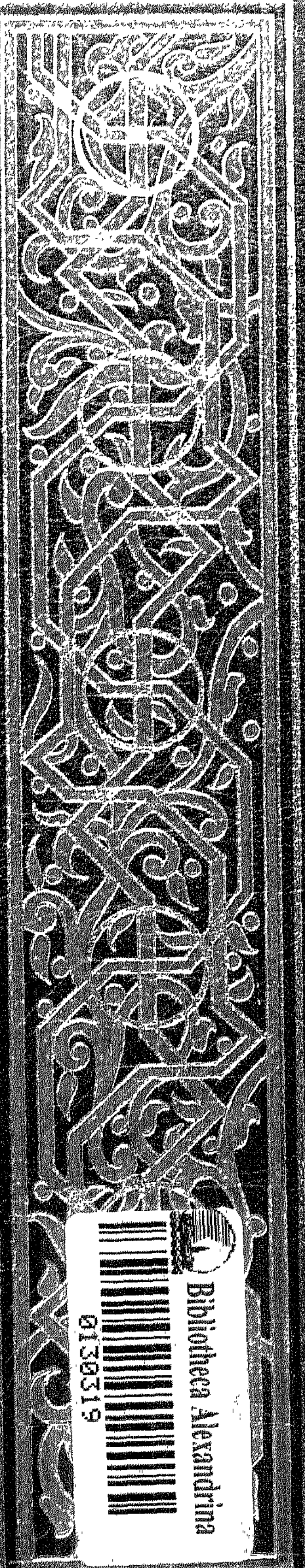
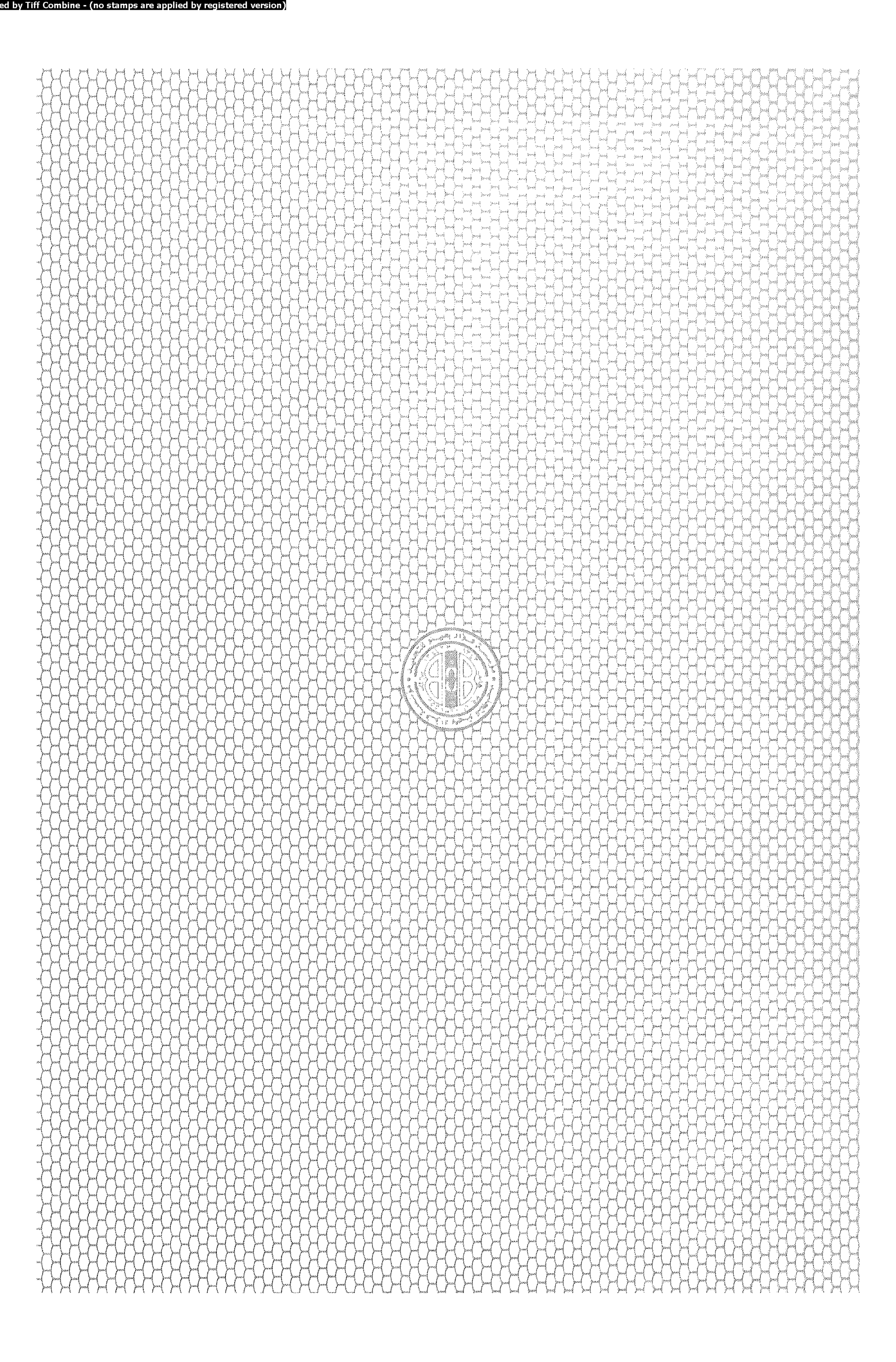
باقر شريف القرشي

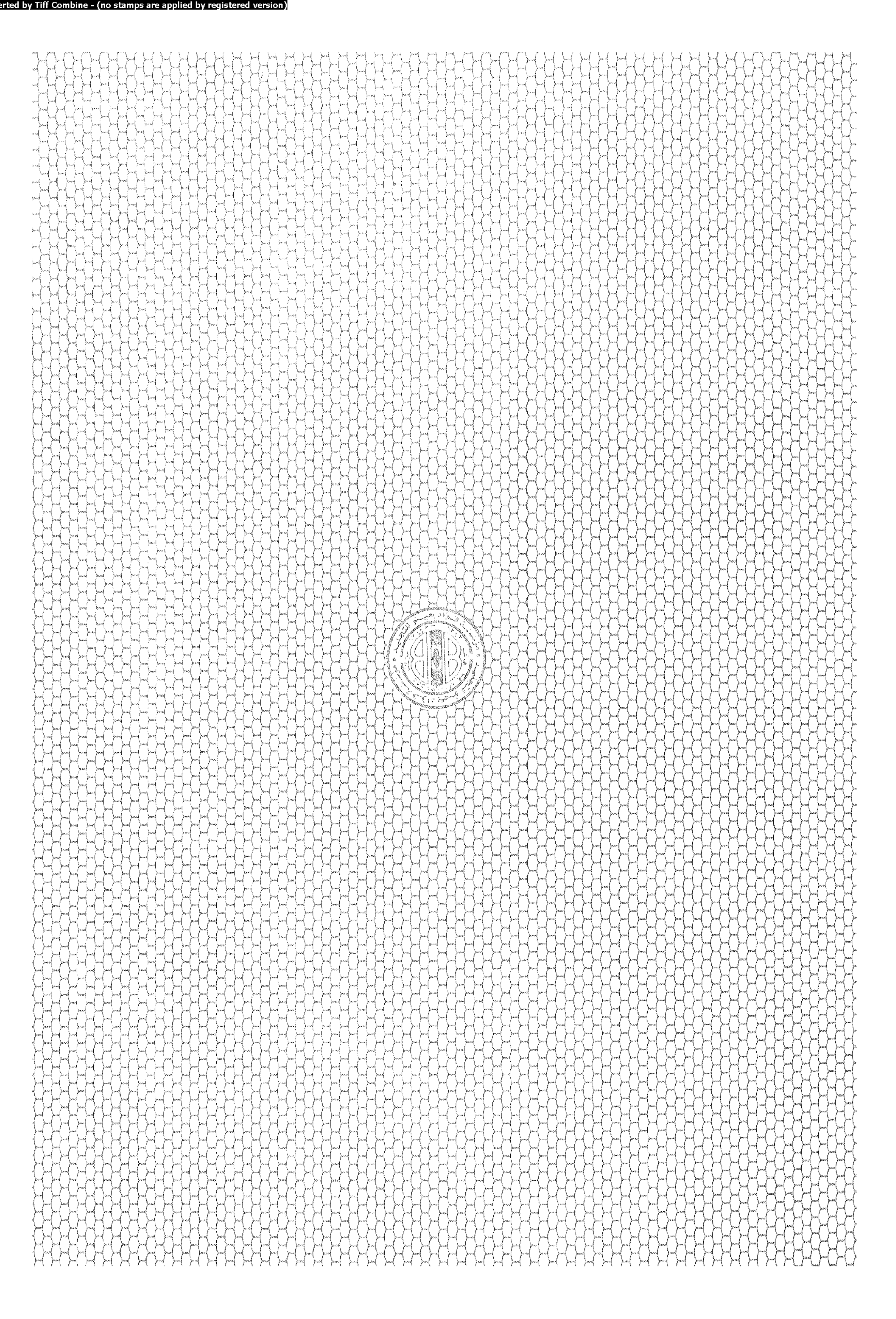
حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

الجزء الثاني

دار البلاغة









حياة

الإمام موسى بن جعفر



باقر شريف القرشي

حياة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

دراسة وتحليل

الجزء الثاني

دار البلاغة

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٣١٧٤٢٥-٨٢٠٣٢٠-٨٣٤٢٦٥ - ص.ب: ٢٥/١٦ - تلكس: ٢٢٥٩٧ بلاغ - بيروت - لبنان

مقدمة الطبعة الثانية



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الكاتب مهما أوتي من لباقة وبراعة ، واطلاع وافر في علم النفس والاجتماع وغيرهما مما يستطيع به تحليل الواقع النفسي ، والكشف عن ابعاد الشخصية ، واعطاء صورة حية عن عناصر تربيتها وسلوكها . . فانه مهما بلغ من التفوق في هذا المجال فلا يستطيع بصورة جازمة أن يلم بواقع أئمة أهل البيت (ع) ويكشف عن ابعاد حياتهم ، أو يحلل نزعاتهم ، ويحيط بما لهم من ظواهر ذاتية .

لانقول : ذلك مدفوعين بدافع الغلو أو الافراط في الحب ، وانما الواقع يمليه علينا ، ويقرنا عليه ما أثر عنهم من النزعات الفذة المتميزة في سلوكهم الشخصي والاجتماعي ، والذي بلغوا به أعلى مستويات الانسانية . . . ؟ فهذه ظاهرة من نزعات الامام موسى عليه السلام وهي الصبر على المحن والخطوب فقد بلغ بها مبلغاً يستحيل على الكاتب ان يكشف واقعها أو يلم بحقيقتها . . فقد اعتقل هذا الامام العظيم في ظلمات السجون حفنة من السنين ، وقد حجبته السلطة عن جميع الناس ولم تسمح لاحد بمقابلته ، فلم يؤثر عنه انه ضجر أو سأم أو حن الى الأهل والوطن ، وانما اتخذ ذلك من ضروب النعم الكبرى التي تستحق الشكر لأنه كان في سبيل الدفاع عن الدين ، وحماية مبادئه ، فعكف وهو في السجن على عبادة الله صائما نهاره قائما ليله ، وهو جذلان مسرور بهذه المناجاة ، وبهذا الاتصال الروحي بالله تعالى .

بأي تعليل وثيق يعال به هذا الصبر ؟

إنه لم يكن هناك تعليل منطقي له سوى الايمان العميق بالله الذي بلغ به الامام أسمى مراتبه .

وظاهرة أخرى من نزعاته الكريمة وهي الصمود في وجه الظلم والطغيان وانطلاقه في ميادين الجهاد المقدس ، وهو يحمل لواء المعارضة على حكام عصره الذين استباحوا جميع ماحرم الله ، واستبدوا بأرزاق الأمة وحقوقها واستهانوا بكرامة الاسلام . . فلم يؤثر عن الكثيرين منهم انهم قاموا بعمل ايجابي في صالح المجتمع الاسلامي أو ساهموا في بناء الحركة الفكرية والاجتماعية أو ساروا في سياستهم على ضوء ما يهدف اليـــه الاسلام في بعث التطور الاقتصادي والثقافي والاداري لجميع شعوب الأرض .

إن فلسفة الحكم عند اولئك الحكام كانت تهدف الى الاثرة والاستغلال واشباع الرغبات اما مصلحة الأمة ورفع مستواها الفكري والاجتماعي فلم يكن يعنون به بقليل ولا بكثير، قد بنوا حكمهم على الظلم والجور والاستبداد، وارغام الناس على ما يكرهون . . ومن ثمّ كانت محنة أهل البيت (ع) محنة شاقة وعسيرة فانهم بحكم دورهم القيادي للامة مسؤولين عن رعايتها وصيانتها وانقاذها مما ألم بها من المحن والخطوب ، فأعلنوا معارضتهم الايجابية تارة والسلبية أخرى لسياسة ملوك عصرهم ، واستهدفوا بذلك جميع الوان الظلم والاضطهاد والقهر حتى انتهت حياتهم الكريمة وهم ما بين مقتول ومسموم ، كل ذلك من أجل مصلحة المسلمين ، والانطلاق بهم الى سياسة العـدل الخالص والحق المحق المحض ، وتطبيق احكام القرآن على واقع الحياة .

اما مظاهر ذلك الصمود الفذ عند الامام موسى (ع) فقد تمثل باصراره البالغ على شجبه لسياسة هارون ، وعدم الاعتراف بشرعية خلافته ، وقد أصر على هذا الموقف المشرف حتى لفظ انفاسه الأخيرة في السجن ، وقد

حاول يحيى البرمكي رئيس حكومة هارون أن يتوسط في أمر الامام ، ويخرجه من السجن ، فعرض على الامام أن يعتذر لهارون ويطلب منه العفو حتى يخلي عن سبيله ، وينعم عليه ، فأصر (ع) على الامتناع وعدم الاستجابة له

لقد تميز موقف الامام موسى (ع) بالشدة والصرامة مع هارون وغيره من ملوك عصره فلم يصانع أي أحد منهم ، ولو سايرهم لأغدقوا عليه بالأموال والثراء العريض ، وما عانى تلك الأهوال الشديدة ، والمحن الشاقة ولكنه (ع) آثر رضا الله وطاعته على كل شيء ، وأبى إلا أن يساير موكب الحق ، ولا يشذ عما جاء به الاسلام من مقارعة الظلم ومناهضة أئمة الجور والطغيان .

وعلى أي حال فقد عرض هذا الكتاب بصورة موضوعية وشاملة لدراسة نزعات الامام وسائر احواله التي امتدت على هامة التأريخ الاسلامي بالاشراق والوعي والبطولات .. راجيا أن اكون قد ساهمت بهذا الكتاب في خدمة هذه الأمة ، وخدمة علم من أعلامها النابهين انه تعالى ولي القصد والتوفيق .

النجف الأشرف

٢٩ / ربيع / ٢ / ١٣٩٠ هـ

باقر شريف القرشي

مقدمة الطبعة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

أطل الإسلام على عالم يرزح بالفتن والأضاليل فغير مجرى تأريخ الحياة ، وطور مفاهيمها ، وخلق وعياً أصيلا في ربوع العالم انطلقت بسببه الانسانية من عقال الجهل الى ميادين الحضارة والرقي والابداع وبناء كيانها الاجتماعي .

لقد انطلق الاسلام كالمارد الجبار فبنى في ربوع ذلك المجتمع المنهار صروحاً للفضيلة وأسساً للحياة الحرة الكريمة يسود فيها الوعي الأصيل والمنطق السليم ، وفي نفس الوقت حطم صروح الظالمين والمستبدين وقبر الأفكار السحيقة ، وهدم معالم الجاهلية الرعناء وألغى امتيازاتها وإلى ذلك البناء والهدم يشير الحديث الشريف .

« إن الله بنى في الإسلام بيوتاً كانت خربة في الجاهلية ، وهدم بيوتاً كانت عامرة في الجاهلية » .

إن البيوت التي أقامها الاسلام وأنشأ كيانها بعدما كانت خربة في الجاهلية هي اعلان الحقوق الطبيعية للانسان ، وتنوير العقول والأفكار ، وايجاد التعاون والتضامن بين أفراد ذلك المجتمع المتفكك ورفع مستوى الحياة من الناحية الاقتصادية والسياسية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض .

واما البيوت التي حطم كيانها الاسلام فهي بيوت الظلم والاستغلال والاستبداد ، كما هدم الاسلام جميع خرافات الجاهلية وأوهامها كعبادة الاصنام ووأد البنات ، وغير ذلك من العادات الاجتماعية التي كانت مصدر شقائهم وتأخرهم .

لقد كانت الاغلبية الساحقة من العرب تأكل القد وتشرب الرنق قال الله تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار » قال قتادة في تفسير هذه الآية :

« كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا ، وأشقاه عيشاً ، وأبينه ضلالة ، وأعراه جلوداً ، وأجوعه بطوناً ، معكومين على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم ، الى أن قال : حتى جاء الله بالاسلام فورثكم به الكتاب ، وأحلكم به دار الجهاد ، ووسع لكم به من الرزق » (١) .

إن الحياة العامة في الجزيرة قبل فجر الدعوة الاسلامية كان يسودها الفقر والجهل والقلق والاضطراب حتى انطلقت حضارة الاسلام تشق طريقها في أجواء التأريخ وتصنع للانسانية جمعاء ما لم تصنعه أي حضارة أخرى في العالم ، فكانت تبني اسساً للحياة الكريمة قائمة على صرح شامخ من الحق والعدل .

إن الطاقات الندية الضخمة التي فجرها الرسول العظيم صلى الله عليه وآله كانت تلتقي مع الفطرة الاصيلة للانسان وتواكب وعيه المتحرر واتجاهه السليم ، وكانت تحمل طابع التوازن بكل ما لهذا اللفظ من معنى ، التوازن في قيادة الفرد لنفسه والتوازن بين افراد جميع المجتمع ما بين جار وقريب وما بين حاكم ومحكوم ، ولم يكن المد الاسلامي مجرد دعوة تستهدف ايماناً دينياً وقيماً خلقية فقد كانت دعوته الخالدة تحمل في اعماقها وجوهرها نظاماً ثابتاً لاقرار الحق وتحطيم المنكر والاعتراف بالحريات وترتيب التعامل بين

(١) تفسير الطبري (ج ٤ ص ٢٣) .

الافراد والجماعات في ظل نظام مستقر تؤمن به الجماهير وتلتف حوله وتحميه لانه يصون مصالحها ويحفظ مكاسبها بعد ما كانت تئن من استغلال الطغاة لها فجاء الاسلام ليقيم فيها حكما عادلا ويعطيها حقوقها المضاعة ويوفر لها الحياة الحرة الكريمة التي يسودفيها الخير والرفاهية .

وسارت الدعوة الاسلامية بسرعة الضوء نحو شعوب العالم وهي تنير لها معالم الحياة وتقودها نحو شاطىء الامن والسلام والتحرر، وبادرت تلك الشعوب المغلوبة الى اعتناق هذه الدعوة الاصيلة التي تحقق أملها المنشود من التحرر والراحة والحماية من الاستغلال والاستبداد وتمسكت بالاسلام وانطبعت مبادؤه في نفوسها واندفع المسلمون الى نشر رسالة الاسلام والتبشير بأهدافه فكانوا كما قال الله تعالى في حقهم : « كنتم خير أمة اخرجت للناس » (١) وذلك لتمسكهم الوثيق بأهداف الاسلام وإصرارهم على تبليغ رسالته حتى قام الاسلام بجهودهم وهو عبل الذراع شامخ الكيان يحفه النصر والظفر .

٢

ولاقى الاسلام المزيد من الأهوال والمصاعب فقد نفر في وجهه منذ فجر تأريخه الطغاة المتجبرون والنفعيون الذين تحطم كيانهم وضاعت مصالحهم فقاموا بعدوانهم المسلح تحف بهم قوى الشرك والالحاد لمحاربة الاسلام وزعزعة كيانه ورد الدعوة الأصيلة لمصدرها ، ولكن لم تلبث أن تحطمت تلك القوى الغادرة ، وفشلت جميع الاعتداءات والمؤامرات التي حيكت ضده وخرج الاسلام وهو ظافر منتصر قد باء أعداؤه وخصومه بالفشل والخسران .

وسرت موجة الفتح الاسلامي إلى أغلب أنحاء المعمورة وانحسرت روح الشرك وطويت معالم الجاهلية وقبرت أفكارها ، ودخلت قهراً

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

العناصر المعادية للاسلام في حظيرته ولكنها أخذت تعمل جاهدة بكل قواها للاستيلاء على زمام الحكم فلما ظفرت به تنكرت أشد التنكر لهذا الدين فغيرت أحكـام الله وبدلت سنة نبيه (ص) ونهبت أموال المسلمين ، ومحقت جميع المثل العليا التي جاء بها الاسلام واليها يشير الحديث الشريف الوارد عن النبي (ص) « إن هلاك أمتي على يد اغيلمة من قريش » .

لقـد ذبلت نضارة الاسلام ، وتغيرت مفاهيمه حينما استولى هؤلاء الأدعياء من الامويين على دست الحكم ، وخيم على المسلمين ظلام دامس لا بصيص فيه من النور ، قد سرت المطامع ، والاهواء الخاصة في نفوس الكثيرين منهم ، واستولى عليهم الخمول والخنوع ؛ وصدوا عن ذكر الله وانحرفوا عن الطريق القويم ، فلم يناهضوا منكراً ولم يأمروا بمعروف .

وثقل على أئمة أهل البيت (ع) ومن شايعهم من المؤمنين ورجال الفكر ما مُني به العالم الاسلامي من الذل والعبودية فانبروا إلى ميادين الجهاد المقدس لانقاذ الامة من واقعها المرير ، وقد قابلتهم الحكومات الاموية بما تملك من وسائل التنكيل والارهاب فاراقت دماءهم ، وطاردتهم ، واشاعت الفزع والخوف فيهم .

ولم تخمد نار الثورة ، وانما بقيت ملتهبة حتى اطاحت بالحكم الاموي وأزالت وجوده البغيض ، ولكن من المؤسف حقاً ان زعماء الثورة لم يقرروا مصير الامة ، ولم يحققوا لها أهدافها ، فقد حملوا الدعوة الى بني العباس ظانين أنهم سيحققون للعالم الاسلامي ما يصبوا اليه من نشر العدل والرفاهية والامن والاستقرار .

وحينما صفا الملك لبني العباس ساسوا المسلمين بسياسة نكراء لا ظل فيها للعدل والحق ، فقد مثلت سياستهم بجميع مخططاتها السياسة الاموية الحاملة لشارات الفقر والجهل والظلم .

وانطلق العلويون مع شيعتهم يعماون جاهدين لمناجزة الحكم العباسي ، وهم يدعون الى تأسيس دولة اسلامية تسود فيها أحكام القرآن ، وعدالة الاسلام ، واندفع العباسيون الى مقابلتهم بكل قسوة وضراوة ، فنكلت بهم افظع التنكيل وأمره .

وكان الامام موسى (ع) في طليعة من ناهض حكومة هارون ، وحرم التعاون معها في جميع الحالات حتى في الامور المباحة ؛ وقد صب عليه الرشيد جام غضبه فأودعه في ظلمات السجون ، ومنع شيعته من الاتصال به ؛ وقد ضيق عليه غاية التضييق ، فقاسى (ع) جميع انواع الخطوب والكوارث ، وقد اعطى (ع) بصبره وموقفه المشرف درساً رائعاً عن صمود العقيدة الاسلامية وصلابتها وعدم خضوعها بأي حال من الاحوال لمنطق القوة والسلطان .

٣

ومرت على المسلمين فترات مظلمة وأدوار قاسيـــة الصقت بتأريخهم الناصع ألواناً دخيلة بعيدة كل البعد عن مفاهيم الإسلام واتجاهاته ، وكان ذلك ناشئاً من دون شك من أولئك الأقزام الذين استولوا على زمام الحكم ففرضوا سلطانهم على المسلمين فرضاً وقام نفوذهم على الســـلاح وشراء الضمائر فهم كما قال الغزالي : « وأفضت الخلافـــة إلى قوم تولوها بغير استحقاق » (١) .

وكان الأولى بالمسلمين أو بمؤرخيهم أن يجردوا هؤلاء الأدعياء من لقب (الخلافة) ولو فعلوا ذلك لصانوا الإسلام وحافظوا على مثاليته من

(١) دائرة المعارف لفريد وجدي « ج ٣ ص ٢٣١ » .

هؤلاء الذين لا يمتون لهديه بصلة ولا يلتقون مع نواميسه بطريق ، ومن المؤسف أن تحسب هذه الجماعات على رصيد الإسلام فيحاسب من أجلهم وتكال له الطعون والتهم من جراء موبقاتهم مع العلم ان جرائمهم وآثامهم قد دلت على انطباع الكفر والفسوق في مشاعرهم ونفوسهم فكيف يصح أن يضمهم أطار الإسلام ؟ أو ينقد بأعمالهم ؟ .

إن المقياس والميزان هي المبادىء الإسلامية فما كان من أعمال المسؤولين والحكام مرتبطاً بها فهم محسوبون على الإسلام وهو مسؤول عنهم ، وأما التصرفات النابية التي لا علاقة لها بالإسلام ولا تمثل هديه وواقعه فانه غير مؤاخذ بها ولا هو مسؤول عنها ولا هي تمثل وجهة نظره ، وكثيرون من أعداء الإسلام قد آخذوه بأعمال بعض الحكام كالوليد والمنصور والمتوكل ونظرائهم من الذين أثبتوا في اعمالهم الإدارية والسياسية أنهم اعداء الاسلام وخصومه فكيف يحاسب الاسلام أو يؤاخذ على ما اقترفوه من عظيم الذنب والاثم .

إن على الباحثين في شؤون الشخصيات الإسلامية أن ينظروا إلى التأريخ الإسلامي بامعان وتدبر فلا يضيفون إلى مراكزه العليا إلا الأكفاء المتوفرين بتربيتهم على مثاليته وهديه ، واما الأدعياء الذين حملوا معول الهدم على كيانه وحاولوا لف لوائه فيجب تجريدهم من اطار الشخصية الإسلامية وابعادهم عن تأريخه الناصع .

ان على كل باحث منصف أن ينظر إلى التأريخ الإسلامي نظرة عميقة فيعريه من ألوان الدعاية والخيال ليكون فهمه له على أساس واقعي رصين فقد ابتلى المسلمون بكثير من المؤرخين والرواة الذين كانوا يعيشون على موائد الملوك فافتعلوا لهم المآثر والفضائل وأضافوا اليهم أهم النعوت والأوصاف الأمر الذي أدى الى تشويه الواقع وايقاع التناقض الفاحش في بحوث التأريخ

٤

يمر العالم الاسلامي في هذا العصر بمرحلة دقيقة حاسمة من تأريخه فقد تظافرت قوى الاستعمار العالمي للاجهاز عليه وسلبه طاقاته وإمكانياته وتجريده من شخصيته وتراثه واستعباده استعباداً شاملا يسلبه حرياته ويفقده أمانيه ، والمسلمون غافلون عما أحدق بهم من البلاء والخطوب قد أخلدوا لمصالحهم الخاصة الضيقة ، وانشغل النابهون منهم بالاتجاهات الحزبية التي لا تخـدم بلادهم ، وانما تخدم الاستعمار وتحقق أطماعه والاعيبه .

لقد خرب الاستعمار جميع ما أودعه الأسلام في قلوب المسلمين من المثل العليا والمبادىء الأصيلة والوعي السليم ، وشعب أوطانهم وفرق كلمتهم حتى استحالت عقولهم الى هياكل ميتة ، فقد عمل جميع الوسائل لافسادهم والنكاية بهم فدمر أرضهم بالمغريات وملأها بالفساد والدعارة والمجون ، وحرم على ابنائهم دراسة الاسلام على حقيقته وواقعـه ، والاطلاع على التضحيات الضخمة التي قام بها المصلحون في العصور الأولى من نشر الثقافة وتنوير الأفكار والعمل من أجل الصالح العام ، وقد جهلت جميع ذلك الناشئة الاسلامية الحديثة فقد غذاها الاستعمار بأن الدين يخالف منطق العقل وأن أحكامه تجافي الطبيعة فكانت قلوبهم موغرة على الاسلام نافرة من أهله ودعاته ، فكانوا عوناً للمستعمر على محاربة الكيان الاسلامي والهجوم على نظـامه وعقيدته ، والأنكى من ذلك اندفاعهم الهائل مع دعاة الكفر والالحاد وتأييدهم لتلك الافكار الرجعية المنهارة التي تتنافى مع الفطرة الانسانية وتدمر جميع المثل الرفيعة .

فعلى رجال الفكر والغيارى والمصلحين أن يقدموا للمسلمين الطاقات

التي فجرها النبي العظيم (ص) وأمدها بالبقاء والحياة ، ويعرفوا الجماهير بالتراث الاسلامي الذي يفي بحاجاتهم ، ويضمن لهم حرياتهم وحقوقهم ويوفر لهم الراحة والاستقرار ، على دعاة الاسلام أن يفهموا المسلمين ان الاسلام ليس ذلك الذي تلوكه الألسن من غير وعي وتفهم لمبادئه وروحه بل هو الثورة الصاخبة على الظالمين والمستبدين وأعداء الشعوب .

انه العدالة الكبرى التي تبني مجتمعاً رفيعاً لا تضاع فيه حقوق أفراده ، ولا تهدر فيه كرامتهم .

انه النظام الوحيد الذي يحطم الاستغلال والاحتكار وينعم في ظلاله المحرومون والبائسون . . على دعاة الاصلاح أن يؤدوا رسالة الاسلام على حقيقتها النازلة من رب العالمين ، ويعرفوا الجماهير برجال الاسلام المخلصين الذين خدموا العالم الاسلامي وقاموا بأهم التضحيات في سبيل نشر العدالة وبسط القيم الانسانية ورفع مستوى الحياة فانه من الضرورة الملحة إفهام المسلمين بذلك وتغذية ناشئتهم بالآداب الاسلامية ليتربى بذلك جيل واع سباق لفعل الخيرات والانطلاق في خدمة بلاده ومجتمعه .

ومما لاشبهة فيه باجماع المسلمين ان اخصب رجال الاسلام علما واكثرهم تضحية وجهاداً في سبيل الله هم أئمة اهل البيت عليهم السلام فهم قدوة هذه الأمة وأدلتها على فعل الخير وقد ضمن النبي العظيم (ص) لأمته أن لا تزيغ عن طريق الحق والصواب لو تمسكت بهم وأخذت بتعاليمهم قال (ص) :

« خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً » .

وقد دلت مآثرهم ومناقبهم وسيرتهم على تجردهم من مآثم هذه الحياة وإعراضهم عن زهوها وأباطيلها ، فكان لهم اتجاه واحد هو خدمة الاسلام

والعمل في سبيل الصالح العام ، ومما لاريب فيه أن نهضة هذه الأمة وبلوغها الى ذروة الزحف المقدس يتوقف على اقتدائها بسيرة أهل البيت (ع) والأخذ بتعاليمهم واتجاهاتهم .

والامام موسى بن جعفر (ع) أحد شموع العترة الطاهرة ، ومن ركائز الاسلام العليـا قد أدى رسالة ربه بأمانة وإخلاص وبالغ في إرشاد أمة جده (ص) وتحمل في سبيل ذلك أقسى ألوان المحن والخطوب فأودعه الرشيد في ظلمات سجونه لأنه لم يجاره أو يصانعه بل قاومه وازدرى بسلطانه وصارحه بجوره واختلاسه لمركز الخلافة الاسلامية - كما سنبين ذلك في بعض فصول هذا الكتاب - وبذلك كان (ع) من عمالقة المجاهدين في سبيل الله الناصحين لعباده .

لقد تشرفت بالبحث عن سيرة هذا الامام العظيم فذكرت في الحلقة الاولى من هذا الكتاب الادوار التي اجتازت عليه وبعض تراثه الرائع ونصائحه العليا وإرشاداته القيمة ، ويتضمن البحث في الحلقة الثانيـة ما حدث بينه وبين هارون كما احتوى على دراسة وافية عن سياسة هارون الرشيد ، وما أثر عنه من الاعمال المجافية لروح العدالة الاسلامية والمنافية للقيم الانسانية .

وذكرت عصر الامام وما حدث فيـه من المشاكل وظهور الفرق والحركات الالحادية التي كان الغرض منها إفساد عقائد المسلمين ولف لواء الاسلام الامر الذي أوجب أن يتصدى الامام (ع) وكبار تلاميذه الى نقدها بالادلة العلمية الرصينة وانقاذ المسلمين منها .

وذكرنا عرضاً موجزاً لمبدأ التشيع وما ينشده من المثل العليا ، وما قوبل به من الاضطهاد من قبل السلطة وماعاناه رجاله من التنكيل والارهاق لانهم كانوا يعارضون الحكم القائم المبني على الاستبداد السياسي ، ونهب أموال الناس والتحكم في أمورهم على غير وجه مشروع .

انه لم تقم ثورة اصلاحية في تلك العصور إلا رفعت الشيعة علمهـــا ، أو ساهمت بمدها بما تملك من وسائل القوة . . . فهم قادة الشعوب الاسلامية وروادها في طريق الكفاح والنضال من أجل التحرر من حكم العبودية والذل ومن اجل اعادة الحياة الكريمة التي ينشدها الاسلام في ظلال حكمه .

لقد قدمت الشيعة المزيد من التضحيات أيام الحكم الأموي والعباسي فصمدت في وجه الاعاصير ، وعارضت بشدة وعنف سياسة أولئك الحاكمين الذين بنوا حكمهم على الظلم والجور ، وعلى سلب مقدرات الأمة وانفاقها على شهواتهم وملذاتهم وفجورهم ، فنشروا التحلل والميوعة والتسيب في ربوع العالم العربي والاسلامي .

وقد عرض الكتاب بصورة موضوعية بعيدة عن التحيز الى بسط الكلام في ذلك كله ،غرضنا أن نصوغ بعض فصول التأريخ الاسلامي على الواقع المشرق الذي ينشده الاسلام ، وان نبرز واقع اولئك الملوك فانه ليس من المنطق في شيء ان نحمل سياستهم على الصحة ، ونقول انهم قد خدموا القضية الاسلامية ، وساروا بين المسلمين بسياسة نيرة قوامها العـدل الخالص والحق المحض ، وهم فيما اثبت التأريـــخ من بوادر كثيرة أثرت عنهم سواء في ميادين سياستهم أو سلوكهم تثبت بوضوح انه لا واقع لتلك الأقاويل وذلك الادعاء .

وعرض هذا الكتاب الى ترجمة كوكبة كبيرة من اصحاب الامام ورواة حديثه الذين حملوا مشعل النهضة العلمية والفكرية في ذلك العصر وألفوا في مختلف العلوم والفنون خصوصاً فيما يتعلق بالفقه الاسلامي ، فقـــد دونوا جميع أبوابه من العبادات والمعاملات ، ولهم يرجع الفضل في حفظ التراث الفقهي المأثور عن أئمة اهل البيت (ع) .

وبسطنا الكلام في هذا الجزء في تراجم ابناء الامام (ع) وما أثر من سيرتهم وسلوكهم وهديهم ، وماقام به بعضهم من الثورات المتسمة بالشدة

والعنف أيام حكم بني العباس .

وانهيت المطاف بأخبار الامام (ع) وما جرى عليــه من الارهاق والاضطهاد في سجن هارون مع بيان اسباب سجنه ، وتفصيل حال وفاته والتحقيق في أمر ذلك الحادث العظيم .

هذا بعض ما في هذا الكتاب من بحوث ، ما اردت بها إلا خدمة علم من اعلام العقيدة الاسلامية ، والكشف عن بعض ابعاد حياته وسلوكه راجياً من الله تعالى أن اكون قد وفقت لذلك .

وقبل انهاء هذا التقديم أرى من الحق علي أن ارفع آيات الشكر الى حضرة المحسن الكبير الحاج محمد رشاد عجينة لانفاقه على طبع هذا المجهود وغيره مما ألفته في أئمة أهل البيت عليهم السلام ، سائلا من الله تعالى ان يوفقه لاحيـاء مآثرهم ، وان يتولى جزاءه عن ذلك ، كما ان من الحق ان ارفع جزيل الشكر والتقدير الى سماحة العلامة الجليل أخي الشيخ هادي القرشي فاني في ظل مودته ، وفي ذرى عطفه كتبت هذه البحوث آملا من الله ان يجزيه عني خير الجزاء انه تعالى ولى ذلك والقادر عليه .

المؤلف



عهد الرشيد



وأفضت الخلافة الى هارون ، وزهرت له الدنيا ، واستوسقت له الأمور ، ونال من دنياه كل ما اشتهى وأراد ، قد عم نفوذه على أغلب انحاء هذه المعمورة حتى أثر عنه خطابه للسحاب « اذهبي الى حيث شئت يأتيني خراجك » (١) .

وجبي له الخراج من جميع الاقاليم الاسلامية ، وصارت عاصمته بغداد عروس الدنيا ، ومستودع أضخم بيت للمال في العالم ، وقصدها النوابغ والعباقرة والفنانون من سائر الشعوب ، وانتشر فيها الثراء الفاحش والتضخم النقدي عند التجار والموظفين والندماء والمطربين والمجان ، وتناثرت فيها القصور الرائعة التي شيدت على طراز هندسي جميل مزيج من الذوقين العربي والفارسي ، وصارت بغداد بما فيها من الحدائق الغناء زينة الشرق ، وأعظم عاصمة لأهم امبراطورية شاهدها التأريخ ، ففيها قصر الخلد الذي شبه بجنة الخلد التي وعد بها المتقون ، وفيها قصر السلام الذي شبه بقوله تعالى : « لهم دار السلام عند ربهم » وفي هذه القصور تجري من تحتها الانهار ، وتموج بالحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، وقد وصلت بغداد الى منتهى المجد والفخار .

وجلس هارون على اريكة الخلافة الاسلامية العظمى وهو السيد المطلق والحاكم الروحي المطاع قد استولى على جميع امكانيات الدولة ومقدرات المجتمع يهب لمن يشاء ويمنع عمن يشاء لا يسأل عما يفعل ولا يحاسب عما يبذر فهو ظل الله في أرضه وخليفته على عباده ـ كما يقولون ـ .

تقمص الخلافة وهو في شرخ الشباب وعنفوانه لم يذق من عنت الأيام ومحنها ولم تصقله التجارب ، قد جاء اليه الملك عفواً بعد مؤامرة خطيرة اشتركت في تدبيرها أمه الخيزران ورئيس وزرائه يحيى البرمكي فدبرا

(١) صبح الأعشى ٣/٢٧٠

اغتيال الهادي ، وقد نجحا في وضع ذلك الخطط والقضاء عليه بسرعة هائلة لم يطلع عليها أي أحد من أعضاء البلاط حتى هارون لم يعلم بذلك فقد كان معتقلا قد خفيت عليه جميع الامور وبعد تنفيذ المؤامرة والقضاء على الهادي وتركه جثة هامدة في قصره أسرع يحيى الى السجن فأقبل نحو الرشيد وكان نائماً فأيقظه فاستفاق مرعوباً فقال له يحيى : « قم يا أمير المؤمنين » .

فنهره الرشيد وعليه آثار الغضب قائلا له :

« كم تروعني اعجاباً منك بخلافتي وأنت تعلم حالي عند هذا الرجل فان بلغه هذا فما يكون أمري عنده » ؟ .

فابتسم له يحيى وقال له :

« لقد مات الهادي وهذا خاتمه ، وبالباب وزيره الحراني » .

فنهض الرشيد وقد استولى عليه السرور فاتجه من فوره الى القصر الذي سجيت فيه جثة أخيه ، فاطلع على الأمر وأقام ليلته هناك وكانت ليلة تأريخية حفلت بأحداث خطيرة فقد خرج الرشيد فيها من سجنه وبويع له بالخلافة وبشر بغلام من جاريته الفارسية - مراجل - فسماه عبد الله وهو الذي عرف بالمأمون ، وقالوا في تلك الليلة : « إنها ليلة الخلفاء » مات فيها خليفة وبويع خليفة ، وولد خليفة .

وعند انبلاج الصبح قام الرشيد فصلى على جثمان أخيه ودفنه في بستان قصره (١) وتوافدت وجوه بغداد وشخصياتها الى المحل المقيم فيه هارون ليبايعوه ، وبعد أن غص القصر الأبيض بجماهير الناس على اختلاف طبقاتهم انبرى الى منصة الخطابة يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فألقى خطاباً جاء فيه :

« إن الله عز وجل ، استأثر بخليفته موسى الهادي ، وولى بعده

(١) الطبري : (ج ٣ ص ٥٦٨) .

رشيداً مرضياً أمير المؤمنين . . وهو يعدكم من نفسه الرأفة بالناس والعدل واحقاق الحق بينهم ، ويذود عن ارواحهم وأعراضهم من العصاة المارقين » .

ثم التفت الى الجماهير فطلب منهم المبادرة الى البيعة قائلا : « قوموا الى بيعتكم ، واعطوا صفقة ايمانكم » فبادر الناس الى مبايعته واعلان الرضا به وتم كل شيء في القصر الأبيض وعزم هارون على مغادرة « عياباذ » والنزوح الى بغداد فأشار عليه يحي بالتأخير حتى يهيأ لاستقباله المهرجانات الشعبية ، فلم يذعن لذلك وتوجه فوراً الى عاصمته وأقبل بموكبه فلما قرب من بغداد استقبلته الجماهير بالهتافات وعلت زغاريد النساء من شرفات القصور فكان احتفالا شعبياً رائعا ، وحان موعد الصلاة فخرج الى الجامع في موكب رهيب فصلى بالناس وبايعه من لم يكن حاضراً في القصر الأبيض ولما انتهى من الصلاة ومراسيم البيعة توجه لبلاطه وفي الغد عقد اجتماعاً حضرته الساسة وكبار الشخصيات فاستدعى يحي البرمكي فلما مثل أمامه قلده منصب رئاسة الوزراء وأعطاه الخاتم وقال له :

« يا أبتي ، أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك أمر الرعية ، وأخرجته من عنقي اليك فاحكم بما ترى ، واستعمل من شئت ، واعزل من رأيت ، فاني غير ناظر معك في شيء » (١) .

وانبرى بعض الشعراء فأنشد بين يديه قصيدة قال فيها :

ألم تر أن الشمس كانت مريضة   فلما ولي هارون أشرق نورها
وألبست الدنيا جمالا بوجهه   فهارون واليها ويحيي وزيرها(٢)

وتناول يحي خاتم الوزارة واسندت اليه جميع السلطات التنفيذية

(١) الطبري : (ج ٣ ص ٩٠٣) .
(٢) الأغاني : (ج ٥ ص ٢٤٠) .

والادارية ، وفوضت اليه مقدرات الدولة من دون أن يستشير أو يراجع أحداً فيما يعمله ، واعتمد عليه الرشيد وهو في مقتبل عمره فكان سنداً له يغنيه عن السهر والمتاعب الفكرية وانصرف الرشيد الى التلذذ بجميع متع الحياة من العزف والغناء والتندر بمجالسة الظرفاء .

وأقبل يحيى على تطهير جهاز الدولة من العناصر المعادية له أو الموالية للعهد المباد ، كما توجه الى تطوير البلاد وعمرانهـا فصرف بعض ميزانية الدولة في اصلاح الزراعة وتوسيع نطاقها وبناء الجسور والقناطر وتشجيع الصناعات ، وغيرها من الأعمال العمرانيـة التي أوجبت اتساع الحضـارة والمدنية في بغداد حتى زهت الدنيا ، وافتتن الناس بها ، فقد تناثرت بها الحدائق الممتعة والازهار المونقة من ورد وبهار ، وياسمين وجلنار ، وغيرها كما تناثرت بها قصور العباسيين والبرامكة التي تسيطر عليها روح الترف ، ويطل عليها قصر الخلد وغيره من قصور هارون ، وقد وصف أحدها علي ابن الجهم بقصيدة رائعة جاء فيها :

وقبة ملك كأن النجو ... م توحي اليها بأسرارها
تخر الوفود لها سجداً ... اذا ما تجلت لأبصارها
وفوارة ثأرهـا في السماء ... فليست تقصر عن ثأرهـا
ترد على المزن ما أنزلت ... الى الارض من صوب مدرارها
اذا أوقدت نارها بالعراق ... اضاء الحجاز سنا نورها
لها شرفات كأن الربيـع ... كساها الرياض بأنوارها (١)

لقد كان ذلك التقدم الحضاري يستند الى البرامكة فهم الذين وضعوا حياة الترف والبذخ في بغداد ، وطوروا الحياة الفكرية والعمرانية فيها .

والمهم الذي يعنينا البحث عنه هو أن كثيراً من المؤرخين قد أفاضوا

(١) الأغاني ٩/١١٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على هارون لقب خليفة المسلمين ، وأمير المؤمنين ، ووصفوه بأنه من اكثر الخلفاء عناية بالشؤون الاسلامية فقالوا: انه طبق احكام القرآن ودستوره على واقع الحياة العامة ، كما نعتوه بالزهد والاعراض عن المحرمات ، قال ابن خلدون:

« إنه - يعني هارون - كان يجتنب ، ويبتعد عن الحرام ويتمتع بما أحل له » .

وقال ابن خلكان :

« انه كان يصلي في اليوم مائة ركعة » .

وبالغ بعض المؤرخين فألحقه في مصاف الاخيار والمتحرجين في دينهم من الخلفاء الراشدين إلا ان البوادر التي أثرت عنه في سياسته المالية وغيرها من شؤون سياسته العامة تثبت بوضوح عكس ما ذكره الموالون له من اتصافه بالتقوى والتحرج في الدين ، فقد كان طابع سياسته المالية الاستغلال والنهب لثروات المسلمين ، وانفاق القسم الكثير من الخزينة العامة على العابثين والماجنين ، وكانت لياليه حافلة بجميع الوان الطرب واللهو ، وهو ينفق أضخم الأموال على الجواري والمطربين في حين ان الامة لم تنعم بتلك الواردات الضخمة التي كانت ترد الى بيت المال كأنها السيل ، فلم تخصص الحكومة من ميزانية الدولة مقداراً يعنى به على اشاعة المعارف والعلوم ، واقصاء الجهل عن الشعوب الاسلامية ، كما لم تنفق شيئاً يذكر على التطور الاقتصادي والصناعي في البلاد .

واذا أمعنا النظر في سياسته الاخرى فنجد انه قابل العلويين وشيعتهم بكل قسوة وصرامة فقد ساسهم كما ساسهم جده المنصور بسياسة العنف والجور والاضطهاد ، ويضاف الى ذلك عدم تورعه عما حرمه الله فقد أسرف في الاثم والموبقات كما سنتحدث عنه .

وعلى أي حال فما نسب اليه من التقوى والصلاح لا يلتقي بصلة مع

واقع سيرته وسياسته . نعم لاشك في انه ألمع شخصية سياسية عرفها التأريخ في العالم الاسلامي وغيره ، فقد استطاع بمهارته ومقدرته أن يسيطر على أغلب بقاع العالم حتى لمع اسمه في الشرق والغرب ، وحظى بصيت عريض قل ان سجله التأريخ لغيره من الملوك والسلاطين ، ولكن هذا لا يعنينا أمره ، وانما يعنينا بعد سياسته بجميع مخططاتها عن المبادىء الاسلامية التي هي المعيار في الحقيقة للحكم الاسلامي ، فمن طبقها من الحكام على واقع سياسته فهو من الخلفاء الراشدين الذي يجب أن نكنّ له في أعماق نفوسنا أعظم الولاء والتقدير ، ومن شذ عنها فانه ليس محسوباً على رصيد الخلافة الاسلامية ، ولا يصح أن يكون ممثلا لهذا المركز الاسلامي العظيم .

ونعرض فيما يلي لدراسة موجزة لما أثر عن هارون سواء في ميادين السياسة ام في عالم السلوك والاخلاق ، وهي جميعاً تتنافى مع المبادىء الاسلامية ولا تلتقي بأي منهج وثيق منها .

سياسته المالية :

وقبل الحديث عن السياسة المالية التي انتهجها هارون نعرض الى السياسة المالية في الاسلام ، لقد احتاط فيها الاسلام أشد الاحتياط فحرم على الدولة أن تنفق أي شيء منها في غير صالح المسلمين ، وتطويرهم الاقتصادي ، ولم يجز بأي حال لرئيس الدولة أن يصطفي لنفسه وذويه أي شيء منها ، وقد دلتنا على ذلك سيرة رسول الله (ص) فقد جاءت اليه حبيبته ووحيدته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) تبغي منه أن يمنحها وصيفاً يخدمها ، ويعينها على شؤون بيتها فان يديها قد مجلتا من الرحى فردها (ص) رداً حفياً ، وعهد اليها بتسبيح الله وحمده وتكبيره ،

وقد أعطى (ص) بذلك درساً لمن يتولى شؤون المسلمين أن يحتاط في أموالهم ولا ينفق أي شيء منها في غير صالحهم .

وسار على وفق هذه السياسة النيرة الامام أمير المؤمنين وصي رسول الله (ص) وباب مدينة علمه ، فقد قصده أخوه عقيل وقد ألمت به الحاجة والفقر وهو يحمل معه صبيته وهم شعث الشعور غبر الألوان من البؤس كأنما سودت وجوههم بالعظلم ـ على حد تعبير الامام (ع) ـ فرده الامام وعذله فلم ينفع معه وألح عليه بالسؤال فكان منطق العدالة الاسلامية أنه أحمى له حديدة وأدناها من جسمه فضج من ألمها ضجيج ذي دنف ، وكاد أن يحترق من ميسمها ، وانصرف عنه عقيل وهو مروع حزين ... كل ذلك ليري للعالم أن أموال الخزينة العامة ملك للمسلمين وليس لزعيم الدولة أن يتصرف فيها حسب رغباته وأهوائه .

ولما وجد اصحاب الامام أثر المال في استمالة قسم كبير من الناس طلبوا منه أن يغير سياسته في توزيع المال ، وأن يخص الاشراف والوجوه بقسم منها قائلين :

« يا أمير المؤمنين إعط هذه الأموال ، وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي ، واشتمل من تخاف خلافه من الناس » .

فأجابهم الامام (ع) بمنطق العدل والحق :

« أتأمروني أن أطلب النصر بالجور ، لو كان المال لي لسويت بينهم في العطاء ، فكيف والمال مال الله ؟ » .

هذا هو حكم الاسلام في أموال المسلمين فهي لمجموعهم ، ولا يجوز لرئيس الدولة ان يبذخ بها أو ينفقها على رغباته وأهوائه ، وتدعيم سلطانه وقد خص الاسلام صرفها بما يلي :

١ ـ الانفاق على المحرومين والايتام والأرامل والعجزة ، فيجب على

الدولة أن تخصص لهم من الميزانية العامة ما يوفر لهم العيش الرغيد ، وتغنيهم عما في أيدي الناس .

٢ ـ القيام بتسديد النفقة على من يقصر عمله عن اعاشته واعاشة من يعول به فهي مسؤولة بتسديد أعوازهم من بيت المال .

٣ ـ تسديد ديون المغرمين الذين لا يجدون مجالا لوفاء ديونهم شريطة أن لا يكون قد انفقوها بغير وجه مشروع .

٤ ـ الانفاق على من لا يتمكن من الزواج لقلة ما في يده .

٥ ـ القيام بالمشاريع العامة التي توجب التطور الاقتصادي والصناعي في البلاد ، وزيادة الدخل الفردي .

٦ ـ القضاء على البطالة ، وتوفير العمل للمواطنين، وتحسين أحوال معيشتهم فقد اعتبر الاسلام الفقر كارثة اجتماعية يجب القضاء عليه وازالة شبحه .

٧ ـ الانفاق على التعليم ، ومحو الامية واشاعة العلم والمعرفة بين الناس فانه لا يمكن تطور الامة وبلوغها الى اهدافها إلا اذا ساد العلم وانتشرت المعارف في جميع أوساطها .

هذه بعض الامور التي تعني بها السياسة المالية في الاسلام ، ولكن هارون وغيره من ملوك الامويين والعباسيين لم يحققوا أي شيء من ذلك على مسرح الحياة ، وانما قاموا يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع فصرفوا أموال المسلمين بسخاء على المجون والدعارة ، وعلى محاربة أهل البيت دعاة الحق والعدل في الاسلام .

وعلى أي حال فان هارون في سياسته المالية قد شذ عما أثر عن الاسلام في ذلك فقد أمعن في السرف والتبذير هو وأهل بيته ووزرائه وحاشيته بينما تعيش الامة في جهد وعناء وضيق .

ميزانيته العامة :

وأضخم ميزانية للدولة الاسلامية كانت في عهد هارون فقد توفر له من المال مالم يتوفر لاحد من ملوك المسلمين فقد روى ابن خلدون ان المحمول الى بيت المــال في ايام الرشيد بلغ ٧٥٠٠ قنطاراً في كل سنة (١) وقدر الجهشياري مجموع الواردات بمــا يقرب من خمسمائة مليون درهم ومائتين وأربعين الف درهم (٢) هذا مع العلم ان الدينار في ذلك الوقت كانت له أهمية بالغة لا تقاس بما نحن عليه اليوم ، فقـد كان الكبش يباع بدرهم ، والجمل بأربعة دنانير ، والتمر ستون رطلا بدرهم ، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم ، والسمن ثمانية أرطال بدرهم ، واجرة البناء الأستاذ بخمس حبات ومن المعلوم في أيامهم ان الحبة كانت ثلث الدرهم ، والدانق سدس الدرهم(٣) وعلى هذا فميزانية دولة هارون السنوية كانت بحسب سعر الدينار العراقي الحالي « مليارين ومائتين وعشرين مليون ديناراً وتسعمائة وستين الف دينار » (٤) وهي ميزانية ضخمة لم تستورد مثلها أي حكومة في العالم قبل حكومة الرشيد

وكانت هذه الواردات الهائلة تجبى مما يلي :

أولا ـ انها تجبى من الخراج وهو مقدار من المال أو الحاصلات قد فرضت على الاراضي التي كان يملكها المشركون قبل الفتح

---

(١) المقدمة (ص ١١٧ ـ ١١٨) .

(٢) الوزراء والكتاب (ص ٢٨٨) .

(٣) هارون الرشيد لاحمد أمين (ص ٨٨) .

(٤) هارون الرشيد للجومرد ٢/٣٦٢

ثانيـا - انها تجبى من الجزية وهي ما يدفعه الذميون الى الدولة الاسلامية لقيامها بحمايتهم، كما انها في نفس الوقت تكون بدلا من الضرائب التي تؤخذ من المسلمين ، ولم يكن في اخذها اي ضرر على الذمي - كما يقول بذلك اعداء الاسلام - فانها عوض لما تقوم به الدولة من الخدمات والمصالح الاجتماعية لهم ولغيرهم .

وكان ما يدفعه الذمي من الجزية في عهد الرشيد يختلف بحسب ثرائه ويتراوح مايؤخذ منه مابين أربعة عشر درهم الى ثمانية دراهم ، ولا يؤخذ شيء من المرأة والمعدم والطفل (١) .

ثالثاً - انها تجبى من الزكاة ، وهي ذات وارد خطير ، وهي تجب فيما يلي :

١ - تجب في النقدين الذهب والفضة، فنصاب الذهب عشرون ديناراً (٢) فمن ملكها وجب عليه دفع نصف دينار ، وما زاد عليهـا يؤخذ من كل أربعة قيراطان ونصاب الفضة مائتا درهم ، وزكاتها خمسة دراهم ، وكل ما زاد اذا بلغ الاربعين كان فيه درهم بالغاً ما بلغ ، وذكر فقهـاء الاسلام شروطاً في زكاة النقدين لاتجب الزكاة إلا مع توفرها .

٢ - تجبى من الانعام الثلاثة الابل والبقر والغنم بأنواعها من عراب (٣) وبخاتي (٤) وبقر وجاموس ومعز وضأن ، ويجب أن تتوفر فيها الشروط من بلوغ النصاب والسوم وغيرهما حسب ما ذكره الفقهاء .

٣ - تجبى من الغلات الاربع وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب ،

(١) الأحكام السلطانية (ص ١٧٥) .
(٢) الدينـار : يساوي مثقالا ، وهو يساوي عشرين قيراطاً .
(٣) العراب : النوع الاصيل من الابل .
(٤) البخاتي : الابل الخراسانية .

ويشترط فيها بلوغ النصاب وغيره من الشروط التي ذكرها الفقهاء .

والزكاة فريضة اسلامية تقاتل عليها الدولة ، وتحكم بردة من لم يدفعها وهي ذات وارد ضخم تفي بكثير من شؤون الدولة ، وحاجات الفقراء ، وكان لها ديوان خاص في بغداد ، وله فروع في انحاء البلاد .

هذه بعض واردات الدولة التي اسسها الاسلام لسد شؤونها الاقتصادية وهي واردات ضخمة لو طبقتها الدولة الاسلامية لما اصابها أي عجز مالي وما احتاجت الى القرض من الدول الاجنبية التي جعلتها تحت مناطق نفوذها كما ان الدول الاسلامية لو انفقت خزينتها على مصالح المسلمين ، وسارت في سياستها المالية على وفق ما أثر عن الاسلام في ذلك لما انتشر الفقر والحرمان في ربوع المجتمع ، وما غزتهم الافكار الالحادية والمبادىء الهزيلة التي تهدد كيانهم وتنذرهم بالويل والدمار .

على من ينفق بيت المال ؟

إن الاموال التي جبيت لخزينة هارون قد ضربت الرقم القياسي في ضخامتها ـ كما ذكرنا ـ ومن المؤسف انه لم يصرف الكثير منها على صالح المسلمين ، وانما انفقت على التفنن في الملذات والشهوات وتشييد القصور التي كانت تعج بالمغنيات والماجنين كما بذلت للشعراء الذين أوقفوا نشاطهم الفكري على المدح والثناء ، واضافة النعوت الكريمة لهارون ، والحاقه بمصاف الخلفاء الذين احتاطوا في أمور المسلمين .

وعلى أي حال فان هارون قد انفق الكثير من خزينة بيت المال على ما يلي من شهواته :

الهبات للمغنين :

وأسرف هارون أي اسراف في هباته للمغنين ، فمنحهم الثراء العريض وأغدق عليهم الأموال الطائلة التي كان الواجب أن تصرف على صالح

المسلمين لا على ما يفسد الاخلاق ، ويثير الشهوات ، وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من هباته لهم ما لو جمعت لكانت كتاباً ضخماً ، ونذكر بعضها للتدليل على تبديده لثروات الامة وهي :

١ ـ أنشده أبو العتاهية هذه الأبيات :

بأبي من كان في قلبي له   مرة حب قليل فسرق
يا بني العباس فيكم ملك   شعب الاحسان منه تفترق
انما هارون خير كله   مات كل الشر مذ يوم خلق

وغناه ابراهيم الموصلي بهـا فأعطى كل واحد منهما مائة الف درهم ومائة ثوب (١) .

٢ ـ وحدث مغنيه اسحاق الموصلي قال : خرجت مع الرشيد الى الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغداء فتغدى ثم نام فاغتنمت قائلته ، فذهبت فركبت أدور في ظهر الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا على بابه شاب حسن الوجه فاستأذنته في الدخول فأذن لي فدخلت فاذا جنة من الجنان في أحسن تربة ، وأغزرها ماءا فخرجت فقلت له : لمن هذا البستان ؟ فقال لبعض الاشاعثة ، فقلت أيباع ؟ فقال . نعم وهو على سوم ، فقلت : كم بلغ ؟ فقال اربعة عشر الف دينار ، قلت : وما يسمى هـذا الموضع ؟ قال : شمارى ، فقلت :

جنان شمارى ليس مثلك منظر   لدى رمد أعيا عليه طبيب
ترابك كافور ونورك زهرة   لها ارج بعد الهد ويطيب

ولما جلس الرشيد ، وأمر بالغناء غنيته إياه ، فقال : ويلك ! واين شمارى ؟ فأخبرته القصة ، فأمر لي بأربعة عشر الف دينار فاشتريتها (٢) .

---

(١) الاغاني ٧٤/٤ ط دار الكتب المصرية .

(٢) الاغاني ١٧٤/٥ ـ ١٧٥ .

٣ ـ غناه يحيى المكي فأطربه فقال هارون : قم يا يحيى فخذ ما في ذلك البيت ، فظن يحيى أن فيه فرشاً وثياباً ، فاذا فيه أكياس فيها عين وورق ، فحملت بين يديه فكانت خمسين الف درهم مع قيمة العين(١) .

٤ ـ غناه يحيى بهذا البيت :

متى تلتقي الألاف والعيس كلها   تصعدن من وادٍ هبطن الى واد

وأخذ هارون يتناول اقداح المسكر الى ان أمسى ، وأمر له بعشرة آلاف درهم (٢) .

٥ ـ غضب الرشيد على ابراهيم الموصلي فحبسه ، وجاس يوماً فتذكر حسن غنائه فقال : لو كان الموصلي حاضراً لتم أمرنا وسرورنا ، فقال له بعض جلسائه : يا أمير المؤمنين نجيء به فما له كبير ذنب فبعث خلفه ، ولما مثل بين يديه أمره بالغناء فغناه بهذا البيت :

تضوع مسكاً بطن نعمان إن مشت   به زينب في نسوة خفرات

فاهتز الرشيد وأمر بأن تحل عنه القيود ، ويغطى بالخلع ، وأمر له بثلاثين الف درهم (٣) .

٦ ـ غناه ابراهيم الموصلي صوتاً من مختارات صوته فطرب طرباً ما عليه من مزيد ، واستعاده عامة ليلته ، وقال :

ـ ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة مثل هذا الصوت ؟

فقال له ابراهيم : لو وهب لك انسان مائتي الف درهم أكنت أسر بها أو بهذا الصوت ؟

قال الرشيد : والله لأنا أسر بهذا الصوت مني بألفي الف .

(١) الاغاني ١٨٧/٦

(٢) الاغاني ١٨٥/٦

(٣) الاغاني ٢٠٥/٦

قال ابراهيم : لمَ لا تهب لي مائتي الف ؟

فأمر له الرشيد بالوقت بمائتي الف درهم (١) .

٧ ـ غناه دحمان الاشقر بهذه الابيات :

إذا نحن أولجنا وأنت أمامنا ... كفى لمطايانا برؤياك هاديا

ذكرتك بالدير يوماً فأشرقت ... بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

إذا ما طواك الدهر يا أم مالك ... فشأن المنايا القاضيات وشأنيا

فطرب واستعاد الصوت منه مرات ، ثم قال له :

« تمن علي »

قال دحمان : أتمنى أن تهبني « الهنيء والمريء » وهما قريتان غلتهما أربعون الف دينار ، فأعطاه اياهما ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما يجب أن لايسمح بمثلها ، قال : لاسبيل لاسترداد ما أعطيت ، ولكن احتالوا في شرائهما منه فاشتروهما بثمن كثير (٢) .

٨ ـ وجلس ليلة يتسامر مع ندمائه فغناه أحدهم بقول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا

فطرب وأعجب بالابيات ، وقال لجلسائه : من أجاز منكم هذه الابيات بمثلها فله عندي هذه البدرة ، فحاولوا ذلك فلم يصنعوا شيئاً ، فقال له خادم على رأسه : أنا بها لك يا امير المؤمنين ، قال له : شأنك فذهب الى (الناطفي) وأخبره بالقصة فدخل على (عنان) فأجازته

هيجت بالقول الذي قد قلته ... داءاً بقلبي ما يزال كمينا

قد أينعت ثمراته في طيهـا ... وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقوّلوا يا سيدي ... إن القلوب إذا هوين هوينا

(١) التاج : ص ٤١

(٢) تأريخ الخلفاء : ١١٦

وجاء بها الى الرشيد ، فسأله عمن قالها فأخبره بالأمر فاشترى الجارية بثلاثين الف درهم ولم يبقهـا عنده سوى بضعة أيام ثم وهبها لأحـد خاصته (١) .

هـذه بعض البوادر التي ذكرها المؤرخون عن صلات هارون ومنحه للمغنين الذين كانوا يمثلون العبث والمجون في عصرهم ، وهي تخالف ما أثر عن الاسلام من حرمة الانفاق على جميع الوسائل التي حرمها الله ، كما انها تجافي الاقتصاد الاسلامي الذي الزم ولاة المسلمين وحكامهم بانفاق بيت المـال على صالح المسلمين ، وتطورهم الاقتصادي ، والعلمي ، وتأسيس المشاريع الحيوية التي توجب ازدهار البلاد .

ان هذا الاسراف الفاحش كان تبديداً لثروات الأمة ، وشللاً لحركتها الاقتصادية ، وهو مما حرمه الاسلام .

ومن بذخه واسرافه بأموال المسلمين ماروواه ابو الفرج قال : اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فخلا معها يوماً وأخرج كل قينة في داره ، واصطبح فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء الفي جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثيـاب والجوهر ، واتصل الخبر بام جعفر فغلظ عليها ذلك .

فأرسلت الى علية تشكو اليهـا ، فأرسلت اليها علية لا يهولنك هذا فوالله لأردنه اليك ، قدعزمت أن أصنع شعراً ، وأصوغ فيه لحناً ، وأطرحه على جواري ، فلا تبق عندك جارية إلا بعثت بها إلي ، وألبسيهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواري ، ففعلت أم جعفر ما أمرتها به علية ، فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا وعلية قد خرجت من حجرتها ، وام جعفر من حجرتها معها زهاء الفي جارية من جواريها

(١) العقد الفريد : (ج ٣ ص ٢٥٨) .

وسائر جواري القصر ، عليهن غرائب اللباس ، وكلهن في لحن واحد هزج صنعته علية وهو :

منفصل عني ومـا قلبي عنه منفصـل

يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر وعلية وهو على غاية السرور وقال : لم ار كاليوم قط . يا مسرور لاتبقين في بيت المـال درهماً إلا نثرته فكان مبلغ مانثره يومئذ ستة آلاف الف درهم ، وماسمع بمثل ذلك اليوم قط (١) .

ان هذا هو الاستهتار الفاحش بأموال المسلمين ، والخروج على ارادة الاسلام وأحكامه التي حرمت ذلك .

هباته للشعراء :

وأسرف هارون في الانفاق على الشعراء فبذل لهم بسخاء الأموال الوفيرة ، ومنحهم الثراء العريض لأنهم قـد بالغوا في الثناء عليه فأفاضوا عليه صفات المتقين وحماية الدين والحفاظ عليه ، وانه ظل الله في أرضه لا تقبل الأعمال عند الله إلا برضاه وطاعته فاذا سخط هارون على أحد فلا تنفعه صلاته وعبادته ، وجاء هذا المعنى صريحاً فيما نظمه منصور النمري بقوله :

أي امرىء بات من هارون في سخط فليس بالصلوات الخمس ينتفع

إن المكـارم والمعروف أودية أحلك الله منهـا حيث تتسع

إذا رفعت امرءاً فالله يرفعه ومن وضعت من الأقوام متضع

(١) الاغاني ١٠/١٧٢-١٧٣

وقـــد اتخذ هارون هؤلاء الشعراء بوقاً للدعاية والتهريج فأشاعوا بين الناس فيما نظموه ان هارون حامي الاسلام ، وممثل العـــدالة الاسلامية في الارض وانه قد بسط الحق في جميع انحاء البلاد ، ومن هؤلاء الذين نعتوه بالعدالة وحماية الدين داود بن رزين بقوله :

بهارون لاح النور في كل بلدة   وقام بها في عدل سيرته النهج
إمام بذات الله أصبح شغلـــه   واكثر ما يعني به الغزو والحج
تضيق عيون الناس عن نور وجهه   إذا مابدا للناس منظره البلج (١)

ومدحه بعض الأمويين بقصيدة جاء فيها :

يا أمين الله اني قائـــل   قول ذي لب وصدق وحسب
لـكم الفضل علينا ولنـــا   بـــكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشماً   وهمـــا بعـــد لأم ولأب
فصل الارحام منـــا إنما   عبد شمس عم عبـــد المطلب

فأمر له بكل بيت الف دينار وقال : لو زدتنا لزدناك (٢) وقـــد غالى الشعراء في مدحه وأطنبوا في الثناء عليه ، وبالغ هو في اكرامهم والانعام عليهم حتى أغناهم ، ومن جملة صلاته لهم مارواه الطبري قال : « دخل سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الرشيد في مجلس شعره ، والشعراء يلقون أمامه قصائدهم ، فقال : ياأمير المؤمنين ، بالباب اعرابي من باهلة مارأيت قط أشعر منه فاذن للاعرابي فدخل وعليه جبة خز ورداء يماني ، وقد شد وسطه ثم ثناه على عاتقه ، وعمامة قد عصبها على خديه ، وأرخى لها عذبة وأنشده من غرر الشعر الجيد في مدحه وكان في مجلسه الكسائي وابن سلم والفضل بن الربيع ، فلما انتهى قال الرشيد : اسمعك مستحسناً وأنكرك متهماً عليك، فان كان هذا الشعر أنت قلته من نفسك فقل لنـــا بيتين في هذين

(١) العقد الفريد :(ج٣ص ٢٥٨) . (٢) مروج الذهب ٣:٣٨٢

وأشار الى الامين والمأمون وكانا حاضرين ، فقال :

هما طنباها بارك الله فيهما   وأنت أمير المؤمنين عمودها
بنيت بعبد الله بعد محمد   ذرى قبة الاسلام فاهتزعودها

فأعطاه الرشيد مائة الف درهم (١) ودخل عليه أشجع السلمي وكان ثقيلا عليه فقال له :

« يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تأذن لي في إنشادك ، فاني إن لم أظفر منك ببغيتي في هذا اليوم فان أظفر بها » .

قال له الرشيد : وكيف ذاك ؟

قال أشجع : لاني مدحتك بشعر لا أطمع من نفسي ولا من غيري في أجود منه ، فان أنا لم اهزك في هذا اليوم فقد حرمت منك ذلك الى آخر الدهر .

فقال الرشيد : هات إذن نسمع ، فأنشده قصيدته الى أن بلغ الى قوله :

وعلى عدوك يابن عم محمد   رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى   سلت عليه سيوفك الاحلام

فقال الرشيد : هذا والله المدح الجيد والمعنى الصحيح لا ماعللت به مسامعي هذا اليوم - وكان قد أنشده في ذلك اليوم جماعة من الشعراء - ثم أنشده قصيدته التي يقول فيها :

ملك أبوه وامه من نبعة   منها سراج الأمة الوهاج
شربا بمكة في ذرا بطائحها   ماء النبوة ليس فيه مزاج

فلما سمع هذين البيتين كاد يطير فرحاً ، ثم قال له : يا أشجع لقد دخلت إلي وأنت أثقل الناس على قلبي ، وانك لتخرج من عندي وأنت

(١) الطبري : (ج ٣ ص ٢٦١) .

أحب الناس إلي ، فقال أشجع :

ما الذي أكسبتني هذه المنزلة ؟

قال الرشيد : الغنى فاسأل مابدا لك . قال : الف الف درهم ، قال : ادفعوا اليه (١) .

ويقول الاصفهاني إن مجموع ما أخذ ابراهيم الموصلي من الرشيد كان أكثر من مائتي الف دينار (٢) . وقد حفلت كتب التأريخ بعطائه الوفير للشعراء ونوادر قصصهم معه ، ونحن لانشك في ان السخاء من أطيب الصفات وأرفعها ولكن اذا كانت الاموال التي ينفقها الشخص من أمواله الخاصة ، وأما بذل أموال المسلمين والاسراف في عطائها فان ذلك خيانة لله وللمسلمين .

الاسراف في الموائد :

وأسرف هارون إسرافاً كثيراً على موائد الطعام فكان ينفق في كل يوم عشرة آلاف درهم ، وربما اتخذ له الطباخون ثلاثين لوناً من الطعام (٣) وحدث الاصمعي قال : دخلت على الرشيد يوماً وهو يأكل (الفالوذج) فقال ايه يا أصمعي ، ماذا قال العرب في هذا ؟؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، وأين للعرب فالوذج ؟؟ ولكن شيئاً يشبه هذا قال فيه الشماخ بن مزرد :

ولما مضت أمي تزور عيالها هجمت على العكم الذي كان تمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة الى صاع سمن فوقها يتربسع

---

(١) طبقات الشعراء : ص ٢٥٢

(٢) الأغاني : (ج ٥ ص ٢٠)

(٣) المستطرف ص ٣٤١

وذيات أمثال الأثافي كأنها　　رؤوس رجال قطعت لا تجمع
فان كنت مصفوراً فهذادواؤه　　وإن كنت غرثاناً فذا يوم تشبع

فضحك هارون ودفع اليه الصحن الذي كان بين يديه (١) .

ودعا يوماً بطباخه فلما مثل بين يديه قال له :

أعندك من الطعام لحم جزور ؟ .

قال : نعم ، ألوان منه

قال الرشيد : احضره مع الطعام

فأحضرت المائدة فأخذ الرشيد شيئاً من لحم الجزور فضحك جعفر البرمكي فقال له هارون : مم تضحك ؟ .

قال جعفر : لاشيء يا أمير المؤمنين تذكرت كلاماً بيني وبين جاريتي البارحة فقال له الرشيد : بحقي عليك لما أخبرتني به ، قال جعفر : حتى تأكل هذه اللقمة ، فألقاها الرشيد من فيه ، فقال له جعفر :

بكم يتقوم عليك هذا الطعام من لحم الجزور ؟ .

قال الرشيد : بثلاثة دراهم

قال جعفر : لا والله ، يا أمير المؤمنين بل بأربعمائة الف درهم .

قال الرشيد : وكيف ذلك يا جعفر ؟؟ .

قال جعفر : انك طلبت من طباخك لحم جزور قبل اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده ، فقلت له : لا يخلون المطبخ من لحم الجزور ، فصرنا ننحر كل يوم جزوراً لأجل مطبخك لأنا لا نشتري من السوق لحم جزور ، فصرف من لحم الجزور من ذلك اليوم الى هذا اليوم أربعمائة الف درهم ، ولم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم ، فضحكت لان أمير المؤمنين لم ينله من كل ذلك غير هـذه اللقمة فحسب . فهي على

---

(١) العقد الفريد : (ج ٣ ص ٣٨٥) .

أمير المؤمنين بأربعمائة الف درهم (١) .

وقدمت له مائدة كانت فيها قطع صغيرة من السمك وضعت في أوان من الذهب فاستدعى رئيس الطباخين فلما مثل بين يديه ، قال له : ألم أعهد اليك أن لا تكون قطع السمك صغيرة ، فقال له : يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك وضعتها لتكون زينة للمائدة فسأله عن ثمنها فقال : انها كلفت أربعة آلاف درهم ، وكانت أطيب الفواكه تحمل اليه من الاقاليم الاسلامية ، وقد أسرف العباسيون من بعده في الطعام حتى كانوا يطلبون ألوان اللحوم والطيور من الاماكن النائية وينفقون على جلبها الاموال الطائلة (٢) ان كل ذلك يعتبر خروجاً على نظـام الاسلام وقواعده التي ألزمت رئيس الدولة بالاقتصاد وعدم الاسراف في أموال المسلمين .

الاسراف في الجواري :

كان هارون مولعاً بالجواري حريصاً كل الحرص على الاستمتاع والتلذذ بهن حتى أفرط في ذلك وخرج عن جادة العدل والشرع ، وقد روى المؤرخون كثيراً من نهمه في ذلك فقد رووا قصته مع (غادر) جارية أخيه الهادي وقد حدث بها جعفر بن قدامة (٣) قال : كانت غادر من أحسن الناس

(١) البداية والنهاية : (ج ١٠ ص ٢٦) .

(٢) ثمار القلوب : ص ٤٢٨

(٣) جعفر بن قدامة : قال فيه الخطيب البغدادي : أحـد مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وافر الأدب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها ، تأريخ بغـداد (ج ٧ ص ٢٠٧) توفي سنة ٣١٩ كما في معجم الادباء .

وجهاً وغناءاً وكان الهادي يحبها حباً شديداً ، فبينما هي تغنيه يوماً إذ عرضت له فكرة فسأله من حضر من خواصه عن ذلك فقال : قد وقع في فكري اني أموت وأن أخي هارون يتزوج جاريتي بعد ان يلي الخلافة . فقيل له : نعيذك بالله ، ويقدم الكل قبلك . فأمر باحضار هارون وعرفه ما خطر له فأجابه بما يجب من ذلك . فقال : لا أرضى حتى تحلف اني متى مت لا تتزوجها ، فحلف واستوفى عليه الأيمان من الحج راجلا ، وطلاق الزوجات وعتق المماليك ، وتسبيل ما يملكه ، ثم أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض على ذلك إلا شهر فمات الهادي وبويع الرشيد ، فبعث الى غادر وخطبها ، فقالت كيف نصنع بالايمان ؟ فقال : أكفر عن الكل وأحج راجلا ، فأجابت وتزوجها وزاد شغفه بها حتى انه صار يضع رأسها في حجره ، فتنام فلا يتحرك حتى تنتبه فبينما هي نائمة ذات يوم إذ انتبهت فزعة تبكي فسألها عن حالها ، فقالت : رأيت أخاك الساعة في النوم وهو يقول لي :

أخلفت وعدي بعدما ... جاورت سكان المقابر
وحلفت لي (١) . . . ... أيمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخي ... صدق الذي سماك غادر
أمسيت في أهل البلا ... وغدوت في الحور العوائر (٢)
لا يهنك الإلف الجديد ... ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا ... ح وصرت حيث غدوت صائر

والله يا أمير المؤمنين ، وكأني أسمعها وكأنها كتبتها في قلبي فما نسيت منها كلمة ، فقال لها الرشيد : أضغاث أحلام ، فقالت : كلا ، ثم لاتزال

---

(١) نقصان في نسخة الأصل .

(٢) العوائر : جمع عائرة من عارت وتعير أي ذهبت وجاءت .

تضطرب ، وترتعد حتى ماتت بين يديه (١) . ودلت هذه البادرة على مدى شرهه ومخالفته للشرع الاسلامي بحنثه الأيمان التي أعطاها لأخيه على عدم زواجه بها كما خالف الشرع بزواجه بها وهي في عدتها ، وقد حرم الاسلام ذلك وحكم بحرمة المرأة مؤبداً على الزوج .

وبلغ من ولعه بالجواري أنه هجر جاريته (ماردة) وندم على ذلك حتى كاد أن يموت من شغفه بهـا فتكبر أن يبدأها بالصلح وتكبرت هي ايضا فصبرا على مضض وكاد ان يتلف ، ففهم ذلك وزيره الفضل بن الربيع فدعا بالعباس بن الأحنف وعرفه الامر ، وقال : قل في ذلك شيئاً فقال:

العاشقان كلاهما متجنب وكلاهما متعتب متغضب
صدت مهاجرة وصد مهاجراً وكلاهما مما يعالج متعب
إن التجارب إن تطاول منهما دب السلو له فعز المطلب

فبعث اليه الفضل بالأبيات فسر بها سروراً بالغـاً ، ولم يتم الرشيد قراءتها حتى قال العباس أيضا بيتين في ذلك وهما :

لابد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم
حتى إذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على الرغم

فاستحسن الرشيد ذلك ، وقال : لأصالحنها ثم انطلق اليها فصالحها وعرفت ماردة السبب من الشعر ولم تدر من قاله : فأرسلت الى الفضل تسأله عنه فأعلمها فأمرت له بألف دينار ، وأمر له الرشيد بألفي دينار(٢) وتعلق هواه بجارية فأمر وزيره يحيي أن يدفع ثمنها وكان مائة الف دينار فاستكثر يحيي المـال ، واعتذر عن دفعه فغضب الرشيد ، فأراد يحيي ان يبين له مقدار ما يتحمله بيت المال من هذا الاسراف الذي لامصلحة فيه ولامنفعة

(١) نساء الخلفاء : ص ٤٦

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز : (ص ٣٥٦ - ٣٥٧) .

للدولة ، فجعل ذلك المال دراهم فبلغت نحو مليون ونصف مليون درهم فوضعها في الرواق الذي يمر به الرشيد إذا أراد الوضوء ، فلما رأى ذلك الرشيد استكثره وأدرك إسرافه . ولكنــه في نفس الوقت شعر بالجرأة عليه (١) .

وكان يهب الأموال الجزيلة لجواريه ، ويجزل لهن في العطاء ، فقـد روى المؤرخون أنه أوفد الحرشي الى ناحية الموصل فجبى له منهـا مالا عظيما من بقايا الخراج ، فوافاه به ، فأمر بصرفه أجمع الى بعض جواريه ، فاستعظم الناس ذلك ، وتحدثوا به ، واصاب ابوالعتاهية من ذلك شبه الجنون فقال له خالد بن ابي الأزهر :

ـ ما لك يا أبا العتاهية ؟

ـ سبحان الله أيدفع هذا المال الجليل الى امرأة !! (٢)

ان هذه الهبات الضخمة الى جواريه قد أثارت عليه سخط الاخيار ونقمة المتحرجين في دينهم ، فقد خالف بها عما الزم به الاسلام من الاحتياط الشديد في اموال المسلمين ، وحرمة صرفها في غير صالحهم .

وعلى أي حال فقد كان شغوفاً بالجواري ، وهام بهن ، وكان لايتحرج في سبيل شهواته الجنسية من الاقدام على ما حرمه الله ، فقد شغف بجارية لأبيه المهدي كان قد دخل بها فامتنعت عليه وقالت له : « لا أصلح لك إن أباك قد طاف بي » .

وزاد غرامه بها فأرسل خلف الفقيه أبي يوسف فقال له :

« أعندك شيء في هذا ؟ »

فأفتى أبو يوسف بما خالف كتاب الله وسنة نبيه قائلا :

(١) تأريخ الطبري : (ج ٣ ص ٣٣٢) .

(٢) الاغاني ٤/٦٧

« يا أمير المؤمنين أوكاما ادعت أمة شيئاً ينبغي أن تصدق ، لاتصدقها فانها ليست بمأمونة » .

وقد أفتى ابو يوسف بما يوافق هوى هارون ، واعرض عما حكم به الاسلام من تصديق النساء على فروجهن ، وقد علق ابن المبارك على هذه البادرة بقوله :

« لم أدر ممن أعجب : من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين واموالهم يتحرج عن حرمة أبيه ، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين ، او من هذا فقيه الأرض وقاضيها ! ! قال اهتك حرمة أبيك ، واقض شهوتك ، وصيره في رقبتي . . » (١)

وهناك فتاوى كثيرة افتى بها أبو يوسف على وفق رغبات هارون ، وهي تخالف ما أثر عن الاسلام ، وكان الرشيد يجزل له العطاء على ذلك فقد افتاه بما يتفق مع ميوله فأمر له بمائة الف درهم (٢) .

وعلى اي حال فان الرشيد قد اسرف في الجواري وكانت له جارية تدعى هيلانة ، أقامت معه ثلاث سنين ثم ماتت فوجد عليها وجداً شديداً ثم قال يرثيها :

قد قلت لما ضمنوك الثرى	وجالت الحسرة في صدري
« اذهب فلا والله ما سرني	بعدك شيء آخر الدهر »

ورثاها العباس بن الأحنف بأربعين بيتاً فأمر له الرشيد بأربعين الف درهم(٣)
ونظراً لولعه الشديد بالجواري فقد بالغ في اقتنائهن حتى بلغ عددهن الفي جارية

(١) تأريخ الخلفاء : ص ٢٩١

(٢) تأريخ الخلفاء : ص ٢٩١

(٣) نساء الخلفاء : (ص ٥٤ ـ ٥٥)

على اختلاف اجناسهن منهن الروميات والسنديات والفارسيات (١) وقد اشترى جارية من الموصلي بستة وثلاثين الف دينار (٢) وتحدث أهل بغداد عن جارية تسمى (خنث) وتلقب بذات الخال افتتن بها الشعراء والمغنون فاشتراها بسبعين الف دينار ، وادخلها في قصره (٣) وكان لا يترك جارية حسناء تعرض للبيع إلا اشتراها ، ولم يحتو قصره على جارية قيمتها أقل من عشرات الآلاف من الدراهم أو الدنانير (٤) وهـذه الجواري تحتاج الى النفقات الكثيرة من الحلى والالبسة والزينة ، ومن المعلوم أن تلك النفقات الضخمة لم تكن من أمواله الخاصة فقد كانت من بيت مال المسلمين الذي حرم الاسلام انفاق اي شيء منه على مثل هذه الامور .

ولعه بالجواهر :

وشغف هارون بالجواهر والاحجار الثمينة شغفاً كبيراً فبذل الاموال الطائلة لشرائها فاشترى خاتماً بمائة الف دينار (٥) وكان عنده قضيب زمرد أطول من ذراع ، وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر لا تقدير لثمنه نظراً لنفاسته ، وقد قوم الطائر وحده بمائة الف دينار (٦) ومن ولعه بها أنه بعث الجوهري ، جد الكندي الى صاحب سرنديب لابتياع جواهر

(١) هارون الرشيد : ص ٨٥

(٢) الاغاني : (ج ٥ ص ٧)

(٣) الاغاني : (ج ١٥ ص ٨٥)

(٤) هارون الرشيد : (ج ١ ص ٢٦٤)

(٥) ابن الاثير : (ج ٦ ص ٤٤)

(٦) مطالع البدور : (ج ٢ ص ١٣٨)

من ناحيته (١) .

وكان ينثر الجواهر على جواريه بغير حساب ، وكانت من جملة حظاياه جارية لم ترزق امرأة من الجمال مثل مارزقته . وكان اذا اتحفهن بشيء ردت حصتها ، فكان يغتاظ من ذلك ، فاتفق يوماً أنه نثر عليهن جواهر لهـا قيم عظام فالتقطنها ، ولم تمد تلك الجارية اليها يداً ، ثم احضر جواهر غيرها وخيرهن ، فاخترن ، وقال لتلك لم لا تختارين اسوة بصويحباتك ؟ قالت : ان كان لي ما اختاره فسأفعل ، وأخذت بيده ، وقالت له : هذا اختياري من جميع جواهر العالم ، فأعجب بها وسماها خالصة (٢) .

وذكر البيهقي انه اشترى للرشيد جواهر بمائتي الف دينار فوهبه لدنانير البرمكية (٣) واقتدى به ابناؤه في اقتناء الجواهر وهبتها لمن يخلصون له ، فالمأمون أعطى زوجه (بوران) ليلة زفافها الف حصاة من الياقوت وبسط لها فراشاً كان الحصير منه منسوجاً بالذهب مكالا بالدر والياقوت ، فكان بياض الـدر يشرق على صفرة الذهب (٤) وكان الامين يشرب بأقداح من بلور كللت جوانبها بالجوهر الثمين (٥) وقوم الجوهر الذي سلم من النهب عندما قتل المأمون أخاه الامين ، بألف الف ومائة الف وستة عشر الف درهم(٦) هذا بالاضافة الى ما يوجد عند الحاشية والجواري من تلك الاحجار الثمينة وقد اشتريت بالاموال الطائلة التي نهبت من بيت المال اذ لاسائل ولامحاسب

(١) بين الخلفاء والخلعاء ص ٥٤

(٢) نفس المصدر

(٣) المحاسن والمساوىء : ص ٥٤٤

(٤) بين الخلفاء والخلعاء ص ٥٧ نقلا عن عيون التواريخ .

(٥) المحاسن والمساوىء : ص ٣٦٢

(٦) مطالع البدور : (ج ٢ ص ١٣٨)

لهم عن تبذيرها وصرفها في غير وجهها المشروع .

إسراف زبيدة :

وحشدت الاميرة زبيــدة الاموال الطائلة لنفسها ، وأطلقت العنان للاذها في صرف أموال المسلمين والبذخ بها ، فقد اشترت غلاماً لعبد الله ابن موسى الهادي ضراباً على العود مجيداً بثلاثمائة الف درهم (١) وأمرت ان يتخذ لوصائفها من الدر المثقوب بالتصاليب ، ثم ازداد شغفهـا بالدر حتى انها اتخذت الخفاف المرصعة بالجوهر تلبسها في قصرها (٢) واتخذت سبحة من يواقيت رمانية كالبنادق اشترتها بخمسين الف دينار (٣) وارسلت يوماً خلف زوجها الرشيد تريد ان تراه فلما جاء اليها غنى لها ابن جامع المغني من وراء ستار فقال :

ما رعدت رعدت ولا برقت　　لكنها أنشأت لنا خلقه
الماء يجري على نظام له　　لو يجد المـاء مخرقاً خرقه
بتنا وباتت على نمارقهـا　　حتى بدا الصبح عينه أرقه

فأمرت زبيدة خادمها أن يدفع لابن جامع ، عن كل بيت مائة الف درهم ، فقال الرشيد : غلبتنا بنت أبي الفضل ، وسبقتنا الى كرم ضيفنـا وجليسنا ثم بعث لها مقابل ما أعطت بعدد دراهمها دنانير (٤) .

ودخل اشجع بن عمرو السلمي على محمد الامين ، وقد أجلس للتعليم ،

---

(١) سيدات البلاط العباسي : ص ٤٨
(٢) بين الخلفاء والخلعاء ص ٥٥
(٣) نفس المصدر ص ٥٤
(٤) الاغاني : (ج ٦ ص ٧٧)

وكان عمره اربع سنين فقال فيه اشجع :

ملك أبوه وأمه من نبعة　　　منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ربى بطحائها　　　ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأمرت له زبيدة بمائة الف درهم . . . ان هذه الاموال التي وهبت لهذا الشاعر وغيره تمثل جانباً من الاسراف والبذخ بأموال المسلمين .

هذا ، وكان البؤس آخذاً بخناق المواطنين وهي وزوجها يبذلان الاموال الجزيلة على مثل هذه الامور المحرمة في الشريعة الاسلامية .

ومن إسرافها أن الرشيد كان يستطيب المكث في الرقة فقالت زبيدة للشعراء : من وصف مدينة السلام بأبيات يشوق اليها أمير المؤمنين أغنيته ، فقال في ذلك جماعة منهم النمري قال :

ماذا ببغداد من طيب أفانين　　　ومن عجائب للدنيا وللدين
إذا الصبا نفحت والليل معتكر　　　فحرشت بين أغصان الرياحين

فاستحسنها الرشيد وقفل راجعاً الى بغداد ، فوهبت زبيدة للنمري جوهرة ثم دست اليه من اشتراها منه بثلاثمائة الف درهم (١) وصنعت لها بساطاً من الديباج جمع صورة كل حيوان من جميع الاجناس ، وصورة كل طائر من الذهب وأعينها من يواقيت وجواهر يقال انها انفقت عليها نحواً من الف الف دينار (٢) واتخذت آلة من الذهب المرصع بالجوهر ، والثوب من الوشي الرفيع يزيد ثمنه على خمسين الف دينار (٣) وقد مرضت ثلاث مرات فعالجها الطبيب بختيشوع فأعطته في كل مرة مائة الف دينار (٤) وقد

(١) طبقات الشعراء : ص ٢٤٦
(٢) المستطرف : (ج ١ ص ٩٨)
(٣) الاغاني : (ج ٦ ص ٧٨)
(٤) مطالع البدور : (ج ٢ ص ١٣٨)

ذكر المؤرخون الواناً كثيرة من سرفها وبذخها في أموال المسلمين وقد جعلها الاسلام لتصرف على الفقير والمحروم .

بذخ البرامكة :

وأبهرت البرامكة الناس ببذخهـــا وصلاتها الضخمة للشعراء والادباء فكانوا لايعرفون للمال قيمة وأهميـــة ، فبيوت الاموال بأيديهم وامكانيات الدولة تحت تصرفهم لا رقيب عليهم ولا حسيب ، فأسرفوا في الملذات والشهوات فكانت مجالس الطرب في قصورهم اكثر منها في قصور الرشيد وأجمع لمعدات اللهو ، فعندهم المغنيات اللاتي ليس مثلهن في البلاد ، لاسيما (فوز وفريدة) وكان الرشيد نفسه إذا حضر مجالس البرامكة وقد زينت بالآنية المرصعة ، والخزائن المجزعة والمطارح من الوشي والديباج ، والجواري يرفلن بالحرير والجوهر ، ويستقبلنه بالروائح التي لايدرى ماهي لطيبها خيل اليه أنه في الجنة (١) .

وكانت لأم جعفر مائة وصيفة لباس كل واحدة وحليها خلاف لباس الاخرى وحليها (٢) وبنى جعفر قصراً غرم عليه عشرين مليون درهم (٣) وذكر الدميري : أن جعفر حاز ضياع الدنيـــا لنفسه فكان الرشيد لا يمر بضيعة ولا بستان إلا قيل له هذا لجعفر (٤) .

وأنفق البرامكة الكثير من الاموال على اصطناع المكـــارم وجاب

---

(١) حضارة الاسلام في دار السلام ص ١١٢

(٢) الجهشياري : ص ١٨

(٣) الطبري : (ج ١٠ ص ٨٢)

(٤) حياة الحيوان : (ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٣)

القلوب لهم فكانوا يهبون الاموال بغير حساب فقد طلب شخص من الفضل ابن يحيي أربعة آلاف درهم فوهبه ستة عشر الف درهم (١) ووهب لصاحب شرطته أربعة ملايين درهم (٢) وقد بالغوا في العطاء فقد ذكر الخطيب البغدادي ان صلات يحيي لمن تعرض له في الطريق اذا ركب مائتا درهم فعرض له شاعر فأنشد أمامه :

يا سمي الحصور أتيحت — لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم — فله من نوالكم مئتان
مئتا درهم لمثلي قليل — هي منكم للقابس العجلان

فاستحسن يحيي شعره وأمر له بعشرين الف درهم (٣) ومدح أبو تمامة الخطيب الفضل بن يحيي بقوله :

للفضل يوم الطالقان وقبله — يوم أناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا — في غزوتين توالتا يومان
سد الثغور ورد إلفة هاشم — بعد الشتات فشعبها متدان
عصمت حكومته جماعة هاشم — من أن يجرد بينها سيفان (٤)
تلك الحكومة لا التي عن لبسها — عظم النبا وتفرق الحكمان

---

(١) الجهشياري

(٢) الجهشياري

(٣) تأريخ بغداد : (ج ١٤ ص ١٢٨) وفيات الأعيان : (ج ٢ ص ٤٤) .

(٤) يشير بذلك الى قصة العلوي يحيي بن عبد الله حينما خرج على حكومة هارون في الديلم فندب لحربه الفضل بن يحيي فأعطاه الصلح ولم تقع الحرب بينهما وسنبين فصول القصة في غضون هذا الكتاب .

فأعطاه الفضل مائة الف درهم وخلع عليه (١) وطلب رجاء بن عبد العزيز إعانة مالية من يحيى فأعطاه سبعمائة الف درهم (٢) وذكر القالي ان احد الشعراء دخل على الفضل بن يحيى فخرج أحد الخدم فأخبر الفضل بمولود جديد له فقال الشاعر :

ويفرح بالمولو من آل برمك　　بغاة الندى والرمح والسيف والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله　　ولاسيما ان كان من ولد الفضل

فأمر له بمائة الف درهم ثم صنع له لحناً فأمر له بمائة الف درهم اخرى (٣) ، وغصب بعض امراء بني العباس قرية تدعى (الرغاب) فتحاكم أصحابها معه ، فحكم للامير العباسي ، ومضى الامير يهددهم وينذرهم بتخليتها فاستغاثوا بجعفر فأغاثهم فاشترى القرية بعشرين الف الف درهم وأهداها لاصحابها فانبرى بعض الشعراء مادحاً له على هذا الصنيع قائلا :

رد (الرغاب) ندى يديه وأهلها　　منها بمنزلة السماك الأعزل
قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم　　والدهر يوعدهم بيوم أعضل
فافتكها لهم وهم من دهرهم　　بين الجران وبين حد الكلاكل
ما كان يرجى غيره لفكاكها　　يرجى الكريم لكل أمر معضل

وتحدث القاصي والداني بتلك المكرمة البرمكية (٤) وضرب جعفر لنفسه دنانير ذهبية كبيرة ليهبها للناس ، وقد كتب على وجهها هذين البيتين :

واصفر من ضرب دار الملوك　　يلوح على وجهه جعفر

---

(١) عصر المأمون : (ج ١ ص ١٤١)
(٢) المستطرف : (ج ١ ص ٢٢٨)
(٣) القالي - ذيل الأمالي : ص ٩٩
(٤) الاغاني : (ج ١٧ ص ٣٣)

يزيد على مائة واحـــداً   إذا ناله معسر ييسر (١)

وأغدقوا الأموال ووهبوها بلا حساب للشعراء والادباء ، وقد مدحهم الشعراء بأفضل النعوت وكالوا لهم المديح والثناء ، فقد مدح اشجع السلمي جعفراً بقوله :

ذهبت مكارم جعفر وفعاله   في الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه   والعقـل خير سياسة النفس
واذا تراءته الملوك تراجعوا   جهر الكلام بمنطق همس (٢)

وقال يزيد بن خالد المعروف بابن حسيات يمدح الفضل بن يحيي :

ألم تر أن الجود من صلب آدم   تحدر حتى صار في راحة الفضل
إذا ما أبو العباس جادت سماؤه   فيا لك من طل ويا لك من وبل

وقال مسلم بن الوليد في مدح جعفر :

تداعت خطوب الدهر عن جار جعفر   وأمسك أنفاس الرغائب سائله
هو البحر يغشى سرة الارض سيبه   وتدرك أطراف البلاد سواحله
ولو لم يكن في كفه غير روحه   لجاد بهـا فليتق الله ســـائله
ولله سيف ما على الأرض مثله   مضاربه يحيى وأنت مقاتلـــه

وبالغ الشعراء في مدحهم وتعظيمهم ، وذلك لما استفـادوه منهم من الاموال الجزيلة والهبـــات الوفيرة حتى راج سوق الشعر والادب في ذلك العصر وإلى ذلك يشير بعض الشعراء بقوله :

ما لقينا من جود فضل بن يحيي   ترك الناس كلهم شعراء

وعلى اي حال ، فان تلك الاموال الضخمة التي وهبتهـــا البرامكة للشعراء وغيرهم لم تكن إلا من بيت مال المسلمين ، فانهم قبل

---

(١) الجهشياري : ص ٢٤١

(٢) هارون الرشيد : (ج ٢ ص ٢٤٢)

أن تسند اليهم الوزارة لم تكن لهم أي ثروة أو مال ، فقد روى المؤرخون ان خالد بن برمك كان والياً على طبرستان والري ودنباوند فحاسبه المنصور وأدانه بثلاثة آلاف الف درهم ، وهدده بالقتل فلم يستطع خالد أن يدفعها من ماله الخاص فاستعان بأصحابه فأمدوه ببعضها وأمدته الخيزران بقسم كبير منها ثم توسط له المهدي عند أبيه فعفاه عن الباقي (١) ولكن لما اسندت له ولأبنائه السلطة صارت ثروة الدولة العباسية بأيديهم فملكوا من القرى والبساتين والمستغلات ما لا يحصى له عد ، ولا يعرف له ثمن ، وأصبح لهم في كل زاوية قرية عامرة ، وعلى كل جدول بستان مثمر ، وفي كل مدينة أو قصبة ملك ثمين . . وبلغ ريعهم السنوي الملايين من الدنانير (٢) ومن الطبيعي ان هذا الثراء الفاحش الذي تولد عندهم في هذه الفترة القصيرة كان ناشئاً من دون شك من استئثارهم بأموال المسلمين ونهبهم لامكانيات الدولة مستغلين نفوذهم السياسي في التلاعب ببيوت الاموال التي تجبى اليها من جميع الاقاليم الاسلامية .

وهذه البوادر التي سقناها على سرف هارون وتبذير أسرته ووزرائه قد دلت على خيانته العظمى للمسلمين ، واستبداده في ثرواتهم ، وانتهاكه لحرمة الاسلام .

رسالته لسفيان .

ونظراً لخروج هارون عن جادة العدل ، واسرافه في أموال المسلمين فقد نقم عليه رجال الاصلاح وابتعدوا عنه ، وقد حاول أن يجتمع بسفيان

(١) تاريخ ابن الاثير : ٦ / ٨

(٢) الامامة والسياسة : ٢ / ٣٢١

الثوري فكتب اليه رسالة ملأها بالتملق والتودد اليه لعله يجيبه الى مقصوده فيتخذ من ذلك وسيلة لاغراء العامة ، وقد جاء فيها :

« من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى أخيه في الله سفيان بن سعيد الثوري : أما بعد ، يا أخي فقد علمت أن الله قد آخى بين المؤمنين وقد آخيتك في الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ، ولم أقطع منها ودك ، واني منطو لك على أفضل المحبة ، وأتم الارادة ، ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله تعالى لأتيتك ، ـ ولو حبواً ـ لما أجد لك في قلبي من المحبة ، وانه لم يبق أحد من اخواني واخوانك إلا زارني ، وهنأني بما صرت اليه ، وقد فتحت بيوت الاموال ، وأعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني ، وقد استبطأتك ، وقد كتبت كتاباً مني اليك اعلمك بالشوق الشديد اليك ، وقد علمت يا أبا عبد الله ، ماجاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته ، فاذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل » .

جواب سفيان :

ولما وصلت رسالته الى سفيان رمى الكتاب ، وقال لاخوانه الصالحين ليقرؤه بعضكم فاني استغفر الله أن أمس شيئاً مسه ظالم ، فلما قرأوه أمرهم بأن يكتبوا له الجواب وهذا نصه :

« من العبد الميت سفيان ، الى العبد المغرور بالآمال هارون ، الذي سلب حلاوة الايمان ، ولذة قراءة القرآن ، أما بعد : فاني كتبت اليك أعلمك أني قد صرمت حبلك ، وقطعت ودك ، وانك جعلتني شاهداً عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين ، فأنفقته في غير حقه ، وأنفذته بغير حكمه ، ولم ترض بما فعلته ، وانت ناء عني

حين كتبت إلي تشهدني على نفسك ؛ فأما أنا ، فاني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين حضروا قراءة كتابك ، وسنؤدي الشهادة غداً بين يدي الله الحكم العدل ، يا هارون ، هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم ، هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم ؟ ، والعاملون عليها في أرض الله ، والمجاهدون في سبيل الله ، وابن السبيل ؟ أم رضي بذلك حملة القرآن ؟ وأهل العـــلم - يعني العاملين - ؟ أم رضى بفعلك الأيتام والارامل ؟ أم رضي بذلك خلق من رعيتك ، فشد يا هارون مئزرك وأعد للمسألة جواباً ، وللبلاء جلباباً ، واعلم أنك ستقف بين يدي الله الحكم العدل ، فاتق الله في نفسك اذا سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ، ومجالسة الاخيار ، ورضيت لنفسك أن تكون ظالمـــاً ، وللظالمين إماماً ، يا هارون قعدت على السرير ولبست الحرير ، وأسبلت ستوراً دون بابك ، وتشبهت بالحجة برب العالمين ، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك ، يظلمون الناس ولا ينصفون ، ويشربون الخمر ويحدون الشارب ، ويزنون ويحدون الزاني ، ويسرقون ويقطعون السارق ، ويقتلون ويقتلون القاتل ، أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس ، فكيف بك ياهارون غداً اذا نادى المنادي من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتـــان الى عنقك ، لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك والظالمون حولك ، وأنت لهم إمام أو سائق الى النار ، وكأني بك ياهارون وقد أخذت بضيق الخناق ، ووردت المساق ، وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك ، وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك ، بلاء على بلاء ، وظلمة فوق ظلمة ، فاتق الله يا هارون في رعيتك ، واحفظ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أمته ، واعلم أن هذا الامر لم يصر اليك إلا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحداً بعد واحد ، فمنهم من تزود زاداً نفعه ، ومنهم من خسر دنياه

وآخرته ، واياك ثم اياك أن تكتب إلي بعد هذا فاني لا أجيبك والسلام »

ثم بعث بالكتاب منشوراً من غير طي ولا ختم (١) وقد دلت هذه الرسالة الخالدة على مدى ايمان سفيان وجرأته واقدامه ، وانه يحمل رصيداً من الايمان والعقيدة ونكران الذات ، فقد عرض على هارون تصرفاته الكيفية في اموال المسلمين ، واستبداده بثرواتهم ، وانه مسؤول عن تصرفاته ومحاسب عليها بين يدي الله تعالى ، كما ذكر له فساد الجهاز الرسمي لحكومته ، وانه مجموعة من الخونة والمختلسين لاموال الشعب ، وان الحدود التي يقيمونهـا على السارقين والمجرمين أولى أن تقام عليه وعلى اعضاء حكومته فانهم منبع الفساد ومصدر الجريمة في البلاد .

إن هارون لا يصح بأي حال أن يعد من خلفاء المسلمين المحافظين على كيان الاسلام وتعاليمه نظراً لأعماله المجافية لروح الاسلام .

كلمة ابن خلدون :

وأفرط ابن خلدون في تقديسه لهارون ، فنحى عنه الاسراف والخيانة قال ما نصه :

« لم يكن الرجل بحيث يوقع محرماً من أكبر الكبائر عند اهل الملة ، ولقد كان أولئك القوم كلهم بمنجاة من ارتكاب السرف والترف في ملابسهم وزينتهم ، وسائر متناولاتهم لما كانوا عليه من خشونة البداوة ، وسذاجة الدين التي لم يفارقوها » (٢) .

وابن خلدون من أولئك المؤرخين الذين لم يكتبوا للتأريـخ وخدمة

(١) حياة الحيوان للدميري : ٢ / ١٨٨ - ١٨٩

(٢) تأريخ ابن خلدون : ١ / ١٤

الأمة ، وانما كتبوا لجهة خاصة بعيدة كل البعد عن روح الواقع ، وقد القى الستار في كثير من بحوثه على الحقيقة ، وراح يخدم الدولة أو المحيط وجنى بذلك على التأريخ الاسلامي جناية لا تعدلها جناية ، ان الحكم ببراءة هارون من السرف والتبذير لا يتفق بأي حال مع الحوادث التي أجمع عليها المؤرخون الدالة على تبذيره بأموال المسلمين ونهبه لثرواتهم ، ولم يوافقه على هذا القول أحد من الكتاب حتى أحمد أمين الذي عرف بالانحراف والتحيز في كثير من بحوثه قال :

« فاسنا نتفق معه على مايستخلص من قوله انه كان بمنحاة من السرف والترف ، وانه كان يعيش عيشة ساذجة ، وانه لم يوقع محرماً ، فهذا ايضا إفراط في التقديس ، لاتدل عليه سيرة الرشيد ، خصوصاً وان أدلته خطابية فقرب عهده من المنصور لا يستوجب ان يعيش عيشته ، وقد صرح هو مراراً بأن الترف والنعيم في عصر الرشيد كان اكثر منه في عصر المنصور ، ولو كان قرب العهد يكفي في الاستدلال لما رأينا الأمين ـ وهو قريب عهد من الرشيد يسير سيرته .

والعجب انه عقد فصولا طويلة يتعرض فيها لوصف الحضارة والنعيم والترف في ايام الرشيد والامين والمأمون وتفننهم في المطعم والمشرب ، وهو هو الذي وافق (المسعودي) و (الطبري) على ماحكياه في أعراس المأمون ببوران بنت الحسن ، وان المأمون أعطاها في مهرها ليلة زفافها الف حصاة من الياقوت ، وأوقد شموع العنبر في كل واحدة مائة مَن ، وبسط لها فرشاً كان الحصير منها منسوجاً بالذهب مكللا بالدر والياقوت الخ (١) .

هل هذا ليس سرفاً في الترف؟ وهل قرب عهد المأمون من الرشيد كقرب عهد الرشيد من المنصور جعلت الناس يعيشون عيشة السذاجة

---

(١) تأريخ ابن خلدون : ١ / ١٤٥

كما يقول ؟ .

الحق ان ابن خلدون مخطىء في وصفه عصر الرشيد بالسذاجة ، وانه وقومه كانوا بمنجاة من السرف والترف » (١) .

دفاع الجومرد :

ولم ينفرد ابن خلدون بهذا المنطق الهزيل في دفاعه عن هارون فقد شاركه في ذلك الدكتور عبد الجبار الجومرد فانه لما لم يجد مجالا للطعن في تلك الروايات التي دلت على المزيد من إسراف هارون ، اخذ يلتمس له المعاذير والمبررات قال ما نصه : « غير اننا لو درسنا الوضع الاجتماعي السائد يومئذ ، وتذكرنا ـ ماقلناه سابقاً ـ عن مقدار ما كانت تدر ضرائب الدولة على الخزينة العامة من الاموال ـ وهي تعادل اليوم ميزانيات اكثر من عشرة دول ـ وما بلغه الترف والبذخ عند الطبقات الخاصة ، وما وصل اليه ذلك التسابق في اكتساب الحمد واستمالة الرأي العام عن طريق الشعراء والادباء والرواة وكل ذي لسان ورأي ، وهم أشبه بالصحف السيارة في هذا العهد . . لو علمنا كل ذلك وأدركنا حقائقه ، اذاً لأعطينا هذا السخي الجواد بعض الحق إن لم يكن كله (٢) وقال أيضا : « إن الرشيد أحق من غيره بالعطاء وأحوج الى المديح والذكر الحسن من هؤلاء ـ أي البرامكة ـ جميعاً ، بحكم كونه خليفة ، فوق سائر الناس ، وهو مع ذلك سخي اليد بالفطرة ، وجد المحيط الذي حوله في سورة من جنون البذخ والانفاق ، فجاراه ليحفظ توازن سمعتهولم يجد في ذلك تصنعاً أو كلفة ،

(١) ضحى الاسلام : ٢ / ١١٨ ـ ١١٩

(٢) هارون الرشيد : (ج ١ ص ٢٧٢) .

ما دام خراج الدولة في تضخم عظيم (١) والاستاذ الجومرد مدفوع بعاطفة جياشة تجاه هارون فقد أبى أن يدينه بانحرافه عن الطريق أو يسجل أي مأخذ مما أجمع عليه المؤرخون ، وأخذ يتطلب الوجوه البعيدة لتصحيح أخطائه وتوجيهها بوجوه عليلة بعيدة عن واقع المنطق ، اما قوله : إن ميزانية الدولة قد بلغت القمة من التضخم ، وان الاسراف عند الطبقات الخاصة قد بلغ الذروة ، وانهـا قد اخذت في اكتساب الحمد والثناء عن طريق الشعراء والادباء فان هذا ليس مبرراً له في صرف أموال المسلمين على ملاذه واغراضه التي لم يقرها الاسلام فقـد ألزم بانفاق أموال الدولة على تطوير الحالة الاقتصادية وتوفير الحياة الحرة الكريمة للمواطنين .

ان تبذير الاموال الراجعة لنفس الانسان محرم في الشريعة الاسلامية فضلا عن أموال الناس فانه ضامن لها ومسؤول عن صرفها في غير الوجه المشروع ، وأما حاجته الى المدح والذكر الحسن فلا يقره الشرع الاسلامي الذي أمر بالاحتياط في أموال المسلمين ، وحرمة صرفها على أي لون من الوان الدعاية الشخصية التي لا تعود على المجتمـع الاسلامي بأية ثمرة او فائدة .

واما كون المحيط الذي كان حول هارون في سورة من جنون البذخ والانفـاق فاضطر لمجاراته ليحفظ توازن سمعته ، فان ذلك غير مبرر له ، ولا ينفي عنه المسؤولية أمام الله . . انه بحكم الشرع مسؤول عن استبداده بأموال المسلمين ، ومسؤول عن تصرفات شعبه باعتباره خليفة المسلمين ، وولي أمرهم ، فكـان الواجب عليه أن يثيبهم الى الرشاد ، ويهديهم الى سواء السبيل .

ان هـذه التعليلات التي ذكرت لتصحيح اخطاء هارون في سياسته

(١) هارون الرشيد : (ج ١ ص ٢٧٤) .

المالية انما هي لون من الوان الطائفية التي هي مصيبة العـــالم الاسلامي في ماضيه وحاضره فقد اوجبت خفاء الحق ، وتضليل الرأي العام في كثير من جوانب حياته العقائدية ، وجعلت المسلمين في ذيل القافلة .

يجب على كل من يبحث عن التأريخ الاسلامي ، ويعالج قضاياه على ضوء ما أثر عن الاسلام ان يتجرد من نزعاته التقليدية ، وان يخلص للحق ليخدم بذلك امته ومجتمعه .

ان الواجب يحتم علينا ان نبرز للمجتمع الذوات المثالية الفذة من رجال الاسلام الذين نفروا من الجور والظلم ، ورفعوا شعار العدالة ، ونادوا بتطبيق المبادىء العليا التي جاء بها الاسلام ، فلاقوا في سبيل ذلك اعنف المشاكل وأشدها عناءً ومحنة . . هؤلاء الذين يجب أن يعتز بهم ، ويشاد بذكرهم وتغذى الناشئة بمآثرهم . . وأما الذين نهبوا وفسقوا ، واستباحوا كل حرام من عرض ودم ، ومال ، وأشاعوا المنكر والتحلل بين المسلمين ، فانه يجب ابعادهم عن المراكز العليا في الاسلام ، والتدليل على ما اقترفوه من عظيم الاثم في حق امتهم وبلادهم .. ولنعد بعد هذا العرض الموجز للسياسة المالية التي سار عليها هارون الى عرض بعض اعماله الاخرى التي دلت على عدم تحرجه في الدين وانطلاقه في ميدان الشهوات التي حرمها الله :

ولعه بالغناء :

وكان هارون مولعاً بالغناء منذ حداثة سنه ، فقد نشأ بين أحضان المغنيات والمطربات ، ولشدة رغبته في ذلك فقد اجتمع في قصره عدد كبير

من المغنيات والعازفات ، واشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية (١) وهو الذي جعل المغنين طبقات ومراتب ، فكان ابراهيم الموصلي وابن جامع وزلزل الضارب في الطبقـة الاولى ، وكان زلزل يضرب ويغني الموصلي وابن جامع ، والطبقة الثانيـة : اسحاق وسليم بن سلام ، وعمرو الغزال ، والطبقة الثالثة : اصحاب المعازف والطنابر ، وكان يطرب للغناء (٢) .

وقـد أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ، ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها . . ثم أمرهم باختيار ثلاثة منها ففعلوا (٣) .

وعاهد ابراهيم الموصلي الهادي بأن لا يغني لاحد من بعده فلما توفي انقطع ابراهيم عن الغناء وفاءاً بالوعـد ؛ ولكن الرشيد أمره بأن يغني له فامتنع فرماه بالسجن ولم يطلق سراحه حتى غنى في مجلسه (٤) .

ومن ولعه بالغناء انه هام بحب ثلاث مغنيات من جواريه هن سحر وضياء وخنث وقال فيهن الشعر ، فما قاله فيهن :

ملك الثلاث الآنسات عناني   وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلهـا   وأطيعهن وهن في عصيان
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى   وبه قوين أعز من سلطان(٥)

وقدم الى بغداد ابراهيم بن سعد الزهري ، وهو من وعاظ السلاطين وعلمائهم ، فأكرمه الرشيد وسأله عن الغناء فأفتى على وفق البلاط ورغبته بحليته

(١) التمدن الاسلامي : ٥ / ١١٨ وجاء فيه انه قيل ان في قصره ثلثمائة جارية من الحسان يغنين ويعزفن .

(٢) التاج : ص ٤٠ - ٤٢

(٣) الاغاني : ١ / ٧

(٤) الاغاني : ٥ / ١٦٢

(٥) تزيين الاسواق ، فوت الوفيات : ٢ / ٣٩١

وقصد ابراهيم بعض اصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يغني فقال له : لقد كنت حريصا على أن أسمع منك ، أما الآن فلا سمعت منك حديثاً واحداً ، فقال له الزهري : إذاً لا أفقد شخصك ، وعليّ إن حدثت حديثاً في بغداد لأغني قبله ، وشاعت القصة في بغداد فسمع بهـا الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي (ص) في سرقة الحلي فدعا ابراهيم بعود ، فقال الرشيد : أعود المجمر ؟ قال : لا ، ولكن عود الطرب ، فتبسم الرشيد ، ففهم ابراهيم بن سعيد سر تبسمه ، فقال له :

يا أمير المؤمنين ، لعله بلغك حديث السفيه الذي آذاني بالامس وألجأني الى أن أحلف .

قال الرشيد : نعم ، ودعا له بعود فغناه ابراهيم :

يا أم طلحة إن البين قد أفدا — قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

فقال له الرشيد من كان من فقهائكم يكره السماع ؟ .

قال ابراهيم من ربطه الله .

قال الرشيد : هل بلغك عن مالك بن أنس في هذا شيء ؟ .

قال ابراهيم : لا والله ، إلا أن أبي أخبرني انهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع ، وهم يومئذ جلة ومالك يومئذ أقلهم فيّ فقهه وقدره ومعهم دفوف ومعازف وعيدان يغنون ويلعبون ومع مالك دف مربع وهو يغنيهم .

سليما أجمعت بينا — فأين لقاؤها أينا
وقد قالت لأتراب — لها زهر تلاقينا
تعالينا فقد طاب لـ — ـنا العيش تعالينا (١)

وهذه البادرة تكشف لنا مدى الاستهتار بأحكام الاسلام ، حتى من

---

(١) تأريخ بغداد : ٦ / ٨٤

حملة الحديث ، فقد عمد هذا الفقيه الى الفتيا بما خالف الشرع ليتوصل الى هارون وينال من دنياه .

وبلغ من ولع هارون وشغفه بالغناء انه طلب من شقيقته علية أن تغنيه ، فقالت له : وحياتك لأعملن فيك شعراً ولأصنعن فيك لحناً ، وقالت من وقتها :

تفديك أختك قد حبوت بنعمة　　　لسنا نعد لهـا الزمان عديلا
إلا الخلود وذاك قربك سيدي　　　لا زال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في اجـابة دعوتي　　　فرأيت حمدي عنـد ذاك قليلا

وصنعت فيه لحناً من وقتهـا في مقام خفيف الرمل ، فطرب الرشيد عليه (١) وكانت علية في طليعة المغنيات في ذلك العصر ، وقد شجعها على ذلك إقبال أسرتها على الملاهي والمجون والدعارة فانجرفت معهم وهي تسحب ذيول الخيانة والخزي ، وقد عير بها الاسرة العباسية أبو فراس الحمداني بقوله :

منكم علية أم منهم وكان لكم　　　شيخ المغنين ابراهيم أم لهم

وعلى اي حـال فقد انتشر الغناء في عصر هارون انتشاراً هائلا حتى عُـد حاجة من حاجات الانسان الضرورية ، فكان المغنون والمغنيات في الاماكن العامة وفي الشوارع وفي بيوت الأغنياء والفقراء ، وشغف الناس به حتى بلغ من رواجه وإقبال الناس عليه انه إذا غنى مغن على الجسر اجتمع عليه جمهور حاشد من الناس حتى يخاف من سقوط الجسر بهم (٢) وحتى كان بعضهم ينطح العمود برأسه من حسن الغنـاء (٣) وارتفعت أسعار

(١) سيدات البلاط العباسي : ص ٢٨
(٢) الأغاني : ١٨ / ١٢٧
(٣) ضحى الاسلام ١ / ٩١

الجواري التي تجيد الغناء فكلما كانت الجارية تحسن هذه الصناعة ازداد سومها وكان ابراهيم الموصلي هو الذي يتولى تعليمهن فاذا أتقنت واحدة منهن الغناء ارتفع ثمنها وفي ذلك يقول أبو عيينة المهلبي في جارية يقال لها (أمان) وكان يهواها فأغلى مولاها السوم فقال :

قلت لما رأيت مولى أمان ... قد طغى سومه بها طغيانا
لا جزى الله الموصلي أبا إسـ ... ـحاق عنا خيراً ولا إحسانا
جاءنا مرسلا بوحي من الشيـ ... ـطان أغلى به علينا القيانا
من غناء كأنه سكرات الـ ... ـحب يصبي القلوب والآذانا (١)

وسادت الميوعة في ذلك العصر ، وأسرف النـاس في الخلاعة والمجون وقد شجعهم على ذلك مليكهم هارون فقد رؤه انه لم يفارق الملذات والغناء حتى بلغ به الحال أنه كان يستدعي أخاه ابراهيم بن المهدي فيغني له (٢) ونظراً لاقباله على الغناء فقد كانت له الدراية التامة بجميع فنونه فقد قال ابراهيم الموصلي لابن جامع المغني : « والله لا أعلم أن أحداً بقي في الارض يعرف هذا الغناء معرفة أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فقال له ابن جامع : « حق والله ، انسان يسمع الغناء منذ عشرين سنة مع هـذا الذكاء الذي فيـه » (٣) وقد انطبعت هذه الروح في نفس ولده الأمين فكان مغرماً بالغناء حتى في أعسر ساعاته عندما أحيط به فقد كان يستمع الى الغنـاء ، فحينما كانت حجارة المنجنيق تصل بساطه كانت احدى الجواري تغنيه (٤) .

---

(١) الاغاني : ٥ / ٨ ـ ٩
(٢) التاج : ص ٣٧
(٣) الاغاني : ٦ / ١٧٤
(٤) التاج : ص ١٥٣

وقد ألحق انتشار الغناء اضراراً جسيمة بالمجتمع الاسلامي ، فقد أدى الى فساد الاخلاق ، وميوعة المجتمع وابتعاده عن تعاليم الاسلام التي تنشد الجد وتنهى عن العبث والمجون ، وقد بلغ من تسيب الأخلاق في ذلك العصر انه لما توفي المطرب ابراهيم الموصلي أحدث حزناً عميقاً وأسى مريراً في جميع الاوساط البغدادية ورثاه بعض الشعراء وبكاه أمر البكـــاء لفقـدانه الطرب واللهو فقال :

أصبح اللهو تحت عفر التراب ... ثاوياً في محلة الاحباب

إذ ثوى الموصلي فانقرض الله ... ـو بخير الاخوان والأصحاب

بكت المسمعـات حزناً عليه ... وبكاه الهوى وصفو الشراب

وبكت آلـــة المجالس حتى ... رحم العود ضربة المضراب(١)

ورثاه شاعر آخر فقـال :

تولى الموصلي فقد تولت ... بشاشات المزاهر والقيان

وأي بشاشة بقيت فتبقى ... حياة الموصلي على الزمان

ستبكيه المزاهر والملاهي ... وتسعدهن عاتقـة الدنان

وكان الميت قبل هذا العصر يرثى ببكاء الخيل والسيوف وفقدان الجفان والاضياف ، أما في عصر هارون فقد أصبح يبكيه الهوى والشراب والعود وكان ذلك ناشئاً من دون شك من اضطراب الدين وفساد العقيدة في نفوس الناس حتى نشأ فيهم هذا التسيب الفظيع .

(١) الاغاني : ٥ / ٤٧

شربه للخمر :

واندفع هارون الى شرب الخمر والادمان عليها ، وكان يدعو خواص جواريه إذا أراد الشراب (١) وربما كان يتولى سقاية الشراب بنفسه لندمائه

فقد حدث حماد بن إسحاق عن أبيه قال : أرسل الي الرشيد ذات ليلة ، فدخلت عليه فاذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل موردة وقناع مورد كأنها ياقوتة ، فلما رآني قال لي : اجلس ، فجلست ثم قال لي : غن فغنيت :

تشكى الكميت الجرى لما جهدته وبين لو يسطيع أن يتكلما

فقال : لمن هذا اللحن ؟ فقلت : لي يا أمير المؤمنين ، فقال : هات لحن ابن سريج ، فغنيته اياه فطرب وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا ، وسقاني رطلا ، ثم قال : غن ، فغنيته :

هاج شوقي بعدما شيب أصداغي بروق
موهناً والبرق من ما ذا الهوى قدما يشوق

فقال : لمن هذا الصوت ؟ فقلت : لي فقال : قد كنت سمعت فيه لحناً آخر ، فقلت : نعم ، لحن ابن محرز ، فقال : هاته فغنيته فطرب ، وشرب رطلا ، ثم سقى الجارية رطلا ، وسقاني رطلا ثم قال : غن فغنيته :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

فقال لي : ليس هذا اللحن أريد ، غن رمل ابن سريج فغنيته ، وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا ، ثم طلب من إسحاق أن يحدثه فحدثه عن أيام

(١) التاج : ص ٣٧

العرب وأخبارها (١) وكان يهدي لبعض أصحابه كؤوس الخمر مملوءة (٢) ويهدى اليه كذلك فقد روى ربق قال : كنت بين يدي الرشيد وعنده اخوه منصور وهما يشربان ، فدخلت عليه (خلوب) جارية علية ومعها كأسان مملوثتان وتحيتان ومعها غلام يحمل عوداً فغنتها الجارية والكأسان في أيديها وكان غناؤها :

حياكما الله خليليـــا إن ميتاً كنت وان حيا

إن قلت خيراً فخير لـــكم أو قلت غياً فغيـــا

فشربا الخمرة وفضا الرقعة فاذا فيها : « صنعت ياسيدي أختكما هذا اللحن اليوم ، وألقته على الجواري ، واصطبحت فبعثت لكما به ، وبعثت من شرابي اليكما ومن تحياتي وأحذق جواري لتغنيكما » (٣) ، وسار أولاده على ذلك فكان الأمين لا ينقطع عن الشراب ، وقد وصفه وزيره الفضل ابن الربيع فقال : قد ألهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجري في لهوه والأيام تسرع في هلاكه ، وكان يشرب بأقداح من بلور مرصعة بالجوهر (٤) وكان المأمون يشرب في أول أيامه الثلاثاء والجمعة ، ثم انه أدمن على الشراب عند خروجه الى الشام الى ان توفي (٥) .

ولما رأى الناس مليكهم هارون مدمناً على شرب الخمر أدمنوا كذلك وانتشرت الخمرة عند أغلب الاوساط حتى في بيوت الفقراء فكانت لاتخلو منها ، وتناولها الشعراء بالوصف الرائع بما لم توصف به من قبل حتى قدسها

(١) الاغاني : ٥ / ١٢٦ - ١٢٧

(٢) الأغاني

(٣) الاغاني : ٩ / ١٧٠ - ١٧١

(٤) الطبري : ١٠ / ٢١٥

(٥) التاج : ص ١٥٣

أبو نؤاس بشعره فقال :

إثن على الخمر بآلائها ‏ ‏ ‏ ‏ وسمها أحسن أسمائها

وعلق على هذا البيت الدكتور طه حسين بقوله : « أليس الشطر الأول منه تسبيحاً للخمر ! ؟ ، أليس الشطر الثاني منه تقديساً للخمر ؟ أليس في هذا البيت على سهولته وبراءته من ألفاظ المجون أشد الوان المجون ؟ اليس فيه الاستهزاء بالدين والسخرية منه ، اليس يذكرك القرآن ، أليس يذكرك قول الله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » (١) وقد جاهر ابونؤاس بشربها مع اقراره بحرمتها فقال :

فان قالوا حرام قل حرام ‏ ‏ ‏ ‏ ولكن اللذاذة في الحرام

وقال :

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ‏ ‏ ‏ ‏ ولا تسقني سراً اذ أمكن الجهر

ولم يندفع أبو نؤاس الى الجهر بشربها واعلان وصفها إلا لأنه رأى السلطة الحاكمة قد تهتكت ، وتخلت عن المبادىء الاسلامية التي حرمتها ، فقد جاء تحريمها صريحاً في القرآن الكريم قال تعالى : « انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون » ، ولكن هارون وغيره من ملوك العباسيين لم يعنون بتحريم الاسلام له ، فعمدوا الى شربها في وضح النهار وفي غلس الليل ، ومن المؤسف أن يعد هؤلاء الخلعاء الماجنون من أئمة المسلمين ومن كبار قادتهم ثم يلتمس المعاذير لمـا اقترفوه من عظيم الاثم والمنكر ، وقد بالغ الجومرد في دفاعه عن هارون فنفى عنه شرب الخمر وقال انه ما شرب إلا النبيذ وليس ذلك محرماً في الاسلام (٢) إن هذه التعـاليل

(١) حديث الاربعاء : ٢ / ١٠٩

(٢) هارون الرشيد : ١ / ٢٦٧

لا تدل إلا على روح العصبية التي لا تمثل اي واقع علمي ، فقد أجمع المؤرخون على شربه للخمر وادمانه عليها .

لعبه بالنرد :

ولم يترك هارون اي لون من المحرمات في الاسلام إلا ارتكبه ، فمن ذلك لعبه بالنرد (١) وهو من أنواع القمار الذي حرمه الاسلام ، فقد حدث إسحاق الموصلي عن أبيه أنه لعب يوماً مع الرشيد بالنرد في الخلعة التي كانت مع الرشيد ، والخلعة التي كانت عليه فتقامر الرشيد فلما قمره قام ابراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد : حكم النرد الوفاء به ، وقد قمرت ووفيت لك ، فالبس ما كان علي ، فقال له الرشيد : ويلك ! أنا ألبس ثيابك ، فقال : اي والله اذا انصفت ، واذا لم تنصف قدرت وأمكنك ، قال : ويلك ! أو افتدى منك ؟ قال : نعم ، وقال : وما الفداء ؟ قال : قل انت يا أمير المؤمنين . فانك أولى بالقول ، فقال : أعطيك كل ما علي ، قال: مر به يا أمير المؤمنين ، فدعا بغير ما عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه الى ابراهيم (٢) وكان يلعب بالشطرنج اذا سافر في دجلة (٣) وقد سار على ذلك أولاده فكان ابنه الامين يلعب بالنرد مع وزيره الفضل بن الربيع (٤) .

(١) النرد : لعبة وضعها احد ملوك الفرس وتعرف عند العامة بلعب الطاولة .

(٢) الاغاني : ٥ / ٦٩ ـ ٧٠

(٣) الاغاني : ٩ / ٦٤

(٤) الفخري : ص ٥٥

وروى المؤرخون انه كان يلعب بالصولجان (١) في الميدان ، ويلعب بالنشاب في البرجاس ، ويلعب بالاكرة والطبطاب (٢) وأخـذ عنه ذلك ولداه فكان المأمون ينزل الى حلبة اللعب في كل يوم (٣) وأمر الأمين بعد بيعته بيوم ببناء ميدان حول قصر لابي جعفر للصوالجة واللعب (٤) .

لقد ساد اللهو ، وعمت الدعارة ، وانتشر المجون ، وتدهورت الأخلاق وانبرت الفضائل ، في عهد ، هارون ولو قُدر أن يبقى على اريكة الخلافة اكثر مما بقى لانحطت الدولة الاسلامية الى مستوى سحيق أقبح الانحطاط ـ كما قال الدكتور مصطفى جواد ـ (٥) .

إن الاعمال التي أثرت عن هارون قد دلت على تحلله ، وعدم تمسكه بأي رابطة دينية ، فقد أسرف في الشهوات حتى صار بلاطه ملهى يضم جميع الوان الدعارة والمجون ، فلا يكاد يخلو من حفلات الرقص والغناء ، وشرب الخمور ، كما كان مسرحاً للظلم والجور والاستبداد ، ولم يعد حكم هارون يمثل أي جانب من جوانب الحكم الاسلامي ، وقـد أدرك الرشيد هذه الظاهرة فراح يتظاهر ببعض المظاهر الاسلامية فكان يحضر بعض الوعاظ فيلقون عليه المواعظ فيظهر البكاء من خشية الله كما كان يحج بيت الله الحرام والغرض من ذلك التمويه على البسطاء والسذج ، واغرائهم بأنه متحرج في دينه ، ومهتم بشؤون الاسلام ، وانه على عكس بني أميـة الذين أهملوا

(١) الصولجان : كلمة فارسية معربة ، قال في التهذيب : الصولجان عصاً يعطف طرفها يضرب بها الكرة جاء ذلك في تاج العروس : ٢ / ٦٦

(٢) بين الخلفاء والخلعاء : ص ١٠١

(٣) تأريخ بغداد لطيفور : ص ١٠٧

(٤) الطبري ، ذكره في حوادث سنة ١٩٣

(٥) سيدات البلاط العباسي : ص ٤٨

شؤون الدين في حكمهم ؛ وقد ألمع الى ذلك الاستاذ عمرو ابو النصر بقوله : « ان العباسيين كانوا يتهمون الخلفاء الامويين بضعف الدين فكان من الحق والحالة هذه أن يظهروا للناس بمظهر جديد فيه احترام للدين وتعزيز للعقائد الاسلامية » (١) .

إن بعض الطقوس الدينية التي أعانها هارون وغيره من ماوك العباسيين لم يكن الغرض منها إلا تضليل الرأي العام وخدعته بأن حكمهم يقوم بحماية الاسلام ، والذب عن مبادئه وأهدافه .

نعم ان قيامهم بالفتوحات العظيمة يدل بحسب ظاهره على اهتمامهم بشؤون الاسلام ، ولكن التأمل يقضي بأن قيامهم بذلك ما كان الغرض منه إلا اتساع رقعة ملكهم ، وبسط سلطانهم ، واستعباد الشعوب ، والاستيلاء على مقدراتها الاقتصادية ، ولو كانوا حريصين على مصلحة الاسلام - كما يقال - لساروا بين المسلمين بسياسة الحق والعدل ، وطبقوا أحكام القرآن على واقع الحياة ، ولكن لم نر شيئاً من ذلك فقد حفلت كتب التاريخ بصور مخزية من لهوهم ومجونهم ، وازدرائهم بالقيم الانسانية ، واستبدادهم بشؤون المسلمين وارغامهم على الذل والعبودية ، ولم يكن هناك أي ظل للحكم الاسلامي الهادف الى تطور الحياة ورفع مستوى الفكر .

موقف الامام :

وتميز موقف الامام موسى (ع) مع حكومة هارون بالشدة والصرامة فقد حرم التعاون معها في جميع المجالات ، وقد ظهر هذا الموقف جلياً في حديثه مع صفوان فقد قال له الامام :

(١) هارون الرشيد : ص ٧٥

« يا صفوان ، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً »

فالتاع صفوان وذابت نفسه لعلمه بأنه لم يخلد الى أي معصية فانبرى للامام قائلا :

جُعلت فداك أي شيء ؟!!

- كراؤك جمالك من هذا الطاغية - يعني هارون -

- والله ما أكريته أشراً ، ولا بطراً ، ولا للصيد ولا للهو ولكن أكريته لهذا الطريق - يعني طريق مكة - ولا أتولاه بنفسي ، ولكن أبعث معه غلماني .

فقال له الامام : يا صفوان ، أيقع كراك عليهم ؟ .

- نعم جعلت فداك .

- أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك ؟ .

- نعم

فقال (ع) : من أحب بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان وارداً للنار .

وأعرب عليه السلام في حديثه عن نقمته البالغة ، وسخطه الشديد على حكومة هارون ، وهو موقف صارم منبعث من صميم العقيدة الاسلاميه التي أعلنت الحرب بغير هوادة على الظالمين والمستبدين ، وحرمت التعاون معهم بأي لون كان ، ومنعت من الركون اليهم بأي وجه من الوجوه ، قال الله تعالى : « ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » كما كشف عليه السلام بحكمه هذا عن مدى مقاومة الاسلام للظالمين ، فقد حرم على المسلمين الميل اليهم والرغبة في بقائهم حتى لوكان ذلك مستنداً الى بعض المصالح الشخصية التي ترتبط بظلمهم وجورهم فان من أحب بقاء الظالمين كان معهم وحشر في زمرتهم في نار جهنم .

وحذر عليه السلام في بعض أحاديثه شيعته من الدخول في سلك حكومة هارون والتلبس بأي وظيفة من وظائف دولته ، فقال (ع) لزياد ابن أبي سلمة :

« يازياد ، لأن أسقط من شاهق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلي من أن أتولى لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم » (١) .

وإنما قاوم عليه السلام حكومة هارون بهذه المقاومة الشديدة لأن في ولايته درساً للعدل وتبديلا لسنة الله ومحواً للحق وإحياءً للباطل وقتلا للاسلام فلذا حرم على شيعته التعاون معه واستثنى (ع) من ذلك ما اذا كانت الوظيفة لانقاذ المسلمين من الظلم والجور ، وقضاء حوائج المؤمنين فقد أباحها (ع) كما في حديثه مع علي بن يقطين ، وهو مستثنى من ولاية الجائر كما سنبينه في بعض فصول هذا الكتاب .

إن موقف الامام من حكومة هارون موقف صريح واضح يقضي بوجوب تحطيم حكمه وإزالة ملكه ، اما الوسائل المحققة لذلك فسنبين أنه كان يرى ضرورة المقاومة السلبية فقط ، وأما غيرها فليست من رأيه لعلمه بفشلها وعدم نجاحها وسنذكر ذلك عند التعرض لمحنة العلويين في دوره .

التنكيل بالعلويين :

وورث هارون من جده المنصور البغض العارم والعداء الشديد للعلويين فقابلهم منذ بداية حكمه بكل قسوة وجفاء ، وصب عليهم جام غضبه ، وقد أقسم على استئصالهم وقتلهم فقال : « والله لأقتلنهم ـ اي العلويين ـ

(١) المكاسب للشيخ الانصاري : باب الولاية من قبل الجائر .

ولاقتان شيعتهم » (١) .

وأرسل طائفة كبيرة منهم الى ساحات الاعدام ، ودفن قسما منهم وهم أحياء ، وأودع الكثيرين منهم في ظلمات السجون الى غير ذلك من المآسي الموجعة التي صبها عليهم ، وفيما يلي عرض لبعضها :

نفيهم من بغداد :

وحينما استولى الرشيد على دست الحكم اصدر مرسوماً ملكياً يقضي باخراج العلويين فوراً من بغداد الى يثرب فقامت السلطة بنفيهم عنها (٢)

لقد كان الرشيد شديد الوطأة على عترة النبي (ص) ، وكانوا على علم بمقته وبغضه لهم فحينما علموا بخلافته هاموا على وجوههم في القرى والارياف متنكرين لئلا يعرفهم أحد ، قد احاط بهم الرعب والفزع ، واستولى عليهم الخوف والارهاب ، وقد امعنت الشرطة في متابعتهم ، ومطاردتهم ، وانتشرت الاستخبارات والأمن للتفتيش عنهم ، فمن القوا القبض عليه ارسل الى القبور أو السجون أو الى بعض وزراء هارون ليرسل رأسه هدية اليه في أيام أعياده .

ففي ذمة الله ماعانته ذرية النبي (ص) من الارهاق والتنكيل في عهد هذا الطاغية الجبار الذي لم يرع فيهم حرمة جدهم الرسول (ص) .

انتقاصهم :

وبذل هارون جميع جهوده وامكانياته لتحطيم العلويين وتشويه سمعتهم وأعطى المزيد من الاموال للشعراء الذين يهجونهم ، وكان مفتاح الوصول اليه

---

(١) الاغاني : ٥ / ٢٢٥

(٢) التمدن الاسلامي : ٤ / ٤٧

والاتصال به والنيل من دنياه منحصراً في هذا الطريق فقد عاتب أبان بن عبد الحميد البرامكة على تركهم ايصاله للرشيد فقالوا له :

« وما تريد من ذلك ؟ » .

فقال أبان : أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبي حفصة » .

قال له الفضل : إن لذلك مذهباً وهو هجاء آل أبي طالب وذمهم به يحظى وعليه يعطى فاسلكه حتى نفعل » .

فتوقف أبان وقال : لا استحل ذلك ، فقالوا له :

« فما تصنع ؟ لا يجيء طلب الدنيا إلا بما لا يحل » .

وأخيراً باع دينه وتخلى عن عقيدته ، ونظم قصيدة ذمهم فيها وقد جاء فيها :

نشدت بحق الله من كان مسلماً	أعم بما قد قلته العجم والعرب
أعم رسول الله أقرب زلفة	لديه أم ابن العم في رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعهده	ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس أحق بنسلكم	وكان علي بعد ذاك على سبب
فأبناء عباس هم يرثونه	كما العم لابن العم في الارث قد حجب

وعرض قصيدته على الفضل فقال له : « ما يرد على أمير المؤمنين أعجب من أبياتك » ثم مضى الى الرشيد فتلاها عليه فاعطاه وقربه اليه (١)

لقد منح هارون الثراء العريض ووهب الاموال الطائلة لكل من انتقص العلويين من الشعراء ، فقد انشده مروان بن أبي حفصة قصيدته التي جاء فيها :

أو ابناء عباس نجوم مضيئة	إذا غاب نجم لاح آخر زاهر

(١) الاغاني : ٢٠ / ٧٥ ـ ٧٦

حصون بني العباس في كل مأزق ... صدور العوالي والسيوف البواتر
ليهنكم الملك الذي اصبحت بكم ... أسرته مختالــة والمنــابر
أبوك ولي المصطفى دون هاشم ... وإن رغمت من حاسديك المناخر

فأعطاه خمسة آلاف دينـــار وكساه خلعة وأمر له بعشرة من رقيق الروم الذين أسرهم ، وأركبه على برذون من خاص مراكبه (١) .

لقد منحه هذه الاموال الضخمة لهجائه آل البيت عليهم السلام ومدحه للعباسيين وانهم أولى بالنبي من العلويين ، ودخل عليه منصور النمري فأنشده قصيدته التي هجا فيها آل علي وهي :

بنى حسن وقل لبني حسين ... عليكم بالسداد من الأمور
أميطوا عنكم كذب الأماني ... وأحلاماً يعدن عدات زور
مننت على ابن عبد الله يحيى ... وكان من الحتوف على شفير
ولو جازيت ما اقترفت يداه ... دلفت له بقاصمة الظهور
يد لك في رقاب بني علي ... ومنّ ليس بالمن الصغير
وإنك حين تبلغهم أذاة ... ـ وان ظلموا ـ لمحترق الضمير
ألا لله در بني علي ... وزور من مقالتهم كبير
يسمون النبي أباً ويأبى ... من الأحزاب سطر من سطور (٢)

ولما فرغ من إنشاده قال له : ويحك ما هذا ؟!! شيء كان في نفسي منذ عشرين سنة لم أقدر على إظهاره فأظهرته بهذا البيت ـ وإنك حين تبلغهم أذاة ـ ثم قال للفضل بن الربيع : خذ بيد النميري فأدخله بيت المال ودعه يأخذ ما شاء ، فأدخله الربيع بيت المال ولم يكن فيه سوى عشرين

(١) الطبري : ٣ / ٤٧٣

(٢) أشار بذلك الى الآية الكريمة في سورة الاحزاب « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله » .

بدرة فاحتملها (١) .

وكان منصور النمري يتظاهر بالميل لهارون والعداء للعلويين ولكنه كان يبطن الولاء لهم : فوشى به بعض خصومه الى الرشيد وأخبره بأنه يبطن التشيع وأنشده قصيدته التي يتفجع فيها لمقتل سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام ، وهي :

شاء من الناس راتع هامل | يعللون الناس بالباطـــل
تقتـــل ذريـة النبي وير | جون جنان الخلود للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد | نؤت بحمل ينوء بالحامل
أي حباء حبوت أحمد في | حفرته من حرارة الثاكل
بأي وجه تلقى النبي وقـد | دخلت في قتله مع الداخل
هلم فاطلب غـــداً شفاعته | أو لا فرد حوضه مع الناهل
ماالشك عندي في حال قاتله | وانمـا الشك في الخاذل (٢)
وعـاذ لي أني أحب بني | أحمد فالترب في فم العاذل
قد دنت مادينكم عليه فما | وصلت من دينكم الى طائل
دينـــكم جفوة النبي وما الـ | جافي لآل النبي كالواصل

وعرض في قصيدته لظلامة سيدة النساء فاطمة (ع) ، وطالب بمن يثأر لظلامتها يقول :

مظلومة والنبي والدهـــا | تدير أرجـاء مقلة حافل

---

(١) طبقات الشعراء : ص ٢٤٦

(٢) هكذا ذكره ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) ص ٢٨٥ ورواه الشريف المرتضى في أماليه هكذا :

ماالشك عندي في كفر قاتله | لكني قد أشك في الخاذل

ألا مساعير يغضبون لهـا ‏ بسلة البيض والقنا الذابل(١)

وتلا على هارون قوله :

آل الرسول ومن يحبهم ‏ يتطامنون مخافة القتـل

أمِنَ النصارى واليهود وهم ‏ من أمة التوحيد في أزل (٢)

فتحرق الرشيد غيظاً وغضباً وأمر باحضاره فوراً ، فتوجه الجند اليه ولكنهم وصلوه ليلة مات ودفن (٣) وقال الرشيد : لقد هممت أن أنبشه ثم احرقه (٤) .

وخاف المسلمون في ذلك الدور المظلم من ذكر مناقب أهل البيت (ع) فلم يجرأ أحد من الشعراء على مدحهم ورثائهم فان فاه بذلك تعرض للنقمة والعذاب فهذا ابن هرمة (٥) لما مدحهم بقوله :

ومهما ألام على حبهم ‏ فاني أحب بني فاطمة

---

(١) المساعير : جمع مسعار ، وهو موقد الحرب ، البيض : السيوف الذابل : الرقيق الحاد .

(٢) أزل : الضيق والشدة

(٣) الاغاني : ١٢ / ٢٠

(٤) الشعر والشعراء : ص ٢٥٨

(٥) ابن هرمة : هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي القرشي الفهري المـدني ، شاعر مفلق من الشعراء المخضرمين ، قال الاصمعي ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج ، وكان ممن اشتهر بالأنقطاع للطالبيين وقد اكثر من مدائحهم ورثائهم ، كان جواداً كريماً وهو القائل :

ويدل ضيفي في الظلام على ‏ اشراق ناري أو نبيح كلابي

جاء ذلك في الكنى والالقاب : (ج ١ ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦) .

بني بنت من جاء بالحكما ت والدين والسنة القائمة

فسئل عن قائلها فأنكر أنه قالها ، وشتم قائلها وقد أنكر عليه ابنه لأنه سب نفسه وكان يعلم انه نظم البيتين فقال له : يابني ، ان ذلك خير للمرء من أن يأخذه ابن قحطبة (١) وأعرض الناس عن ذكر أهل البيت (ع) خوفاً من نقمة هارون كما اندفع بعض المارقين عن الاسلام والمنحرفين عنه الى اعلان سبهم وطعنهم تقرباً للرشيد فهـذا مروان بن أبي حفصة تعرض لكرامة سيدة النساء فاطمة عليها السلام فوصفها بأنها كانت تطحن بالرحى وان رسول الله (ص) زوجها من أمير المؤمنين (ع) وهو بائس فقير وقد رده ابن الحجاج (٢) بقوله :

أكان قولك في الزهراء فاطمة قول امرىء لهج بالنصب مفتون

---

(١) الاغاني : ٤ / ١٠٩ - ١١٠

(٢) ابن الحجاج : هو ابو عبد الله الحسين بن احمـد بن الحجاج النيلي البغدادي الكاتب الموهوب في طليعة شعراء الشيعة ، يقال انه في درجة امرىء القيس في شعره ، كان معاصراً للسيدين الرضى والمرتضى له ديوان شعر كبير يقع في عدة مجلدات ، جمع الشريف الرضي المختار من شعره وسماه « الحسن من شعر الحسين » ومن شعره القصيدة الفائيـة المعروفة في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زوروا أبا الحسن الهادي فانـكم تحظون بالاجر والاقبال والزلف

زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي

وقل سـلام من الله السلام على أهل السلام وأهل العلم والشرف

اني أتيتك يا مولاي تشفع لي وتسقني من رحيق شافي اللهف

لأنك العروة الوثقى فمن علقت بها يداه فلن يشقى ولم يخف

عيرتها بالرحى والحب تطحنه　　لازال زادك حباً غير مطحون

وقات ان رسول الله زوجها　　مسكينة بنت مسكين لمسكين (١)

لقد سحق مروان بن أبي حفصة جميع المقدسات والقيم الاسلامية للتوصل الى هارون ، فهاجم أعز الناس عند النبي (ص) وأحبهم اليه وهي بضعته الطاهرة سيدة النساء (ع) لينال بذلك من نعيم هارون ودنياه ، اما الصفات التي حاول بها الطعن على سيدة النساء فانها كانت من أميز صفاتها اذ ليس عليها نقص أو حزازة في طحنها الطعام لأطفالها وزوجها من دون أن تستعين بأحد فان أباها الرسول (ص) لم يشتر لها خادماً يعينها على شؤونها البيتية وهي أعز ابنائه وبناته عنده ، وقد أعطى (ص) بذلك درساً

= والقصيدة طويلة ذكر فيها سيلا من الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وختمها بقوله :

بحب حيدرة الكرار مفتخري　　به شرفت وهذا منتهى شرفي

توفي سنة ٣٩١ هجرية في شهر جمادى الثانية في اليوم السابع والعشرين ودفن بجوار مولانا الامام موسى بن جعفر عليه السلام وأوصى أن يكتب على لوح قبره : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ورثاه السيد الرضي بقوله :

نعوه على حسن ظني به　　فلله ماذا نعى الناعيان

رضيع ولاء له شعبة　　من القلب مثل رضيع اللبان

وماكنت أحسب أن الزمان　　يفل بضارب ذاك اللسان

جاء ذلك في الكنى والالقاب : (ج ١ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٧) ، يوجد ديوان شعره بمكتبة الامام كاشف الغطاء العامة وقد أخذ بالصورة الفوتغرافية على النسخة الأصلية القديمة .

(١) المناقب ٢ / ٩٧

خلافاً لحكام المسلمين وولاتهم في لزوم الاحتياط بأموال المسلمين وحرمة اصطفاء أي شيء منها .

واما زواجها من الامام أمير المؤمنين (ع) وهو بائس فقير فلأنه لم يكن لها كفء سواه ، وليس الاسلام ينظر في موضوع الزواج الى المادة والثراء وانما ينظر الى العفة والفضيلة ، وليست متع الحياة عنده ملحوظة مطلقاً في هذا الموضوع مادام الانسان على سلامة من دينه ، ولم يكن في العالم الاسلامي منـــذ فجر تاريخه من يملك رصيداً من المواهب والكمالات والعبقريات وصلابة العقيدة وقوة الايمان كما ملكه الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، فهل هناك احد ضمته سماء الأمة الاسلامية أسمى منه وأرفع حتى يزوجه النبي من بضعته العزيزة عليه ، ولكن النفوس التي لم تع هدي الاسلام وتعاليمه ، أخذت تنظر الى سمو الشخص من زاوية واحدة وهي الثراء والمال فراحت تحاول الطعن والانتقاص من سيدة النساء عديلة مريم بنت عمران في قداستها وعفافها لانهـــا تزوجت من الامام أمير المؤمنين وهو فقير لا مال عنده .

مجزرة رهيبة :

وسلبت الرحمة وانعدمت الرأفة من نفس الطاغية هارون تجاه العلويين فقد ارتكب أبشع جريمة سجلها التأريخ تجاههم وهي إعدامه لجماعة منهم في ليلة واحدة بصورة محزنة تذهب النفس لهولها أسىً وحسرات ، وقـــد حدث بفصول تلك المأساة الرهيبة الجلاد حميد بن قحطبة ، فقد روى عبيد الله النيسابوري قال : دخلت على حميد بن قحطبة في شهر رمضان وقت الزوال فأحضرت المائدة فدعاني حميد الى تناول الطعام فقلت له : أيهـــا الأمير ، هذا شهر رمضان ، ولست بمريض ، ولا بي علة توجب الافطار ، ولعل

الأمير له عذر في ذلك فقال لي ما بي علة توجب الافطار ثم دمعت عينه وبكى ، وبعد فراغه من الطعام التفت اليه عبيد الله مستفهما عن سر بكائه فأجابه :

أنفذ إلي هارون حينما كنت بطوس في غلس الليل فلما مثلت عنده قال لي :

كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟

ـ أفديه بالنفس والمال

فأطرق هارون برأسه ثم أذن لي بالانصراف ، وبعد فترة قصيرة بعث خلفي فلما حضرت عنده قال لي :

ـ كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟

ـ أفديه بالنفس والأهل والمال

فتبسم هارون ثم أذن لي بالانصراف ، فلما دخلت منزلي عاودني الرسول مرة ثالثة قائلا أجب أمير المؤمنين فلما حضرت عنده قال لي :

ـ كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟

ـ أفديه بالنفس والأهل والمال والدين

فتبسم ، وقال : خذ هذا السيف ، وامتثل ما يأمرك به الخادم ، فأخذت السيف ، وقدم الخادم أمامي حتى جاء بي الى بيت مغلق فاذا فيه بئر في وسطه ، وثلاثة بيوت مغلقة ، ففتح بيتاً منها فاذا فيه عشرون شخصاً بين شيخ وكهل وشاب ، فقال لي :

« إن أمير المؤمنين ، يأمرك بقتل هؤلاء ، وكلهم من ولد علي وفاطمة » .

فجعل يخرج لي واحداً بعد واحد وأنا أضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم فرمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر ، ثم فتح البيت الثاني وإذا

فيه عشرون شخصاً فقال لي :

« إن أمير المؤمنين ، يأمرك بقتل هؤلاء جميعاً ، وكلهم من ولد علي وفاطمة » .

وأخذ يخرج لي واحداً بعد واحد حتى أتيت على آخرهم قتلا فرمى بأجسادهم ورؤسهم في تلك البئر ، ثم فتح الباب الثالث وإذا فيه عشرون علوياً وأمرني بقتلهم فجعل يخرج إلي واحداً بعد واحد حتى أعدمت منهم تسعة عشر شخصاً وبقي شيخ كبير فقال لي :

« تباً لك ، أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من أولاده ستين شخصاً ، فارتعدت فرائصي وأصابتني هزة عنيفة فنظر إلي الخادم شزراً ونهرني ، فأتيت على ذلك الشيخ فقتلته ورميت به في ذلك البئر » .

والتفت الى عبيد الله فقال له :

« اذا كان فعلي هذا ، وقد قتلت ستين شخصاً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي ؟ وأنا لا أشك اني مخلد في النار » (١) .

وهذه المجزرة ان صحت نسبتها اليه (٢) فانها تدل على انه لاعهد له بالله ولا باليوم الآخر فقد أقدم على هتك حرمات الله ، وأراق دماء آل النبي (ص) بغير حق .

---

(١) البحار : ١١ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ : عيون اخبار الرضا .

(٢) جاء في كل من تأريخ الطبري والنجوم الزاهرة أن حميد بن قحطبة توفي سنة (١٥٨) وولاية الرشيد كانت سنة (١٧٠) وهو مناف لوقوع هذه الحادثة في أيام الرشيد والاقرب ان هذه المجزرة وقعت أيام المنصور .

هدم مرقد الحسين :

وضاق الرشيد ذرعاً ، واستشاط غضباً وغيظاً حينما رآى جماهير المسلمين تتهافت على زيارة مرقد ريحانة النبي (ص) وسيد شباب أهل الجنة الامام الحسين (ع) فأمر باحضار سادن المرقد المطهر ابن ابي داود ليصب عليه جام عقابه وعذابه ، ولما مثل عنده قال له بنبرات تقطر غضباً :

« ما الذي صيرك في الحير » (١)

فقال له ابن ابي داود : إن الحسن بن راشد (٢) هو الذي وضعني في ذلك الموضع ، فهز الرشيد رأسه ، وأمر باحضاره بالفور وهو يقول : « ما أخلق ان يكون هذا من تخيلط الحسن » ولما حضر عنده قال له :

« ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير ؟ »

فقال له الحسن مستعطفاً :

« رحم الله من صيره في الحير أمرتني ام موسى (٣) أن اصيره وان اجري عليه في كل شهر ثلاثين درهما .

فهدأ روع الرشيد ، وقال : « ردوه الى الحير ، واجروا عليه ماأجرته أم موسى » (٤) .

وما لبث الرشيد أن عاد الى غيه وطغيانه فأمر بهدم المرقد العظيم وهدم الدور المجاورة له ، واقتلاع السدرة التي كانت الى جانب القبر

---

(١) الحير : اسم لمدينة كربلاء المقدسة كما في معجم البلدان والصحاح

(٢) الحسن بن راشد من رواة الامام الصادق (ع) ومن أعلام الشيعة

(٣) ام موسى : هي ام المهدي ، وهي ابنة يزيد بن منصورالحميري من ملوك اليمن .

(٤) الطبري : ١٠ / ١١٨

الشريف (١) كما أمر بحرث ارض كربلا ليمحو بذلك كل أثر للمقبر المطهر وقد انتقم الله منه فانه لم يدر عليه الحول حتى هلك في خراسان (٢)

لقد خاب سعي الرشيد ، وظل كيده فانه وسائر ملوك الأمويين والعباسيين وغيرهم ممن نصبوا العداوة والبغضاء لسيد الشهداء (ع) قد خبا ذكرهم ، وأفل مجدهم ، وبقي الامام الحسين رمزاً للخلود قد استوعب ذكره جميع لغات الأرض ، تتهافت الملايين من المسلمين على زيارة مرقده واقامة عزائه .

وستبقى تلك المراقد الزكية في كربلاء رمزاً خالداً للانسانية تزداد شأناً وعظمة على جميع مراحل التأريخ .

وسيبقى الحسين وحده على هامة الشرف والمجد حتى يرث الله الأرض ومن عليها

اعدام العلويين واغتيالهم :

وأعدم الطاغية هارون واغتال طائفة كبيرة من أعلام العلويين هم من خيرة المسلمين علما وورعاً وتحرجاً في الدين ، ونعرض فيما يلي لبعضهم

(١) المناقب : ١٩/٢ ، الامالي : (ص ٢٠٦) وجاء فيهما ان يحيى ابن المغيرة الرازي قال : « كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق ، فسأله جرير عن خبر الناس . فقال : تركت الرشيد ، وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة فقطعت . فرفع جرير يديه وقال الله اكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله (ص) أنه قال : لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً . فلم نقف على معناه حتى الآن ، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لايقف الناس على قبره » .

(٢) تأريخ كربلاء : (ص ١٩٨)

مع بيان ماجرى عليهم من القتل والتنكيل .

١ ـ عبد الله بن الحسن :

ابن علي بن الامام زين العابدين (ع) يكنى أبا محمد ، أمه بنت سعيد ابن محمد بن جبير ، عهد اليـــه بالأمر من بعده الشهيد الحسن بن علي قتيل فخ .

قال الرشيد للفضل بن يحيى : هل سمعت بخراسان ذكراً لاحد منهم ـ أي من العلويين ـ ؟

قال الفضل : لا والله لقد جهدت فما ذكر أحد لي منهم إلا اني سمعت رجلا ذكر موضعاً ينزل فيه عبد الله بن الحسن ، فلما سمع الرشيد بذلك بعث خلفه فجيء به اليه فلما حضر عنده قال له : بلغني أنك تجمع الزيدية ، وتدعوهم الى الخروج معك ، فتوسل اليه عبد الله وأنكر ذلك قائلا :

« يا أمير المؤمنين ، ناشدتك الله في دمي ، فوالله ما أنا من هـــذه الطبقة ، ولا لي فيهم ذكر ، وان أصحاب هـــذا الشأن بخلافي ، انا غلام نشأت بالمدينة ، وفي صحاريها أسعى على قدمي ، وأتصيد بالبواشيق ما هممت بغير ذلك » .

فلم يلن قلب الرشيد لاستعطافه ، وأمر باعتقاله في بعض سجونه ، ولم يزل العلوي محبوساً حتى ضاق صدره فبعث برسالة الى هارون ملأهـا بالشتم والسباب ، فلما قرأها هارون تحرق من الغيظ ونقاه من الحبس ودعا جعفر بن يحيى فأمره بأن يجعله عنده ، وفي اليوم الثاني وقد صادف عيد النيروز قدمه جعفر فضرب عنقه وغسل رأسه وجعله في منديل وأهداه الى

الرشيد مع جملة من الهدايا (١) وإنما قدم جعفر على ارتكاب هذه الجريمة لعلمه أن أثمن هدية تقدم للرشيد قتل ذرية رسول الله (ص) فانها توجب سروره والمزيد من الثقة به .

٢ ـ العباس بن محمد :

ابن عبد الله بن الامام زين العابدين عليه السلام ، يكنى أبا الفضل ، وأمه أم سلمة بنت محمد بن علي بن الحسين ، دخل على هارون فكلمه كلاماً طويلا فقال هارون له : يا بن الفاعلة ، فثار العباس ورد عليه بأغلظ القول وأقساه قائلا له :

« تلك أمك التي تواردها النخاسون » .

وكان هذا هو منطق الأحرار الذين لا يخضعون لمنطق القوة والسلطان ولما سمع الرشيد ذلك ثار من الغضب ، وأمر أن يدنى منه وقام فضربه بالجرز (١) حتى قتله (٢) .

٣ ـ إدريس بن عبد الله :

ابن الحسن بن الحسن بن الامام أمير المؤمنين (ع) أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر المعروف ، حضر إدريس واقعة فخ وأفلت منها مع مولى له يقال له : راشد ، فخرج حتى وصل إلى مصر فنزلها ليلا وجلس على باب رجل من موالي بني العباس ، فسمع كلامه فخرج فعرفه بنفسه بعد أن أخذ منه العهود والمواثيق أن لا يعرف شخصيته لأحد ولايخبر السلطة المحلية به فاستجاب لقوله : وآواه تلك الليلة وقام في تكريمه

(١) مقاتل الطالبيين : (ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤)

(٢) الجرز : عمود من حديد

(٣) مقاتل الطالبيين : ص ٤٩٨

على أحسن ما يرام ، وتهيأت قافلة الى افريقية فبعث معهـا راشداً وتخلف الرجل مع إدريس فسلك به طريقاً آخر خوفاً عليه من أن يؤخذ ، ومضيا يجدان في الطريق حتى انتهيا الى طنجة وفاس ، وأخذ إدريس يبث دعوته وينشر أهدافه حتى استجابت له البربر ، وبايعته فبلـغ الرشيد ذلك فاهتم لأمره ، وشكا أمره الى رئيس وزرائه يحيى البرمكي فقال له : أنا أكفيك أمره ، ودعا سليمان بن جرير الجزري ، وكان من متكلمي الزيدية فأوعده بالأموال الطائلة وأرشاه إذا اغتال إدريس ودفع اليه سماً فاتكـاً فاستجابت نفسه الخبيثة الى الشر ، ومضى يقطع البلاد حتى انتهى الى ادريس فأسر اليـه بمذهبه وأخبره انه انهزم من السلطة نظراً لأنه من متكلمي الزيدية ، فأنس به إدريس وقربه اليه ، وكانت الزيدية تجتمع به فيلقي عليهـا المحاضرات والدروس من مذهبهم ، ولما تيقن إدريس باخلاصه أخرج اليه سليمان قارورة طيب وقال له : انه لا يوجد في هذا البلد مثلها فأخذها إدريس وشمها فتسمم بها وأقام نهاراً وقد أثر فيه السم حتى لحق بالرفيق الأعلى . وقيل انه أهدى اليـه سمكة مشوية مسمومة فلما تناولها توفي على الأثر ، وقال بعض شيعة بني العباس يفخر في قتله :

أتظن يا إدريس انك مفلت ... كيد الخليفة أو يقيك فرار (١)
فليدركنك أو تحل ببلدة ... لا يهتدي فيها اليك نهـار
إن السيوف اذا انتضاها سخطه ... طالت وتقصر دونها الأعمار (٢)
ملك كأن الموت يتبع أمره ... حتى يقال تطيعه الأقدار

ودفن هناك وكانت له امرأة حامل فولدت له ولـداً سمي بادريس فانتظروه الى ان كبر فبايعوه وبذلك تشكلت دولة لبني الحسن في المغرب

(١) في رواية الطبري : « أو يفيد فرار »
(٢) في رواية الطبري : « قصر دونها »

وعرفت دولتهم بدولة الأدارسة (١) .

٤ ـ يحيى بن عبد الله :

ابن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام ، يكنى أبا الحسن كان جليل القدر رفيع الشأن له منزلة مرموقة عند المسلمين ، ونعرض فيما يلي الى بعض شؤونه وأحواله :

١ ـ صفته :

كان قصيراً حسن الوجه والجسم ، تعرف سلالة الانبيـــاء في وجهه ووصفه بعض عيون هارون له فقال : إنه مربوع ، أسمر ، حلو السمرة حسن العينين عظيم البطن .

٢ ـ منزلته العلمية :

كان من عيون أهل العلم والفضل ، روى الحديث واكثر الرواية عن الامام جعفر الصادق (ع) وروى عن أبيـه وعن أخيه محمد وعن أبان بن تغلب ، روى عنه مخول بن ابراهيم ، وبكار بن زياد ، ويحيى بن مساور ، وعمرو بن حماد ، وكان مالك بن أنس إذا رآه قام عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه .

---

(١) تراجع سيرة إدريس وأخباره في تأريخ الطبري : ٩ / ١٤ ـ ٣١ ومقاتل الطالبيين ص ٤٨٧ ـ ٤٩١ طبع مصر، ونفح الطيب للمقري : ١ / ٢٢٤ ـ ٢٢٧ والاستقصاء لدول المغرب الأقصى للسلاوي طبع مصر : ١ / ٦٧ .

٣ ـ نشأته :

نشأ في بيت الامام الصادق (ع) وأفاض الامام عليه الكثير من علومه وجعله أحد أوصيائه ، وكان إذا حدث عن الامام الصادق يقول حدثني حبيبي جعفر بن محمد (ع) وقد شاهد النكبات القاسية والخطوب السود التي مرت على أسرته وأهل بيته من الظالمين وحكام الجور .

٤ ـ اشتراكه في ثورة الحسين :

كان يحيى من أبطال ثورة الشهيد صاحب واقعة فخ فقد ساهم فيها مساهمة فعالة ، وناضل مع بقية اخوانه نضالا كثيراً وجاهد جهاداً طويلا في سبيل تحقيق العدل والمساواة في ربوع المجتمع الاسلامي ، وإزالة حكم الظالمين من بني العباس ، ولما استولت جيوش العباسيين على الحسين وقتلوه بتلك القتلة المروعة الموجعة ، اختفى يحيى وهرب مع زمرة من اخوانه الاباة يجول في البلدان ويطلب موضعاً يلجأ اليه .

٥ ـ هربه الى الديلم :

وخاف يحيى على نفسه وعلى أصحابه من هارون فمضى متخفياً ومتنكراً مع سبعين رجلا من أصحابه الى الديلم فلما وصل اليها استقبل باستقبال حاشد وظهر أمره ودعا الناس الى نفسه فاستجابوا له ، ونزع اليه الناس من سائر الأمصار والأقطار ، ففزع الرشيد من ذلك فزعاً شديداً فترك شرب الخمر واشتغل بالتفكير في أمره ، وبينما هو مشغول في أمره إذ دخل عليه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين نصيحة . فقال الرشيد : لهرثمة اسمع ما يقول ، فأبى الرجل أن يخبر بأي شيء وقال : إنها من أسرار الخلافة فأمره أن لا يبرح من مكانه حتى يفرغ من بعض شؤونه فلما فرغ استدعى به فطلب منه

إخلاء المجلس من كل إنسان فأمر الرشيد بانصراف من كان معه وقال له :

ـ هات ما عندك

ـ على أن تؤمنني من الأسود والأحمر ؟

ـ نعم وأحسن اليك

ـ كنت في خان من خانات حلوان فاذا انا بيحيى بن عبد الله في دراعة صوف غليظة ، وكساء صوف أحمر غليظ ومعـه جماعة ينزلون اذا نزل ، ويرتحلون اذا رحل ، ويكونون معه ناحية فيوهمون من رآهم أنهم لايعرفونه وهم أعوانه .

قال الرشيد : أو تعرف يحيى ؟

قال قديماً وذاك الذي حقق معرفتي بالأمس له .

قال : صفه لي

فوصفه بجميع صفاته

قال الرشيد : هو ذاك . فما سمعته يقول ؟ .

قال : ما سمعته يقول شيئاً ، غير اني رأيته ، ورأيت غلاماً له أعرفه لما حضر وقت الصلاة أتاه بثوب غسيل فألقاه في عنقه ، ونزع جبة من الصوف ليغسلها ، فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها العصر ، أطال في الأولتين وحذف الأخيرتين .

قال الرشيد : لله أبوك !! لجـاد ما حفظت تلك صلاة العصر وذلك وقتها عند القوم ، أحسن الله جزاءك وشكر سعيك ، فما أنت وما أصلك ؟؟.

قال : انا رجل من أبناء هذه الدولة ، وأصلي مرو ، ومنزلي بمدينة السلام .

واغتم الرشيد، وطافت به أفكار مبرحة وهواجس مريرة وأخذ يطيل التفكير في ذلك فرأى أن لا وسيلة له إلا الحرب .

٦ ـ خروج الفضل لحربه :

وندب هارون لحرب يحيى الفضل بن يحيى وزوده بجيش بلغ خمسين الف رجل ومعهم كبار القواد وصناديد الجيش ، وولاه كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وقومس ودنباوند والرويان ، وأخذ معه أموالا طائلة فرقهـــا على زعماء الجيش وعلى الشعراء ، وتحرك الفضل تحف به جيوشه ومعه الأموال يشتري بها الضمائر وانتهى في مسيره الى طالقان فأقام فيها ، وأخـــذ يراسل صاحب الديلم وجعل له الف الف درهم على أن يسهل له خروج يحيى .

٧ ـ تفرق أصحاب يحيى :

ولما سمع أصحاب يحيى بقدوم الفضل لحربه تفرقوا عنه وخذلوه ، وكثر خلافهم ، وانشقاقهم عليه فجعل يحيى يناجي ربه ويدعوه قائلا :

« اللهم اشكر لي إخافتي قلوب الظالمين ، اللهم إن تقض لنا النصر عليهم فانما نريد إعزاز دينك ، وان تقض لهم النصر فيما تختار لأوليائك وأبناء أوليائك من كريم المآب وحسن الثواب » .

ودعاه الفضل الى الصلح وعدم إراقة الدماء فلم يجد يحيى بدأ من اجابته إذ لم تكن له فئة ينصرونه ولم يكن يأوى الى ركن شديد .

٨ ـ عقد الصلح :

ووقع الصلح بين يحيى والفضل على شروط شرطها الفضل ، فكتبت الشروط وبعثت الى هارون فوقع عليهـــا وأشهد الجماعة التي طلب يحيى شهادتهم ، وجاء اليه عبد الله بن الامام موسى (ع) بعد ابرام الصلح فقال له : يا عم اخبرني بما لقيت ؟ فقـــال : ما كنت إلا كما قال حي

ابن أخطب :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى أبلـغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

لقد اضطر يحي الى الصلح وإلى الاتفاق مع خصمه لأن جيشه قـد تفرق عنه وخذله الناس ولم يبق معـه إلا قلة خيرة من أصحابه لا تتمكن على حمايته والدفاع عنه حتى اضطر الى المسالمة على ما فيهـا من قذى في العين وشجى في الحلق .

٩ ـ قدومه لبغداد :

قدم يحي الى بغداد ونفسه مترعة بالألم والحزن لعلمه ان هارون لا يفي بعهده ووعده ، وجاء الى الرشيد تحف به زمرة من أصحابه فقـام اليه وعانقه وأظهر له الود الكاذب ، وأمر له بالوقت بمائتي الف دينار فأخذها وأوفى بها ديناً كان للحسين صاحب واقعة فخ ولم يتصرف بها ومكث في بغداد ، وقد وضع عليه الرشيد العيون والجواسيس يراقبونه ويتعرفون على من يفد اليه من أصحابه وشيعته ، وفي نفس الوقت كان يدبر الحيلة في اغتياله وقتله فشعر بذلك يحي فطلب من الفضل أن يسمح له بالوفادة لبيت الله الحرام فامتنع من إجابته ـ أولا ـ ولكنه توسل اليه والتمس منه ذلك فأذن له ، وعلم الرشيد بذلك فدعا بالفضل فلما مثل عنده قال له :

ـ ما خبر يحي بن عبد الله ؟ .

ـ في موضعه عندي مقيم

ـ وحياتي

فأحس الفضل بذلك فقال له : وحياتك إني أطلقته سألني برحمة من رسول الله فرققت له .

قال الرشيد : أحسنت قد كان عزمي أن أخلي سبيله .

وخرج الفضل وهارون يتميز من الغضب والغيظ وألحقه بنظرة مريبة قائلا : « قتلني الله إن لم أقتلك » ولما انتهى يحيى من حجه قدم قافلا الى بغداد ، والرشيد مهتم في أمره يتحين الفرص لنقض عهده وقتله ، فبعث خلفه فلما حضر عنده قال له :

يا يحيى ، أينا أحسن وجهاً أنا أو أنت ؟ .

ـ بل أنت يا أمير المؤمنين ، إنك لأنصع لوناً وأحسن وجهاً .

ـ فأينا أكرم وأسخى أنا أو أنت ؟ .

ولم تكن هذه الأسئلة إلا دليلا على غروره وقلة حيائه وصفاقة وجهه وتماديه في الاثم والطيش وانبرى يحيى الى جوابه قائلا له :

ـ وما هذا يا أمير المؤمنين ؟ ! ! وما تسألني عنه ، أنت تجبى اليك خزائن الأرض وكنوزها ، وأنا اتمحل من سنة الى سنة .

فخجل هارون من سؤاله وقال له : أينا أقرب الى رسول الله (ص) أنا أو أنت ؟ .

قال يحيى : قد أجبتك عن خطتين فاعفني عن هذه .

وإنمـــا تنصل من الجواب لعلمه بأنه يسبب له مشكلة لايتمكن من الخلاص منها فأصر هارون على أن يجيبه ولم يجد يحيى بداً من ذلك فقال له :

يا أمير المؤمنين ، لو عاش رسول الله (ص) وخطب اليك ابنتك أكنت تزوجه ؟ !

قال هارون : إي والله .

قال يحيى : فلو عاش فخطب مني ابنتي أكان يحل لي أن أزوجه ؟ .

قال الرشيد : لا .

قال يحيى : هـذا جواب ما سألت .

فغضب الرشيد ، ولم يملك جواباً لرده ، وأمر باعادته الى السجن ، وأخذ يطيل التفكير في أمره فعنّ له أن يجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ابن الزبير ـ وكان من أعدى الناس للعلويين ـ لعله يجد في ذلك مجالا لرميه بالخروج من الطاعة ليتخذ من ذلك مبرراً في نقض عهده وقتله فجمع بينهما فانبرى عبد الله قائلا :

« يا أمير المؤمنين ، هذا دعاني الى بيعته » .

قال يحيى : أتصدق هذا وتستنصحه ؟ وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي أدخل أباك وولده الشعب وأضرم عليهم النار حتى خلصهم أبو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب (ع) عنوة ، وهو الذي بقي أربعين جمعة لا يصلي على النبي (ص) في خطبته حتى التاث عليه الناس ، فقال : ان له أهل بيت سوء اذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم واشرأبوا لذكره وفرحوا بذلك ، فلا أحب أن أقر أعينهم بذكره ، وهو الذي فعل بعبدالله ابن العباس ما لا خفاء به عليك ، حتى ذُبحت يوماً عنده بقرة فوجدت كبدها قد نقبت فقال له ابنه : يا أبة أما ترى كبد هذه البقرة ؟ فقال: يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك ، ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلي ابنه : يا بني ، إلحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ، ولا تقم في بلدة لابن الزبير فيه إمرة ، فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا لنا جميعاً بمنزلة سواء ، ولكنه قوى عليّ بك وضعفت عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك ، وما ينبغي لك أن تسوغه ذلك فيّ .

وأخذ يحيى يدلي بمنطقه الفياض على بغض آل الزبير لبني العباس فقال عبد الله : ما تدعون بغيكم علينا وتوثبكم في سلطاننا ، فأعرض يحيى عن جوابه وقال يخاطب هارون :

« أتوثبنا في سلطانكم ؟ ومن أنتم ـ أصلحك الله ـ عرفني فلست أعرفكم » .

فرفع الرشيد رأسه الى السقف لئلا يبدو عليه الضحك وخجل ابن الزبير ولم يطق جواباً والتفت يحيي الى الرشيد قائلا : فهو الخارج مع أخي على أبيك والقائل له :

إن الحمامة يوم الشعب من دثن (١) هاجت فؤاد محب دائم الحزن
إنا لنأمل أن ترتد إلفتنا بعد التدابر والبغضاء والإحن
حتى يثاب على الاحسان محسننا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن
فطالما قد بروا بالجور أعظمنا بري الصناع قداح النبع بالسفن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني الحسن

وأخذ يحيي يتلو بقية ما قاله عبد الله فتغير وجه الرشيد ، وأخذ عبد الله يحلف له بالأيمان المغلظة انها ليست له فطلب منه يحيي أن يقسم بيمين خاص وهو ـ يمين البراءة من حول الله وقوته ـ فامتنع عبد الله من ذلك فغضب الرشيد منه ورفسه الفضل بن يحيي برجله وصاح به احلف فحلف باليمين المذكور ، فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع ومات في اليوم الثالث .

ودلت هذه القصة على مدى انتقام الرشيد من العلويين ومحاولته بكل صورة الفتك بهم غير معتن بقرابتهم من رسول الله (ص) وما لهم من الكرامة والفضل عند الله .

---

(١) دثن الطائر تدثيناً : طار وأسرع في السقوط في مواضع متقاربة وفي الشجرة اتخذ فيها عشاً .

١٠ ـ مع الامام موسى (ع) :

ذكر الشيخ الكايني رحمه الله أن يحيى رفع الى الامام موسى (ع) رسالة شجب فيها موقف الامام السلبي تجاهه كما ندد فيها بالامام وبأبيه الامام الصادق عليه السلام وهذا نصها :

« اما بعد : فاني أوصي نفسي بتقوى الله ، وبها أوصيك فانها وصية الله في الأولين ووصيته في الآخرين ، خبرني من ورد عليّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحننك مع خذلانك ، وقد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد (ص) وقد احتجبتها واحتجبها أبوك من قبلك وقديماً ادعيتم ما ليس لكم ، وبسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله ، فاستهويتم وأظللتم ، وأنا محذرك ما حذرك الله من نفسه » .

فكتب اليه الامام جواباً جاء فيه :

« من موسى عبد الله بن جعفر بن علي مشتركين في التذلل لله وطاعته الى يحيى بن عبد الله بن الحسن ، أما بعد : فاني أحذرك الله ونفسي ، وأعلمك أليم عذابه ، وشديد عقابه ، وتكامل نقماته ، وأوصيك ونفسي بتقوى الله فانها زين الكلام وتثبيت النعم .

أتاني كتابك ، تذكر فيه اني مدع ، وأبي من قبل ، وماسمعت ذلك مني ، وستكتب شهاداتهم ، ويسألون ، ولم يدع حرص الدنيا ومطالبها لأهلها مطلباً لآخرتهم ، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم في دنياهم ، وذكرت اني ثبطت الناس عنك لرغبتي فيما في يديك ، وما منعني من مدخلك الذي أنت فيه لو كنت راغباً ضعف عن سنة ولا قلة بصيرة بحجة ولكن الله تبارك وتعالى خلق الناس أمشاجاً ، وغرائب وغرائز فاخبرني عن حرفين

أسألك عنهما ما العترف في بدنك ؟ وما الصهلج في الانسان (١) ؟ ثم اكتب إلي بخبر ذلك وانا متقدم اليك أحذرك معصية الخليفة - يعني هارون - وأحثك على بره وطاعته، وان تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار ويلزمك الخناق من كل مكان ، فتروح الى النفس من كل مكان ولا تجده حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ، ورقة الخليفة أبقاه الله ، فيؤمنك ويرحمك ويحفظ فيك أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله ، والسلام على من اتبع الهدى ، إنا قد أوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى » (٢) .

والرواية لا يمكن الاعتماد عليها لأنها مرسلة - أولا - فقد جاء في سندها روى بعض أصحابنا ، بالاضافة الى أن الكثيرين من رجال السند مجهولون فان منهم محمد بن رنجويه ، وعبدالله بن الحكم الأرمني ، ولم نعثر لها على ذكر في كتب الرجال التي بأيدينا ، وبعد هذا فلا مجال للاعتماد على الرواية والتشكيك في حال يحيى .

ومهما يكن من أمر فان من المتيقن ان الامام موسى عليه السلام كان يرى ضرورة المقاومة السلبية لهارون ولم ير بأي حال المقاومة الايجابية لعلمه بعدم نجاحها ، فانه كان يرى الافضل لأبناء عمومته الثائرين عدم فتح باب الحرب مع هذا الطاغية ومع أسلافه البغاة ، وان الأنسب كان هو التبشير بمبدأ أهل البيت (ع) وذكر مثالب الظالمين من اعدائهم فان ذلك انجح في القضاء على خصومهم وأعدائهم .

---

(١) العترف ، والصهلج عضوان ، وهما غير معروفين عند الأطباء ولعل السؤال عنهما من باب التعجيز .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٣٦٦ - ٣٧٧ .

١١ ـ نقض الأمان :

وثقل يحيى على هارون ، فاستدعى فقهاء العصر وعرض عليهم الأمان الذي أعطاه له فأجمعوا أن لاطريق لنقضه سوى أبي البختري (١) الذي باع دينه على هارون وباء بالخزي والخسران فانه نظر الى الأمان وقال : هذا باطل منتقض قد شق يحيى عصا الطاعة وسفك الدماء فاقتله ودمه في عنقي فقال له : خرقه إن كان باطلا بيدك فأخذه الأثيم وبصق فيه ومزقه قطعة قطعة فوهب له الرشيد عوض فعله الف الف وستمائة الف ، وولاه القضاء وأجمع أمره على إعدام يحيى .

١٢ ـ شهادته :

واختلف المؤرخون في كيفية شهادته فقيل : إنه أمر باخراجه من المطبق في غلس الليل البهيم فلما مثل عنده قال لجلاوزته : خذوه واضربوه مائة عصا . فضربوه وقد اشتد به الألم والوجع فأخذ يتوسل لهارون ويناشده

(١) وهب بن وهب بن كثير بن الأسود القاضي ، أبوالبختري القرشي المدني سكن بغداد ، وولى قضاء عسكر المهدي ثم قضاء المدينة ، ثم ولى حربها وصلاتها كان متهما في الحديث ، قال يحيى بن معين : كان يكذب عدو الله ، وقال عثمان بن أبي شيبة أرى أنه يبعث يوم القيامة دجالا ، وقال أحمد : كان يضع الحديث وضعاً ، وأمر البخاري بالسكوت عنه ، هلك سنة مائتين من الهجرة جاء ذلك في ميزان الاعتدال : (ج ٣ ص ٢٧٨) وذكر الكشي ان أبا محمد الفضل بن شاذان قال : كان ابو البختري من أكذب البرية ، ولم نعلم لماذا أمر البخاري بالسكوت عن هذا الكذاب وعدم الخوض في حديثه مع أن الواجب تنزيه الرواة عن مثل هؤلاء المنحرفين عن الاسلام الذين فرقوا كلمة المسلمين ومزقوا شملهم .

الله والرحم الماسة من رسول الله (ص) وقرابته منه أن يعفو عنه ، وهارون يقول له بعنف : ما بيني وبينك قرابة ، ثم أمر برده إلى المطبق وقال لشرطته :

كم أجريتم عليه ـ أي من الرزق ـ ؟ .

قالوا : أربعة أرغفة وثمانية أرطال من الماء .

قال احعلوه على النصف .

ثم أخرجه في الليلة الثانية ، وأمر بجلده مائة عصا فجلد ، ثم قال لجلاوزته :

كم أجريتم عليه ؟ .

قالوا : رغيفين وأربعة أرطال من الماء .

قال : اجعلوه على النصف .

وأخرجوه في الليلة الثالثة وقد ثقل حاله وألم به المرض فقالوا له : هو عليل مدنف فلم يكتف بذلك وانطلق يقول لهم :

كم أجريتم عليه ؟ .

قالوا : رغيفين ورطلين من الماء .

قال : فاجعلوه على النصف .

ثم أمر باخراجه فلم يبق إلا قليلا حتى انتقل الى جوار ربه ، وقيل إنه بنى عليه اسطوانة وهو حي ، وقيل : إنه سقاه السم وأمر باخراجه الى بلاطه فجعل يكلمه وهو لا يجيبه ، فقال الرشيد لجلسائه : ألا ترون أنه لا يجيبني ؟ فأخرج اليهم يحيى لسانه وقد صار أسوداً مثل الفحمة نظراً لتأثير السم فيه فتغير الرشيد وقال : إنه يريكم اني قد سقيته السم ثم أمر باخراجه فأخرج من عنده فما وصل الى وسط الدار حتى توفي .

وفي رواية أنه لما تردت حالته أمر هارون بأن تبنى عليه اسطوانة

با (لرافقة) وكانت وفاته سنة (١٧٧) .

لقد لاقى ربه شهيداً سعيداً قد فاز برضا الله وباء خصمه بغضب الله وسخطه ، وقد أحدث قتله ضجة أسى في الأوساط الاسلامية ورثته الشعراء وقد رثاه علي بن ابراهيم العلوي بقوله :

يا بقعة مات بهـا سيد ما مثله في الأرض من سيد
مات الهدى من بعده والندى وسمي الموت به معتدي
فكم حيا حزت من وجهه وكم ندى يحيي به المجتدي
لا زلت غيث الله يا قبره عليك منه رائح مغتدي
كان لنا غيثاً به نرتوي وكان كالنجم به نهتدي
فان رمانا الدهر عن قوسه وخاننا في منتهى السؤدد
فعن قريب نبتغي ثاره بالحسني الثائر المهتدي
إن ابن عبد الله يحيى ثوى والمجد والسؤدد في ملحد

إن هارون لم يراقب الله تعالى في إراقته لدماء ذرية رسول الله (ص) والتنكيل بهم وقـد دل ذلك على هتكه لحرمات الله وانحرافه عن الطريق القويم (١) .

٥ ـ محمد بن يحيى :

ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام ، أمه خديجة بنت ابراهيم التميمي ، سجنه بكار بن عبد الله الزبيري والي يثرب من

(١) تجد أخبار يحيى في الكامل لابن الأثير : ٦ / ٥ وفيات الأعيان ١ / ١٥٨ طبع باريس ، الجهشياري : ١٨٩ ، تأريخ الطبري : ١٠ / ٨٤ ـ ٨٩ ، مقاتل الطالبيين طبع مصر : ٤٦٣ ـ ٤٨٦ ، وقد اقتبسنا أكثرية هذه البحوث منه .

قبل هارون وضيق عليه وأثقله بالحديد فقال محمد :

إني من القوم الذين تزيدهم قسواً وصبراً شدة الحدثان

ولم يزل محبوساً مضيقاً عليه حتى أمر باخراجه من السجن فلما حضر عنده طلب منه أن يكفله أحد فلم يحصل له ذلك فوثب وأنشأ يقول :

وما العود إلا نابت في أرومة أبى صالح العيدان أن يتفطرا (١)

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لآباء صدق تلقهم حيث سترا (٢)

فرده الى السجن فلم يزل فيه حتى انتقل الى جوار ربه (٣) .

٦ ـ الحسين بن عبد الله :

ابن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ع) أمه حمادة بنت معاوية بن عبد الله بن جعفر قبض عليه بكـــار الزبيري والي هارون على المدينة فضربه بالسوط ضرباً مبرحاً فتوفي من اثر ذلك الضرب (٤) ؛

٧ ـ اسحاق بن الحسن :

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) أمه أم ولد حبسه هارون فمات في سجنه (٥) .

ونظراً لما لاقاه العلويون من الجور والاضطهاد فقد هرب الكثيرون منهم ، فمن جملة الهاربين أحمد بن عيسى بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام هرب إلى البصرة وكان يدعو الناس لنفسه سراً فاغتم هارون من أمره وجعل لمن جاء به أموالا طائلة فطلبته العيون والجواسيس فلم تعثر

(١) في رواية « تتفطرا » .

(٢) روي « لآباء سوء تلقهم حيث سيرا » .

(٣) مقاتل الطالبيين : (ص ٤٩٥ ـ ٤٩٦) .

(٤) نفس المصدر : ص ٤٩٧ .

(٥) شرح شافية أبي فراس .

عليه ، فعثروا على صاحبه (حاضر) فحملوه الى الرشيد فلما صار بباب الكرخ رفع صوته قائلا : « أيها الناس أنا حاضر صاحب أحمد بن عيسى ابن زيد العلوي وقد أخذني السلطان » ، فنعته الشرطة من الكلام ، وجيء به مخفوراً إلى الرشيد ، فلما وقع نظره عليه سأله عن المكان الذي يقيم فيه احمد وعن أعوانه وأنصاره فأبى أن يخبر بأي شيء فتهدده الرشيد وتوعده بالعذاب الأليم فانبرى اليه وهو غير مكترث بتهديده ولا معتن بسلطانه قائلا له :

« والله ، لو كان تحت قدمي هذه ما رفعتها عنه ، وأنا شيخ قد جاوزت التسعين ، أفأختم عملي بأن أدل على ابن رسول الله حتى يقتل ؟ .

وثار الرشيد وفقد صوابه واختياره فأمر بضربه فضرب ضرباً مؤلماً فمات تحت السياط ، وأمر بصلبه فصلب في بغداد ، وخفي أمر أحمد ولم يعلم له خبر بعد ذلك (١) .

هذا بعض ما صبه هارون على العلويين من المآسي والكوارث ، فلا يكاد يجف دم علوي منهم حتى يسفك دم علوي آخر .

والخلاصة انه أشاع فيهم القتل والتنكيل ونشر الحزن والحداد في بيوتهم

---

(١) اليعقوبي : ٣/١٥٤ ، وفي عمدة الطالب : (ص ٢٥٩) ان احمد كان عالماً فقيهاً كبيراً زاهداً ، أمه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الحارث الهاشمية مولده سنة (١٥٨) ووفاته سنة (٢٤٠) وعمي في آخر عمره ، وروى ابو الفرج في الأغاني ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي لما نعي الى المتوكل اغتم وحزن عليه وقال : ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته ، ونعي اليه بعد ذلك احمد بن عيسى فقال : تكافأت الحالتان ، وبهذا نقف على مدى تسيب الاخلاق في تلك الأدوار المظلمة التي كان يعد فيها الماجنون من جمال الملك وبهائه وزينته .

حتى هرب الكثيرون منهم فزعين تطاردهم الشرطة والعيون قد شاهدوا من الارهاب والأذى ما لا نظير له في فظاعته ومرارته ، وأما ما لاقاه الامام موسى (ع) من هذا الطاغية فقد عقدنا له فصلا خاصاً تحدثنا فيه عما جرى عليه من التعذيب والارهاق .

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن دور هارون وقد وقفنا بما ذكرناه على جانب كبير من خلاعته ومجونه ، واستهتاره بالقيم الاسلامية ، فقد كان لا يبارح العود والشراب ومنادمة المغنين ، وقد عاش عيشة طرب ولهو غارقاً في اللذة والعبث والمجون .

وقد أجمع فقهاء المسلمين على أن من يتولى منصب الخلافة الاسلامية لابد أن تتوفر فيه جميع النزعات الخيرة من العلم والتقوى والحريجة في الدين والاحتياط الشديد بأموال المسلمين ، وان يكون بلاطه قاعدة اسلاميــة ، ومركزاً للحق والعدل ، ومصدراً للامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع انحاء البلاد ، وان تعمل الهيئة الحاكمة بجد ونشاط على صالح المجتمع ، وتطوير البلاد في مجالاتها الثقافية ، والاقتصادية فتزيل جميع عوامل التأخر والانحطاط وتنشر الأمن والدعة والاستقرار ، وتراقب الحيـاة الاقتصادية فلا تدع ظلا للبؤس والحرمان . . . هذا واجب السلطة التي تضفي على نفسها النيابة عن النبي (ص) وتدعي انها تمثل الواقع الاسلامي ، والديني ، ولكنا مع الأسف الشديد لم نر في ظل اكثر الحكومات الأموية والعباسية أي جانب من الحكم الاسلامي المشرق ، ولم تطبق على واقع الحياة الاهداف العريضة التي ينشدها الاسلام . . . فلم نر إلا الظلم الفاحش ، والاستهانة البالغة بحق الأمة ، والاستبداد بثرواتها ، وبذلهــا بسخاء على ما حرم الله ، ومطاردة القوى الواعية التي تأمر بالعدل الاجتماعي والعدل السياسي ، فقد لاقت تلك القوى الخيرة التي يمثلها العلويون جميع صنوف الارهاب والتنكيل والآلام . . .

وبعد هذا هل يصح أن يقال : ان ملوك بني أمية وبني العباس حماة الاسلام وخلفاء النبي (ص) على أمته ؟؟

وعلى أي حال فان الأعمال التي أثرت عن هارون قد جافى بها الحق والعدل وكان من الضروري - فيما نحسب - الوقوف على ذلك فانه من الأسباب التمهيدية لمعرفة محنة الامام وبلائه في ذلك الدور الرهيب الذي انعدمت فيه جميع الحريات ، وقد عانى الامام وغيره من قادة الفكر أقسى الوان المحن والخطوب .

عصر الإمام



واتسم عصر الامام (ع) بموجات رهيبة من النزعات الشعوبية والعنصرية والنحل الدينية ، والاتجاهات العقائدية التي لا تمت الى الاسلام بصلة ، ولا تلتقي معه بطريق ، وقد تصارعت تلك الحركات الفكرية تصارعاً لا هدوء فيه ولا استقرار ، حتى امتد ذلك الصراع الى اكثر العصور ، ويعود السبب في ذلك الى أن الفتح الاسلامي قد نقل ثقافات الأمم وسائر علومهم الى العالم العربي والاسلامي ، بالاضافة الى أن الاسلام قد جاء بموجة عارمة من العلوم والافكار ، ودعا المسلمين في نفس الوقت الى الانطلاق والتخصص في جميع الوان المعارف ، وقد أحدث ذلك انقلاباً فكرياً في المجتمع الاسلامي وتباورت الأفكار بألوان من الثقافة لم يعهد لها المجتمع نظيراً في العصور السالفة ، وقد اتجهت تلك الطاقات العامية التي تفجرت في ذلك العصر الى الجانب العقائدي من واقع الحياة فحدثت المذاهب الاسلامية والفرق الدينية وتشعبت الامة الى طوائف وقع فيما بينهما من النزاع والمخاصمات والجدال الشيء الكثير ، فكانت النوادي تعج بالمعارك الدامية والصراع العنيف خصوصاً فيما يتعلق باثبات الخالق وصفاته الايجابية والسلبية والقضاء والقدر ومسألة خلق القرآن ، وكان من أبرز المتصارعين في هذه الساحة هم علماء الكلام والمتكلمون .

وقد الفت كثير من الكتب في هذا الموضوع وهي حافلة بصور كثيرة من تلك المشاجرات والخصومات .

وكانت من أخطر الدعوات المحمومة التي اندلعت في ذلك العصر هي الدعوة الالحادية . فقد بشر بها الدخلاء الذين يحملون في قرارة نفوسهم الحقد على الاسلام والمسلمين ، وقد ثقل عليهم امتداد حكم الاسلام وانتشار سلطانه في الارض ، فرأوا أن لا طول لهم الى مقابلته من طريق الحرب والقوة فأخذوا يبثون سمومهم في نفوس الناشئة الاسلامية ويلقون الشبه والأوهام

في نفوس المسلمين حتى استجاب لهم جمع من المخدوعين والمغرورين ، وكان موقف الامام موسى (ع) وكبار القادة ورجال الفكر من أصحابه هو التصدي لنقد تلك الافكار الوافدة بالأدلة العلمية الرصينة وبيان فسادها وبعدها عن منطق الواقع ، وكانت تحمل احتجاجاتهم طابع الاخلاص للحق والحرص على صالح المسلمين ، وقد اعترف قسم كبير من حملة تلك المبادىء بخطئهم وفساد اتجاههم ، فرجعوا الى حظيرة الحق والصواب ، وقد لمعت بسبب ذلك حركة التشيع وذاعت المقدرة العلمية لقادتها حتى دان بها قسم كبير من المسلمين ، وقد ثقل ذلك الامر على المسؤولين فتصدوا لهم بالاضطهاد والتنكيل ومنعوهم من الكلام في مجالات العقيدة حتى اضطر الامام موسى (ع) في أيام المهدي أن بعث الى هشام أن يكف عن الكلام نظراً لخطورة الموقف فكف هشام عن ذلك حتى مات المهدي (١) .

ولابد لنا من التحدث ـ ولو اجمالا ـ عن هذه الجهات ، كما أن من الضرورة عرض بعض الأحداث الجسام التي وقعت في ذلك العصر ، ومعرفة سياسة الحكم القائم آنذاك ، فان الاحاطة بهذه الامور مما تتوقف عليه دراسة حياة الامام (ع) كما انها تكشف لنا جانباً كبيراً عن المشاكل السياسية والاجتماعية السائدة في ذلك العصر ، وفيما نحسب أنه لاغنى للباحث من الاحاطة بذلك .

الشعوبية :

وذهب المستشرق « روايت م رونلدس » الى أن أهم الأحداث التي جرت في عصر الامام موسى (ع) انبثاق الحركة « الشعوبية » واشتداد

(١) رجال الكشي : ١٧٢

التنافر بين العرب وبقية القوميات الأخرى (١) .

وهذا الرأي سطحي للغاية قد دل على عدم عمق صاحبه في التأريخ الاسلامي ، وعدم وقوفه على نشأة الاحداث وتطورها في التأريخ ، فان الشعوبية لم تكن وليدة ذلك العصر وانما نشأت قبله بكثير من الوقت كما سندلل عليه .

ولابد لنا من وقفة قصيرة للبحث عن هذا الحادث الخطير الذي هو من أعظم مامني به العالم الاسلامي من الرزايا والخطوب ، وفيما يلي ذلك :

أ ـ تعريف الشعوبية :

واختلف اللغويون في تحديدهم لهذه الكلمة ففي « اللسان » « الشعوبي الذي يصغر شأن العرب ، ولايرى لهم فضلا على غيرهم » وفي « الصحاح » « الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم » ففي التحديد « الأول » : ان الشعوبي هو الذي يحط من قيمة العرب وكرامتهم ، ولا يرى لهم فضلا على غيرهم ، اما التحديد « الثاني » : فيرى أن الشعوبي من يساوي بين العرب وغيرهم ، وقد ذهب الى هذا ابن عبد ربه في « العقدالفريد » فقال : « ان الشعوبية هم أهل التسوية » .

واختلف الكتاب المحدثون في تحديدها فذهب العدوي الى أن الشعوبية مأخوذة من الشعوب ، وهو العودة الى ماضي الشعوب ، والتفاخر فيما بينها بالعصبيات الجغرافية والتأريخية ، ونبذ رسالة العرب الهادفة الى خلق مجتمع جديد قوامه تقدير قيمة الشخص بعمله وخدماته (٢) .

وذهب الدوري الى أن مفهوم الشعوبية معقد ، وان الحركات السرية

---

(١) عقيدة الشيعة : ١٦٣

(٢) المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية : ١٢

التي تتظاهر بالاسلام ، وتعمل على هدم السلطان العربي الاسلامي أو على هدم الاسلام أو الاتجاهات التي تحاول نسف الاسـلام والعرب من الداخل هي التي يمكن أن يطلق عليها اسم الشعوبية (١) .

ويرى كرد علي ان الشعوبية : قوم متعصبون على العرب يفضلون عليهم العجم (٢) .

هذا هو مفهوم الشعوبية في اللغة ، وعند المحدثين من الكتاب ، وهم جميعاً لم يتفقوا على مفهوم معين لهذا اللفظ .

ب ـ نشأتها :

ونشأت هذه الحركة الهدامة حسب التحقيق التأريخي في عهد الخليفة الثاني حتى ذهب ضحيتها فقد اغتاله ابو لؤلؤة نتيجة للتآمر بين تلك القوى الحاقدة عليه .

أما عوامل نشأتهـا فترجع الى عدم قيام السلطة بمساواة الموالي مـع بقية المسلمين في الحقوق والواجبات ، فقـد عمد الخليفة الثاني الى الفتوى بعدم ارث أحد من الاعاجم إلا من ولد في بلاد العرب (٣) وكذلك شدد عليهم في وضع الضرائب ، كما عمد في سياسته المالية الى خلق الطبقية في الاسلام ففضل البدريين في العطاء على غيرهم ، والمهاجرين على الانصار ، وقد استدعى ذلك الى تصنيف الناس بحسب قبائلهم وأصولهم فنشط النسابون لتدوين الانساب ، وتصنيف القبائل بحسب أصولها ، وقد أدى ذلك بطبيعة

---

(١) الجذور التأريخية للشعوبية : ص ١١

(٢) الاسلام والحضارة العربية

(٣) الموطأ : ١٢/٢

(٤) العصبية القبلية : ١٩٠

الحال الى حنق الموالي ، وكراهيتهم للعرب والامعان في التفتيش عن مثالبهم . وانتهج عثمان هذه السياسة فكتب الى ولاته بالعراق أن يفضلوا العرب على الموالي (١) وقد أدت هذه السياسة التي لا تحمل أي طابع من التوازن الى خلق كثير من المصاعب والفتن بين المسلمين ، فقد فرقت بين صفوفهم ، وأدت الى شيوع البغضاء والكراهية بين كثير منهم .

ج - تطورها :

وتطورت الحركة الشعوبية تطوراً هائلا أيام الحكم الأموي والعباسي فقد حدثت النعرات البغيضة بين المسلمين ، وأخذ العرب يفخرون على بقية القوميات الأخرى ، ويشيدون بذكر مآثرهم ، فكانوا يقولون: ان لهم صفات خلقية امتازوا بها . فهم أكرم الناس للضيف وأنجدهم للملهوف ، وأكثرهم عوناً للمستغيث ، يعقر أحدهم ناقته التي لا يملك سواها للطارق الذي ينزل بساحته ، ولهم في نفس الوقت حسن البديهة وقول الأمثال السائرة والابداع في الكلام ، وهم أحفظ الناس لأنسابهم فليس أحد منهم إلا يعرف نسبه ويسمي آباءه ، مضافاً الى ذلك نشأة الاسلام فيهم وانتشاره على أيديهم فهم الناشرون له والحاملون لدعوته ، وهذه أهم الأدلة التي اعتمد عليها العرب في امتيازهم وتقدمهم على غيرهم .

وثقلت هذه العصبية المتطرفة من قبل العرب على بقية شعوب الامبراطورية الاسلامية فغالوا مثل مغالات العرب وراحوا يحطون من شأنهم ويذكرون مساوءهم ويعدون مثالبهم من وأدهم الولد خشية املاق ، واعتماد حالتهم الاقتصادية على الغزو والسلب ، ويزرون عليهم جدب الأرض وبساطة العيش كما راحوا في الوقت نفسه يذكرون عظمة السلطان عند الرومان ،

(١) الطبري ٥ / ٦٣ .

وحكمة الهند ، ومنطق اليونان وفلسفتهم ، وصناعة الصين وفنونها ، وترف فارس وحضارتها ، والعرب أقل الأمم شأناً في ذلك فليس لهم فخر يذكر ولا مجد يباهى به ، وأما تمشدقهم وفخرهم بالاسلام فليس هو دين العرب وحدهم بل هو دين الناس جميعاً والاسلام نفسه قد حارب النزعات الجاهلية وقبر افكارها وحطم امتيازاتها واعتبر المسلمين جميعاً صفاً واحداً لا امتياز لأحد منهم على أحد ، وجعل المقياس في التفوق والفضل التقوى والعمل الصالح ، قال تعالى : « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقد ألفت كتب كثيرة في ذكر مثالبهم والازدراء بهم فقد كتب في ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى عدة كتب منها : « لصوص العرب » و « ادعياء العرب » و « فضائل الفرس » ، وكتب الهيثم بن عدي جملة كتب في هذا الموضوع منها كتاب : « المثالب الكبير » وكتاب « مثالب ربيعة » واسماء بغايا قريش في الجاهلية واسماء من ولدن ، وألف سعيد بن حميد البختكان كتاب « انتصاف العجم من العرب » وكتاب « فضل العجم على العرب وافتخارها » (١) .

لقد شاعت الحزازات وانتشر التنافر بين المسلمين في ذلك العصر فكان شعراء الموالي الذين أصلهم من فارس يعتزون بقوميتهم ويبالغون في الحط من كرامة العرب فهذا أبو نواس الذي كان فارسياً من ناحية أمه راح يهجو العرب ويقول فيهم :

عاج الشقي على رسم يسائله … وعجت أسأل عن خمارة البلد
يبكي على طلل الماضين من أسد … لادر درك !! قل من بنوأسد ؟
ومن تميم ؟ ومن قيس ولفهما ؟ … ليس الأعاريب عند الله من أحد

وتحدث مرة أخرى في شعره عن ظـاهرة من ظواهر العرب وهي

(١) فهرست ابن النديم : ص ١٢٣ .

شيوع التفاخر والتنافر بين أفراد قبائلهم فلا يكاد يجتمع عربيان من قبيلتين إلا حدث بينهما التشاجر والتفاخر فكل واحد منهما يعتز بقبيلته وأسرته ، ولا يوجد ذلك مطلقاً عند أبناء فارس ، يقول ابو نواس :

نادمتهم أرتاض في آدابهم   فالفرس عادى سكرهم محسوم
متوقرين كلامهم ما بينهـــم   ومزمرين خفـاؤهم سفهوم
ولفارس الأحرار أنفس أنفس   وفخارهم في عشرة معدوم
واذا أنادم عصبة عربيـــة   بدرت الى ذكر الفخار تميم
وعدت الى قيس وعدت قوسهـا   سبيت تميم وجمعهم مهزوم
وبنو الأعاجم لا أحاذر منهم   شراً فنطق شربهم مزموم
لا يبذخون على النديم اذا انتشوا   ولهم اذا العرب اعتدت تسليم
وجميعهم لي ـ حين أقعد بينهم ـ   بتـــذلل وتهيب موسوم

لقـــد أوجب ذلك شيوع التنافر بين العرب وبقية القوميات الأخرى وتعصب كل فريق لقوميته ، وكان في طليعة الشعوبيين الذين يواصلون هجاء العرب بشار بن برد ، فقـــد كان لا يفتأ عن ذكر انتقاصهم والحط من كرامتهم فقد دخل أعرابي على مجزأة بن ثور السدوسي ـ بالبصرة ـ وبشار كان حاضراً في مجلسه وعليه بزة الشعراء فقال الأعرابي يسأل عن بشار :

ـ من الرجل ؟ .

ـ شاعر .

ـ أمولى هو أم أعرابي ؟ .

ـ بل مولى .

ـ ما للموالي والشعر !!.

فغضب بشار وسكت برهة والتفت إلى مجزأة قائلا له :

ـ أتأذن لي يا أبا ثور أن أقول ؟ .

ـ قل ما شئت يا أبا معاذ .

فاندفع بشار قائلا :

خليلي لا أنام على اقتسار ... ولا آبي على مولى وجار
سأخبر فاخر الأعراب عني ... وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسيت بعد العري خزاً ... وناديت الكرام على العقار
تفاخر يا بن راعية وراع ... بني الأحرار حسبك من خسار
وكنت اذا ظمئت الى قراح ... شركت الكلب في ولغ الأطار
تريد بخطبة كسر الموالي ... وينسيك المكارم صيد فار
وتغدو للقنافذ تدريها ... ولم تعقل بدراج الديار
وتتشح الشمال للابسيها ... وترعى الظأن بالبلد القفار(١)

وبلغت الحركة الشعوبية أوجها في أيام المهدي وبلغت الذروة في عهد هارون ، وذلك لنفوذ البرامكة وقبضهم على أزمة الدولة .

ومهما يكن من أمر فان هذه النزعة قد أولدت العداء بين المسلمين وفرقت صفوفهم وانطلق شعراء ذلك العصر والأدباء من العرب أو من الموالي يهجو بعضهم بعضاً ويسب كل فريق منهم الفريق الآخر ، فهذا الخزيمي كان يقول :

أبا الصغد بأس إذ تعيرني جمل (٢) ... سناها ومن أخلاق جارتي الجهل
فان تفخري يا جمل ، أو تتجملي ... فلا فخر إلا فوقه الدين والعقل
أرى الناس شرعاً في الحياة ولا أرى ... لقبر على قبر علاء ولا فضل
وما ضرني إن لم تلدني يحابر ... ولم تشتمل جرم علي ولا عكل (٣)

(١) بشار بن برد شعره وأخباره لأحمد حسنين القرني : ص ٥٦

(٢) يكنى بجمل عن العرب

(٣) يحابر ، وجرم ، وعكل : أسماء قبائل عربية

اذا انت لم تحم القديم بحادث   من المجد لم ينفعك ما كان من قبل(١)

والحديث عن الشعوبية حديث مؤلم ، فان هذه النزعة وغيرهـا من النزعات الفاسدة تدعو الى تفريق الصفوف وتصديع الشمل ، واشاعة العداء والبغضاء بين المسلمين .

د ـ موقف الاسلام منها :

وتميز موقف الاسلام بالشدة والصرامة لكل نزعة فاسدة توجب تصديع شمل المسلمين واشاعة التنافر فيما بينهم ، فقد أعلن الاسلام منذ بزوغ نوره أن المسلمين يد واحدة ، وان رابطة الدين أقوى من رابطة النسب ، وقد شجب النبي (ص) جميع النعرات الشعوبية والقومية ، فقد هزأ بعض المنافقين من أذان بلال الحبشي لأنه لم يكن يستطيع النطق بالشين ، فكان يبدلها سيناً ، وكان يقول اسهد أن لا اله إلا الله ، فانطلق بلال الى رسول الله (ص) فأخبره بسخرية القوم واستهزائهم به ، فساء ذلك رسول الله (ص) وانبرى يقول :

« إن سين بلال شين عند الله »

وقال (ص) : منددا بهؤلاء المنافقين :

« ان سين بلال خير من شينكم »

وكان النبي (ص) جالساً مع سلمان الفارسي ، وبلال الحبشي وصهيب الرومي ، وعمار ، وخباب ، وغيرهم من ضعفاء المؤمنين فأقبل عليه الأقرع ابن حابس التميمي ، وعيينة بن حصين الفزاري وغيرهم من مشايخ العرب فالتفتوا الى رسول الله (ص) فقالوا له :

« يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلوا بك فان وفود العرب

---

(١) ضحى الاسلام : ١ / ٦٦ .

تأتيك فنستحي أن يرونا مع هؤلاء ألا عبد ، فاذا انصرفنا فعد الى مجالستهم . . » .

فأنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية الكريمة « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين » (١) .

فدنا رسول الله (ص) منهم ، وأقبل عليهم يحادثهم ، ولم يعن بأولئك المنافقين (٢) .

وأخذ بعض المؤلفة قلوبهم يفخرون بأنسابهم ، ويذكرون أيام آبائهم في الجاهلية أمام سلمان الفارسي ، وقد تكرر ذلك منهم في غير مجلس ، فقام سلمان ، واخبر النبي (ص) بذلك ، فانبرى (ص) الى مسجده وهو فزع قد علاه الأسى والذهول فأعلن أمام الناس قوله الشهير :

« سلمان منا أهل البيت »

وقال (ص) « الصدقة حرام على سلمان »

وقد شجب (ص) جميع الوان التفرقة بين المسلمين ، فقال (ص) : « لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » وقال الله تعالى في كتابه الكريم : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

وطبق هذه السياسة النيرة وصي النبي (ص) وباب مدينة علمه الامام امير المؤمنين (ع) فانه حينما تسلم زمام السلطة ساوى بين جميع المسلمين في العطاء وغيره ، فعاملهم معاملة واحدة ، من دون تمييز فيما بينهم ، فهم جميعاً عنده بمنزلة سواء ، وقد أدلى (ع) بهذه المساواة في دستوره الدولي

---

(١) سورة الانعام : آية ٥٢

(٢) مجمع البيان : ٧ / ٣٠٥

الذي أعلن فيه حقوق الانسان ، قال (ع) لمالك : « الناس صنفان : اما أخ لك في الدين أو شبيه لك في الخلق » ووفدت عليه سيدة قرشية تطلب منه زيادة مرتبها ، فرأت على باب الجامع امرأة عجوز فسألتها عن معاشها فأجابتها بأنها تتقاضى من بيت المال ، وكان ما تتقاضاه بقدر ما تأخذه تلك السيدة فساءها ذلك ، وتمسكت بالعجوز ، وجعلت تصيح : هل من العدل والانصاف أن يساوي علي بيني وبين هذه الفارسية ؟ ودخلت الجامع وهي ترفع عقيرتها بذلك ، فلما انتهت الى امير المؤمنين قالت له بعنف :

كيف تساوي بيني وبين هذه الأمة ؟

فرمقها الامام (ع) بطرفه ، وأخذ قبضة من التراب ، وجعل يقلبها بيده ، وهو يقول :

« لم يكن بعض هـذا التراب أفضل من بعض »

وتلا قوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقد أثارت عليه هذه السياسة أحقاد العرب واضغان قريش ، فانبرى اليه بعض أصحابه ، فطلبوا منه ان يغير سياسته قائلين : « يا أمير المؤمنين : إعط هذه الاموال ، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم » .

فلذعه هذا المنطق الرخيص ، وقال لهم :

« أتأمروني أن أطلب النصر بالجور ؟ ! ! »

إن تفضيل العرب على العجم جور واعتداء على حقوق المسلمين في نظر ابن أبي طالب رائد المساواة والعدالة في الأرض .

وقد ادت هذه السياسة العادلة الى تكتل القوى الباغية وتضافرها على مناجزته ، وقد نص على ذلك المدائني بقوله : « إن من أهم الاسباب في

تخاذل العرب عن علي بن أبي طالب كان اتباعه لمبـــدأ المساواة بين الناس حيث كان لايفضل شريفاً على مشروف ، ولا عربياً على عجمي ولا يصانع الرؤساء والقبائل » (١) .

وكانت هذه السياسة النيرة امتداداً لرسالة النبي (ص) واتباعاً لمنهجه . . . . وقـــد رأى العجم والموالي هذا العدل المشرق الذي سار عليه أمير المؤمنين (ع) فتمسكوا به ، واتخذوه قدوة فذة ، وطالبوا حكام المسلمين بالاقتداء به ، وتطبيق منهجه ، وقد لاقوا صنوف الارهاق والتنكيل من أولئك الحكام الطغاة الذين ساسوا الامة بسياسة نكراء لا ظل فيها للعدل والحق .

مخاريق احمد امين :

واحمد امين من اولئك الحاقدين على الشيعة ، فقد قال : ان التشيع كان مأوى للشعوبية وستاراً لهم (٢) .

حفنة من التراب على أحمد أمين وغيره من الذين لا يكتبون للحق ، ولا للتأريخ ، ولا اصالح الأمة ، وانما يكتبون وفق أهداف معينة يمليهـــا عليهم الاستعمار ليفرق بذلك صفوف المسلمين ويستبد بثرواتهم ، ويجعلهم تحت مناطق نفوذه .

إن الشيعة تستمد تعاليمها من أئمة أهل البيت (ع) الذين ناهضوا جميع الحركات الهدامة ، ووقفوا من الشعوبية وغيرها موقفاً حاسماً يتسم بالشدة والصلابة ، فقد دعا الامام أمير المؤمنين (ع) ان يعلى بالسيوف وجه كل من يدعو الى عنصرية تشتت جمع المسلمين .

هل يستطيع أحمد أمين وغيره من الذين يقولون بمقالته أن يدللوا على

---

(١) شرح ابن أبي الحديد : ١ / ١٨٠

(٢) ضحى الاسلام : ١ / ٦٣

أن الشيعة كانت مأوى للشعوبية وغيرها من النزعات الهدامة ؟

إن الشيعة بكل اعتزاز وفخر قد رفعت منار العدالة الاسلامية ، وأنارت التأريخ الاسلامي بكفاحها المشرق البطولي ، ولولا تضحياتها الجبارة ومواقفها الكريمة امام الطغاة والظالمين لما بقي للاسلام اسم ولا رسم . . . . فهي مأوى للاسلام والحق والعدل ، ومأوى لكل حركة اجتماعية تهدف الى بسط العدل والقضاء على الظلم .

وعلى أي حال فان الشعوبية ، وسائر الشعارات الاخرى لا تتفق مع الواقع الشيعي المستمد من صميم الاسلام وجوهره . . . ان هذه الاتهامات التي الصقت بالشيعة لم يكن القصد منها إلا خلق ثغرة بين صفوف المسلمين تستهدف اذلالهم واضعافهم وابعادهم عن واقع دينهم الذي ينشد لهم العزة والكرامة والاستقلال .

ان المسلمين في أمس الحاجة في هذا العصر الى جمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف ، ونبذ الخلافات والنعرات فأمامهم الاستعمار الامريكي ، وحليفته اسرائيل التي تكيد للعرب والمسلمين في وضح النهار وغلس الليل ، وتعمل جاهدة على محاربة الاسلام ، والاستيلاء على الوطن العربي واجلاء أهله عنه ، واقامة وطن اسرائيلي مكانه . . ومن المؤسف غفلة المسلمين عن الخطر العظيم والبلاء المحدق بهم .

إن اسرائيل تمدها امريكا وسائر دول الغرب بجميع الاسلحة الفتاكة وتزودها بجميع المعونات الاقتصادية والعسكرية لابادة العرب واستئصال شأفتهم حتى تستولي على البترول العربي وسائر المعادن الاخرى . . . . فيجب على كل كاتب ان يوجه جهده الفكري الى ايقاظ المسلمين وتحذيرهم من هذا البلاء العظيم .

وعلى أي حال فقد خرجنا عن قصد الجادة ، ولكن الظروف المؤلمة

وما تعانيه هذه الامة من الويلات والنكبات ، قد دفعتنا الى الخروج عن هذا الموضوع ، ولنعد بعد هذا الى عرض بعض مشاكل عصر الامام عليه السلام ، وهي :

الالحاد والزندقة :

وظهرت الحركة الالحادية في العصر العباسي الأول ، وانتشرت فيه المبادىء الشاذة الداعية الى الفوضى والتفسخ ، وقد اعتنقها جمع من البسطاء الذين تلونهم الدعاية كيفما شاءت ، فانطلقوا بغير وعي ولا هدى معهم ، ولكن أئمة اهل البيت (ع) مع اعلام تلاميذهم من قادة الفكر الاسلامي قد تصدوا الى مناهضة ذلك الغزو العقائدي ، وتزييف الافكار الوافدة ، ورد شبهات الملحدين ، وانقاذ المسلمين منها .

لقد بذل الامام الصادق (ع) جميع جهوده في انقاذ الوطن الاسلامي من الملحدين والمضللين ، وعمل معه في ميدان هـذا الجهاد المقدس ولده الامام موسى (ع) ، كما قام معهما جماعة من تلامذتهما ممن تسلحوا بالمناهج العقلية ، وعرفوا بقوة البيان ، وحسن الرأي ، ونفاذ البصيرة ، وقوة الحجة فعقدوا المجالس والمناظرات في الاماكن العامة ، وفي بيوت الوزراء والملوك وخاضوا مع الملحدين في المباحث الكلامية ، وقد اثبتوا بقوة البرهان والدليل زيف تلك العقائد حتى ان جماعة من اعلام الدهريين قد رجعوا عن افكارهم وثابوا الى طريق الحق والصواب . . . كما ان الحكومات المحلية قد قامت بدورها باضطهاد الملحدين وتنكيلهم ، ولكن بمزيد الأسف كانت الحملة على الابرياء اكثر منها على الزنادقة ، وقد اتخذت تهمة الالحاد وسيلة الى زج الابرياء في السجون ، ولابد لنا من الحديث ـ ولو اجمالا ـ عن هذا

الموضوع الخطير الذي هو من أهم الاحداث التي جرت في العصر العباسي .

أ ـ منشأ الالحاد :

الالحاد ظاهرة نفسية من أخطر الأمراض الاجتماعية ، وأشدها فتكاً بحضارة الانسان وتقدمه ، وهو يدعو الى انكـــار الخالق العظيم ، وجحود البعث ، وتكذيب الرسل . . والاعتقاد بأن الانسان لا يخضع لقوة اخرى وان حياته وجميع شؤونه انما هي من تدبيره وصنعه .

وينشأ هذا الداء من ثورة عنيفة في النفس تفصل يقظة الاحساس عن العقيدة والايمان بالله ، وهي اما ان تكون منبعثة من شهوات النفس أو من مرض الحرمان العالق بها (١) .

إن الانسان اذا اصيب بهذا الداء الخطير فان الحواجز النفسية التي تصده عن ارتكاب الاثم والمنكر تنهار انهياراً كلياً ، وتنمحي عن النفس جميع النزعات الخيرة ، وينحدر الانسان في تيارات قاتمة من الظلمة والتمرد والى ذلك يشير الذكر الحكيم بقوله : « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات » .

إن النفس اذا تمادت في الاثم فانهـــا تنطلق بغير هوادة في ميادين سحيقة من الرذائل ، لا يعوقها عنها أي قانون في العـــالم ، ومن ثمّ كانت التربية الدينية ضرورة اجتماعية لأنهـا تعني بتهذيب الضمير وتوجيه الانسان الوجهة الصالحة ، وتغرس في اعماق النفس جميع النزعات الفذة التي تبعثه على الايمان بالله واليوم الآخر ، وتصده عن ارتكاب الجرائم والموبقات . . . ولما انعدمت هذه التربية واجهت الانسانيـــة سيلا من المشاكل في مبادين

---

(١) حقيقة النفس وامراضها .

السلوك والاخلاق ، وانعدام الروابط الاجتماعية وغيرها من القيم الانسانية .

وعلى أي حال فان الالحاد وسائر النزعات الشريرة تشكل خطراً هائلا على المجتمع الانساني ، وتنذر بالدمار الشامل لجميع مقومات الحياة .

ب - أنواع الالحاد :

للالحاد ضروب متنوعة كانكار الخالق تعالى ، وجحود احدى صفاته الثبوتية أو السلبية ، وعدم الايمان بالانبياء والرسل ، وانكار البعث والنشور والعنوان الجامع لها هو انكار احدى ضروريات الدين .

واخطر انواع الالحاد جحود الله تعالى وهذا هو الالحاد الغربي الذي عبر عنه « نيتشه » بقوله : « لقد مات الله » (١) وعليه ترتكز الفكرة الماركسية كما اوضحناه في بعض مؤلفاتنا (٢) اما الالحاد في العصور الاسلامية الأولى فانه كان متجهاً الى التشكيك في احدى صفات الله وجحود الاسلام كما سنبينه .

ج - في العصر الأموي :

وظهرت بوادر الزندقة في العصر الأموي ، فقد أعلن بعض ملوك الامويين كلمة الكفر ، والمروق من الدين فهذا يزيد بن معاوية حينما قتل سبط الرسول (ص) وريحانته سيد شباب أهل الجنة الأمام الحسين (ع) جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

---

(١) من تأريخ الالحاد في الاسلام

(٢) عرضنا ذلك بصورة موضوعية في كتابنا « العمل وحقوق العامل في الاسلام » ، وفي « نظام الحكم والادارة في الاسلام » .

وقد ورث هذه النزعة الالحادية من آبائه ،جده أبو سفيان قال أمام عثمان بن عفان مخاطباً لفتيان بني أمية : « تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة بأيدي الصبيان فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار » ولم يوجه له عثمان عتاباً ، ولم ينزل به عقاباً .

وكانت هذه الظاهرة ماثلة عند اغلب ملوكهم فهذا الوليد حينما استفتح بكتاب الله العزيز ، وخرجت الآية « وخاب كل جبار عنيد » غضب وعمد الى جعل الكتاب العظيم غرضاً لسهامه حتى مزقه ، وهو يقول :

تهددني بجبار عنيـــد فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليـد

وهذا يدل بوضوح على كفره وارتداده عن الدين ، وقد تغذى اكثرهم بهذه النزعة الالحادية ، فقد عمدوا الى جعل المربين لابنائهم من الزنادقة فكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مربي الوليد ومؤدبه زنديقا (١) ، وكان الجعد بن درهم (٢) زنديقاً ، وهو مربي آخر ملوك الامويين ، مروان بن محمد (٣) ويرى ابن النديم :ان الجعد قد أدخل مروان وولده في الزندقة (٤) ونص الدوري أن الجعد كان في طليعة من بشر في المانوية في عصره (٥) .

ومن أبرز الزنادقة في العصر الأموي يونس بن أبي فروة ، وعمارة بن حمزة ، والمطيـــع بن أياس ، ومخضرمو الدولتين الأموية والعباسية ، وهم

(١) الاغاني
(٢) نسب مروان الى مربيه فقيل له : « مروان الجعدي »
(٣) الاغاني
(٤) الفهرست : ص ٤٧٢
(٥) الجذور التأريخية للشعوبية : ص ٢٦

الحمادون الثلاث حماد عجرد ، وحماد الزبرقان ، وحماد الراوية (١) .

لقد تكونت جذور الفكرة الالحادية أيام الحكم الاموي الذي كان مصدراً لجميع الحركات الهدامة في الاسلام .

د ـ في العصر العباسي :

وظهرت الدعوة الالحادية سافرة في العصر العباسي الأول ، ونشطت جميع المبادىء الهدامة ، ويرى « فلهوزن » ان هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسيـــة والزنادقة ، ويقول : إن العباسيين في ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم ، ولم ينبذوهم إلا فيما بعد (٢) وقد انطلقت الدعوة الى المانوية ، والمزدكية ، والخرمية والزرادشتية ، وقد حملت الخرمية راية الثورة المسلحة وانتشرت دعوتها في فارس ، وكانت تدعو الى شيوعية مزدك (٣) ونعرض فيما يلي الى بعض تلك المبادىء الوافدة :

المانوية :

وأكثر المبادىء الالحادية انتشاراً في ذلك العصر : الفكرة « المانوية » وهي فكرة قديمة أسسها ماني بن فاتك الفارسي الحكيم ، وقد ولد سنة « ٢١٥ أو ٢١٦ م » وقد ظهر في زمن شابور ، وقتله بهرام ، وكان يقول : بنبوة المسيح ، وينكر نبوة موسى ، وزعم أن العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين : النور والظلمة ، وانهما أزليان ، وأنكر وجود شيء إلا من أصل

(١) الامالي : ١ / ١٣٤

(٢) الدولة العربية : ص ٤٨٩

(٣) الجذور التأريخية للشعوبية : ص ٤١

قديم (١) .

وقد ذهبت المانوية الى التناسخ استناداً الى ما ذكره ماني في بعض كتبه حيث قال : (إن الأرواح التي تفارق الاجسام نوعان :أرواح الصديقين وأهل الضلالة ، اما أرواح الصديقين اذا فارقت الاجساد أسرت في عمود الصبح الى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم وأما أرواح أهل الظلال إذا فارقت الأجساد ، وأرادت اللحوق بالنور الأعلى ردت منعكسة الى السفل فتتناسخ في أجسام الحيوانات الى أن تصفوا من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالي (٢) .

وقد فرض ماني على أصحابه العشر في الأموال كلها ، والصلوات الأربع في اليوم والليلة والدعاء الى الحق ، وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والسحر وعبادة الأوثان ، وان يأتي على ذي روح ، كما انه عد وجود الانسان جناية جناها أهله ويجب انقراضه (٣) كما انه يرى ان مايصدر عن الانسان من خير فمصدره إله الخير ، وما يصدر منه من شر فمصدره إله الشر ، وقد صور بعض أفكاره أبو نؤاس في هجائه لأبان ، أحد أقطاب هذه الفكرة بقوله :

جالست يوماً (أباناً) | لا در در (أبان)
ونحن حضر رواق الأ | مير بالنهروان
حتى إذا ما صلاة (٤) الأ | ولى دنيت لأذان
فقام ثم به ذو | فصاحة وبيان

(١) الملل والنحل : ١ / ٢٢٤

(٢) الفرق بين الفرق : ص ٢٧١

(٣) الملل والنحل : ١ / ٢٢٨

(٤) أراد بالصلاة الأولى صلاة الصبح

وكلما قال قلنا (١) الى انقضاء الأذان
فقال (٢) : كيف شهدتم بذا بغير عيان ؟
لا أشهد - الدهر - حتى تعاين العينان
فقلت: (سبحان ربي !!) فقال : (سبحان ماني)
فقلت: (عيسى رسول الله) فقال : من شيطان
فقلت : موسى نجي الـ مهيمن المنان
فقال : ربك ذو مقـ ـلة إذاً ولسان ؟
أنفسه خالقته أم من ؟ فقمت مكاني
عن كافر يتمرى (٣) بالكفر بالرحمن (٤)

وقامت المانوية ببث الحركات الالحادية في العصر العباسي ، وكان من أعلامها ابن المقفع ، فقد قام بترجمة كتب ماني ، وابن ديصان ، ومرقيون من الفارسية الى العربية (٥) كما وضع كتاباً يبشر بالمانوية ، ويحمل فيه على المبادىء الاسلامية ، وقد افتتحه باسم النور الرحمن الرحيم ، وقال المهدي: ما وجدت كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفع (٦) واجتاز على بيت نار للمجوس فتمثل :

يا بيت عاتكة الذي أتغزل حذر العدى وبك الفؤاد موكل

---

(١) المراد أنه كلما قال المؤذن : قولا رددناه بعده .
(٢) أي قال أبان : كيف شهدتم بقول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ولستم شهود عيان .
(٣) يتمرى بالكفر : أي يتزين به .
(٤) أبو نواس قصة حياته لعبد الرحمن صدقي : ص ٦٣ .
(٥) الاغاني : ١٢ / ٨٧
(٦) معجم الادباء / ١٥ ، الامالي ١ / ٩٣ - ٩٤

إني لأمنحك الصدود وانني قسماً اليك مع الصدود لأميل (١)

ونسب إليـه قلة الاحترام للقرآن ومحاولته لمعارضته (٢) وشكك « فرنشيكو جبريبلي » في نسبة ذلك اليه (٣) ، وان قتله لم يكن سببه الاتهام بالزندقة ، وانما كان من اجل كتابته للأمان لعبدالله بن علي على المنصور، والذي لم يجد فيه المنصور ثغرة ينفذ منها لنقض ذلك العهد مما أثار غضب المنصور فأمر بقتله (٤) .

وعلى أي حال فان المانويـة كانت من اكثر المبادىء التي دهمت المسلمين في ذلك العصر .

المزدكية :

من المبادىء التى انتشرت في العصر العباسي الأول « المزدكية » وهي نوع من انواع الشيوعية تدعو الى التحلل من جميع القيم الاجتماعية ، وقد نص الشهرستاني على بعض مبادئها فقال : « إن مزدك أحل النساء ، وأباح الأموال ، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء » (٥) وقال الطبري : « قال مزدك وأصحابه إن الله جعـل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتـآسي ، ولكن الناس تظالموا فيهـا وزعموا أنهم

(١) الامالي ١ / ٩٤

(٢) من تأريخ الالحاد في الاسلام : ص ٤٣

(٣) مجلة الدراسات الشرقية ١٩٣٢/١٣ ، وترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ونشره في كتابه الالحاد في الاسلام ص ٤٠ ـ ٦٤

(٤) الجهشياري : ص ١١٠

(٥) الملل والنحل ٢٢٩/١

يأخذون للفقراء من الأغنياء ، ويردون من المكثرين على المقلين ، وان من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى من [illegible] ، فافترس السفلة ذلك واغتنموه (١) .

واعتنق هذه المبادىء الحاقدون على القيم الاسلامية ، فراحوا ينشرونها بين المسلمين ، واعتنقهـا خلق من الناس ارضاءاً لشهواتهم ، وفجورهم فكانت نتيجة ذلك ان شاع الفسق والمنكر بين اوساط الناس ، كما سنذكره .

الزرادشتية :

من المبادىء الالحادية التي ظهرت في العصر العباسي « الزرادشتية » وهي تقول بوجود إلهين ، إله للخير ، وإله للشر ، وقد تحدث عن بعض مبادئهم الخربوطلي يقول : وجوهر مبادىء زرادشت ان في العالم حوادث كثيرة متنوعة فمنها الخير ، ومنها الشر ، وهذه الحوادث لا توجد نفسها بل لابد لهـا من أصل تستند عليه . ويرى زرادشت استحالة نسبة الخير والشر إلى أصل واحد . ولهذا كان من الضروري عنده لتفسير ما يجري في العالم الايمان بوجود قوتين متضادتين مختلفتين ، فواحدة طاهرة ومقدسة ، تفيض عنها الحياة والعناصر الطيبة ، والاخرى خبيثة دنسة ، تصدر عنهـا الآفات والهلاك والتدمير ، وكل ما ينزل بالانسان من شر وبلاء . فالأولى تسمى « اهريمان » ومعناه إله الشر أو الشيطان ، الثانية « مزاد » ومعناه إله الخير والنور (٢) .

ويرى زرادشت ان الروح لا تفنى ، وانها تنعم أو تشقى بلذائذ الحياة

(١) تأريخ الطبري ٨٨/٢

(٢) المجوس والمجوسية : ص ١٤٩

وان محنتها ثلاثة أيام بعد الموت ، وبعد ذلك تحملها الرياح حتى تصل الى الصراط وتحاكم هناك ثلاثة أيام والارواح الخيرة تمضي الى الجنة والأرواح الشريرة تساق الى النار .

وقد راجت الزرادشتية في العصر العباسي الأول ، واعتنقها خلق من البسطاء المغرر بهم ، وقد عملت على محاربة القيم الاسلامية ، وتفكيك الروابط الاجتماعية ، وتحلل المسلمين من الخلق والآداب الاسلامية .

وعلى أي حال فان هـذه المبادىء التي انتشرت في العصر العباسي تكشف لنا بوضوح عن الفراغ العقائدي ، وضحالة التفكير ، وسيادة الجهل ، وعدم احاطة المسلمين بواقع دينهم الذي يدعو الى اليقظة الفكرية ، والتحرر من جميع رواسب الجهل والجمود .

وقد ظهرت البدع والاضاليل في ذلك العصر بصورة تدعو الى الدهشة والاستغراب فقد حدثت الراوندية التي زعمت ان المنصور الدوانيقي ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم (١) كما ظهرت بدعة المقنع الخراساني الذي نادى بتناسخ الأرواح وادعى الألوهية ، فزعم أن الله خلق آدم فتحول في صورته ، ومن بعده الى صورة نوح ثم الى ابراهيم ، ومنه الى صورة الانبياء ثم في صورة النبي محمد (ص) ثم تحول الى صورة الامام علي بن أبي طالب (ع) ومن بعده الى أولاده ثم الى صورة أبي مسلم الخراساني ، وانتقل من بعده اليه ، وطلب من أنصاره أن يعبدوه ويسجدوا له (٢) وقد اسقط عن أتباعه الصلاة والصوم والزكاة ، وأباح لهم النساء (٣) .

وكان المقنع ماهراً في الهندسة ، فقـد اظهر للناس قمراً يطلع ويراه

---

(١) الطبري ٦/١٤٧

(٢) الطبري ٦/٣٦٧

(٣) وفيات الأعيان ١/٤٥٣

الناس على مسيرة شهر ثم يأفل ، وقد أغرى الناس بذلك ، ويقول ابو العلاء المعري عن زيف ذلك القمر :

افق انما البدر المقنع رأسه ضلال وغي مثل بدر المقنع

وعلى أي حال فان هذه الحركات الهدامة قد أدت الى تفكك المجتمع الاسلامي واضطراب الحركة الفكرية فيه .

دعاة الالحاد :

واستندت الدعوة الى الالحاد ، وسائر المبادىء الهدامة - في ذلك العصر - الى جماعة كانوا مغمورين في انسابهم ، ومصابين بعاهات نفسية ، وكان من أشهرهم يزدان بن باذان الذي عرف بالكفر والزندقة ، سافر الى بيت الله الحرام أيام موسم الحج فنظر الى الناس يهرولون في الطواف ، فقال : « ما أشبههم ببقر تدوس في البيدر » وأثار ذلك موجات من الغضب والاستياء في نفوس الاخيار والمتحرجين في دينهم ، فقد اندفع العلاء بن الحداد يخاطب الخليفة موسى الهادي ، ويحفزه على قتله ، يقول له :

أيا أمين الله في خلقه ووارث الكعبة والمنبر
ماذا ترى في رجل كافر يشبه الكعبة بالبيدر
ويجعل الناس إذا ما سعوا حمراً تدوس البر والدوسر

فأمر موسى الهادي بقتله وصلبه (١).

ومنهم بشار بن برد فقد تمادى في الدعوة الى الكفر ، وكان يدعو الى عبادة النار وقد أعلن ذلك بقوله :

إبليس أفضل من أبيكم آدم فتبينوا يا معشر الأشرار

(١) الطبري ١٠/١٥

النار عنصره وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار
والأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار(١)

وبقي مصراً على عقيدته ، وقتل من أجلها (٢) .

ومنهم صالح بن عبد القدوس ، وكان من كبار الزنادقة ، وحكم عليه المهدي بالاعدام ، فأعلن توبته ، وكاد المهدي ان يطلق سراحه إلا انه سمعه ينشد :

ما يبلغ الاعداء من جاهل يا مبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

فلما سمع المهدي البيت الأخير أمر بقتله ، وقال له : أنت لا تدع أخلاقك حتى تموت (٣) .

ومن اعلامهم الحمادون الثلاثة : حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد الزبارقان ، ومنهم ابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، ومطيع بن أياس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، وعلي بن الخليل ، ويحيى بن زياد الحارثي ، وقد أثبت المترجمون لهم بوادر كثيرة من بدعهم وأضاليلهم دلت على كفرهم ومروقهم من الدين (٤) .

وعلى أي حال فقد عمد هؤلاء الملحدون الى افساد المجتمع الاسلامي واشاعة الفوضى والتحلل بين المسلمين ، كما عمدوا الى تشويه الاسلام ، وذلك بافتعال الاخبار الكاذبة التي تحط من كرامة الاسلام ، وقد اعترف عبد الكريم ابن أبي العوجاء بذلك فقد صرح قبل أن ينفذ فيه حكم الاعدام فقال :

(١) الاغاني ٣/٢٤

(٢) أبو الفداء ذكره في حوادث سنة (١٦٦ هـ)

(٣) تأريخ الخلفاء : ص ٢٧٥

(٤) أمالي المرتضى ، الأغاني

« لئن قتلتموني فلقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوب »

وعملوا على افساد الأدب العربي وتشويهه ، وقـد قام بذلك خلف الأحمر ، وحماد الراوية ، ويقول عنه السيد المرتضى : « إن حماد مشهور بالكذب في الرواية ، وعمل الشعر واضافته إلى الشعراء المتقدمين ودسه في أشعارهم حتى أن كثيراً من الرواة قالوا : قد أفسد حماد الشعر لأنه كان رجلا يقدر على صنعته ، فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم . . » (١) .

وهكذا استهدفوا افساد الدين واللغة وسائر مقومات الأمة العربيـة والاسلامية ، ووقف المد الاسلامي من الانتشار في ربوع العالم .

اضطهاد الملحدين :

وقامت السلطات الحاكمة في العصر العباسي باضطهاد الزنادقة اضطهاداً رسمياً في السنوات الاخيرة من خلافة المهدي ، وإبان خلافة الهادي القصيرة الأجل ففي سنة (١٦٣هـ) بدأت حملة المهدي على الزنادقة بأن أمر عبد الجبار المحتسب الذي لقبه صاحب (الأغاني) بلقب (صاحب الزنادقة) بالقبض على كل الزنادقة الموجودين داخل البلاد ، فقبض على من استطاع القبض عليه ، وجيء بهم مخفورين الى الخليفة الذي كان مقيما آنذاك في (دابق) فأمر بقتل بعضهم والتنكيل بالبعض الآخر حتى بلغ الاضطهاد غايته مابين سنة ١٦٦ هـ إلى سنة ١٧٠هـ وكان يقوم بتعذيبهم قضاة مخصوصون أشهرهم عبد الجبار الذي ذكرناه آنفاً ، وعمر الكلوزي الذي عين في هذه الوظيفة سنة ١٦٧هـ ثم محمد بن عيسى الذي خلف عمر .

(١) الامالي ١/١٣٢

لقد قام المهدي بحملة واسعة النطاق ضد الزنادقة ، فأنشأ ديواناً خاصاً بهم ، وقد اجتهدت سلطات الأمن والمباحث في التفتيش عنهم فمن ظفروا به نفذوا فيه حكم الاعدام إلا أن يعلن التوبة ويثوب الى الرشاد ، ولم يكتف المهدي بذلك ، وانما قام بنفسه يجوب في الأقطار للتفتيش عنهم ، فرحل الى بلاد الشام ، وأقام بها يبحث عنهم ، فعلم أن جماعة منهم قد هربوا من العراق الى حلب فأمر بالقاء القبض عليهم ، وسوقهم الى المحاكم ، وبعد القاء القبض عليهم ثبت اتهامهم بالزندقة فأمر باعدامهم جميعاً (١) .

لقد امعن المهدي في تتبع الزنادقة ، وقتلهم يقول السيوطي : « وجد المهدي في تتبع الزنادقة وإبادتهم ، والبحث عنهم في الآفاق ، والقتل على التهمة » (٢) ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده الهادي في قتلهم ، وقد أوصاه بهذه الوصية :

« يا بني ، إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة - اي الزنادقة - فانها فرقة تدعوا الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش ، والزهد في الدنيا ، والعمل للآخرة ، ثم تخرجها الى تحريم اللحم ، ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجاً وتحوباً ، ثم تخرجها من هذا الى عبادة اثنين : أحدهما النور ، والآخر الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاغتسال بالبول ، وسرقة الاطفال من الطريق ، لتنقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب ، وجرد فيها السيف ، وتقرب بأمرها الى الله الذي لا شريك له . فاني رأيت جدك العباس في المنام قلدني سيفين ، وأمرني بقتل اصحاب الاثنين . . » (٣)

---

(١) الاغاني ٦/٦٧

(٢) تأريخ الخلفاء : ص ٢٧٣

(٣) الطبري ٦/٣٨٨

وقد نفذ الهادي وصية أبيه فأشاع القتل والاعدام في الزنادقة ، وسار من بعده الرشيد وسائر ملوك بني العباس فلم يتركوا مجالا للأوكار التخريبية أن تعمل في افساد المسلمين وقضوا على جميع دعاة الالحاد والزندقة .

لقد كان الخلفاء يستخدمون جميع الوسائل لمحاربة الزندقة والقضاء على هـــذه الروح الخبيثة ، فاذا قبضوا على الزنديق طلبوا منه أن يبصق على صورة ماني أو يذبح طائراً اسمه (التذرج) ، اما البصق على صورة ماني فالمقصود منه تحقير مبتدع الفكرة المانوية وهو دليل في نفس الوقت على رجوع الزنديق عن فكرته ، والمقصود من ذبح الطائر أن ذبح الحيوان الحي كان محرماً عند المانوية أما الحكمة في ذبح الطائر (تذرج) فلا تكشف عنها المصادر التي بأيدينا كما يقول الاستاذ جورج فيدا (١) .

ومهما يكن من أمر فان الحملة التي شنها الخلفاء على الزنادقة كانت شديدة للغاية ، ولكن بمزيد الأسف ان العقاب الصارم كان على الأبرياء اكثر منه على الزنادقة الحقيقين كما سنبينه .

الاسراف في الاتهام :

ولم يكن كل هؤلاء الذين اتهموا بالالحاد والمروق عن الدين زنادقة حقيقين بل كان بعضهم يتهم بالزندقة لأسباب سياسية ، فقد اتخذ الخلفاء من هذا الاتهام وسيلة للقضاء على خصومهم من الهاشميين ، وعلى هذا النحو أتهم أحد أبناء داود بن علي ، ويعقوب بن الفضل ، وأتى بهما الى المهدي ولما كان الخليفة المهدي قد ارتبط من قبل بعهد ألا يقتلهما فلم يستطع ذلك

(١) الالحاد في الاسلام : ص ٢٨ ـ ٢٩ نقلا عن مجلة الدراسات الشرقية ١٤ / ١٧٣ ـ ٢٢٩

وانما حبسها وأشار الى ابنه الهادي أن يقتلها حينما يتولى الخلافة .

وتعدى الاتهام بالزندقة الى جميع من لايرضى بحكم الخلفاء او لا يرى جواز الصلاة خلفهم فهذا شريك بن عبدالله القاضي ، كان لا يرى الصلاة خلف المهدي فأمر به فأحضر عنده فقال له : - في جملة كلامه - يا بن الزانية ، فقال شريك : مه يا أمير المؤمنين فلقد كانت صوامة قوامة .

فقال له المهدي : يا زنديق ، لأقتلنك ، فضحك شريك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن للزنادقة علامات يعرفون بها : شربهم القهوات ، واتخاذهم القينات ، فأطرق المهدي ولم يطق جواباً (١) .

ودلت هذه البادرة على مدى اسرافهم باطلاق الزندقة على كل من يكرهونه ولا يرضون عنه كما دل جواب شريك على أن المدار في الزندقة هو شرب الخمر واتخاذ القينات . فعلى هذا يطلق الزنديق على كل ماجن خليع ، وبهذا الاعتبار ألقى القبض على آدم حفيد عمر بن عبدالعزيز ، فقد أتهم بالزندقة لأنه كان خليعاً ماجناً مسرفاً في الشراب وجرت على لسانه أبيات - وهو سكران - فيها مساس للدين قال فيها :

إسقني واسق خليلي	في مدى الليل الطويل
لونها أصفر صافٍ	وهي كالمسك الفتيل
في لسان المرء منهـا	مثل طعم الزنجبيل
ريحهـا ينفح منها	ساطعـاً من رأس ميل
من ينل منها ثلاثاً	ينس منهاج السبيل
فمتى ما نال خمساً	تركتـه كالقتيـل
ليس يدري حين ذاكم	ما دُبير من قبيل
إن سمعي عن كلام	اللائمي فيها ثقيل

(١) ابن كثير : ١٠/٥٣

لشديد الوقر إني غير مطواع ذليل
قل لمن يلحاك فيهـا من فقيـه أو نبيل
أنت دعها وارج أخرى من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى في غد نعت الطلول

من أجل ذلك أخذه المهدي ورماه بالزندقة ، وضربه ثلثمائة سوطاً على أن يقر بذلك ، وهو ينفي عنـه التهمة ويقول : والله ، ما أشركت بالله طرفة عين ، ومتى رأيت قرشياً تزندق ؟ ولكنه طرب غلبني وشعر طفح على قلبي ، وأنا فتى من فتيان قريش أشرب النبيذ ، وأقول ما قلت على سبيل المجون ، ثم هجر الشراب بعد ذلك وكره أن يرى الخمر ويقول :

شربت فلما قيل ليس بنازع نزعت وثوبي من أذى اللؤم طاهر(١)

لقد اتهم آدم بالزندقة وهو لم يكن زنديقاً ، وانما غلبه الشعر بقول فيه هجر ، ولم يقتصر الخلفاء على ذلك فقد أطلقوا لفظ الزنديق على كل من يناقش أحاديث الصحابة أو يردها (٢) والغرض من ذلك الحكم على الشيعة بالمروق عن الاسلام ليستحلوا بذلك إراقة دمائهم ، يقول عبدالرحمان بدوي : ان الاتهام بالزندقة في ذلك العصر كان يسير جنباً الى جنب مع الانتساب إلى مذهب الرافضة كما لاحظ ذلك الاستاذ (فيدا) (٣) .

لقد كان الانتساب لمذهب التشيع في تلك الفترات المظلمة من أهم الجرائم ، فان هذه التهمة في نظر المسؤولين فوق جريمة الالحاد ، فان المتهم بالكفر والالحاد تقبل توبته ويعفى عنه ، اما المتهم بالولاء لأهل البيت (ع) فانه يحكم عليه بالكفر والمروق عن الدين مـع ايمانه بالله ورسوله وإقامته

---

(١) الأغاني : ١/٦٠ـ ٦١

(٢) تأريخ بغداد : ٧/١٤

(٣) من تأريخ الالحاد في الاسلام

لفرائض الاسلام .

ومهما يكن من أمر فقد اتخذ خلفاء بني العباس الاتهام بالزندقة في كثير من الاحيان وسيلة للحكم بالاعدام على الشيعة وزجهم في غياهب السجون وانما تعسفوا في ذلك لأن الشيعة قد أعلنت الحرب بغير هوادة على كل ظالم جائر، وقدمت المزيد من التضحيات للقضاء على الظالمين ، واعتبرت اولئك الحاكمين من أئمة الظلم والضلال فانبرت الى مناجزتهم وبذلت جميع القوى لتحطيم عروشهم ، وسنذكر ذلك مشفوعاً بالتفصيل عما قريب .

احتجاجات الأئمة معهم :

وتميز رد أئمة اهل البيت (ع) على الملحدين بالمنطق العلمي والأدلة الحاسمة التي تثبت اصالة العقيدة الاسلامية بجميع مناحي تشريعاتها ، وزيف اضاليل الملحدين ، وبطلان معتقداتهم ، وكان تأثير تلك الاحتجاجات في نفوسهم أقوى من جميع الوسائل التي استخدمتها الحكومات المحلية لقمعهم ، فقد التجأت بعد أن أعوزها المنطق الى قوة الحديد والنار والزج في السجون الى قهرهم وابادتهم ، ولكن هذا سلاح العاجزين فان المبادىء لايمكن أن ترد أو تقهر إلا بالوسائل العلمية ويستحيل أن تغلب بغير ذلك .

وقد اعتمد أئمة أهل البيت (ع) في احتجاجاتهم على الوسائل العلمية الحافلة بجميع أساليب الاقناع ، والتي لم تدع مجالا للشك أو الريبة في بطلان معتقدات خصومهم ، وقد اعترف كثيرون منهم بضلال ما هم فيه ، وثابوا الى طريق الحق والصواب كما ادلى بعضهم بان الأئمة سادة البشر ، وان الانسانية الكاملة لا يصح اطلاقها إلا عليهم ، وقد اعترف بذلك ابن المقفع وعبد الكريم بن أبي العوجاء حينما كانا يلاحظان طواف المسلمين حول الكعبة

فقال ابن المقفع لاصحابه : « ليس واحد من هؤلاء - واشار الى من في البيت الحرام - يستحق اسم الانسانية إلا هذا - واشار الى الامام جعفر بن محمد (ع) - اما الباقي فرعاع وبهائم » .

وبادر ابن أبي العوجاء الى الامام الصادق (ع) فقال له :

« رحمك الله أيها الشيخ ، أي شيء نقوله نحن : ؟ وأي شيء يقولونه هم ؟ ما نؤمن به ، وما به يؤمنون واحد » .

فاجابه الامام (ع) :

« اني لما تقول : ان يكون كما يقولون : هم يقولون بالمعاد والوعيد ، وان للسماء إلهاً وبها عمراناً ، بينما تزعمون أن السماء خراب ، وليس بها أحد» .

قال عبد الكريم :

« لو كان الأمر كما تقول : فما منع الله من الظهور لجميع خلقه ، ودعاهم الى عبادته حتى لايصبح اثنان منهم على خلاف ؟ لماذا اختفى عنهم ومع ذلك أرسل اليهم رسلا ؟ لو كان قد ظهر بذاته لكان ذلك أسهل الى الاعتقاد به » .

فأجابه الامام :

« كيف اختفى من أظهر قدرته في نفسك أنت وفي نمائك ؟ » ، وأخذ الامام (ع) يدلي عليه بالحجج والبراهين على وجود الله ، وانهزم ابن أبي العوجاء مهرولا الى اصحابه ، وهو يقول لهم : « ما هذا ببشر ! ! وان كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهراً ويتروح اذا شاء باطناً فهو هذا - واشار الى الامام (ع) (١) .

ولابد لنا من وقفة قصيرة الى ذكر بعض الاحتجاجات التي أثرت عنهم ، وفيما يلي ذلك :

---

(١) من تأريخ الالحاد في الاسلام : ص ٦٨ - ٦٩

احتجاجات الامام الصادق :

وحفلت كتب الكلام والحديث بالشيء الكثير مما أثر عن الامام الصادق في هذا المجال ، وهو مدعم بأوثق الأدلة على صحة العقيدة الاسلامية ، وزيف معتقدات خصومها ، ونشير فيما يلي بعضها :

١ ـ دخل ابن ابي العوجاء على الامام الصادق (ع) فقال له الامام :

ـ يابن أبي العوجاء أنت مصنوع أم غير مصنوع ؟

ـ لست بمصنوع .

ـ لو كنت مصنوعا كيف كنت ؟

فتحير ابن ابي العوجاء ، ولم يطق جوابا ، وخرج منهزما يتعثر في خطاه (١) .

٢ ـ دخل ابو شاكر الديصاني ، وكان زنديقا على الامام الصادق (ع) فقال له :

ـ ياجعفر بن محمد دلني على معبودي ؟

فقال ابو عبدالله : اجلس ، واقبل غلام في كفه بيضة ، فأمر (ع) الغلام أن يناوله البيضة ، فناولها اياه ، فقال (ع) :

« ياديصاني ، هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة ، وفضة ذائبة ، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة ، فهي على حالها لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ، ولا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن افسادها ، لا يدري للذكر خلقت ام للانثى ،

(١) احتجاج الطبرسي ، بحار الانوار .

تنفلق عن مثل الوان الطواويس ، أترى له مدبراً . . . » واطرق الديصاني برأسه للارض يفكر في قول الامام ، ولم يلبث أن رفع رأسه وهو يقول:

« اشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وانك امام ، وحجة الله على خلقه ، وأنا تائب مما كنت فيه (١).

٣ ـ وحدث هشام بن الحكم قال : كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله (ع) علم ، فخرج الى المدينة ليناظره ، فلم يصادفه بها ، وقيل هو بمكة فخرج الى مكة ، ونحن مع أبي عبدالله (ع) فانتهى إليه ـ وهو في الطواف ـ فدنا وسلم ، فقال له ابو عبدالله :

ـ ما اسمك ؟

ـ عبد الملك :

ـ ما كنيتك ؟

ـ أبو عبدالله .

ـ من ذا الملك الذي أنت عبده ، امن ملوك الأرض ، أم من ملوك السماء ؟ واخبرني عن ابنك اعبد آله السماء . ام عبد آله الأرض ؟

فسكت الزنديق (ولم يطق جوابا ، فقال له أبو عبدالله : قـل : فتحير الزنديق ، ولم يدر ما يقول : فرمقه الامام (ع) بطرفه ، وقال له : اذا فرغت من الطواف فائتنا ، ولما فرغ (ع) من الطواف أقبل الزنديق فقال (ع) له :

ـ أتعلم ان للأرض تحتا وفوقا ؟

ـ نعم .

ـ دخلت تحتها .

ـ لا .

---

(١) الاحتجاج .

- هل تدري ما تحتها ؟

- لا ادري إلا اني أظن أن ليس تحتها شيء .

- الظن عجز ما لم تستيقن ، ثم قال (ع) له :

- صعدت الى السماء ؟

- لا .

- أفتدري ما فيها ؟

- لا .

- اتيت المشرق والمغرب ، فنظرت ما خلفهما ؟

- لا .

- العجب لك ! لم تبلغ المشرق والمغرب ، ولم تنزل تحت الأرض ، ولم تصعد الى السماء ، ولم تخبر ما هناك ، فتعرف ما خلفهن ، وأنت جاحد مما فيهن ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟

ما كلمني بهذا غيرك .

- فانت من ذلك في شك ، فلعل هو ، ولعل ليس هو .

- لعل ذلك .

- أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ، ولا حجة للجاهل على العالم ، ياأخا أهل مصر ، تفهم عني ، اما ترى الشمس والقمر ، والليل والنهار يلجان ، ولا يستبقان ، يذهبان ويرجعان قد اضطرا ، ليس لهما مكان الا مكانهما ، فان كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعا ؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً ، والنهار ليلا ؟ اضطرا والله ياأخا أهل مصر ، إن الذي تذهبون إليه وتظنون من الدهر ، فان كان هو يذهبهم فلم يردهم ؟ وان كان يردهم فلم يذهب بهم ؟ أما ترى السماء مرفوعة ، والأرض مرفوعة ، لا تسقط السماء على الأرض ، ولا تنحدر

الارض فوق ما تحتها ، أمسكها والله خالقها ومدبرها . . »

ووجم المصري ، ولم يطق جوابا ، وفكر في ابعاد كلام الامام فرأى فيه الهداية والحق فثاب الى الرشاد واعلن اسلامه وايمانه (١) .

٤ ـ وقصد احد الزنادقة الامام (ع) فقال له :

ـ أرأيت الله حين عبدته ؟

ـ ما كنت أعبد شيئاً لم أره

ـ كيف رأيته ؟

ـ لم تره الابصار بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لايدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه (٢) .

٥ ـ وفد بعض الزنادقة على الامام (ع) فسأله عن مسائل كثيرة ، ومما سأله قال :

ـ كيف يعبد الله الخلق ، ولم يروه

ـ رأته القلوب بنور الايمان ، وأثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان وأبصرته الابصار بما رأته من حسن التركيب ، وأحكام التأليف ، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها ، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته (٣) .

وقد أقام (ع) في هذه المناظرة سيلا من الأدلة على وجود الله ووحدانيته ، وقد أثر عنه في هذا المجال الشيء الكثير ، وذكره يستدعي الاطالة والخروج عن الموضوع فنكتفي بهذا النزر اليسير منه

---

(١) و (٢) و (٣) احتجاج الطبري

الامام موسى :

وقام الامام موسى (ع) بدوره في الدفاع عن العقيدة الاسلامية ، وابطال شبه الملحدين وزيف أفكارهم ، ونعرض فيما يلي الى بعض المسائل الكلامية التي سئل عنها .

١ ـ ابطاله لحركة الله :

جاء في بعض الروايات من طرق العامة أن الله سبحانه ينزل في الثلث الأخير من الليل فينادي في السماء :

« هل من داع ؟ هل من مستغفر » .

والمجسمون يحملون هذه الاخبار على ظواهرها من دون تأويل أو نظر في سندها ، واثبتوا ان الله تعالى له جسم ، وقد عرض ذلك على الامام (ع) فبين فساد ذلك ، قال (ع) :

« إن الله لا ينزل ، ولا يحتاج الى أن ينزل ، انما منظره في القرب والبعد سواء (١) لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ، ولم يحتج الى

---

(١) المراد : انه تعالى منزه عن الحركة والانتقال لأن الذي يتصف بالحركة هو الممكن فان نسبته الى الامكنة ليست نسبة واحدة ، فاذا حضر في مكان غاب عنه الآخر ، واذا قرب من شيء بعُد عن الشيء الآخر ، واذا تعلق له غرض بمكان لابد له من الحركة والانتقال اليه لايجاد غرضه ، وجميع ذلك بالنسبة اليه تعالى محال ، فان نسبته الى جميع الامكنة والامكانيات نسبة واحدة ، وليس شيء منهما أقرب اليه من شيء آخر فلذا لم يحتج الى الحركة ، فان منظره في القرب والبعد سواء .

شيء بل يحتاج اليـه وهو ذو الطول (١) لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

أما قول الواصفين : إنه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول بذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة (٢) وكل متحرك يحتاج الى من يحركه أو يتحرك به (٣)

---

(١) ان كل شيء محتاج الى الله تعـالى فهو الذي يفيض عليه الوجود ولو احتاج تعالى الى شيء لزم افتقار الشيء الى ما يفتقر اليـــه من حيثية واحدة وذلك محال لاستلزامه الدور المجمع على بطلانه .

(٢) أشار عليه السلام الى المفاسد التي تترتب على القول بنزوله تعالى من السماء فان ذلك يستلزم الحركة ، وكل من يتحرك سواء أكانت الحركة في الأين ام في غيره فانها توجب الخروج من النقص الى الكمـال أو الى الزيادة وهي الخروج من القوة الى الفعل ، وكل ما يوصف بنقص أو زيادة ففي ذاته امكان للانفعال من غيره ، ولازمه تركب الذات من القوة والفعل - حسب ما نص عليه الفلاسفة - وكل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الى غيره ، ولازمه أن يكون تعالى ممكن الوجود ، وهو محال حسب مادلل عليه في البحوث الفلسفية .

(٣) اشار عليه السلام الى حجة اخرى على بطلان من زعم بنزوله تعالى من السماء فان ذلك يلزم منه الحركة ، وكل متحرك لابد له من محرك سواء أكان مباينآ له كالحركات النفسية وهي المعبر عنها بقوله : « من يحركه » ام مقارنآ له كالحركات الطبيعية ، وقد عبر عنها (ع) بقوله « او يتحرك به » والحركة صفة حادثة ، وهي باعتبارها وصفـــآ تحتاج الى قابل ، وباعتبار حدوثها تحتاج الى فاعل ، ولابد أن يكون فاعلها غير القابل اذ لايعقل ان يكون ذلك ، فكل متحرك يحتاج الى محرك يغايره والمغاير ايضآ يحتاج الى محرك وهكذا فيلزم منه التسلسل المجمع على بطلانه .

فمن ظن بالله الظنون فقد هلك (١) فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود ؛ فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين ، وتوهم المتوهمين ، وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم ، وتقلبك في الساجدين .... » (٢) .

وتحدث عليه السلام مع أصحابه عن نفي الحركة عن الله تعالى فقال :

« لا اقول : إنه قائم فأزيله عن مكانه ، ولا أجده بمكان يكون فيه ولا احده أن يتحرك في شيء من الاركان والجوارح ، ولا أحده بلفظ شق فم ؛ ولكن كما قال الله تبارك وتعالى : « كن فيكون » بمشيئته من غير تردد في نفس ، صمداً فرداً ، لم يحتج إلى شريك يذكر له ملكه ، ولايفتح له أبواب علمه » (٣) .

اراد (ع) انه لايصف الله تعالى بالقيام بالمعنى الذي يقول به اللغويون كي يلزم زواله عن المكان الذي كان به قبل قيامه ، وأيضاً لايصفه بالكون في مكان ليلزم منه كونه جسماً محدوداً ، ولا يصفه أيضاً بالحركة بكله او بالحركة التي تكون للجوارح فان ذلك يلزم منه التغيير والحاجة الى الغير تعالى الله عن جميع ذلك ، وبين (ع) كيفية صنعه للاشياء بأن ذلك ليس بلفظ شق فم اللافظ عند تكلمه بل انما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ، وهو تعالى يفعل ما يريد بنفس مشيئته من غير استعمال آلة

---

(١) حذر عليه السلام من الظنون الفاسدة فانها توجب الهلكة والمروق من الدين فانه تعالى منزه عن تلك الآراء الفاسدة التي يعرف زيغها من كان له ادنى المام من العلم والمعرفة .

(٢) اصول الكافي ١٢٥/١

(٣) أصول الكافي : ١٢٥/١

أو جارحة ، ومن غير تردد وتفكر ، لا يفتقر في ايجاده للاشياء الى شريك يعينه ولا وزير يدبر له أمره ، ويستعين به أو يذكر له ملكه وسلطانه .

٢ ـ نفي الجسم عن الله :

ومما قال به الملحدون في ذلك العصر : إن الله تعالى له جسم كبقية الموجودات ، وقد قال بذلك هشام بن الحكم : قبل هدايته ورجوعه الى طريق الحق ، وقد عرض قوله على الامام موسى (ع) فقال في الرد عليه :

« اي فحش أو خنا أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة ، أو بخلقة (١) أو بتحديد ، أو أعضاء ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً » (٢) .

وذكر الشهرستاني ان هشام بن الحكم له مقالات في التشبيه ، ووافقه على ذلك هشام بن سالم الجواليقي ، ومما قالوه : ان الله تعالى طوله سبعة أشبار بشبر نفسه ، وانه في مكان مخصوص ، وجهة مخصوصة ، وانه تعالى على صورة انسان أعلاه مجوف ، وأسفله مصمت ، وهو ساطع يتلألأ ، له حواس خمس ، ورجل وأنف وأذن وعين ، وله وفرة سوداء لكنه ليس بلحم ولا دم (٣) وطعن جملة من المحققين في نسبة ذلك إلى هشام نظراً لوثاقته وعلمه وانه في طليعة رجال الاسلام فكيف تصح نسبة ذلك اليه إلا أنه لا مانع من ذلك فانه كان في بداية امره قبل ان يتعرف بالامام قد جرفته الافكار الالحادية . وبعد اتصاله بالامام (ع) ثاب الى طريق الحق

---

(١) في بعض النسخ بخلقه

(٢) أصول الكافي : ١/١٠٥

(٣) الملل والنحل

والصواب وصار من اعلام الفكر الاسلامي ، وسنوضح ذلك عند التحدث عن ترجمته .

وعرض عبد الرحمن على الامام (ع) قولا لهشام في التجسيم ، وهو (ان الله جسم ليس كمثله شيء ، عالم سميع ، بصير قادر متكلم ، ناطق ، والكلام والقدرة والعلم تجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقاً) فرد الامام عليه ذلك بقوله :

« قاتله الله ، اما علم ان الجسم محدود ، والكلام غير المتكلم ، معاذ الله !! وأبرأ الى الله من هذا القول ، لا جسم ، ولا صورة ، ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق ، انما تكون الاشياء بارادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس ، ولا نطق بلسان » (١) .

ومن جملة الأمور التي سئل عنها (ع) فيما يتعلق بصفات الله انه سئل عن جسم الله وصورته فأجاب (ع) « سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة » (٢) .

٣ ـ معنى الله :

وانتشرت الاضاليل في ذلك العصر وسادت البدع ، وقد وجهت الاسئلة الكثيرة الى الامام (ع) فيما يتعلق بذات الله وصفاته ، ومن الاسئلة التي وجهت اليه هو ما « معنى الله ؟ » فأجاب (ع) : « استولى على مادق وجل » (٣) .

وهذا التفسير الذي أدلى به الامام تفسير للشيء بما يلازمه فان معنى

---

(١) أصول الكافي : ١٠٦/١

(٢) نفس المصدر : ص ١٠٤

(٣) نفس المصدر : ص ١١٥

الإلهية يلزمه الاستيلاء على جميع الاشياء جليلهـا ودقيقها ، وحاضرها وغائبها وكل شيء فيها ، وروي في المحاسن أنه سئل عن معنى قول الله : « الرحمن على العرش استوى » فقال (ع) استولى على ما دق وجل (١) .

٤ ـ علمه تعـالى :

ورفع الى الامام سؤال عن علم الله تعالى جاء فيه (هل ان الله كان يعلم الاشياء ، قبل أن خلق الاشياء وكونهـا ، او انه لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقهـا وتكوينها ، فعـلم ما خلق عندما خلق وما كون عندما كون) .

فأجاب (ع) :

« لم يزل الله عالماً بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما علم خلق الاشيـاء » (٢) .

وكتب اليه محمد بن حمزة رسالة يسأله فيها عن علم الله وهذا نصها : « إن مواليك اختلفوا في العلم ، فقال بعضهم : لم يزل الله عالماً قبل فعل الاشياء ، وقال بعضهم : لا نقول : لم يزل الله عالماً لأن معنى يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الازل معه شيئاً ، فان رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه » فكتب (ع) اليه :

« لم يزل الله عالماً تبارك وتعالى ذكره » (٣)

وكان جوابه (ع) عن هذه المسألة مجملا نظراً لقصر فهم السائل عن ادراك الجواب فان هذه المسألة من أشكل المسائل الفلسفية وقد وقع الاختلاف

---

(١) الاحتجاج للطبرسي

(٢) أصول الكافي : ١/١٠٧

(٣) أصول الكافي : ١/١٠٧

فيها بين أعاظم الفلاسفة القدامى فالمشائيون تبعاً لمعلمهم ارسطاطاليس ذهبوا إلى أن علمه تعالى بالاشياء متقدم عليها ، والاشراقيون تبعاً لمعلمهم افلاطون ذهبوا إلى أن علم الله عز اسمه بالاشياء مقارن لايجاد الشيء وقد استدل الفريقان بأدلة كثيرة فيها لون من الغموض والابهام وحيث ان السائل لم يفقه امثال هذه البحوث فلذا اجمل (ع) في جوابه .

٥ ـ إرادة الله :

وسأل صفوان بن يحيى الامام عن الارادة هل هي من الله أو من الخلق ؟ فأجابه عليه السلام :

« الارادة من الخلق الضمير ، وما يبدوا لهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله تعالى فاراداته احداثه لا غير لانه لا يروي ، ولايهم ولا يفكر وهذه الصفات منفية عنه ، وهي صفات الخلق ، فارادة الله الفعل لا غير ذلك ، يقول له : كن فيكون بلا لفظ ولا نطق ولا لسان ولا همة ولا تفكر ، ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له » (١) .

وإيضاح كلامه (ع) ان ارادة الانسان عبارة عن كيفية نفسانية تحدث عقيب تصوره للشيء الملائم له ، والتصديق بثبوته ونفعه تصديقاً علمياً او ظنياً ، فاذا بلغ الشيء في قرارة النفس حد الرجحان حصل العزم لايجاده واما ارادة الله تعالى فليست صفة حادثة على ذاته الكريمة لاستحالة حدوث صفة او كيفية في ذاته وليست الارادة بالنسبة له إلا احداثه الشيء لا غير لتعاليه سبحانه عن الروية والفكر .

٦ ـ مشيئة الله :

قال علي بن ابراهيم : سمعت أبا الحسن موسى (ع) يقول : لايكون

---

(١) أصول الكافي : ١/١٢٧

شيء إلا ما شاء الله وأراد ، وقدر ، وقضى ، فقلت له : ما معنى شاء؟

قال (ع) : ابتداء الفعل .

قلت : ما معنى قدر ؟ .

قال (ع) : تقدير الشيء من طوله وعرضه .

قلت : ما معنى قضى ؟

قال (ع) اذا قضى أمضاه ، فذلك الذي لامرد له (١) .

وايضاح كلامه (ع) - على وجه الاجمال أن للانسان أفعالا اختيارية منها مشيئته وإرادته وتقديره وإمضائه وحيث أنه تعالى عد الموجودات الخارجية من افعال نفسه وصادرة عن علمه وقدرته فلابد أن تكون مسبوقة بالمشيئة والارادة والتقدير والقضاء ، والمشيئة والارادة لابد من تحققها في ايجاد الفعل الاختياري ، فالمعنى القائم في النفس من حيث ارتباطه بالفاعل يسمى مشيئة ، ومن حيث ارتباطه بالفعل يسمى ارادة ، والتقدير تعيين مقدار الفعل ، والقضاء هو الحكم الاخير الذي لا واسطة بينه وبين الفعل واذا تعلق قضاؤه تعالى بشيء أمضاه وهو الذي لا مرد له .

٧ - الارادة التكوينية والتشريعية :

قال (ع) : ان لله إرادتين ومشيئتين : ارادة حتم وارادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لايشاء ، أو رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة ، وشاء ذلك ، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى ، وأمر ابراهيم أن يذبح اسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى (٢) .

---

(١) أصول الكافي : ١٥٠/١

(٢) نفس المصدر ص ١٥١

وبيان مراده (ع) ان الارادة تنقسم الى الارادة التكوينية الحقيقية والى الارادة التشريعية الاعتبارية ، فارادة الانسان التي تتعلق بفعل نفسه ارادة تكوينية تؤثر في اعضائه الى ايجاد الفعل ويستحيل معها تخلف الأعضاء عن المطاوعة الا لمانع ، واما الارادة التى تتعلق بفعل الغير كما اذ امر بشيء أو نهى عنه فان هذه الارادة ليست تكوينية بل هي تشريعية لأنها لا تؤثر ايجاد الفعل او تركه من الغير بل تتوقف على الارادة التكوينية له .

واما ارادة الله تعالى التكوينية فهي التى تتعلق بالشيء ، ولابد من ايجاده ويستحيل فيها التخلف ، واما ارادته التشريعية فهي التي تتعلق بالفعل من حيث انه حسن وصالح ، واما نهى الله لآدم عن الأكل وقد شاء ذلك وأمره تعالى لابراهيم بالذبح لاسحاق وقد شاء ذلك فان النهي والامر فيهما تشريعيان ، كما ان المراد بالمشيئة هي المشيئة التكوينية ، وقد صرحت الرواية بأن ابراهيم قد امر بذبح ولده اسحاق دون اسماعيل ، وهو مخالف لما تضافرت به الاخبار الواردة عن ائمة الهدى (ع) بأن الذي جعل قرباناً للبيت الحرام هو اسماعيل دون اسحاق .

ونكتفي بهذا المقدار من رده على الملحدين وتفنيده لشبههم ، وله تراث آخر يتعلق في النبوة والامامة ذكره المجاسي في بحاره ، كما دونه الكليني في أصول الكافي ، والتعرض له يستدعي مجلداً ضخماً ، لذا نكتفي بما ذكرناه للاستدلال على سهره (ع) على رد الشبه وتفنيد الاضاليل التي دهمت المسلمين .

وعلى اي حال فان عصر الامام قد غزته موجة من الالحاد فجرها المعادون للاسلام والحاقدون على انتصاراته ، فرأوا أن لا وسيلة لهم لمقاومته إلا باشاعة المباديء الهدامة بين المسلمين ليضعف بذلك الجانب العقائدي ، ولكن لم تلبث أن تلاشت تلك الافكار ، وقبرت تلك الأضاليل والبدع

بواسطة المساعي الحميدة التي بذلها أئمة اهل البيت (ع) وقادة الفكر من تلامذتهم ، فقد انطلقوا بحماس بالغ يعملون لصيانة الاسلام وحمايته من شبه الملحدين والمضللين .

إن تلك الموجات الالحادية التي انتشرت في ذلك العصر تدل على أن المجتمع كان يعيش عيشة متحللة يسودها الخلاف المذهبي ، والشك في العقيدة الاسلامية ، ومما لاشك فيه ان لاحتجاجات الأئمة (ع) الأثر الفعال في ارجاع المسلمين الى طريق الحق والصواب ، الى هنا ينتهي بنا الحديث عن الغزو العقائدي الذي مُني به المسلمون ، ولعله من أهم أحداث ذلك العصر .

تسيب الاخلاق :

كان العصر العباسي في أغلب ادواره عصر لهو ومجون قد أقبل الناس فيه على الطرب والغناء ، واندفعوا الى الاستمتاع بجميع انواع المحرمات من الادمان على شرب الخمر ، واستعمال الميسر ، ومنادمة الجواري ، والغلمان وغيرها مما حرمه الله ، وقد شجعهم على ذلك الجهاز الحاكم فانه قد غرق في المنكر والاثم ، ودفع الناس الى ذلك اللهو وانا لنتخذ المقياس في فساد الاخلاق من شعراء ذلك العصر ، فانهم يمثلون المجتمع في جميع اتجاهاته وميوله تمثيلا صحيحاً ، فقد كان شعرهم لا يصور جداً ولا نشاطاً في الحياة العامة ، ولا يصور أي واقع للحياة الفكرية ، وانما كان شعرهم في وصف العقار والقيان ، والبعث الى اللذة والشهوات ، وكان ما أثر عنهم في هذا المجال وصمة في تراث الادب العربي ، وفيما يلي هذه البادرة التي تدل على ذلك :

اجتمع شعراء البلاط العباسي ، فقالوا : اين نقضي هذه الليلة سهرتنا

فأخذ كل واحد يدعوهم الى بيته ، فاقترح ابو نواس ان تكون هذه الدعوة شعراً لا نثراً وان تذهب الجماعة الى احسنهم نظما في ذلك ، فقال داود بن رزين الواسطي :

قوموا لمنزل لهو ... وظل بيت كنين
فيه من الورد والنر ... جس والياسمين
وريح مسك ذكي ... وفائح المرزجون (١)
وقنية ذات غنج ... وذات عقل رصين
تشدو بكل طريف ... من محكم (ابن رزين)

وقال أبو نواس :

لا بل الي ثقاتي ... قوموا بنا لحياتي
قوموا نلذ جميعاً ... بقول هاك وهاتي

. . . وذكر لوناً من الخلاعة ننزه الكتاب عن ذكره .

وقال الخليع :

الى (الخليع) فقوموا ... الى شراب الخليعَ
الى شراب لذيذ ... وأكل جدي رضيع
ونيل أحوى رخيم ... بالخندريس صريع (٢)
في روضة جادها صو ... ب غاديات الربيـع
قوموا تنالوا وشيكا ... منال كل رفيـع

---

(١) المرزجون : نبت طيب الرائحة . والكلمة فارسية .
(٢) الخندريس : الخمرة القديمة .

وقال الرقاشي :

لله در عقــــار حلت ببيت (الرقاشي)
عذراء ذات احمرار إني بها لا أحاشي

وقال عمرو الوارق :

عوجوا الى بيت (عمرو) الى سمـــاع وخمر
وناشجات علينـــا تطاع في كل أمر
هناك أحلى وأشهى من صيد باز وصقر
هذا وليس عليــكم أولى ولا وقت عصر

وقال الحسين الخياط :

قضت عنان علينـا بأن نزور (حسينا)
وأن نقر لديـــه باللهو والقصف عينا
فما رأينا كظرف (الحـ سين) فيما رأينـــا

وقالت عنان :

مهلا أفديك مهلا (عنان) أحرى وأولى
بأن تنال لديهـــا أشهى النعيم وأحلى
لاتطمعوا في سـواي من البرية كلا
يا اخوتي خبروني أجاز حكمي أم لا ؟!

ومضى كل واحد ينظم أبياتاً فيها ترغيب على اللذة وحث على اللهو والمجون . فاقترح ابو نواس الذهاب الى حانة خمار ، فقال :

ألا قوموا الى الكرخ إلى منزل خمار
الى صهباء كالمسك الى جونة عطار
وبستان به نخل له زهر باشجار
فان احببتم لهواً أتيناكم بمزمار (١)

إن هذا اللون من الأدب المكشوف قد دل على انتشار الميوعة وفساد الاخلاق والتحلل من الرواسب الدينية التي تحرم ذلك .

إن سمة الحياة في ذلك العصر يمثلها الشعراء ، فقد استأثرت عواطفهم وأحاسيسهم باللهو والمجون ، وتعلقت قلوبهم بالخمر فعكفوا على وصفها والثناء عليها ، وقد كرس ابونواس مجهوده الفكري على « وصف الأكواب والكؤوس والدنان والسقاة والخمارين والندمان والكروم ، ولم يفته أن يذكر اصناف الخمور ، وطريقة صنعها ، ولم ينس أن يفرق بين هذه وتلك في الطعم واللون والرائحة ، ولم يقصر في بيان النشوة ، ودبيبها في الاعضاء وسورتها في الرؤوس ، ولم يكن بيانه بيان الذي يتعمد ذلك لغرض فني فحسب بل كان بيان الذي تمكن من نفسه الحب ، فجعله يلتفت الى كل ما يتصل بها وينظر الى ما لا يراه سواه ، ويحس فيها بما لم يحس به احد .

وقد وصل حبه الى الخمر الى حد العبادة والتقديس ، وقد شاعت خمرياته ، وافتتن الناس بها ، وكان الجاحظ معجباً اعجاباً شديداً بهذه الابيات :

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جنى ويابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم واني على أمثال تلك لحابس

(١) حديث الأربعاء : ٢ / ٤٦ - ٤٨

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثـاً ويوماً له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بألوان التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها فهي تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر مازرت عليه جيوبها وللماء مادارت عليهالقلانس(١)

وقد ذكر في مطلعها حنينه وحبه للخمر ، وقد اقترن شرب الخمر مع الغناء والرقص في ذلك العصر وكانت الأميرات وسيدات الطبقة الراقية في بغداد يشتركن في حفلات موسيقية خاصة (٢) ، كما انتشرت الدورالخاصة التي أعدت للخمر والغناء وضرب الدفوف والطبول ، كما كانت البساتين في ضواحي بغداد تعج بحانات الخمر التي يختلف اليها الشعراء والشباب والفتيات وقد وصف مطيع بن إياس في بعض شعره حانة بستان صباح(٣) التي كان يتعاطى فيها الخمر ، كما استحالت الأديرة الى حانات شرب ، وميادين الى الغزل والمجون ، وقد وصف ابونواس راهباتها وخمرها بقوله :

يا دير حنة من ذات الاكيراح من يصح عنك فاني لست بالصاحي
رأيت فيك ظباء لا قرون لهـا يلعبن منا بألباب وأرواح (٤)

وقد تحولت بغداد بل جميع انحاء العراق الى دور للهو والعبث والمجون وانساب الناس وراء الشهوات ، ونبذوا القيم الاسلامية التي تحرم ذلك ، وأدى ذلك الى انحطـاط الاخلاق ، وانغماس الناس في الاثم والمنكر ، والفساد ، وامتد الفجور الى الغزل بالغلمان ، وقـد افرط ابو نواس وامثاله

---

(١) ابن المعتز ص ٢٠٦
(٢) مختصر تاريخ العرب : ص ٣٩١ - ٣٩٢
(٣) الاغاني ١٣ / ٣٢١
(٤) الديارات النصرانية في الاسلام لحبيب زيات ص ٢٢

من الشعراء في ذلك ، الامر الذي ادى الى انحلال الاخلاق وشيوع الخلاعة والابتذال .

ومما لاشبهة فيه ان سياسة الحكم العباسي الاول هي المسؤولة عن هذه الموجة من التحلل والفجور ، فان اولئك الملوك قد اسهموا في ايجاد هذا العبث واللهو ، واشاعة المنكر والفساد فلم تكن هناك سوءة إلا وتضاف اليهم ، ولا استهانة بالعرف الاجتماعي او القيم الاسلامية الا وهم سببها واصلها .

بؤس وشقاء :

كانت الاكثرية الساحقة في البلاد الاسلامية تعاني الفقر والحرمان ، وترزح تحت كابوس ثقيل من الظلم والبؤس ، فالاموال قد تكدست عند طبقة خاصة من المغنين والماجنين ، وقد تفننوا في جميع انواع الملذات ، كما اسرفوا في الشهوات ، اما عامة الناس فقد استولى عليها الجوع والفقر بسبب ظلم الولاة وجورهم في اخذ الخراج ، وقد صور اضطهاد المجتمع وسوء الحياة الاقتصادية الشاعر الاجتماعي الكبير ابو العتاهية ، بقصيدته التي وجهها الى عاهل بغداد ، وقد جاء فيها :

من مبلغ عني الامام نصائحاً متواليه
إني أرى الأسعار أسعار الرعية غاليه
وأرى المكاسب نزرة وارى الضرورة فاشيه
وارى غموم الدهر رائحة تمر وغاديه
وارى اليتامى في البيوت الخاليه
من بين راج لم يزل يسمو اليك وراجيه

يشكون مجهدة بأصوات ضعاف عاليه
يرجون رفدك كي يروا مما لقوه العافيه
من مصيبات جوّع تمسي وتصبح طاويه
من للبطون الجائعات وللجسوم العاريه
ألقيت أخباراً اليك من الرعية شافيه

هذه هي الحالة الاجتماعية السائدة في عصر هارون ، الملايين من الشعب تعرى وتجوع ، بينما قد زخرت خزائن بغداد بأموال المواطنين ، غير انها لم تكن إلا للخلفاء وأبنائهم ووزرائهم والمقربين عندهم من الظلمة والماجنين والمخنثين ، واما الذين لا يمرغون جباههم على أعتاب الولاة فهم في فقر وبؤس ، ولندع الحديث الى ابي العتاهية يصور لنا بوضوح ما يتمناه في ذلك العصر الذهبي الذي اصطلح المؤرخون على تسميته بذلك ، فيقول :

رغيف خبز يابس   تأكله في زاويه
وغرفة ضيقة   نفسك فيها خاليه
أو مسجد بمعزل   عن الورى في ناحيه
خير من الساعات في   فيء القصور العاليه
فهذه وصية   مخبرة بحاليه
طوبى لمن يسمعها   تلك لعمري كافيه
فاسمع لنصح مشفق   يدعى ابا العتاهيه

إن هذا اليأس والتشاؤم ، وهذه الآلام التي رددهـا شاعر المجتمع العباسي كانت من نتائج فساد الحكم القائم ومن مساويء سلطانهم ، فقد قضت سياستهم الملتوية باشاعة الحرمان والفقر بين الناس ، ونشر الثروة عند طبقة خاصة أسرفت في التفنن في أنواع الملذات ، فكانوا يزينون مجالسهم

بالفرش الفاخر والمتاع الثمين ، ويلبسون الحيطان بالوشي والديباج ، ويغرسون الزهور في جنانهم حتى كانوا يجلبون لها الرياحين من بلاد الهند ، واخذوا يمعنون في ابتكار أساليب المتع ، حتى إذا ماملوا من واحدة منها مالوا الى أخرى وحتى (كان بعضهم يكاد ينطح العمود برأسه من حسن الغناء) كما يقول الاصفهاني . وكانت نتيجة ذلك انتشار الاعواز والفقر عند طبقات الشعب .

ومهما يكن من أمر ، فان الحكومات العباسية في العصر الاول قد نهبت أموال الشعوب الاسلامية وأشاعت الحاجة في البلاد وصرفت الخزينة المركزية على الدعارة واللهو وفساد الاخلاق ، وقد ايقنت الجماهير بفساد تلك السلطات وعدم شرعية حكمها ، كما آمنت بالعلويين واعتقدت بأنهم دعاة العدل الاجتماعي ومأوى المظلومين والمضطهدين .

سياسة الحكم العباسي :

كان الحكم العباسي في اكثر أدواره قائما على الظلم والجور فلا ظل فيه للعدل السياسي والعدل الاجتماعي ، فقد نهج العباسيون في حكمهم منهجاً فردياً خالصاً ، قد تسلموا جميع السلطات الادارية والقضائية ، ولم يكن ثمة مجلس اداري أو استشاري تعالج فيه شؤون الرعية ، وسائر مصالحها ، ووسائل تطورها وتقدمها ، فقد كان طابع الحكم استبدادياً ، يحكم الخليفة بحسب رأيه وهواه فهو ظل الله في الأرض - كما يقولون - واذا بهذا الظل يمعن في الاستبداد ونهب الاموال ، ومصادرة الحريات ، وارغام الناس على ما يكرهون .

لقد كان الحكم العباسي في اكثر فترات تأريخه يضارع الحكم الأموي في مادته وصورته ، يقول « ليثفي ديللا فيدا » : إن النظام الاداري الذي

جرى عليه العباسيون هو في جوهره نظام الامويين (١) .

وقد أجحفت الدوائر الرسمية في حقوق العامة في حين كانت .. انع الوجوه والرؤساء وذوي النفوذ، يقول أمين الريحاني : « وكانت الدوائر تدور كلها لا على الباغين ـ الظالمين والسفاحين ـ بل على الاهالي المساكين ، على اولئك الذين يدفعون الضرائب ويلبون الدعوة للجهـاد (٢) على هؤلاء كان الظلم والجور فقـد هان أمرهم عند اولئك الحكام الذين استأثروا في توزيع الخير والشر على من يحبون ويكرهون ، فأنفقوا أموال الشعوب الاسلامية البائسة على شهواتهم وعلى من يسير في ركابهم فقـد يعجب احدهم ببيت من الغناء فيهب الثراء العريض ، وقد يكره ، كلمة من مصلح فيهدر الدم ويصادر الأموال ، فقد كان المعتضد العباسي اذا غضب على قائد امر بالقائه في حفرة وردم عليه (٣) ، وعرف الكثيرون منهـم بالبطش والبغي وسفك الدماء .

ووصف العتابي حالة الحكم القائم عندما سئل : لم لا تتقرب بأدبك الى السلطان ؟ فقال : « إني رأيته يعطي عشرة آلاف في غير شيء ويرمي من السور في غير شيء ، ولا أدري أي الرجلين أكون !! » (٤) .

ودعي محمد بن الحارث الى الواثق في يوم لم يكن يدعى فيه فقال : « داخلني فزع شديد ، وخفت أن يكون ساع قد سعى بي ، أو بلية قد حدثت في رأي الخليفة علي فتقدمت بما أراد » (٥) .

(١) العصر العباسي الأول ص ٤٥ .
(٢) النكبات
(٣) تأريخ الاسلام ١٨/٣
(٤) المستطرف : ١١٢/١
(٥) الاغاني : ٢١٥/٣

ولما قتل المأمون وزيره الفضل بن سهل ، عرض الوزارة على أحمد ابن أبي خالد فأبى أن يقبلها وقال : « لم أر أحداً تعرض للوزارة وسلمت حاله » (١) . والسبب في ذلك أن الحكم لم يكن جارياً على قانون أو دستور معين ، بل كان كيفياً حسب ما يتفق مع ميول الخليفه ، فهو يوزع الموت والحياة على من كره وأحب .

وكانت الأحكام بالاعدام تصدر من البلاط بالجملة بمجرد الوشاية ، من غير أن يطمئن أو يوثق بقول المخبر بذلك . فقد وشي برجل يقال له (الفضيل بن عمران) الى ابي جعفر المنصور ، وكان كاتباً لابنه جعفر ووليأ لأمره ، فقد وشى به أنه يعبث بجعفر ، فبعث المنصور برجلين ، وأمرهما بقتل الفضيل حيث وجداه ، وكتب الى جعفر يعلمه ما أمرهما به وقال للرجلين : لاتدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله . فلما انتهيا اليه ضربا عنقه ، وكان الفضيل عفيفاً صالحاً ، فقيل للمنصور إنه أبرأ الناس مما رمي به ، وقد عجلت عليه ، فندم على ذلك ، ووجه رسولا ، وجعل له عشرة آلاف درهم إن ادركه قبل أن يقتل ، فقدم الرسول فوجده جثة هامدة ، فاستنكر جعفر ذلك ، وقال لمولاه :

« ما يقول امير المؤمنين في قتل رجل ، عفيف ، دين ، مسلم بلا جرم ولا جناية ؟!! »

فأجابه سويد :

« هو امير المؤمنين يفعل ما يشاء ، وهو أعلم بما يصنع » .

وهكذا كانت ارواح الناس ودماؤهم يتصرفون فيها حسب ماشاؤا ، فالملك يفعل ما يصنع فهو ظل الله في الارض لايسأل عن ذنب ولاجرم .

لقد كانت البلاد الاسلامية أيام الحكم العباسي ترزح تحت كابوس

---

(١) طيفور : ص ٢١٥ .

ثقيل من الظلم والجور ، فقد عمد العباسيون الى استعمال العنف في تنفيذ خططهم ، ولأول مرة في تأريخ الاسلام صار النطع الى جانب كرسي الخلافة ، واتخذ منه ومن الجلاد اداة لتوطيد الوصول الى العرش ، كما يقول فيلب حتي .

على هذا الاساس كان الحكم العباسي في اكثر ادواره وعهوده ، فلم يخضع لمنطق الحق والعدل ، وانما كان خاضعاً للاهواء والعواطف ، فالغلمان والنساء والعابثون من الندماء كان لهم الضلع الكبير في ادارة شؤون الحكم وتوزيع الهبات والارزاق ، أو الحرمان ، ولم يكن ذلك كله مستنداً الى شريعة الله ، وانما كان مبعثه الرغبات الشخصية التي هي أبعد ما تكون عن منطق العدل .

الفرق الاسلامية :

ولعل من أهم ما حفل به العصر العباسي الاول من الأحداث ، حدوث المذاهب الاسلامية ، وتشعب المسلمين الى عدة طوائف ، وفرق ، قد اختلفت فيما بينها في أصول الدين وفروعه ، وفي كل شيء .

والشيء المحقق ان السلطات العباسية في عصورها الاولى هي التي أحدثت المذاهب الاسلامية ، وغذتها ونمتها ، وحملت الناس بالقهر والقوة على اعتناقها ، وفيما نحسب ان السبب في ذلك ابعاد المسلمين عن أئمة اهل البيت الذين يمثلون واقع الاسلام واتجاهاته الثورية في القضاء على الظلم الاجتماعي ، والغبن الاجتماعي ، وانقاذ الناس من الجور السياسي ، والاستبداد السياسي .

لقد اندفع العلويون في العصر الاموي الى ساحات الجهاد المقدس

لصيانة المجتمع من عنف الامويين وبطشهم ، واعادة المبادىء الكريمة التي ينشدهـا الاسلام ويؤمن بضرورة توفيرها على جميع المواطنين ، وهي تتركز على بسط العدالة والحرية والمساواة ، ونشر الدعة والاستقرار ، والايمـان الكامل بحق الفرد ، وتوفير اسباب معيشته ورزقه وأمنه ، واعتبر ذلك قاعدة اساسية لتطور المجتمع ، وانطلاقه في آفاق من الحياة الحرة الكريمة .

من أجل هذه المبادىء العليا هب العلويون الى ميادين الكفاح والنضال فلاقوا أعنف المشاكل واكثرها صعوبة وتعقيداً ، فتقطعت أوصالهم واريقت دماؤهم ، وارتفعت اجسامهم على اعواد المشانق ، وقد آمنت الجماهير بأن العلويين حياة هذه الامة وقادتها وولاة أمرها ، وانه لا يمكن بأي حال ان تتوفر للمجتمع اسباب معيشته ورخائه الا في ظل حكمهم ، وقـد التفوا حولهم ، فكانت هتافات الثوار والمتظاهرين الدعوة الى « الرضا من آل محمد » وقد قضت الثورة العارمة التي اندلعت في جميع انحاء البلاد على الحكم الاموي حتى اطاحت به ، وازالت جميع آثاره ، ولكن العباسيين قد اختلسوا الحكم من أهله ، وحينما استتب لهم الامر عملوا جاهدين على ابادة العلويين وشيعتهم الذين هم مصدر القوى الواعية في الاسلام .

وكان المخطط الرهيب الذي اتخذته الحكومة العباسية لتصفيـة الشيعة وسائر القوى المعارضة لهم يحتوي على ما يلي :

أولا ـ احداث المذاهب الاسلامية ، وفصم عرى الوحدة بين المسلمين واشغالهم بالناحية العقائدية من حياتهم عن النظر في أي شأن من الشؤون السياسية ، وقـد عجت النوادي في بغداد والكوفة والبصرة ويثرب وسائر انحاء العالم الاسلامي بالمناظرات الكلامية ، والاحتجاجات الفلسفية ، وكلها تحوم حول الاطار العقائدي في الاسلام وقد وجهت الحياة العلمية في تلك العصور الى هـذه الناحية الخاصة ، ولم تتجه الى اي جانب من جوانب

الحياة السياسية التي يعيشها المسلمون .

ثانياً ـ عزل أئمة اهل البيت (ع) عن القافلة الاسلامية ، وفرض الرقابة عليهم ، ومنع الاتصال بهم ، وعدم أخذ معالم الدين منهم .

وقد شعر العباسيون بحاجة الناس الى التفقه في شؤون دينهم فعهد المنصور الدوانيقي الى الامام مالك ـ احد رؤساء المذاهب الأربعة ـ بأن يضع كتاباً في الفقه يحمل النـاس على العمل به قهراً فامتنع مالك من ذلك أولا ، ثم اجابه أخيراً بعد الضغط فوضع الموطأ (١) .

وقد ساندت الحكومات العباسية بقية أئمة المذاهب ونشرت فقههم ، وحملت الناس على العمل به كما أغدقت عليهم الأموال الطائلة ، وكرمتهم تكريماً هائلا ، فكان الرشيد يأمر عامله على المدينة بأن لا يقطع أمراً دون أن يأخذ رأي مالك ، كما كان يجلس على الأرض لاستماع حديثه (٢) ، وأمر بأن يهتف في ايام الحج أن لا يفتي إلا مالك ، وقد ازدحم الناس عليه وكثرت عليه الوفود من سائر الأقاليم الاسلامية ، لاستماع حديثه واخذ الاحكام الشرعية منه وكان لا يدنو اليه أحد لما احيط به من التقدير الرسمي ، فقد احتف به غلمان من السود غلاظ شداد يأتمرون بأمره وينكلون بمن شاء أن ينكل به ، وقد حدث اسماعيل الفزاري قال : « دخلت على مالك وسألته أن يحدثني فحدثني اثنى عشر حديثاً ثم أمسك ، فقلت له : زدني أكرمك الله ، وكان له سودان قيام على رأسه ، فأشار اليهم فأخرجوني من داره » (٣) .

ان العناية البالغة التي أولتها الحكومة العباسية لمالك وغيره من أئمة

---

(١) شرح الموطأ للزرقاني ١/٨

(٢) مناقب مالك للزاوي .

(٣) شرح الانتقاء : ٢/٤٢

المذاهب تدل بوضوح على أن الغرض من ذلك هو إضعاف كيان أئمة اهل البيت (ع) والقضاء على الشيعة الذين هم من أقوى الجبهات المعادية للحكم العباسي، ولابد لنا من وقفة قصيرة للحديث عن الطائفة الشيعية التي حملت لواء الاصلاح وثارت في وجه الطغاة والمستبدين ، وحفل تاريخها بالمآثر والمفاخر ، وخدمة المسلمين وفيما يلي ذلك .

معنى الشيعة :

الشيعة في اللغة : الاتباع والانصار ، وغلب على كل من يتولى الامام أميرالمؤمنين (ع) وأهل بيته . قال الفيروزآبادي : شيعة الرجل ـ بالكسر ـ أتباعه وأنصاره . وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته (ع) حتى صار اسما خاصاً لهم » (١) .

وقال ابن منظور الافريقي : « أصل الشيعة الفرقة من الناس ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته (رضوان الله عليهم أجمعين) حتى صار اسما خاصاً لهم ، فاذا قيل : فلان من الشيعة عرف انه منهم » (٢) . وقد أجمع اللغويون على تفسير الشيعة بما ذكرناه .

---

(١) القاموس : ٣/٤٧

(٢) لسان العرب : ١٠/٥٥

نشأتها :

والشيء المحقق ان الشيعة قد تكونت في عهد الرسول الأعظم (ص) فهو أول من وضع هـذه البذرة الطيبة ونماها وتعاهدها بالسقي والعناية - قال الامام كاشف الغطاء (قدس الله مثواه) : إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام - هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية - يعني ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنباً الى جنب وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية ، حتى نمت وأزهرت في حياته ، ثم أثمرت بعد وفاته ، وشاهدي على ذلك نفس أحاديثه الشريفة . لا من طرق الشيعة ورواة الامامية حتى يقال : انهم ساقطون لأنهم يقولون بالرجعة ، او ان راويهم (يجر النار الى قرصه) بل من نفس احاديث علماء السنة وأعلامهم ، ومن طرقهم الوثيقة . . . ثم ذكر (رحمـه الله) ما رواه السيوطي في كتاب (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى : « أولئك هم خير البرية قال : أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ، قال : كنا عند النبي (ص) فأقبل علي (ع) فقال النبي (ص) : « والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة » . . . وذكر (رحمه الله) جملة من الاخبار المعتمد عليها المؤيدة لما ذكره » (١) . وقال ابو حاتم الرازي : ان اول اسم ظهر في الاسلام هو الشيعة ، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة هم : أبو ذر ، وسلمان ، وعمار ، والمقداد ، حتى آن أوان صفين ، فاشتهر بين موالي علي (رضي الله عنه) » (٢) .

(١) أصل الشيعة وأصولها - طبع بيروت - ص ٨٧ - ٨٨ .

(٢) روضات الجنات ص ٨٨ ، نقلا عن كتاب الزينة .

هذه الفكرة قد نشأت منذ فجر التأريخ ، أنشأها النبي (ص) واعتنقها كبار الصحابة الذين آمنوا بالاسلام ، وأبلوا في سبيله بلاءاً حسناً ، وهم : كأبي ذر وسلمان وعمار والمقداد . . واشباههم من أعلام الاسلام .

وأكد إصالة هذا الرأي جميع البحاث من مؤلفي الشيعة ، يقول المرحوم الشيخ المظفري :

« إن الدعوة الى التشيع ابتدأت من اليوم الذي هتف فيه المنقذ الاعظم محمد (ص) صارخاً بكلمة لا إله إلا الله . فانه لما نزل عليه قوله تعالى : « واندر عشيرتك الأقربين » جمع بني هاشم وأنذرهم قائلا : « أيكم يؤازرني ليكون أخي ووارثي ووصي وخليفتي فيكم من بعدي ؟ » فلم يجبه أحد الى ما أراد غير المرتضى ، فقال لهم الرسول : هذا أخي ووارثي ووزيري ووصي وخليفتي فيكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا » .

واضاف المظفري بعد ذلك يقول :

« فكانت الدعوة الى التشيع لأبي الحسن من صاحب الرسالة تمشي معه جنباً لجنب مع الدعوة للشهادتين ، ومن ثم كان أبو ذر الغفاري من شيعة علي » (١) .

إنا اذا نظرنا الى الواقع نظرة مجردة من جميع الميول والعواطف ، ومتسمة بالتحقيق العلمي نجد واقعية هذا القول واصالته وعمقه ، ويدعم ذلك ما يلي :

١ ـ ان الرسول الاعظم (ص) ترك لامته من بعده المبادىء العظيمة التي تتطور بها حياتهم الفردية والاجتماعية ، وخلف لها أعظم تراث لم تجد له الانسانية مثيلا في جميع فترات تأريخها . . فقد اعلن حقوق الانسان ، وجاء بالاهداف العريضة التي تحقق أمن الانسان ورخائه وسعادته .

(١) تاريخ الشيعة : ص ٩

والنبي (ص) الحريص على اداء رسالته ، وبقائها واستمرارها كان لابد له ان يقيم من بعده من يحمي مبادءه ، ويصون رسالته ، ويعمل على نشرها بين جميع شعوب الارض ، ومن الطبيعي ان ذلك ضرورة حتمية لكل صاحب دعوة ورسالة .

٢ ـ وهناك ضرورة تلزم النبي (ص) بأن يعهد بالأمر من بعده ، وهي ان هناك قوى حاقدة على الاسلام تكيد له في وضح النهار وفي غلس الليل ، وتسعى جاهدة لاطفاء نوره واخماد ضوئه ، وهي فئات المنافقين الذين ذمهم القرآن الكريم وحذر منهم الرسول العظيم (ص) ، ويمثل هذه القوى الغادرة أبو سفيان ، وأكثر بني أمية ، فكيف يترك النبي (ص) أمر الخلافة من بعده ويجعل الأمر فوضى ، فان معنى ذلك أن يمكن قوى البغي والشر أن تنقض على اهدافه وتطوي مبادءه ورسالته ، ومن المستحيل أن يصدر من النبي (ص) ذلك .

ومضافاً لذلك فان الجزيرة العربية لم تألف الدعوة الى النظام والاستقرار التي عنت بها رسالة الاسلام ففيها التطور الهائل في عالم الاقتصاد والسياسة والادارة ، وسائر التنظيمات الاخرى ، التي تعنى بالأمن العام ، والحفاظ على الاستقرار السياسي ، والتوازن العام في حياة الجماعة والفرد ، ولم تع الجزيرة بصورة جازمة هذا التطور الهائل ، ولا الابعاد الحقيقية لرسالة الاسلام ، ونهضته الجبارة ، فكان من المحتم أن ينصب الرسول (ص) قائما من بعده لتستمر رسالته في فعالياتها ومعطياتها .

وشيء آخر بالغ الخطورة يلزم الرسول الاعظم (ص) بنصب خليفة من بعده وهو الوضع الخارجي فالروم والفرس ، وغيرهما من دول العالم كانت تشعر بخوف بالغ من تقدم الاسلام وانتشاره ، وتعطش شعوبها الى اعتناقه لينقذها من الجور والظلم ويحميها من الاستبداد والاستغلال . . .

وكانت تلك الدول تتربص بالاسلام الدوائر ، وتستعد بزج جميع قواهـــا العسكرية للقضاء عليه ، ومن الطبيعي أن جميع ذلك يعلمه النبي (ص) ولم يغب عنه ، فكيف يهمل أمر الخلافة من بعده ، وهي بمنزلة العمود الفقري لأمته .

إن الفوضى الداخلية ، والخطر الخارجي يحتمان على النبي (ص) أن يعني أشــد العناية بأمر الخلافة ، وان يوليها المزيد من اهتمامه ، والقول بانه (ص) قد أهمل ذلك لا يحمل أي طابع من التحقيق العلمي ، كما انه بعيد كل البعد عن منطق القيادة الواعية الحكيمة الماثلة في شخصية الرسول (ص) التي لم تجد لها الانسانية مثيلا في وعيها وادراكها لحقائق الامور .

ولا أحسب أن هناك شخصاً يتجرد من رواسب العصبية والتقليد وينظر الى الواقع بدقة وعمق يشك في أن النبي (ص) قد أهمل امر الخلافة ، وانه لم يجعلها من جوهر الامور التي عنى بها أشد العناية والاهتمام .

٣ ـ واذا لاحظنا سير الاحداث التي أثرت عن النبي (ص) نجد أنه قـــد عين الرائد ، ودلل على القائد الذي يتحمل مسؤولية القيادة الفكرية والسياسية من بعده ، وانه ـ بصورة جازمة ـ قـد تبنى هذه الجهة بشكل ايجابي ، وفرغ من اعدادهـــا ، وذلك للحفاظ على مستقبل دعوته ، وحماية مكاسبها الاجتماعية من الانهيار والاضمحلال .

لقـــد اختار الرسول الاعظم (ص) للمرجعية العامة والقيادة الزمنية الامام امير المؤمنين عليه السلام ـ كما سنداـل عليه ـ ولم يكن هذا الاختيار بدوافع الاثرة ، وحب القرابة ، فان ذلك بعيد اشد البعد عن منطق النبوة التي لا تخضع لغير الحق والعدل وصالح الامة . . . وانما رشح الرسول (ص) الامام (ع) لهذا المنصب الخطير لما تتوفر فيه من القابليات الفذة والنزعات الكريمة ، والقدرة الفائقة على تحمل المسؤوليات الضخمة ، فقد كان الامام ألصق

الناس برسول الله ، واكثرهم ادراكاً ووعياً لاهدافه ومبادئه ، واشبههم به في التزامه بحرفية الاسلام ، وقد صحب النبي (ص) منـــذ طفولته اليافعة ، وغذاه (ص) بعلومه ونمى ملكاته . وقد اعرب (ع) عن ذلك بقوله :

« وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة . والمنزلة الخصيصة . وضعني في حجره . وأنا ولد يضمني الى صدره . ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده . ويشمني عرفه . وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه . وما وجد لي كذبة في قول . ولا خطلة في فعل . . . وقد كنت أتبعه اتبـــاع الفصيل اثر أمه . يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما . ويأمرني بالاقتداء به . ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري . ولم يجمع يومئذ بيت واحد في الاسلام غير رسول الله وخديجة . وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة . . »

ان هذه المسيرة الكبرى التي قطعها الامام مع النبي . وتعاهده (ص) له بالرعاية والعطف . وخوض الامام معه في ميادين الكفاح . وميادين التجربة العلمية لنجاح الدعوة الاسلامية . ومعرفته بأساليبها وفلسفتها . وما يتمتع به من المواهب والعبقريات كل ذلك يوجب ترشيحه لمنصب الخلافة تقديماً للافضل على غيره وضماناً لصالح الامة .

٤ ـ أما الاحداث التي أثرت عن النبي (ص) في ترشيحه وتعيينه للامام خليفة من بعده فقـــد بلغت من الكثرة ما وضعت لها كتب خاصة كا (لوصية) للمسعودي و (الالفين) للعلامة و (تلخيص الشافي) للشيخ الطوسي وغيرها وقد دون العلامة الحلي في كتابه ما يربو على ثلاثين كتاب ألفت في وصية النبي (ص) للامام (١) وقد تمسك المتكلمون من الشيعة علي ذلك بسيل من الأدلة ونشير الى بعضها :

(١) اثبات الوصية : ص ٣ ـ ٤

أولا ـ استدلت الشيعة على ما ذهبت اليه بحديث المنزلة فقد قال (ص) لعلي : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي » (١) . ويرى الشيخ المفيد أن هذا الحديث نص على امامة الامام « لأن رسول الله صلى الله عليه وآله حكم له بالفضل على الجماعة والنصرة والوزارة والخلافة في حياته وبعد وفاته والامامة له بدلالة أن هذه المنازل كلها كانت لهارون من موسى في حياته . وايجاب جميعها لامير المؤمنين إلا ما أخرجه الاستثناء منها ظاهراً وأوجبه بلفظة بعد له من بعد وفاته بتقدير ما كان يجب لهارون من موسى لو بقي بعد أخيه فلم يستثنه النبي (ص) فبقي لامير المؤمنين بعموم ما حكم له من المنازل . . » (٢) .

ثانياً ـ ان من أوثق الأدلة واكثرها وضوحاً ، واستيعاباً للموقف الذي تذهب اليه الشيعة حديث غدير خم ، فقد نصب النبي (ص) في ذلك اليوم الخالد الامام امير المؤمنين (ع) عليا من بعده وطلب من المسلمين ان يبايعوه بالامرة ، وقد أخذ (ص) بيده علياً وهو يخاطب الناس قائلا : « هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا » (٣) .

وحديث الغدير من الأدلة الحاسمة التي لاتقبل الجدل والنقاش ، وهو جزء من رسالة الاسلام ـ فمن انكره فقد انكر الاسلام ـ كما يقول العلائلي ـ .

ثالثاً ـ ان هناك كوكبة من الاخبار تدل على ما تذهب اليه الشيعة

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل ١٧٩/١ ، حلية الاولياء ١٩٥/٧ ، تأريخ بغداد ١ / ٣٢٤ ، خصائص النسائي ص ١٤ ، أسد الغابة ٤ / ٤٦ ، صحيح الترمذي ٣٠١/٢ ، تأريخ الطبري ٣٦٨/٢ ، كنز العمال ١٥٤/٣ ، مجمع الزوائد ١٠٩/٩ .

(٢) النكت الاعتقادية : ص ٥١

(٣) تلخيص الشافي ٢ / ٥٦ ـ ٧٠

كقوله (ص) : أمام المسلمين ، وقد أخذ بيد علي (ع) « ان هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا » (١) وهناك العشرات من امثال هذا الحديث ، وهي تدل بوضوح على أنه (ص) قد فرغ من تعيين الامام (ع) وجعله خليفة على المسلمين من بعده .

رابعاً - إن الاحداث الخطيرة التي رافقت وفاة الرسول الاعظم (ص) تدل على انه كان يسعى في آخر لحظة من حياته لتعزيز خلافة الامام ودعمها بجميع الوسائل ، ويتضح ذلك مما يلي :

١ - تجهيزه (ص) لجيش أسامة - وهو في الساعة الأخيرة من حياته - والزامه للمسلمين وفيهم كبار الصحابة بالالتحاق الفوري والسريع بالجيش ، وأمره (ص) بمغادرتهم يثرب بأسرع وقت ، ومن الظاهر ان غرضه من ذلك اخلاء عاصمته من الحزب الطامع بالخلافة ، ولكن القوم تثاقلوا ، ولم يخضعوا للأوامر المشددة ، وراحوا يلتمسون لهم المعاذير .

٢ - استدعاء النبي (ص) بالدواة والكتف ليكتب للامة كتاباً لن تضل من بعده في جميع مراحل اجيالها الصاعدة ، وعلم الطامعون بالحكم قصده من تعزيزه لخلافة الامام ، فأثاروا نزاعاً حاداً ، واتهموا النبي (ص) بالهجر فأفسدوا عليه الامر ، وحالوا بينه وبين قصده ، فزجرهم (ص) وأمرهم بمغادرة بيته ، والتفت الى الحاضرين ، فأوصاهم بأهل بيته خيراً ، ومن البديهي انه (ص) أراد بهذه العملية تدعيم بيعة الغدير ، وتوثيقها ، ولكن القوم قد حجبوه عن ذلك .

خامساً - احتجاج العترة الطاهرة على ابي بكر ، وامتناعها عن بيعته وخصوصاً الموقف الايجابي الذي وقفته سيدة النساء فاطمة (ع) من ابي بكر واحتجاجها الرائع عليه ، ووصيتها بأن يدفنها الامام في غلس الليل البهيم

(١) تأريخ الطبري ٢/٦٣ ، الكامل ٢/٢٢

ولا يعلم أي أحد من أعضاء حكومة أبي بكر ، كل ذلك يدل بوضوح لا خفاء فيه على قيام النبي (ص) بنصب الامام خليفة من بعده .

إن الاحتجاجات الصارخة التي صدرت من سيدة النساء (ع) والعترة الطاهرة ومن اعلام الاسلام وقادة نضاله كعمار بن ياسر وابي ذر وسلمان الفارسي والمقداد من أوثق الأدلة على ماذكرناه . . وفيما أحسب ان خصوص احتجاج بضعة النبي (ص) وريحانته ، وموقفها المتسم بالشدة والعنف مع أبي بكر قد ركز الفكرة الشيعية ، وأمدها بالاصالة والبقاء ، فقد اتخذت الشيعة من ذلك أدلة وثيقة على ما يذهبون اليه من أحقية أهل البيت (ع) بالخلافة .

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن تأسيس الشيعة ، وانها حسب هذا العرض الموجز من الأدلة قد نشأت في عهد صاحب الرسالة (ص) فهو اول من غرس بذرتها ، ونمى أصولها .

اطارها العقائدي :

وتدين الشيعة بجميع ما أثر عن الاسلام في الاصول العقائدية سواء فيما يتعلق بصفات الله الايجابية والسلبية أو فيما يتعلق بالقضاء والقدر ، وغير ذلك مما عرضته كتبهم الكلامية ، كما انها تلتزم بالامامة . وهي عندهم من أصول الدين التي يجب الاعتقاد بها ، واشترطوا في الامام أن يكون معصوماً وأن يكون أعلم اهل زمانه ، وقد حققنا ذلك بصورة موضوعية في الجزء الاول من هذا الكتاب .

اما الناحية التشريعية فانها تأخذ فروع الدين ومسأله عن أئمة اهل البيت (ع) فجميع ما أثر عنهم بعد القطع أو الظن بصدوره من

السنة التي يجب التعبد بها ، وهي احدى الادلة الاربعة التي يرجع اليها الفقيه الشيعي في استنباط الحكم الشرعي .

إن الاطار العقائدي في اصول الدين وفروعه عند الشيعة مقتبس من واقع الاسلام ومما أثر عن أئمة اهل البيت الذين فرض الله مودتهم ، وجعلهم الرسول (ص) عدلاء للذكر الحكيم .

الولاء لأهل البيت :

ان من أوليات مبادىء الشيعة الحب العميق لاهل البيت (ع) فهم يكنون لهم خالص الحب والولاء امتثالا لامر الله ، قال تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى (١) فقد حصر تعالى أجر رسالة نبيه العظيم في مودة قرباه ، وقد تواتر عن النبي (ص) ان حبهم علامة الايمان ، وان بغضهم علامة النفاق ، وان من احبهم فقد احب الله ورسوله ومن أبغضهم فقد ابغض الله ورسوله ، وقد ضمن (ص) لمن تمسك بهم أن لا يزيغ عن طريق الحق والصواب كما في حديث الثقلين ، وقد شبههم صلى الله عليه وآله بسفينة نوح فقال (ص) : « مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى » من اجل ذلك كان الولاء لأئمة اهل البيت (ع) والقول بامامتهم أمر جوهري عند الشيعة ومن صميم عقيدتهم ، وجعلوا الحاقد عليهم والمنكر لفضائلهم كالمنكر لاحدى ضروريات الاسلام الثابتة « بل هو على التحقيق منكر للرسالة وإن أقر في ظاهر الحال بالشهادتين » .

اما مظاهر ذلك الحب عند الشيعة فلا غلو فيه ، وانما تقتصر على وجوب

(١) سورة الشورى : آية ٢٣ .

الاخذ بما أثر عنهم من الاحكام الشرعية والاداب الاجتماعية ، وقد اوضحنا ذلك بالتفصيل في مقدمتنا للجزء الاول من هذا الكتاب .

الثورة على الظلم :

وحفل تأريخ الشيعة بالنضال المرير ، والثورات الصاخبة على حكام الظلم والجور فقد انطلقوا الى ساحات الجهاد المشرق منذ فجر تأريخهم ، ورفعوا شعار العدالة الاسلامية ، وطالبوا الحكام بتحقيقها على مسرح الحياة كما ناهضوا الظلم الاجتماعي بجميع أشكاله وألوانه ، فكانت - بحق - الينبوع الفياض الذي جرت منه الثورة ضد الطغاة والمستبدين .

لقد انطلقت الدعوة الاولى الى الاصلاح الشامل من رجال الشيعة في تلك الفترات العصيبة التي ساد فيها الارهاب رعم فيها الجور ، فمن تكلم بالاصلاح او دعا اليه ، سيق الى السجون ، ولكن أئمة الشيعة واعلامهم اندفعوا الى ميدان الشرف والتضحية ، فنددوا بأعمال الظالمين وشجبوا تصرفاتهم وقاموا بثورات صاخبة سجلها لهم التاريخ بمداد من الشرف والنور ، وقد غذاهم بروح الثورة والتضحية في سبيل الله الامام أمير المؤمنين (ع) زعيم العدالة الانسانية في الأرض ، فهو أول زعيم مسلم ثار في وجه الطغاة وهتف بالعدالة والمساواة ، وقد خلق في الفترة القصيرة - التي حكم فيها - وعياً أصيلا وثورة في نفوس شيعته على كل ظالم مستبد . فقد ثار حجر بن عدي وزمرته الصالحة في وجه معاوية ، وثار غيرهم من صلحاء هذه الطائفة مطالبين بالعدل الاسلامي وتطبيق أحكام القرآن ، وكان أول شهيد من أئمتهم سيد الشهداء الامام الحسين (ع) ، فقد نقم على الظلم السائد في عصره وثار في وجه الطاغية المستبد يزيد بن معاوية ، وقد غير (ع) بثورته مجرى

التأريخ ولقن الظالمين درساً رائعاً خلاقاً لا ينسى الى يوم الدين ، وقام من بعده أحفاده وأحفاد أخيه الحسن (ع) بثورات متصلة أذهلت الظالمين وشتت شمل المستبدين ونورت الرأي العـــام وغذته بروح الثورة على كل جائر مستبد .

إن الشيعة ترى أن الحكم إذا لم يكن بيد أئمة أهل البيت (ع) فان الأمة تعاني الظلم والطغيان ، ولا يمكن بأي حال أن تسود فيها العدالة والمساواة إلا في ظل حكمهم يقول الوردي :

« الشيعة أول من حمل الثورة الفكرية في الاسلام ضد الطغيان وفي نظرياتها تكمن روح الثورة ، وإن عقيدة الامامة التي آمن بها الشيعة حملتهم على انتقاد الطبقة الحاكمة ومعارضتها في جميـــع مراحل تاريخهم وجعلتهم يرون كل حكومة غاصبة ظالمة مهما كان نوعهـــا إلا إذا تولى أمرها امام معصوم ، لذلك كانوا في ثورة مستمرة لايهدأون ولايفترون » (١) .

لقـــد أراد رجال الشيعة بثوراتهم المتصلة تطبيق العدالة الاجتماعية والقضاء على جميع أفانين الظلم وألوان الفساد ، فلذا قدموا المزيد من التضحيات في سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة التي تهدف الى إزالة الحـــكم الفاسد من البلاد .

وانطلاقاً مع هذا المبدأ الثوري ، فقد حرم أئمة الشيعة التعاون مع حكام الجور والدخول في وظائف الدولة ، فقد قال الامام الصادق (ع) لأصحابه :

« ما أحب أن أعقد لهم ـ أي للظلمة ـ عقدة أو وكيت لهم وكاءاً ولا مدة بقلم . إن الظلمة وأعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد » .

---

(١) وعاظ السلاطين : ص ٢٩٣ .

وقال الامام موسى (ع) لزياد بن أبي سلمة :

« يا زياد لإن أسقط من شاهق فاتقطع قطعة قطعة ، أحب إلي من أن أتولى لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم » .

وقد حرم الأئمة (ع) المرافعة الى حكام الدول الجائرة وأفتوا ان مايقضي به القضاة من أحكام فهي غير نافذة . وكما حذر الامام الصادق (ع) الفقهاء من الاتصال بأولئك الظالمين ، فقد قال (ع) :

« الفقهاء امناء الرسل ، فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا الى السلاطين فاتهموهم » (١) .

وقد استجابت الطبقة الخيرة في الاسلام الى نداء اهل البيت (ع) فامتنعوا من الاتصال بالحكام ، وقابلوا كل من يتوظف بالاستهانة والتحقير فهذا اسماعيل بن ابراهيم القرشي لما ولي القضاء كتب اليه ابن المبارك هذه الابيات وهو يشجب فيها قبوله للقضاء :

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد أموال المساكين
تحتال للدنيا ولذاتهـا ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنوناً بهـا بعدما ... كنت دواءاً للمجانين
أين رواياتك فيما مضى ... عن ابن عون وابن سيرين
أين رواياتك في سردها ... في ترك أبواب السلاطين
إن قلت اكرهت فذا باطل ... زل حمار العلم في الطين (٢)

لقد قدمت الشيعة جميع الخدمات القيمة للاسلام والمسلمين ، ورفعت منار العدالة في الارض ، وانها اكثر الفرق الاسلامية انطلاقاً في ميادين الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل .

---

(١) حلية الأولياء : ١٩٤/٣

(٢) تهذيب التهذيب : ٢٧٨/١

جرأة واقدام :

وملكت قادة الشيعة واعلامها رصيداً قوياً من الجرأة والاقدام ، فلم يتهيبوا من السلطة ولم يخضعوا لجور الحكم وقسوته فقد اندفعوا بكل بسالة وشجاعة الى اعلان كلمة الله ، وشجب المنكر .

فهذا عبد الله بن عفيف الأزدي الأعمى الذى ذهب بصره ونور الله قلبه بالايمان ، قد ثار في وجه الطاغية عبيد الله بن زياد حينما خطب بعد مقتل سيد الشهداء فاظهر السب والشتم للامام الحسين (ع) ، فرد عليه عبد الله بمقالته الخالدة التي ستدور مع الفلك ، ثم ترسم فيه قائلا له امام الجماهير الحاشدة في جامع الكوفة :

« انما الكذاب انت وابوك ومن استعملك وابوه يا عبد بني علاج ، اتقتلون ابناء النبيين وتصعدون على منابر المسلمين ، اين ابناء المهاجرين والأنصار لينتقموا منك ومن طاغيتك اللعين ابن اللعين ـ مشيراً الى يزيد وأبيه معاوية ـ على لسان النبي الأمين » .

وبهذا المنطق العظيم يقضى عل الظلم ويزال كابوس الشقاء والجور من المجتمع ، وتتحقق الاهداف العريضة للأمة وقد ظل زعماء الشيعة يشجبون جميع أعمال الولاة والملوك في كثير من مراحل التأريخ ، فهذا الكميت بن زيد الأسدي قابل بالهجاء المقـذع ساسية الأمويين ، وقارن بينهم وبين العلويين فقال :

ساسة ، لا كمن يرى رعية الناس سواءً ورعية الأغنام
لا كعبد المليك ، أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام

وهجا مرة أخرى هشاماً وبني مروان ، فقال :

مصيب على الأعداء يوم ركوبها بما قال فيها مخطىء حين ينزل
كلام النبيين الهـــداة كلامنـــا وأفعال أهل الجاهلية نفعل

وخاطب الأمويين بهذا القول الجرىء :

فقل لبني أمية حيث كانوا وان خفت المهند والقطيعـا
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

واضطهده الأمويون ، فسجنوه وعذبوه ونكلوا به ، ولكنـــه ازداد تصلباً لعقيدته وايماناً بمبدئه .

وظهر شاعر آخر في ذلك العصر هو الفرزدق ، فانتقد الامويين وجاهر في ذمهم ، ودافع عن عقيدته بكل جرأة واقدام ، ومن أهم مواقفه المشرفة التي لا يزال ذكرها نديا عاطراً على ممر العصور والأجيـــال مدحه للامام زين العابدين عليه السلام ، وانتقاصه لهشام بن عبد الملك الذي تجاهل عن معرفة الامام ، فقال له أمام الجمع الحاشد :

هذا ألذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عبـاد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

وتعرض على هذة الجرأة لسخط الأمويين ونقمتهم ، ولكنه لم يعبّ بذلك ، فانطلق يذكر معائبهـم ، فقال في هجاء هشام بن عبد الملك عندما سجنـه .

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعين لـــه حولاء باد عيوبها

وتسلط أدباء الشيعة وشعراؤهم على انتقاص الظالمين وهجائهم ، فهذا دعبل الخزاعي قد شهر ببنى العباس وفضح أعمالهم ، وهجاهم بعـــدد من قصائده التي زعزع بها كيانهم ، وسبب سخط الجماهير عليهم . فقد هجا

الرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، وابراهيم بن المهدي وقد هجا المعتصم بهذا القول الموجع .

وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له عقل ، وليس له لب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم يأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عدوا وثامنهم كلب
واني لأعلي كلبهم عناك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

وهكذا اندفع دعبل بوحي من عقيدته الى مخاصمة الظالمين والنقمة عليهم ، فقد هجا بني العباس وندد بهم ، حتى ظل مشرداً عن وطنه يطارده الرعب والخوف ، وقد قال كلمته الشهيرة : « إني أحمل خشبتي على كتفي منذ أربعين سنة ، ولست اجد احداً يصلبني عليها » .

إن تاريخ الشيعة حافل بالبطولات والتمرد على الظلم ، والنقمة على الغبن الاجتماعي ، والمطالبة بحقوق الجماهير ، والدفاع عن مصالح البؤساء والضعفاء الذين سلبتهم تلك الدول الجائرة حقوقهم .

التنكيل بالشيعة :

ولما كانت الشيعة أقوى المنظمات التي تطالب المسؤولين بالعدالة الاجتماعية والقيم الانسانية ، تعرضت للنقمة البالغة من قبل الولاة والملوك ، فاستعملوا معهم جميع أساليب القهر والبطش ، وحرموهم من الحياة والحرية ، فأودعوهم في غياهب السجون والطوامير ، وطاردوهم ونكلوا بهم أمر التنكيل وأفضعه فقطعوا ايديهم وارجلهم ، وسملوا أعينهم ، وصلبوهم على جذوع النخل (١)

(١) شرح ابن أبي الحديد : ٣/١٥

وقد انفتح عليهم باب الظلم والجور من أيام معاوية ، فقد رفع مذكرة الى جميع عماله وولاته جاء فيها :

« انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عنه عطاءه ورزقه » ثم شفع ذلك بنسخة أخرى جاء فيها : « ومن اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم - يعني العلويين - فنكلوا به واهدموا داره » (١) .

وتحدث الامام الباقر (ع) عن المحن والخطوب التي صبها الظالمون على شيعتهم ، فقال : « وقتلت شيعتنا بكل بلدة ، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة ، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن أو نهب ماله او هدمت داره » (٢) .

لقـــد لاقت الشيعة في تلك الادوار المظلمة من المشكلات السياسية والمعضلات الاجتماعية الشيء الكثير ، الذي لا سبيل الى تصويره في فضاعته ومرارته . وقد نسب الى بعض أئمة الشيعة شعر ذكر فيه الكوارث التي حلت بهم ، فقال :

نحن بنو المصطفى ذوو محن ... يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... ونحن أعيادنا مآتمنا

إن الأعياد الاسلامية التي يفرح بها جميع المسلمين ، قد جعلوها مآتماً لهم نظراً لما لحقهم من الهوان ، فان التهمة بالتشيع في ذلك العصر كانت من أهم الجرائم التي تستوجب الارهاق والتنكيل ، بل كان مجرد الاتصال بالشيعة او السلام عليهم موجباً للقتل والتنكيل . فهذا ابراهيم بن هرثمة لما

(١) حياة الحسن بن علي : ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧

(٢) شرح ابن ابي الحديد : ١٥/٣

دخل المدينة أتاه رجل من العلويين فسلم عليه ، فقال له ابراهيم : « تنح عني لا تشط بدمي »(١) . وقد أشار منصور النمري في بعض قصائده الى الأذى والجور الذي لحق الشيعة بقوله :

آل النبي ، ومن يحبهم　　يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم　　عن أمة التوحيد في عزل

وكان الفضل بن دكين يتشيع ، فجاء اليه ولده وهو يبكي ، فقال له : مالك ؟ فقال : يا أبتي ! إن الناس يقولون إنك تتشيع ، فأنشأ يقول :

وما زال كتمانيك حتى كأنني　　برجع جواب السائلين لأعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي　　سلمت وهل حي على الناس يسلم(٢)

إن بكاء ولده انما كان من الخوف الذي داخله من هذه التهمة التي تستوجب البطش والنقمة من المسؤولين ، فقد كان كل من يتهم بالولاء لأهل البيت (ع) معرضاً للمحنة والبلاء . فهذا عبد الله بن عامر الشاعر الشهير المعروف بـ (العبلي) يشير في بعض قصائده الى مالاقاه من الارهاق في سبيل محبته للامام علي وأبنائه (ع) بقوله :

شردوا بي عند امتداحي علياً　　ورأوا ذاك فيّ داءاً دويا
فوربي مـا أبرح الدهر حتى　　تختلي مهجتي بحبي عليـــا
وبنيه لحب احمد اني　　كنت أحببتهم بحبي النبيا
حب دين لا حب دنيـا وشر　　الحب حب يكون دنيوياً

---

(١) تاريخ بغداد : ١٢٧/٦
(٢) تاريخ بغداد : ٣٥١/١٢

صاغني الله في الذوابة منهم لا ذميا ولا سنيداً دعيا

وقال الطغرائي :

حب اليهود لآل موسى ظاهر ولاؤهم لبني أخيه بادي
وإمامهم من نسل هارون الأولى بهم اهتدوا ولكل قوم هاد
وكذا النصارى يكرمون محبة لنبيهم نجراً من الاعواد
ومتى تولى آل احمد مسلم قتلوه أو وصموه بالالحاد
هـــذا هو الداء العضال لمثله ضلت عقول حواضر وبواد
لم يحفظوا حق النبي محمد في آله والله بالمرصاد

وقال شاعر آخر :

إن اليهود بحبها لنبيهـــا أمنت معرة دهرها الخوان
وذوو الصليب بحب عيسى اصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

واتخذت السلطات جميع التدابير ضد من يمدح العلويين أو يذكرهم بخير كما عمدت الى ارهاق العلويين . فقد صدر مرسوم ملكي من بغداد الى مصر جاء فيه : أن لا يُقبل علوي ضيعة ، ولا يركب فرساً ، ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من أطرافها ، وان يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد ، وإن كان بين علوي وبين أحد من سائر الناس خصومة فلايقبل قول العلوي ويقبل قول خصمه دون بينة (١) . وكانوا يسفرون بين آونة وأخرى من أطراف البلاد الى العاصمة ليكونوا تحت الرقابة ، وقـــد أمر الرشيد عامله على المدينة أن يضمن العلويون بعضهم بعضاً ، ويعرضوا في

---

(١) الولاة والقضاة للكندي : ١٩٨

كل يوم على السلطة المحلية ، فمن غاب عوقب (١) .

وهكذا اتخذ الجائرون جميع الوسائل للتنكيل بالعلويين وشيعتهم حتى بلغ بهم الحقد أن من يذكر أئمة أهل البيت (ع) نال العقوبة والبطش . فقد ذكر المقريزي : أن يزيد بن عبد الله أمير مصر ، أمر بضرب جندي تأديباً لشيء صدر منه ، وكان عقابه بسيطاً ، فلما أحس الجندي بألم السوط أقسم على الأمير بحق الحسن والحسين (ع) أن يعفو عنه ، فأمر الأمير بضربه ثلاثين سوطاً جزاءاً لهذا القسم . وكتب الى المتوكل في بغـــداد يخبره بأمر الجندي ، فأمره المتوكل أن يضربه مائة سوط وأن يحمله الى بغداد (٢)

وألقى بعض الشعراء عند المتوكل قصيدة نال فيها من العلويين وشيعتهم فأمر ان ينثر على رأسه ثلاثة آلاف دينار ، وان تلتقط له ، وعقد له على امارة البحرين واليمامة ، وخلع عليه اربع خلع (٣) .

لقد كانت محنة الشيعة في تلك العهود شاقة وعسيرة فقد لاقت اعنف المشاكل السياسة والاجتماعية ، ومنيت بالحرمان من جميع الحقوق الطبيعية ، ولا نحسب أن هناك طائفـــة واجهت من الاضطهاد والجور كما واجهته الشيعة ، فقد امعن حكام الامويين والعباسيين في اذلالهم ، وارغامهم على ما يكرهون .

---

(١) الامام الصادق والمذاهب الأربعة : ١/١١٧

(٢) تاريخ بغداد : ٤/١٥٣

(٣) ابن الأثير ٧/٣٨

الصمود الرائع :

وصمدت الشيعة في وجه الاعاصير ، ووقفت تجاهد عن مبادئها ، وتنافح عن رسالتها غير معتنية بجور الحكام وارهابهم ، وقامت بما يلي من الاعمال الرائعة :

أ ـ الدعاية السرية :

وعملت الشيعة تحت الخفاء باستمرار لمكافحة جور العباسيين وظلمهم فقد قامت بدعاية واسعة النطاق ضد خصومهم . وكانت تعرض الى ظلمهم وطغيانهم واحتقارهم للرعية ، واستبدادهم بشؤونها ، وغير ذلك مما يوغر الصدور ويشيع الكراهية والبغضاء للحكم القائم آنذاك ، وقد استطاعت الدعاية الشيعية في العصر الأموي ان تخلق شعوراً جماعياً ضد ذلك الحكم حتى اطاحت به ، وفي العصر العباسي عملت على تجريد حكم العباسيين من المشروعية ، وان جميع من ينضم اليه او يتعاون معه فهو آثم وغير متحرج في دينه ، وقد ايقظت تلك الحملات الرأي العام ، وفتحت باب الثورات المتصلة ضد اولئك الحكام الطغاة ، وجردتهم من ثقة الجماهير بهم .

ب ـ تشكيل الخلايا :

وانشأت الشيعة في عصورها الأولى احزاباً سرية ، وقد استطاعت تلك الاحزاب ان تشكل الخلايا والمنظمات ، وكان على رأس كل منظمة وخلية رئيس يشرف عليها يسمى « الداعي » (١) وقد كان لها دور خطير

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام : ص ١٧٧

في المجتمع الدولي انذاك ، فقد استطاعت أن تقيم حكماً يحمل طابع التشيع في بعض الاقاليم الاسلامية ، فقد تأسست لهم دولة في المغرب اقامها عبيد الله المهدي سنة (٢٩٦ هـ) وامتدت رقعتها الى صقلية وجنوب ايطاليا كما اقاموا دولة في مصر على يد القائد العظيم جوهر الصقلي سنة (٣٥٨هـ) كما اسسوا دولة (الموت النزارية في فارس) سنة (٤٨٣هـ) على يد الحسن ابن الصباح ، وأسسوا لهم دولة في البحرين على يد الحسن الاهوازي ، وحمدان بن الاشعث ، وابي سعيد الجنابي بن مهرويه سنة (٢٧٠ هـ) .

وقد أقامت الدولة الفاطمية في مصر جامع الأزهر ، وهو أول مؤسسة شيعية علمية في ذلك العصر ، كما اقامت القلاع والحصون المنيعة في ديار الشام .

ومرد ذلك النجاح السياسي الخطير يرجع الى المنظمات السرية التي انشأوها في عصورهم الأولى ، كما كانت لهم سجلات تحتوي على اسماء الدعاة للشيعة ، وقد عمد محمد بن عبد الله الى احراقه بالنار حينما احس بالخذلان وعدم النصر (١) وكذلك كانت هناك سجلات خاصة سرية باسماء الشيعة عند بعض اصحاب الأئمة (٢) وقد جهدت السلطات الحاكمة آنذاك على العثور عليها فلم تتمكن .

وعلى أي حال فان تلك الخلايا قد قامت بدور مهم ضد الحكم القائم ، وبلورت العقلية الاجتماعية ، وفتحت الطريق امام الثوار ، والمناضلين لتحرير بلادهم من الذل والجور ، كما عملت على نشر التشيع في جميع الاقاليم الاسلامية حتى أصبح قوة كبيرة ، وصار من العسير ارغام معتنقيه واخضاعهم الى رغبات السلطة ، الأمر الذي الجأ المأمون الى أن يعقد ولاية

---

(١) عمدة الطالب : ص ٨٢

(٢) رجال النجاشي

العهد للامام الرضا عليه السلام .

ج - المناظرات

وبالرغم من كثرة الرقابة ، والضغط الهائل على الشيعة فقد انطلق اعلامها الى عقد المناظرات والاحتجاجات مع أئمة المذاهب الاسلامية وقادتها للتدليل على ما تذهب اليه الشيعة في المسائل الكلامية . ومن أهمها الامامة بجميع خطوطها ، وكانت تلك المناظرات تعقد في الاماكن العامة ، وعند يحيى البرمكي ، وربما عقدت في بلاط هارون ، وكان يستمع لها ويبدي اعجابه بها ، وكان يقوم بتلك المناظرات كل من هشام بن الحكم ، وهشام ابن سالم ، ومؤمن الطاق ، وقد انتشر مبدأ أهل البيت (ع) ببركة الحجج القوية والبراهين الحاسمة التي أقامها هؤلاء الاعلام على صحة عقيدتهم .

إن الشيعة من اكثر الفرق الاسلامية انطلاقاً في ميادين البحوث الكلامية فقد تركزت اصول عقائدهم على المنطق والبحث الموضوعي المجرد ، وقد نعتهم (كرادفوا) بأنهم أصحاب الفكر الحر (١) .

وعلى أي حال فقد اقام اعلام الشيعة سيلا من الاحتجاجات الرائعة على صحة ما يذهبون اليه في مجالاتهم العقائدية ، وقد ادت الى انتشار التشيع وذيوع افكاره بين المسلمين .

د - الكتابة على الجدران :

ونظراً للمحن الشاقة والخطوب العسيرة التي واجهتها الشيعة في تلك الظروف السود ، فقد كانوا لا يجدون سبيلا لبث آلامهم وأحزانهم ، فان المراقبة الشديدة والتتبع البالغ لهم قد منعهم من عرض خطوبهم ، فالتجأ بعضهم

---

(١) الحضارة الاسلامية ١/١٢٧

الى أن يكتب على الجدران ما نابه من الخوف والارهاق ، ليطلع على ذلك الجمهور من الناس . فقد كتب بعض العاويين على جدار يجتاز عليه المهدي العباسي هذه الأبيات :

والله ما أطعم طعم الرقاد ... خوفاً إذا نامت عيون العباد
شردني أهل اعتداء وما ... أذنبت ذنباً غير ذكر المعاد
آمنت بالله ولم يؤمنوا ... فكان زادي عندهم شر زاد
أقول قولا قالـه خائف ... مطرّد قلبي كثير السهاد
منخرق الخفين تشكو الجوى ... تنكبه أطراف مرو حـداد
شرده الخوف فأزرى بـه ... كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

فلما رأى المهدي ذلك رق له ، وكتب تحت كل بيت : « لك الأمان من الله ومني ، فاظهر متى شئت » . فسأله بعضهم عن قائلها ، فقال : إنه عيسى بن زيد (١) وذكر ذو النون المصري : إنه اجتاز على قرية ، فرأى بعض جدرانها وقد كتبت عليه هذه الابيات :

أنا ابن منى والمشعرين وزمزم ... ومكـة والبيت العتيق المعظم
وجدي النبي المصطفى وأبي الذي ... ولايته فرض على كل مسلم
وأمي البتول المستضاء بنورهـا ... إذا ما عددناها عديلة مريم
وسبطا رسول الله عمي ووالدي ... وأولاده الأطهار تسعة أنجم
متى تعتلق منهم بحبل ولاية ... تفز يوم يجزى الفائزون وتنعم
أئمة هـذا الخلق بعـد نبيهم ... فان كنت لم تعلم بذلك فاعلم
أنا العلوي الفـاطمي الذي ارتمى ... به الخوف والأيام بالمرء ترتمي
فضاقت بي الارض الفضاء برحبها ... ولم أستطع نيـل السماء بسلم

(١) مقاتل الطالبيين : (ص ٤١١ ، ٤١٢)

فألممت بالـدار التي أنا كاتب عليها بشـ ري فاقرأ إنشئت والمم
وسلم لأمر الله في كل حالة فليس أخو الاسلام من لم يسلم

قال ذو النون : فعلمت أنه علوي قد هرب من السلطة ، وذلك في خلافة هارون . واحتمل المجلسي أن تكون هذه الابيات للامام الكاظم عليه السلام . وقد ذكرنا في الحلقة الاولى من هذا الكتاب مناقشتنا لذلك .

ومهما يكن من أمر ، فان العلويين وشيعتهم قـد قاسوا أمر المحن والخطوب في تلك الفترات المظلمة ، حتى التجأوا الى رسم آلامهم على الجدران لتطلع الجماهير على مدى ما لحقهم من الضيم والاضطهـاد .

وصورت الابيات الاخيرة جانباً من احتجاج العلويين على أحقيتهم بالخلافة والرعاية لشؤون المسلمين ، فهم أولى الناس بالنبي العظيم (ص) وانهم خلفاؤه على أمته ، وأن من تمسك بهم فاز في يوم حشره ونشره ـ كما أعلن ذلك جدهم (ص) ـ ومع هذا النسب الوضاح الذي لهم بالاضافة الى ما يتمتعون به من الفضائل والمـآثر ، فهم خائفون وجلون مشردون ، يطاردهم الرعب والفزع خوفاً من الظالمين والغاصبين لحقوقهم وتراثهم . وقد جلبت لهم هذه الجهات التي أعلنوها العطف والرقة والحنان في نفوس المسلمين والتذمر والاستياء من أعدائهم .

هـ ـ الالتجاء الى التقية :

وعمد العباسيون الى اضطهاد الشيعة رسمياً في جميع المجالات ، فطاردتهم ونكلت بهم حتى حفت بهم الاخطار الهائلة التي تنذرهم بالفناء والدمار ، فاضطر أئمة الشيعة . آنذاك ـ الى الامر بالتقية ، حفظاً على أرواح البقية الباقيـة من شيعتهم وصيانة لدمائهم وأموالهم .

والتقية عبارة عن الحيطة والحذر وكتمان العقيدة وخفائهـا ، وقد نص

القرآن الكريم على جوازها ، قال الله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ، إلا أن تتقوا منهم تقـاة ، ويحذركم الله نفسه والى الله المصير » (١) .

وقد شدد أئمة اهل البيت (ع) على شيعتهم بكتمان عقيدتهم وعدم إظهارها ، وإخفاء الولاء لهم . فقد روى معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن موسى (ع) عن القيام للولاة ، فقال (ع) : قال ابو جعفر (ع) : التقية ديني ودين آبائي ، ولا إيمان لمن لاتقيه له » (٢) .

وحدث درست بن ابي منصور ، قال : « كنت عند ابي الحسن موسى وعنده الكميت بن زيد ، فقال له الامام : انت الذي تقول :

فالآن صرت الى أمية والامور الى مصائر (٣)

فقـال الكميت : قد قلت ذلك ، والله ما رجعت عن ايماني ، واني لكم لموال ولعدوكم لقال ، ولكن قد قلته على التقية . فقال (ع) : إن التقية لتجوز على شرب الخمر » (٤) .

وقد اولدت التقية السخط البالغ من الشيعة على خصومهم ، كما اوجبت تعصبهم لعقيدتهم ومبدئهم . يقول الاستاذ (اجناس جولد تسهير) : إن عجز الشيعي عن المجاهرة بعقيدته الحقيقية التي يؤمن بها هو في نفس الوقت مدرسة للسخط الكامن الذي يكنه الشيعة لخصومهم الاقوياء ، وهو سخط مبعثه عاطفة من الحقد الجامح والتعصب الثائر » (٥) وقد عاب على

(١) سورة آل عمران ، آية : ٢٨

(٢) الوسائل ـ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٣) وفي نسخة : والامور لها مصائر .

(٤) الوسائل : باب الامر بالمعروف .

(٥) العقيدة والشريعة في الاسلام : ص ١٨١

الشيعة بعض خصومهم الاغبياء امر التقية ، فراحوا يكيلون لهـم الطعون عليها ، مع انه لولا هذه الخطة الحكيمة لما بقي مذهب التشيع على وجه الارض ، وذهب ذكر اهل البيت (ع) ادراج الرياح ، نظراً للمحن الشاقة التي احاطت بهم ، والنكبات السود التي واجهوها منـذ فجر تاريخهم ، واستمرت معهم متوالية الى مئات من السنين .

يقول الشيخ الطوسي : « لم تلق فرقة ، ولا بلي أهل مذهب بمـا بليت به الشيعة ، من التتبع والقصد ، وظهور كلمة اهل الخلاف حتى انا لا نكاد نعرف زماناً ـ تقدم ـ سلمت فيه الشيعة من الخوف ولزوم التقية ولا حالا عريت فيه من قصد السلطان وعصبته ومياه وانحرافه » (١) .

إن تشريع التقية لم يكن المقصود منه إلا الحفظ على دماء الشيعة ، وصيانة أموالهم وأعراضهم من اولئك الحكام الجائرين الذين بذلوا المزيد من الجهود لتصفيتهم والقضاء عليهم ، وانما تشرع التقية فيما اذا لم تكن ارواج الباطل واحياء الظلم ، وضياع الحق حسب ما نص عليه الفقهاء .

فرق الشيعة :

وانقسمت الشيعة الى طوائف وفرق كثيرة ، وقد حدثت تلك الفرق بسبب الضغط الذي حل بهم ، وعدم إمكان التقائهم بأئمة أهل البيت (ع) وقد اتخذ بعض المنافقين ذلك وسيلة الى تفريق صفوفهم . وقد تحدث عن اسباب انقسامهم الدكتور عبد الرزاق محي الدين :

« . . . وكانت الفكرة ـ أي فكرة التشيع ـ معرضة دائماً الى التهديد من جانب الخلفاء ، مما حمل أصحابها الى التنادي بها في خفاء وستر ، والى العمل بهـا بعيدة عن الآفاق الضاحية المتحررة . ورأي يعمل به في السر

(١) تلخيص الشافي ١/٥٩

لابد أن يتعرض في نفسه الى كثير من البلبلة ، والى غير قليل من الانقسام في أعيان الأئمة وفي عددهم ، ولهذا كثرت الفرق الشيعية واختلفت بينها وزاد الطين بلة : أن خصومهم من الأمويين والعباسيين يملكون من وسائل القوة والدعاوة ما لا قبل لهؤلاء به ، فأكثروا من القول في مذاهبهم ، ونسبوا اليهم ما قد يكونوا براء منه ، وما لو مكنوا من الإفصاح عنه لبرؤا ، ولنفوه عن مقالتهم .

فاذا أضفنا الى ذلك خوف أئمة الإمامية أحياناً من الجهر بمقالتهم وانزوائهم بحكم الحجر عليهم عن أتباعهم ، والعمل بالتقية التي قد تقضي على الامام أن يجاري أهل السنة في فقههم أو في أصول عقائدهم ، ثم جهل عدد كبير من الشيعة بأصول المذهب الإمامي » (١) .

إن هذه العوامل التي ذكرها الاستاذ (محي الدين) هي التى أوجبت انقسام الشيعة الى فرق وطوائف ، واختلافهم في أعيان الأئمة وعدهم وفيما يلي عرض موجز لبعض فرقهم :

١ ـ الكيسانية :

هم اصحاب المختار بن عبيد الثقفي ، وانما سميت بذلك نسبة الى كيسان قيل انه اسم المختار ، سماه بذلك محمد بن الامام امير المؤمنين ، حينما عهد اليه بالطلب بثأر سيد الشهداء (ع) (٢) وقيل غير ذلك . . وتذهب هذه الفرقة الى أن الامام بعد الحسين (ع) هو محمد ، وانه هو المهدي ـ الذي بشر به الرسول الاعظم (ص) ـ الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلا ، وانه حي لا يموت ، وقد غاب في جبل رضوى ومعه عسل وماء ، وفي ذلك يقول

(١) أدب المرتضى : ص ٥٦

(٢) الفصول المختارة للسيد المرتضى

السيد الحميري :

ألا ان الأئمة من قريش — ولاة الحق اربعة سواء
« علي » والثلاثة من بنيه — هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر — وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى — يقود الخيل يتبعه اللواء
تغيب لا يرى عنهم زماناً — برضوى عنده عسل وماء

وغالى بعضهم فقال : إن ابن الحنفية هو الامام بعد اميرالمؤمنين (ع) دون الحسنين (ع) وان الحسن انما دعا في الباطن اليه بأمره ، والحسين انما ظهر بالسيف باذنه ، وانهما كانا داعيين اليه ، وأميرين من قبله (١) .

وتعتقد الكيسانية بتناسخ الأرواح من جسد وحلولها في جسد آخر ، وهذا الرأي مأخوذ من الفلسفة الهندية التي ذهبت الى ذلك ، ولم يقولوا بالتناسخ على الاطلاق ، وانما خصوه بالأئمة فقط (٢) وقد انعدمت هذه الطائفة ، ولم يكن لها اتباع في جميع الاقاليم الاسلامية .

٢ ـ الزيدية :

وبنت الزيدية اطارها العقائدي على الثورة لازالة حكم البغي ، واقامة حكم العدل وقد ذهبت الى أن كل من يخرج بالسيف من العلويين فهو امام مفترض الطاعة ، وان كل من ادعى الامامة ، وهو مقيم في بيته مرخى عليه ستره فلا يجوز اتباعه ، ولا يجوز القول بامامته (٣) .

واكبر الظن انهم انما ذهبوا الى ذلك نظراً لما لاقته الشيعة في تلك

(١) رجال الخاقاني : ص ١٢٩
(٢) المذاهب الاسلامية : ص ٧٠
(٣) فرق الشيعة : (ص ٧٤ ـ ٧٥)

الأدوار الرهيبة من الجور والاضطهاد . فقد حكمت السلطة الأموية على أن حب أهل البيت عليهم السلام كفر ومروق من الدين والى ذلك يشير شاعر الاسلام الكميت بقوله :

يشيرون بالأيدي إلي وقولهم ألا خاب هذا والمشيرون أخيب
فطائفة قد كفرتني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب
يعيبونني من خبهم وضلالهم على حبكم بل يسخرون واعجب
وقالوا ترابي هواه ورأيه بذلك ادعى فيهم والقب (١)

ويرد عبد الله بن كثير السهمي على من عابه على مولاته لآل الرسول صلى الله عليه وآله بقوله :

ان امرءاً أمست معايبه حب النبي لغير ذي ذنب
وبني أبي حسن ووالدهم من طاب في الارحام والصلب
أيعد ذنباً أن احبهم ! ! بل حبهم كفارة الذنب (٢)

ويرد السيد الحميري على من قال له : يا رافضي في محاولة للحط من شأنه ، بقوله :

ونحن على رغمك الرافضو ن لأهل الضلالة والمنكر (٣)

وقد خلقت هذه الاجراءات الظالمة في نفوس الشيعة اعظم الأثر ، فدفعتهم إلى الايمان بالثورة كقاعدة اساسية لبناء كيانهم العقائدي ، وقد ذهبت الزيدية إلى ذلك فآمنت بأن الثائر العظيم زيد بن علي هو الامام ، ومن بعده ولده يحيى الذي اقتدى بأبيه في رفع علم الثورة على الحكم الأموي

(١) الهاشميات
(٢) البيان والتبيان ٣/٣٦٠
(٣) الفصول للمرتضى ١/٦١

ولم يتعبدوا بالنص الذي هو قاعدة اساسية للامامة عند الشيعة ، ورفضوا القول بامامة أئمة الهدى عليهم السلام المنصوص عليهم لأنهم لم يتجاوبوا معهم في اعلان الثورة على الحكم الأموي ، وكان عذرهم في ذلك ان المقاومة الايجابية لا تجدي، وانها فاشلة ، وتجر الى المسلمين اعظم المصاعب والخطوب وقد أقروا المقاومة السلبية للسلطة ، وحرموا التعاون معها .

وقد اعتقدت الزيدية بامامة زيد لأنه قد ناهض الأمويين ، وقد انطلق الى ساحات الجهاد وهو يقول : « ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا » وكان هـذا شعار الزيديين ، وقال يحيى بن زيد يناجي نفسه ويردد شعار أبيه :

يابن زيد اليس قد قال زيد   من أحب الحياة عاش ذليلا
كن كزيد فأنت مهجة زيد   واتخذ في الجنان ظل ظليلا (١)

وقد بحثنا بالتفصيل عن الزيدية في كتابنا (عقائد الزيدية) وقد نشر بعضه (٢) .

٣ ـ الامامية :

تمسكت هذه الطائفة بجوهر الاسلام وواقعه ، وسايرت موكب العترة الطاهرة ـ التي أذهب الله عنها الرجس ـ ودانت بجميع ما أثر عنهـا في أصول الاسلام وفروعه ، حتى عرف مذهبها بمذهب أهل البيت عليهم السلام ، وهي تمتاز عن بقية المذاهب الاسلامية بما يلي :

١ ـ انها فتحت آفاق العقل ، ولم تجعله بمعزل عن واقع الحيـاة ،

---

(١) عقائد الزيدية

(٢) نشر في اجوبة المسائل الدينية : الجزء ٣ و ٤ المجلد الثالث عشر

وجعلت مدركاته احدى الأدلة الاربعة التي يستنبط منها الفقيه الحكم الشرعي كما جعلته حاكماً في الاخبار المتعارضة فما اتفق منها مع حكمه كان حجة وما شذ عنه فهو زخرف ، وبذلك كانت من أشد الطوائف الاسلامية وغيرها عناية بحكم العقل وتحرره ، وتحكيمه في جميع الأحداث .

٢ ـ انها فتحت باب الاجتهاد ، ولم تغلقه ، وبذلك فقد ساير فقهها تطور الزمن ، وعالج جميع الاحداث المستجدة التي لم يرد فيها نص ، وقد أوجب ذلك تطوراً هائلا في الفقه الشيعي ، واحتل الصدارة في الفقه الاسلامي من حيث جدته وعمقه وتطوره . . . وقد نالوا بذلك اعجاب رجال الفقه والقانون في العالم ، يقول الاستاذ محمد ابو زهرة : « وانهم ـ اي الشيعة ـ لم يخضعوا لنظام السلطة في غلق باب الاجتهاد ، ولم يكن تعليمهم يدخل تحت نظام الدولة ، ولم تخضع مدارسهم لذلك المنهج الذي سارت عليه اكثر المدارس الاسلامية . بل ساروا على منهج اهل البيت في عدم مؤازرة الدولة ، وباب الاجتهاد عندهم لم يغلق ، ولا زال مفتوحاً ، وهذا مما يفاخر به الشيعة سائر جماعات المسلمين اليوم . . . » (١) .

٣ ـ انها تملك تراثاً ندياً ضخما مما أثر عن أئمتهم عليهم السلام ، وهو حافل بجميع مقومات النهوض والارتقاء ، ففيه عرض رائع لقواعد الآداب ، والسلوك والاجتماع ، والحكم والاخلاق كما عرض الى الاسس الخلاقة للتطور الاقتصادي والاجتماعي للأمة ، وعنى بالشؤون الادارية والسياسية ، وغيرها من المقومات الفكرية والاجتماعية لحياة الانسان وحضارته ، وقد عرض الى ذلك كله نهج البلاغة للامام اميرالمؤمنين عليه السلام ، وهو أجل كتاب بعد القرآن الكريم وهو يشتمل على رصيد هائل من العلوم ، وبصورة جازمة انه لم تكتشف بعض اسرار فصوله خصوصاً فيما يتعلق بخلق السماوات وغيرها ، فانها

(١) الشافعي : ص ٢٣٤

لا تزال غامضة عند الكثيرين من شراح كلامه (ع) ، وعند الشيعة الصحيفة السجادية التي هي انجيل آل محمد (ص) وهي حافلة بأروع تراث فكري لم تجد له الانسانية مثيلا ، وهذا الكتاب العظيم من ادعية الامام زين العابدين عليه السلام ، وله (رسالة الحقوق) وقد عنت بذكر حقوق الأمة على الدولة وبحقوق الدولة على الامة ، وحقوق افراد المجتمع فيما بينهم ، وهو على ايجازه من أجل ما الف في الاسلام .

واذا استعرضنا مما أثر عن الامام الصادق (ع) وبقية أئمة اهل البيت عليهم السلام فانا نجد سيلا من العلوم والفنون قد فتقوا أبوابها ، ووضعوا أسسها ، كعلم النبات والكيمياء والطب ، وغيرهـــا من العلوم التي ساهمت في تطور الحياة العلمية والفكرية في تلك العصور ، وامتدت موجاتها الى بقية العصور .

ان الطائفة الامامية بكل اعتزاز وفخر تملك اضخم تراث علمي لا تملكه أي طائفة اخرى سواء أكانت دينية أم من ذوي المذاهب الاجتماعية

٤ ـ إنها عنت بفلسفة الحكم بصورة موضوعية . وعميقة فقد التزمت بالامامة ، وهي ـ حسب ماحدد لها المتكلمون من قيم ومفاهيم ـ انما تهدف الى الحكم الصالح الذي جاء به الاسلام ، وهو بجميع خطوطه العريضة مبني على العدل الخالص ، والحق المحض الذي تتطور به الأمة في مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية ، وتصان في ظلاله جميع حقوقها ومصالحها .

إن فلسفة الامامة التي تذهب اليها الشيعة الامامية انمـــا تعني بشكل ايجابي وبناء سياسة الحكم في البلاد فهي تقوم عندهم على أساس وثيق من العدل لا يمكن بأي حال أن ينفذ خطوطه واهدافه الا الامام المعصوم الذي لايخضع لمنطق العاطفة ، والميول، وانما يسير على وفق منطق الصالح العام ، وقد رأينا ذلك في حكومة الامام علي عليه السلام ، فقد سار بين المسلمين بسياسة

لم يشاهد المسلمون وغيرهم نظيراً لها في جميع مراحل التأريـــخ ، عدلا في الرعية ، ومساواة بين الناس ، وتنكراً للمصالح الفردية الخاصة ، وغير ذلك مما لم يؤثر بعضه عن اي حاكم في الاسلام .

وعلى اي حال فالامامة بشكلها الموضوعي عنـــد الامامية تقوم على اساس عميق من الوعي والادراك ، وهي مدعمة بأروع الادلة وأوثقها من الكتاب والسنة وحكم العقل حسب ما دلل عليه متكلموهم ، ولا مجال فيه للحكم عليهم بالانزلاق في تيارات الميول والعواطف كما يقول بذلك بعض خصومهم .

٥ ـ انها تبرأ من الغلو في الأئمة عليهم السلام ، وتحكم بأنه مروق من الدين ـ كما سنذكره ـ .

هذه بعض الامور الجوهرية التي تمتاز بها الامامية على بقية طوائف الشيعة .

٤ ـ الفطحية :

وذهبت هذه الفرقة الى القول بانتقال الامامة من الامام الصادق (ع) الى ولده عبد الله الأفطح ، وهو أخو اسماعيل لأمه وأبيـــه ، وكان أسن اولاد الامام . وقد استدلوا على دعواهم بحديث أخذوا أوله وتركوا آخره وهو قول الامام الصادق (ع) : « إن الامامة لاتكون إلا في الولد الأكبر، إلا أن تكون به عاهة » : وعبد الله كان من ذوي العاهات ، فقـــد كان أفطح الرأس ـ أي عريضه ـ وقيل كان أفطح الرجلين . وقد أضاف اليه أتباعه بعض المناقب والمآثر . ولم يعش عبد الله بعد وفاة أبيه إلا سبعين يوماً ، ولم يعقب ولداً ذكراً (١) . وتسمى هذه الفرقة بـ « العمارية » (٢) نسبة الى

(١) الملل والنحل : ٢٧٤/١

(٢) التبصير في الدين : ٢٣

أحـــد زعمائها وهو « عمار » (١) ، ولعله عمار بن موسى الساباطي الذي اختلف في قبول رواياته .

٥ ـ السمطية :

وزعموا بأن الامام بعد جعفر بن محمد والده محمد ، ثم هي في ولده من بعده ، وقد نسبوا الى أحد رؤسائهم وهو « يحيي بن أبي سميط » (٢) ، وقيل انه « « يحيي بن شميط » ، وكان من قادة جيش المختار الثقفي (٣) وقد زعم هؤلاء : ان الامام المنتظر في اولاد محمد بن جعفر (٤) .

٦ ـ الخطابية :

وهم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع ، وقد خرجوا في حياة الامام الصادق عليه السلام ، فحاربوا عيسى بن موسى وكان عاملا على الكوفة ، وكانوا سبعين رجلا ، فقتلهم جميعاً ، ولم يفلت منهم إلا رجل واحد ، أصابته جراحات كثيرة فعد في القتلى ، فتخلص وبرأ من جرحه . وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بـ (أبي خديجة) ، وأسر ابو الخطاب زعيم هذه الطائفة . فجيء به الى عيسى بن موسى فأمر بقتله ، فقتل في دار (الرزق) على شاطيء الفرات وصلبه مع جماعة من اصحابه ثم أمر باحراقهم فأحرقوا ، وبعث برؤوسهم الى المنصور فصلبهـــا

---

(١) مقالات الاسلاميين، واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ص ٩٩ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) فرق الشيعة : ص ٧٧ .

(٤) التبصير في الدين : ص ٢٣ .

على باب مدينة بغداد ثلاثة ايام ثم أحرقها ، وقال بعض أتباع أبي الخطاب أنه لم يقتل لا هو ولا اصحابه ، وانما شبه عليهم ، كما زعموا أنهم إنما حاربوا بأمر من الامام الصادق عليه السلام ، وان الامام (ع) أرسل أبا الخطاب نبياً الى الناس (١) .

٧ ـ الناووسية :

وهؤلاء ذهبوا الى ان الامام جعفر بن محمد (ع) حي لم يمت ولا يموت وهو القائم المهدي ، ولقبت هذه الفرقة بـ (الناووسية) لأن رئيسها يقال له « عجلان بن ناووس » من اهل البصرة (٢) .

٨ ـ الاسماعيلية :

وذهب هؤلاء الى ان الامام بعد الصادق (ع) هو ولده اسماعيل وانكروا موت اسماعيل في حياة أبيه ، وقالوا : لا يموت حتى يملك (٣) وقد حارب الامام الصادق (ع) هذه الفكرة في حياته ، ولما توفي ولده اسماعيل احضر جماعة من اصحابه وأشهدهم على موته ، وقد ذكرنا حديث ذلك بالتفصيل في الجزء الاول من هذا الكتاب .

واصرت الاسماعيلية على جحود موت اسماعيل وان الامام الصادق (ع) انما كتب محضراً بوفاة ولده اسماعيل ، وطلب الاشهاد عليه من قبل الشيعة لأنه شعر بالاخطار التي تهدد حياة ولده الذي نص عليه بالامامة ـ حسب ما يقولون ـ واصبح ولياً لعهده ، واوعز اليه بالاستتار ، وفور قيام الامام

---

(١) فرق الشيعة : ص ٧١

(٢) الفرق بين الفرق ، اعتقاد فرق المسلمين للرازي .

(٣) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين : ص ٩٨ .

الصادق بذلك خرج اسماعيل متخفياً من يثرب ، واتجه الى دمشق ، وقد علم المنصور بذلك فكتب الى عامله ان يلقي القبض عليـــه ، ولكن عامله كان اعتنق المذهب الأسماعيلي ، فعرض الكتاب على اسماعيل ، فخرج من دمشق واتجه نحو العراق ، ويدعون أنه شوهد بالبصرة عام (١٥١هـ) وانه مر على مقعد وكان مريضاً فشفاه الله باذنه ، وقد لبث اسماعيل ينتقل سراً بين اتباعه حتى توفي بالبصرة عام (١٥٨ هـ) وقد رزق من الاولاد محمد وعلي وفاطمة ، وقد نص على امامة ولده الاكبر محمد بحضور نخبة من الدعاة المخلصين (١) .

ولم تؤيد المصادر التأريخية الموثوق بها هذه المزاعم ، فقد أجمعت على وفاته في حياة ابيه حسب ما نقلناه في الجزء الاول من هذا الكتاب .

وقد اعطت الاسماعيلية الامامة مركزاً سامياً ومقدساً وغالت في ذلك ، يقول ابن هانىء في مدحه للامام المعز احد أئمة الاسماعيلية :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبي محمد وكأنما انصارك الانصار
أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الاحبار والاخبار
هذا امام المتقين ومن به قد دوخ الطغيان والكفار
هذا الذي ترجى النجاة بحبه وبه يحط الاصر والأوزار
هذا الذي تجدي شفاعته غداً حقاً وتخمد أن تراه النار

ويستمر ابن هانىء في قصيدته ، وهو يضفي بها اسمى النعوت والالقاب على المعز لدين الله ، وهو يعبر بذلك عن عقيدة الاسماعيلية التي غالت في أئمتهم وأضافت اليهم كثيراً من صفات الله تعالى ، وغالى شاعر آخر من شعرائهم في وصف أئمتهم فيقول :

---

(١) تأريخ الدعوة الاسماعيلية : (ص ١٤٢ ـ ١٤٣)

محبتهم فرض على الناس واجب وعصيانهم كفر الى النار موبق
هم العروة الوثقى هم منهج الهدى هم الغاية القصوى التي ليس تلحق
ولولاهم لم يخلق الله خلقه ولم يكن في الدنيا ضياء ورونق
هم دوحة الدين التي تثمر الهدى وباليمن والتقوى تظل وتسبق
تجير من الايام من يستظلها وتحمي من الموت المجهول وتطلق

والذي يلاحظ العقيدة الاسماعيلية يراها طافحة بالغلو والأفراط في الحب لأئمتهم ، وقد اعتبروا امامهم الحاضر الشاب كريم شاه الحسيني النبراس الكوني الموجود في كل الوجود ، ومنجي النفوس من الشقاء الأبدي وقائد العالم الى الحقيقة المثلى ،

٩ ـ الواقفية :

وهي الطائفة الضالة المارقة من الدين ، التي خانت الله ورسوله ونهبت أموال المسلمين ، وقد ادعت أن الامام موسى (ع) حي لم يمت ولا يموت وانه رفع الى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم (ع) وانه هو القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجوراً ، وزعموا أن الذي في سجن السندي بن شاهك ليس هو الامام موسى (ع) بل انه شبه وخيل اليهم أنه هو . ولابد لنا من التعرض ـ ولو إجمالا ـ لبعض شؤون هذه الطائفة ، وفيما يلي ذلك :

أ ـ سبب الوقف :

ويعود السبب في وقف هؤلاء على الامام موسى (ع) وإنكارهم لموته: ان الامام (ع) لما كان في ظلمات السجون ونصب وكلاءاً له على قبض الحقوق الشرعية التي ترد اليه من بعض المؤمنين ، وقد اجتمعت أموال

ضخمة عند بعضهم ، فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون الف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون الف دينار . . . وهكذا عند غيرهم ، فلما توفي الامام (ع) جحد هؤلاء القوم موته ، واشتروا بالأموال المودعة عندهم الضياع والدور وأثروا بها ، وقد طلبها منهم الامام الرضا (ع) فأبوا أن يدفعوها له ، وأنكروا موت ابيه (١) . وذكر الحسين بن محمد : انه اجتمع ثلاثون الف دينار عند الأشاعثة من زكاة اموالهم وبقية الحقوق الاخرى فحملوا تلك الأموال الى وكيلين للامام موسى (ع) بالكوفة احدهما حيان السراج ، وكان الامام (ع) آنذاك في السجن ، فلما قبضا الأموال اشتريا بها الدور والغلات ، ولما قبض الامام أنكرا موته وأذاعا انه لا يموت ، وانه هو القائم المنتظر (٢) لكن بعضهم رجع الى طريق الحق والصواب فدفع الأموال التي اختلسها الى الامام الرضا (ع) وأقر بامامته .

ب ـ انتشاره :

وانتشر مبدأ الوقف واعتنقه خلق كثير من الناس ، وكان منهم عدد كبير من اصحاب الامام (ع) ورواة حديثه ، وسنذكرهم بالتفصيل في « كوكبة الرواة والاصحاب » والسبب في انتشار هذه الفكرة : ان الذين كانوا يبشرون بها قد عرفوا من قبل بحسن السيرة والحريجة في الدين فأغروا بسطاء الشيعة بذلك وأضلوهم الى حد بعيد ، كما بذلوا الاموال الطائلة بسخاء في شراء الضمائر . فقد حدث يونس بن عبد الرحمن قال : « مات أبو ابراهيم موسى (ع) وليس من قومه احد إلا وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في الاموال ، فكان عند زياد بن

(١) البحار : ١٢ / ٣٠٨

(٢) نفس المصدر

مروان القندي سبعون الف دينار وعند علي أبي حمزة ثلاثون الف دينار ، فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من امر ابي الحسن الرضا (ع) ما عرفت تكلمت ودعوت الناس اليه ، فبعثا ـ اي زياد وعلي ـ إلي وقالا ما يدعوك الى هذا ؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك ، وضمنا لي عشرة آلاف دينار وقالا لي : كف فأبيت وقلت لها : إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه ، فان لم يفعل سلب نور الايمان ، وما كنت لأدع الجهاد في امر الله على كل حال ، فناصباني واضمرا لي العداوة » (١) .

بمثل هذه الاساليب والمغريات انتشر مبدأ الوقف ، ولكن ما لبث ان تحطم وانكشف زيفه للمؤمنين ، وظهر دجل دعاته .

ج ـ شجب الأئمة لهم :

وردت اخبار كثيرة من أئمة اهل البيت (ع) في شجب فكرة الوقف والطعن بقادته ورد احاديثهم ، وتحذير الناس من اضاليلهم . فقد ذكر الحكم ابن العيص قال : دخلت مع خالي سليمان بن خالد على ابي عبد الله (ع) فقال الامام :

ـ من هذا الغلام ؟ ـ وأشار لي ـ

ـ ابن أختي

ـ هل يعرف هذا الأمر ؟ ـ يعني الامامة ـ

ـ نعم !

ـ الحمد لله الذي لم يخلقه شيطاناً ، أعوذ ولدك بالله من فتنة شيعتنا

ـ وما تلك الفتنة ؟

(١) البحار : ١١ / ٣٠٨

ـ انكارهم الأئمة ووقوفهم على ابني موسى ، ينكرون موته ويزعمون انه لا إمام بعده ، اولئك شر الخلق (١) .

وقال الامام موسى (ع) لعلي بن ابي حمزة البطايني احد اعلام الواقفية « يا علي ! إنما أنت واصحابك اشباه الحمير » (٢) . ودخل محمد بن الفضيل على الامام ابي الحسن الرضا (ع) . فالتفت له محمد قائلا :

« جعلت فداك ، اني خلفت ابن أبي حمزة وابن مهران وابن أبي سعيد ـ وهم زعماء الواقفية ـ اشد اهل الدنيا عداوة لله تعالى » فقال له الامام : « ما ضرك من ضل إذا اهتديت ، انهم كذبوا رسول الله (ص) وكذبوا فلاناً وفلاناً ، وكذبوا جعفر وموسى (ع) ولي بآبائي أسوة .

ـ جعلت فداك ، إنك قلت لابن مهران : أذهب الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك .

ـ كيف حاله وحال اخوانه ؟

ـ يا سيدي ! هم بأشد حال مكروبون ببغداد ، لم يقدر الحسين أن يخرج الى العمرة » (٣) .

وكتب بعض الشيعة الى الامام الرضا (ع) يسأله عن الواقفة ، فأجابه (ع) « الواقف حائد عن الحق ومقيم على سيئة ، إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير » (٤) . وسأله بعضهم عن جواز إعطاء الزكاة لهم . فنهاه عن ذلك وقال : « إنهم كفار مشركون زنادقة » (٥) . ووردت اخبار كثيرة

(١) تنقيح المقال : ١ / ٣٥٩ ـ ٣٦٠

(٢) البحار : ١٢ / ٣٠٩

(٣) الكشي

(٤) البحار : ١٢ / ٣٠٩

(٥) نفس المصدر .

من اهل البيت عليهم السلام في ذمهم والقدح في رواياتهم ولزوم الابتعاد عنهم ، وانهم مشركون لا صلة لهم بالاسلام ولا علاقة لهم بأهل البيت ، وعلى هذا فلا ينبغي عد هذه الطائفة ولا بعض الطوائف المتقدمة من الشيعة فان بعضها قد أنكر بعض أصول الدين ، كالخطابية الذين زعموا بأن الامام الصادق (ع) أرسل أبا الخطاب نبياً الى الناس ، ومع هذا كيف يصح عد هذه الفرقة وأمثالها من الشيعة التي تعبد الله وحده لا شريك له ، وتعتقد بأن النبي محمد (ص) هو خاتم النبيين وسيد المرسلين ، إن عد بعض هذه الطوائف التي لا تقول بالتوحيد من فرق الشيعة إنما هو ظلم صارخ لهذه الطائفة التي اعتنقت الاسلام وآمنت بجميع ما أنزل الله ، وبذلت المزيد من الجهود في سبيل إعلاء كلمة التوحيد .

وعلى اي حال ، فان الواقفية لسوء حالهم وازدراء أهل البيت بهم لقبوا بالممطورة تشبيهاً لهم بالكلاب ، وانهم انما ابتدعوا فكرة الوقف طمعاً بالأموال التي اختلسوها من الشيعة ، وقد بادت هذه الطائفة واندرست معالمها وآثارها .

هذه بعض الفرق التي حسبت على الشيعة وعدت منها ، وهناك بعض الفرق الأخرى نشأت ونمت في ذلك العصر ومابعده ، وان اكثرها لايلتقي مع مبدأ التشيع الذي بني على التوحيد والايمان بجميع ما جاء به الاسلام

١٠ ـ القرامطة :

والحقت هذه الفرقة بالشيعة وهي لم تكن منها بل ولا تحمل طابع الاسلام ، وقد سميت بهذا الاسم لأن رئيسهم كان يلقب « قرموطويه » فسميت به ، وقد زعموا أن الامام بعد جعفر الصادق هو حفيده محمد بن

اسماعيل ، وانه حي لم يمت ، ولا يموت حتى يملك الارض وينشر العدل والخير في ربوع العالم ، وانه هو المهدي الذي بشر به النبي (ص) (١) وقد ظهرت شوكتهم في خلافة المعتضد بالله العباسي ، فثاروا على الحكومة القائمة واستولوا على كثير من المناطق الاسلامية ، ولهم معتقدات خاصة لا تتفق مع المبادىء الاسلامية ، وقد ذكرت أخبارهم وأيامهم في كثير من المصادر التاريخية (٢) .

مشكلة الغلاة :

ومن أهم المشاكل التي واجهتها الشيعة هي حركة الغلاة الالحادية فقد الصقت بهم هذه التهمة لتشويه حقيقة التشيع .

واكبر الظن ان للسلطة دخلا كبيراً في ذلك ، فقد شجعوها وبالغوا في تأييدهـا ليستحلوا بذلك دماء الشيعة ، ويثبتوا عليهم مادة المروق عن الاسلام .

ومن الجدير أن نشير الى بعض معتقداتهم الفاسدة ، فقد زعموا أن الأئمة آلهة ، وزعم بعضهم أنهم أنبياء ، وقال بعضهم بالتناسخ والتعديل . . . الى غير ذلك من المعتقدات المنكرة التي تتنافى مع الاسلام وقد ثقل على أئمة اهل البيت (ع) هذا الكفر والالحاد ، فاندفعوا الى انكاره وتحذير المسلمين من دعاته ، فقد أثر عن الامام امير المؤمنين (ع) انه قال :

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي .

(٢) ذكرت أخبارهم في التنبيه لأبي الحسين الملطي ، والكامل لابن الأثير ، والفرق بين الفرق .

« بني الكفر على اربع دعائم : الفسق والغلو والشك والشبهة » (١) .

وأعان الامام الصادق (ع) لعن محمد بن مقلاص الكوفي أحد زعماء الغلاة ، وكتب (ع) الى جميع البلدان بلعنه والبرائة منه (٢) ، وألزم (ع) أصحابه بلزوم مقاطعتهم ، فكان يقول لهم : « لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم » (٣) وقال (ع) : « أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان أن يجلس الى غال فيستمع الى حديثه ، ويصدقه على قوله . ان أبي حدثني عن جده ان رسول الله (ص) قال : صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الاسلام الغلاة والقدرية » (٤) .

ولما قتل ابو الخطاب بالكوفة قال (ع) : « لعن الله ابا الخطاب ولعن الله من قتل معه ، ولعن الله من دخل في قلبه الرحمة لهم » .

ودخل بشار الشعيري - وكان من دعاة الغلاة - على الامام الصادق (ع) فقال (ع) له : « اخرج عني لعنك الله ، لا والله لا يظلني واياك سقف أبداً » .

فخرج بشار يسحق بأذياله من الخجل ، فقال الامام لأصحابه : « ويله ! ألا قال بما قالت اليهود ؟ ! ! ألا قال بما قالت المجوس ؟ ! ! أو بما قالت الصابئة ؟ ! ! والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد ، إنه شيطان ابن شيطان ، خرج من البحر ليغوي أصحابي فاحذروه ، وليبلغ الشاهد الغائب : إني عبد الله وابن عبد الله ، ضمتني الأصلاب والأرحام ، وإني لميت ومبعوث ، ثم مسؤول ، والله لأسئلن عما قال فيّ هذا الكذاب

---

(١) الكافي : ص ٣٦٩

(٢) دعائم الاسلام : ص ٦٢ - ٦٣

(٣) الامام الصادق والمذاهب الاربعة : ٤ / ١٥١

(٤) الخصال : ص ٣٧

وادعاه ، ما له غمه الله ! فلقــد أمن على فراشه وأفزعني وأقلقني عن رقــادي » (١) .

وقال عليه السلام في المغيرة بن سعيد : « لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف اليهـا ، يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق إن المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الايمان ، وان قوماً كذبوا علي ما لهم !! أذاقهم الله حر الحديد ، فوالله ما نحن إلا عبيد خلقنا الله واصطفانا ، ما نقدر على ضر ولا نفــع ، إن رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا ، والله ما بنا على الله من حجة ، ولا معنـا من الله براءة ، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون ، مالهم لعنهم الله ، فقد آذوا الله وآذوا رسول الله في قبره ، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (ع) وها أنا ذا بين أظهركم أبيت على فراشي خائفاً وجلا : يأمنون وأفزع ، وينامون على فراشهم وأنا خائف ساهر وجل ، أبرأ الى الله مما قال فيّ الأجدع وعبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله . . . الى أن قال : أبرأ الى الله منهم إني امرؤ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله ، وإن أطعته رحمني ، وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً » .

وتواترت الاخبار من أئمة أهل البيت (ع) وهي تدل على كفر الغلاة وإلحادهم ، ولزوم مكافحتهم وعدم الاختلاط بهم ، ووجوب عزلهم عن الجماهير الاسلاميـة . والغريب من بعض المؤلفين انهم آخذوا الشيعة بهذه الطائفة الملحدة وحسبوها عليهم ، مع العلم انها لا تمت الى الشيعة بصلة ولا تلتقي معها بطريق .

إن مبدأ التشيع قد بني على توحيد الله وتنزيهه عن الشريك والمثيل وان الغلو وغيره من الافكار الالحادية لا تلتزم بهـا هذه الطائفة المحقة التي

(١) الامام الصادق والمذاهب الأربعة : ٤ / ١٥٥

عملت على صيانة الاسلام والذب عنه منذ فجر تاريخها .

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن محنة الاسلام في ذلك العصر من إنشقاق أبنائه الى فرق وطوائف عملت على ايجادها السلطة لاخماد حركة الشيعة ـ اولا ـ وإشغال المسلمين ـ ثانياً ـ بالناحية العقائدية من حياتهم حتى لاتحاسب السلطة على تصرفاتها الكيفية واستبدادها الغادر بأمور المسلمين وأموالهم .

مشكلة خلق القرآن :

وحدثت في عصر الامام (ع) مشكلة خطيرة هي « مسألة خلق القرآن » فقد اختلف فيها العلماء اختلافاً كثيراً ، وعانى جماعة منهم سخط الدولة ونقمتها وغضب الجمهور . وقد حدثت هذه الفكرة في أواخر الدولة الأموية ، وقد ابتدعها الجعد بن درهم معلم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، فهو أول من تكلم بخلق القرآن ، وقد حرر المسألة وأذاعها في دمشق ، ثم طلبته السلطة فهرب منها ونزل الكوفة ، فتعلم منه الجهم بن صفوان الذي تنسب اليه الطائفة (الجهمية) وقيل أن الجعد أخذ ذلك من أبان بن سمعان وأبان أخذه من طالوت بن أعصم اليهودي (١) . وقتل الجعد على يد خالد بن عبد الله القسري والي الكوفة ، قتله في يوم عيد الأضحى ، وقال إنه يقول : « ما كلم الله موسى تكليما ، ولا اتخذ الله ابراهيم خليلا » (٢) .

وظلت هذه الفكرة بعد مقتل الجعد تحت الخفاء وفي طي الكتمان الى دور هارون عندما ظهر أمر المعتزلة وانتشرت أفكارها ، فأعلنوا القول

---

(١) سرح العيون : ص ١٥٩

(٢) ضحى الاسلام : ٣ / ١٦١ ـ ١٦٢

بخلق القرآن ، وكان أهم دعاتها هو بشر المريسي ، فقد ظل يدعو لذلك وألف في المسألة كتباً ، فبلغ الرشيد خبره فقال : « بلغني أن بشر المريسي يقول : القرآن مخلوق . والله لان أظفرني الله به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحداً » ولما علم بشر بذلك ظل متوارياً طوال ايام الرشيد (١) .

وقال بعضهم : « دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول ، فقال الرشيد : قتلته لأنه قال : القرآن مخلوق » (٢) . واخذت الفكرة بالنمو والاتساع حتى جاء دور المأمون ، وكان يرى ذلك ، فنشطت الحركة واصبحت حديث المجتمع ، وقد ساندت السلطة المعتزلة والشيعة على ذلك وأعان المأمون رأيه في خلق القرآن ، وحمل الناس على ذلك بالقوة والقهر .

ومهما يكن من أمر ، فان القائلين بهذه الفكرة قد قاموا بثورة ضد الجمود الفكري وأعطوا للعقل الحرية والانطلاق ، وقد تعرضوا للمحنة والعذاب والتنكيل ، وتعتبر هذه المسألة من أهم الأحداث الخطيرة التي حدثت في ذلك العصر ، وقد تعرض لبسطها وايضاحها الفلاسفة من المعتزلة وغيرهم وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكلام النفسي فهي من مسائله وفروعه ولولا خوف الاطالة والخروج عن الموضوع لتحدثنا عنها بالتفصيل .

نكبة البرامكة :

واستشف الامام موسى (ع) من وراء الغيب بما يجري على البرامكة من الخطوب والنكبات وزوال النعمة وفجائة النقمة ، فأخبر (ع) بذلك

(١) النجوم الزاهرة : ١ / ٦٤٧

(٢) تاريخ ابن كثير : ١٠ / ٢١٥

وقال : « مساكين آل برمك ! لا يعلمون ما يجري عليهم » فكـــان كما أخبر (ع) ، فقد جرت عليهم أعظم نكبة جرت في التأريخ ، فبعد ما كانت الدنيا بأيديهم قد زهرت لهم وتمتعوا بلذائذها وظفروا بنعيمها ، فغزاهم الدهر بنكباته فصاروا من الذل والهوان بأقصى مكـان ، فصودرت أموالهم وقتل جعفر وقذف أبوه يحيى وباقي أسرته في ظلمات السجون ، حتى بلغ سوء حالهم أن من يذكر أيامهم ومعروفهم ومكارمهم نال العقوبة والعذاب ونعرض بايجاز الى بعض أسباب نكبتهم ، فقد اختلف المؤرخون فيهـــا اختلافاً كثيراً ، وهي كما يلي :

١ ـ خيانة جعفر للعباسة :

ويرى بعض المؤرخين أن السبب في نكبة البرامكة هي قصـــة (العباسة بنت المهدي) وموجزها : ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ابن يحيى وأخته العباسة اذا أراد الشراب ، فزوجها من جعفر وشرط عليه عدم الاتصال بها ، ولكنه لم يف بعهده وشرطه ، فاتصل بها فحملت منه ، وبعد وضعها خافت على طفلها من هارون ، فأبعدته الى مكة ، فلما علم الرشيد بذلك قتل الطفل ونكل بالبرامكة (١) .

وهذه الرواية لا يمكن المساعدة عليها بوجه ـ أولا ـ إن الرشيد لا يعني بذلك ، فقد كان خليعاً منساباً وراء الشهوات ـ كما ذكرنا ذلك بالتفصيل ـ ولو كان عنده هـــذا الشعور الديني او الاجتماعي لما سمح لأخته عليـــة أن تغنيه وتهدي له الخمر ، حتى انتشر تهتكها وخيانتها عند جميع الاوساط ـ ثانياً ـ ان جعفر قد استولى على الرشيد وملك قلبه ومشاعره ، حتى كان

(١) الطبري : ٣ / ٥٤٧

يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبين (١) . وبلغ من نفوذ جعفر أن زوج العالية من ابراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسي ولا يعلم هارون بذلك ، فلما أخبره أجاز تصرفه . . . الى غير ذلك من استبداده بشؤون الرشيد ، وهي تدل على مدى نفوذه عنده . فكيف يضن عليه وهو أعز الناس وآثرهم لديه باتصاله بأخته العباسة ـ ثالثاً ـ إن كثيراً من المصادر التأريخية الموثوق بها قد فندت هذه القصة ، فقد فندها الجهشياري مستدلا بقول مسرور خادم الرشيد ، حيث سئل عن السبب في ايقاع الرشيد بالبرامكة فقال : « كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة ، لا والله ما لشيء لهذا من أصل » (٢) . أما ابن خلدون فينفي ذلك نفياً باتاً ويرى أنه من الأساطير ، فيقول : « إن مركز العباسة الديني والاجتماعي لا يسمح لها بارتكاب جريمة كهذه ، لاسيما مع مولى من مواليها (٣) .

ومهما يكن من أمر ، فان هذه القصة الى الخيال أقرب منها الى المنطق لكن قسما من المؤرخين قد اهتموا بها ، وتناولتها الأقلام الحديثة فأخرجتها بأسلوب خيالي لا نصيب له من الصحة .

٢ ـ الاتهام بالتشيع :

وذهب فريق من المؤرخين الى أن العامل الوحيد في نكبة البرامكة هو ميلهم الى العلويين ، فقد ذكر الطبري عن أبي محمد اليزيدي الذي كان من أعلم الناس بالبرامكة انه قال : « من قال ان الرشيد قتل جعفر بغير

(١) شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون : (ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣)

(٢) الجهشياري : ص ٢٥٤

(٣) المقدمة : ١٢

سبب يحيى بن عبد الله فلا تصدقه » . وذكر الجهشياري : « أن الرشيد اتهم يحيى بميلـه الى يحيى العلوي ، وانه أمده بمئتي ألف دينـار إبان ثورته » (١) . وذكر صاحب الأغاني : « ان البرامكة يكرهون تعصب الرشيد على العلويين ، ويعدون عمله حراماً » (٢) .

وهذا القول كالأول في ضعفه ، فان البرامكة كانوا يتقربون الى الرشيد بالسعي على العلويين ، وكانوا من المسببين لسجن الامام (ع) وقتله . وقد روى الصدوق عن صفوان بن معن : أن يحيى البرمكي لم يكتف باغرائه للرشيد في قتل الامام الكاظم (ع) ، فأغراه بقتل الامام الرضا (ع) فقال له هارون : أما يغنينا ما صنعنا بأبيه ؟ أتريد أن نقتلهم جميعاً ؟! (٣)

وقـال السيد نعمة الله الجزائري : « إن السبب الحقيقي في هلاك البرامكة هو دعاء أبي الحسن الرضا (ع) عليهم في موقف عرفة ، لأنهم سعوا بأبيه الكاظم (ع) » (٤) .

إن البرامكة من دون شك لا يحملون أي طابع من الود للعلويين ، وقد أسرفوا في التنكيل بهم باستثناء الفضل بن يحيى ، فانه كان يميل الى الامام الكاظم (ع) ، وقد رفه عليه حينما كان بالبصرة في سجنه ، وهو الذي سمح ليحيى العلوى بالوفادة الى بيت الله الحرام ، ولعل القول بميلهم الى التشيع جاء بسببه .

---

(١) الجهشياري : ص ٢٤٣

(٢) التمدن الاسلامي : ٤ / ١٤٦

(٣) عيون أخبار الرضا ، صحيفة الابرار : ٢ / ٣٩٦

(٤) زهر الربيع : ص ٢٠٥

٣ ـ سعة نفوذهم :

لعل من أهم الاسباب الرئيسية التي دعت الرشيد للتنكيل بالبرامكة هي سعة نفوذهم واستيلائهم على جميع مقدرات الدولة ، حتى خاف الرشيد من زوال ملكه ، وقد مال الى ذلك الاستاذ محمد كرد علي فقال :

« ولما رأى ـ الرشيد ـ أن ملكه في خطر محقق من نفوذ آل برمك لانصراف الوجوه اليهم لكثرة ما أحسنوا الى الناس ، حتى ساووا الخليفة وأربوا عليه في المكانة ، أمر بالقبض عليهم ومصادرة أموالهم وقتلهم . . . وذلك لأنه خافهم على ملكه » (١) .

وقـــد ظهرت منهم بوادر تدل على عزمهم بقيام انقلاب عسكري يقضون فيه على حكمه وينقلون الخلافة من العباسيين الى غيرهم ، فقد تحدث جعفر عن أبي مسلم وأهميته في نقل الخلافة من الأمويين الى العباسيين فقال : « إن أبا مسلم نقل الدولة من قوم الى قوم بالقتل واراقة الدم ، وانما الرجل من ينقلها من غير سفك دم » وقد نقل حديثه الى الرشيد فخاف وبادر الى نكبة البرامكة (٢) .

ومهما يكن من أمر ، فان العامل الوحيـــد الذي حفز هارون ـ فيما نحسب ـ الى التنكيل بجعفر وباقي أسرته هو سعة نفوذهم ، وقبضهم على زمام الحكم بيد من حديد ، فقد كان بداره من الموظفين من أبناء يحيى ابن خالد خمسة وعشرون ما بين صاحب سيف وقلم (٣) .

(١) الاسلام والحضارة العربية : ٢ / ٢١٣

(٢) براءة العباسة : ص ٥٣

(٣) مقدمة ابن خلدون : ص ١٣ .

وكان من الصعب القضاء عليهم لولا استعمال المباغتـــة والمفاجأة في البطش بهم ، فانهم لو علموا بذلك لما تمكن على القيام بأي حركة انقلابية ولقضي عليه نظراً لاتصالهم الوثيق بزعماء الجيش وقادته ونعمهم الوفيرة على الكثيرين من الناس ، فلو قاموا بانقلاب عسكري لوجدوا تأييداً شاملا من الجماهير الاسلامية الكارهة لحكم العباسيين ، بالاضافة الى أن لهم الصلات التامة بالفرس الذين هم أهم ركيزة في الدولة الاسلامية .

وهناك عوامل اخرى ذكرها المؤرخون احصاهـا بعضهم الى اربعين عاملا ، ومال الى كل واحد منها فريق من المؤرخين والكتاب ، أدت الى نكبة البرامكة ، كالوشاية بهم من حاسديهم . . . وغيرها ، ونكتفي بهذا العرض الموجز من اسباب البطش بهم .

اعدام جعفر :

كان جعفر في قصره يلهو ويلعب ولايعلم ما دبر له ، وكان ابو زكار الأعمى يغنيه بهذا البيت :

فلا تبعد فكل فتى سيأتي   عليه الموت يطرق أويغادي

وكان فيه تنبؤ عن وقوع الحادث الخطير ، فبينما كان المغنون يعزفون له بهذا البيت ، إذ دخل عليه مسرور الخادم بغير إذنه وهو مسلح ، فلما رآه جعفر جفل منه ، وأخذته رعدة الذعر والخوف وأخبره مسرور بما أمر به فجعل جعفر يتضرع اليه ويذكره بأياديه ونعمه عليه ، وطلب منه أن يمهله الى الصبح لعل هارون يرجع الى صوابه ورشده فيعفو عنه ، فامتنع من اجابته ، وأخيراً طلب منه أن يأتي به الى مضرب الخليفة ليسمع مقالتـــه وحكمه فيه ، فأجابه الى ذلك ونهضا معاً ، ودخل مسرور على هارون ،

فقام اليه وهو ثائر لم يملك أعصابه قـد تغيرت أحواله ، فبادره مسرور قائلا له :

« يا أميرالمؤمنين ! قد انتهى كل شيء ، ورأس جعفر قريب منك »

ففهم هارون الأمر ، فوعده بالقتل على تأخيره لحكم الاعدام قائلا له :

« نفيت من المهدي ، إن أنت جئتني ولم تأتني برأسه لأرسلن اليك من يأتيني برأسك - أولا - ثم برأسه آخراً » .

فخرج ونفذ بالفور ما امر به وحمل رأس جعفر اليه .

وبقي الرشيد ليلته لم يذق طعم الرقاد ينتظر بفارغ الصبر ضوء الصباح وقبل أن يندلع نور الفجر أمر هرثمة بن أعين بحمل جثة جعفر وإعطائها الى مدير الشرطة العام : السندي بن شاهك ، ليعلق رأسه في الساحة الوسطى من مدينة المنصور ، ويقسم جثته الى نصفين فيصلب كل نصف منها على رأس جسر في بغداد ، كما أمره باعلان حالة الطوارىء وأن يكون الجيش على أهبة الاستعداد خوفاً من الانتفاضات الشعبية ، كما فرض المراقبة الشديدة على الجيش خوفاً من تمرده وعصيانه ، وأمر بالوقت بتطويق دور البرامكة ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة ، واعتقالهم وزجهم في ظلمات السجون .

وانتشر حديث البرامكة في شرق البلاد وغربهـا ، وصار أحدوثة المجالس ، بل حديث الاجيال والاحقاب ، فذابت قلوب أنصارهم واخوانهم وشمت بهم خصومهم وحسادهم ، فقد اندك ذلك الحصن المنيع الشامخ ، وذهبت صولة البرامكة أدراج الرياح .

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن نكبة البرامكة ، وقد دلت على بطش هارون وفتكه وكيده ، فقد أنزل العقاب الصارم بأحب الناس اليه ، وبذلك يعلم مدى القسوة البالغة التي عامل بهـا العلويين وشيعتهم ، فقد استعمل جميـع إمكانياته في إرهاقهم وذعرهم والبطش بهم ، وكانت محنة الامام

موسى (ع) من أقسى ألوان المحن وأفجعها ، فقد انعدمت الرأفة والرحمة من نفسه ، فصب عليه وابلا من العقاب .

وبهذا ينتهي بنا المطاف عن عصر الامام (ع) ، وقد ذكرنا بعض الاحداث الجسام في ذلك العصر ، أما الاحاطة بجميع شؤونه فانها تستدعي الأطالة والخروج عن الموضوع .



وعملت مدرسة الامام الصادق (ع) عملا متواصلا ، وبذلت مجهوداً غير قليل لتثقيف العقل الانساني ، وتطوير النهضة الفكرية وتقديم المسلمين في ميادين الحضارة والعلم . وقد ربت جيلا صالحاً سباقاً الى فعل الخير والمساعي الجليلة قد أدى رسالته الاصلاحية الشاملة الى الاجيال الصاعدة ، فببركتها نضجت العقليــة الاسلامية ، وبرزت معارف الاسلام وتعاليمه وآدابه الى الوجود العملي في مشارق الدنيا ومغاربها .

ولما فجع العالم الاسلامي بوفاة الامام الصادق (ع) ، وقام الامام موسى (ع) بعد أبيه بادارة شؤون تلك المدرسة الكبرى التي أعزت العلم ورفعت مناره ، فقد أصبح منذ اليوم الأول بعد وفاة أبيه عميداً وزعيماً للهيئة العلمية والنهضة الفكرية في عصره ، وقد أقبل عليه العلماء واحتف به رجال الفكر ، لا يفارقونه ولا يفترقون عنه ، حتى بلــغ من احتفائهم به واقبالهم عليه انه اذا نطق بكلمة أو أفتى فتوى بنازلة بادروا الى تسجيل ذلك (١) ، وقد روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع العلوم على اختلافهـــا وتباعد أطرافها من الحكمة ، وتفسير الذكر الحكيم ، والفقه الاسلامي بجميع أبوابه . . . كما رووا عنه الآداب الاجتماعية والنصائح الرفيعة والحث على التضلع في العلم على اختلاف أنواعه .

ولم تكن تلك الكوكبة من العلماء والرواة التي كان يربوا عددها على اربعة آلاف شخص على مستوى واحد من حيث الثقة والعدالة ، فقد كان فيهم عدد غير قليل من المنافقين والكذابين الذين لم يتحرجوا من الكذب والوضع فقد كانوا يضعون الحديث والأخبار على لسان النبي الامين (ص) وعترته الميامين ليأخذوا عوض ذلك الثمن من السلطة الحاكمــة التي حاربت الاسلام وافسدت عقائد المسلمين ، ومزقتهم شيعاً وأحزاباً « كل

(١) الأنوار البهية : ص ٩١

حزب بما لديهم فرحون » ، وهناك جمهرة أخرى من المجهولين الذين لم يوثقوا ولم يجرحوا ، وطائفة أخرى من الضعفاء ، كما ان فيهم عدداً ضخما من الثقات والعدول الذين تحرجوا من الوضع وعرفوا بالصدق والامانة واليهم يستند الفضل في ضبط الأحكام الاسلامية ونشر فقه آل البيت (ع) ونظراً لوجود هذه الطوائف في رواة الأثر فقد انقسم الخبر بلحاظهم الى صحيح وحسن وضعيف وموثق .

وعلى أي حال فان الكثيرين من اصحاب الامام قد قاموا بدور مهم في التأليف والتصنيف ونشر الحضارة الاسلامية حتى ملأوا المكتبة العربية والاسلامية في عصرهم بنتاجهم القيم الأمر الذي دل بحق على أن لهم اليد الطولى في رفع منار العلم وتقويم الأخلاق وتهذيب الأفكار .

أما عدد أصحابه فقد ذكر أحمد بن خالد البرقي أنهم كانوا مائة وستين شخصاً(١) وهو اشتباه ظاهر إن كان مراده الحصر فان الظاهر من التحقيق ان اغلب المنتمين لمدرسة الامام الصادق (ع) قد بقوا بعد وفاة الامام ينتهلون من نمير علم الامام الكاظم ويتلقون العلوم والفقه منه ، ولعل البرقي أراد بهذا العدد الاعلام والنابهين منهم دون من يليهم في مراتب الفقه والحديث والعلم وها نحن نعرض ترجمة طائفة من أصحابه ورواة حديثه قد رتبناها على حروف الهجاء . وهي كما يلي :

(١) رجال البرقي : بخط الاستاذ الشيخ على الخاقاني في مكتبته .

(أ) : -

١ - أبان بن عثمان .

أبان بن عثمان اللؤلؤي يعرف بالأحمر البجلي (١) كان يسكن الكوفة والبصرة ، وقد روى عن أبي عبدالله الصادق وولده الكاظم وذكرأبوعمرو الكشي أن العصابة أجمعت على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه (٢) وقد أخذ عنه من أهل البصرة أبوعبيدة بن معمر بن المثنى ، وأبوعبد الله بن المثنى وابوعبدالله محمد بن سلام الجمحي ، الف كتاباً جمع فيه المبدأ ، والمعاد ، والمبعث ، والمغازي والوفاة والسقيفة ، والردة (٣) . وذكره ابن حيان في الثقات وقال: يخطيء ويهم ، وكان يكنى أبا عبدالله سكن البصرة والكوفة ، وكان أديباً عالماً بالانساب ، أخذ عنه ابو عبيدة ومحمد بن سلام الجمحي ، وذكره الطوسي في رجال الشيعة ، وقال حمل عن جعفر بن محمد وموسى بن جعفر ، وقال محمد بن ابي عمر كان أبان من احفظ الناس (٤) .

٢ - ابراهيم بن أبي البلاد .

أبو البلاد اسمه يحيي بن سليم وكني بأبي البلاد ، كان إبراهيم ثقة جايلا رفيع المنزلة عظيم الشأن ، روى عن أبي عبد الله والكاظم والرضا ، وأرسل

(١) الأحمر : صفة في الرجل الذي فيه الحمرة ، البجلي : نسبة الى بجالة أبو حي من بني سليم .

(٢) جامع الرواة ١٢/١ الخلاصة .

(٣) معجم الادباء .

(٤) لسان الميزان ١ / ٢٤

له الامام الرضا (ع) رسالة أعرب فيها عن ثنائه واكباره له (١) .

٣ ـ ابراهيم بن أبي بكر .

قيل انه ابن أبي سمال ، وثقه جماعة من الاعلام ، ورمي بالوقف ، وعرف بالصدق والتحرز عن الكذب ، له كتاب النوادر (٢) .

٤ ـ ابراهيم بن شعيب .

العقرقوفي (٣) كان من الواقفية ، روى عنه ابن وهب ، والواقدي وعده ابن حيان من الثقات (٤) .

٥ ـ ابراهيم بن عبد الحميد .

الصنعاني (٥) روى عن الامام الصادق . وأبي الحسن ، وولده الرضا وكان يجلس في مسجد الكوفة ويحدث الناس ويقول : أخبرني أبو اسحاق ـ يعني الامام الصادق ـ رمي بالوقف ، ووثقه ابن شهراشوب (٦) وقال الفضل بن شاذان : انه صالح (٧) .

---

(١) جامع الرواة ١ / ١٦ ، لسان الميزان ١ / ٤١

(٢) الوجيزة ، البلغة ، الخلاصة ، النجاشي .

(٣) العقرقوفي : نسبة الى عقرقوف ، ناحية من نواحي الدجيل ، وقيل انها من نواحي نهر عيسى وبينها وبين بغداد اربع فراسخ .

(٤) التنقيح .

(٥) الصنعاني : نسبة الى صنعاء ، بلدة باليمن كثيرة الأشجار والمياه

(٦) تنقيح المقال .

(٧) الخلاصة القسم الثاني : ١٩٧ .

٦ - ابراهيم بن محمد .

الجعدي (١) عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) وظاهره أنه امامي مجهول الحال (٢) .

٧ - إبراهيم بن محمد الأشعري .

القمي ، روى عن الامام موسى ، وأبي الحسن الرضا ، وثقه جماعة من الأعلام (٣) .

٨ - إبراهيم بن نصر .

ابن القعقاع الجعفي ، روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن ، وثقه النجاشي وقال : إنه ثقة صحيح الحديث ، وذكر الطوسي أن له كتاباً (٤) .

٩ - ابراهيم بن نعيم .

العبدي الكناني ، ثقة جليل من عيون هذه الطائفة ، ومن الاعلام الذين اخذت منهم الأحكام والفتيا ، روى عن أبي عبد الله الصادق وولده موسى ، توفي سنة ١٧٠ هـ (٥) .

١٠ - ابراهيم بن يوسف .

الكندي الطحان ، ثقة صحيح الحديث رفيع الشأن ، من المؤلفين ،

(١) الجعدي : بضم الجيم ، نسبة الى جعدة أبي حي من قيس وهو جعدة بن كعب ، ومنهم النابغة الجعدي .

(٢) التنقيح : ١ / ٣١ .

(٣) كشف المحجة ، الوجيزة ، الحاوي .

(٤) تنقيح المقال .

(٥) النجاشي .

وله كتاب « النوادر » (١) .

١١ ـ أحمد بن أبي بشر .

يعرف بالسراج كوفي ثقة مقبول الحديث رمي بالوقف ، روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن ، وله « كتاب » (٢) .

١٢ ـ أحمد بن الحارث .

يعرف بالأنماطي ، كان واقفياً ، روى عن أبي عبد الله ، وكان من أصحاب أبي الحسن وله « كتاب » (٣) .

١٣ ـ أحمد بن الحسن .

ابن اسماعيل التمار ، مولى بني اسد ، رمي بالوقف ، وكان من أصحاب الامام الكاظم (٤) وروى عن الامام الرضا (ع) وقال النجاشي : هو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه له كتاب نوادر (٥) .

١٤ ـ أحمد بن زياد .

يعرف بالخزاز من أصحاب الامام ، وقد رمي بالوقف (٦) .

١٥ ـ أحمد بن عمرو .

ابن أبي شعبة الحلبي روى عن الامام الكاظم والرضا وروى أبوه عن

(١) الخلاصة ، النجاشي .

(٢) النجاشي .

(٣) جامع الرواة : ١ / ٤٤ ، الكشي : ص ٢٩١ .

(٤) جامع الرواة : ١ / ٤٤ .

(٥) النجاشي : ص ٥٥ .

(٦) التنقيح : ١ / ٦٢ ، جامع الرواة ١ / ٥٠

أبي عبد الله وهو من بيت عرف بالتقوى والصدق والولاء لأهل البيت (١)

١٦ ـ أحمد بن الفضل .

الخزاعي من أصحاب الامام الكاظم ، رمي بالوقف وله كتاب (٢) وروى الكشي أنه من أصحاب موسى وعلي بن موسى .

١٧ ـ أحمد بن محمد .

كوفي ، وهو أخو كامل بن محمد من أصحاب الامام ، وله رواية في فضل زيارة الحسين ذكرها في التهذيب (٣) .

١٨ ـ أحمد بن محمد .

النجاشي من أصحابه (ع) (٤) .

١٩ ـ أحمد بن مخلد النخاس .

امامي مجهول الحال ، عده الشيخ من اصحاب الامام موسى (٥) .

٢٠ ـ احمد بن يزيد .

روى عن ابي الحسن (ع) وذكر روايته صاحب الوافي (٦) .

---

(١) التنقيح ، جامع الرواة .

(٢) جامع الرواة .

(٣) جامع الرواة : ١ / ٧٠

(٤) التعليقات : ص ٤٧ .

(٥) التنقيح : ١ / ٩٦ .

(٦) جامع الرواة ١ / ٧٥ .

٢١ ـ أسامة بن حفص .

كان ثقة عدلا ، وكان قيما للامام (ع) (١) .

٢٢ ـ اسباط بن سالم .

مولى لبني عدي من كندة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ، وله كتاب (٢) .

٢٣ ـ اسحاق بن جرير .

ثقة من أهل العلم روى عن الامام أبي عبد الله (ع) وله كتاب ، وعده الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسى وانه من الواقفية (٣) .

٢٤ ـ اسحاق بن عبد الله .

ابن مالك الأشعري القمي ثقة عدل روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (٤) .

٢٥ ـ اسحاق بن عمار .

الكوفي الصيرفي مولى لبني تغلب من شيوخ الشيعة وثقاتها روى عن الصادق والكاظم ، وهو غير اسحاق بن عمار الساباطي الذي كان فطحياً ، وقد نشأ الخلط والاشتباه عند البعض حيث توهموا بأنهما واحد كما أفاد ذلك المحقق شيخنا المامقاني (٥) وجاء في بعض الروايات ما ينافي وثاقته وعدالته

(١) جامع الرواة : ١ / ٧٥

(٢) التعليقات : ص ٥١

(٣) تنقيح المقال : ١ / ١١٢

(٤) النجاشي : ص ٥٦

(٥) تنقيح المقال ١ / ١١٥

فقد روى أنه كان عند الامام موسى (ع) جالساً إذ دخل عليه بعض شيعته فالتفت له الامام قائلا :

« يا فلان ، جدد توبتك ، وأحدث عبادة ، فانه لم يبق من عمرك إلا شهر . ، »

يقول اسحاق : فقلت في نفسي ، وا عجباه كأنه يخبرنا بآجال شيعته !! فالتفت اليه الامام وهو مغضب فقال له :

« وما تنكر من ذلك ؟ ؟ وكان الهجري مستضعفاً (١) وكان عنده علم المنايا ، والامام أولى بذلك من رشيد الهجري ، يا اسحاق ، إنه قد بقي من عمرك سنتان ، أما انه سيتشتت أهلك ، ويفلس عيالك افلاساً شديداً »

وما لبث اسحاق حتى توفي في الوقت الذي عينه الامام وحل الفقر والبؤس بأهله وعياله (٢) .

٢٦ ـ إسحاق بن عمار .

الساباطي (٣) كان يسكن بغداد ، وقد روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن وكان فطحياً (٤) .

---

(١) الاستضعاف : هو العجز عن التحمل لأعباء الامامة وليس المراد به الاستضعاف من ناحية الدين وإلا لنافاه قوله وكان يعلم علم المنايا والبلايا فان ذلك يتوقف على نور القلب بالايمان والمعرفة وقوة العقيدة .

(٢) منهج المقال ، وتنقيح المقال .

(٣) الساباطي : نسبة الى ساباط قرية قريبة من المدائن .

(٤) تنقيح المقال وقد أطال الشيخ المامقاني (في البحث عن تحقيق حال الساباطي) .

٢٧ ـ إسحاق بن محمد .

من أصحاب الامام وثقه جماعة من الأعلام (١) .

٢٨ ـ اسماعيل بن أبي سمال ، وقيل ابن ابي سماك وقال النجاشي : إنه ثقة واقفي فلا أعتمد على روايته (٢) .

٢٩ ـ اسماعيل بن الحسن .

عده الشيخ من أصحاب الامام من غير توصيف ، وظاهره انه امامي مجهول الحال (٣) .

٣٠ ـ إسماعيل بن عبد الخالق .

مولى لبني أسد وجه من وجوه الشيعة ، وفقيه من فقهائها ، وقد عرف أهله بالعدالة والولاء لأهل البيت (ع) روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن وله كتاب (٤) .

٣١ ـ اسماعيل بن محمد المنقري (٥) .

عده الشيخ من أصحاب الامام وظاهره أنه امامي مجهول الحال (٦) .

٣٢ ـ أميـة بن عمرو .

---

(١) الخلاصة ، رجال ابن أبي داود .

(٢) جامع الرواة : ١ / ٩٢ .

(٣) تنقيح المقال : ١ / ١٣٣ .

(٤) منهج المقال : ص ٥٧ .

(٥) المنقري ، نسبة الى منقر بطن من بني سعد .

(٦) تنقيح المقال : ١ / ١٤٤ .

عده الشيخ من أصحاب الامام وقال إنه واقفي (١) وضعفه جماعة (٢) .

٣٣ ـ أيمن بن محرز .

عده الشيخ من اصحاب الامام وظاهره أنه امامي مجهول الحال ، وفي « جامع الرواة » أنه روى عن أبي عبد الله ، وروى عنه اسماعيل بن مهران (٣) .

٣٤ ـ أيوب بن أعين .

الكوفي مولى بني طريف عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) وظاهره أنه إمامي مجهول الحال (٤) .

٣٥ ـ أيوب بن الحر .

الجعفي ثقة جليل روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن (٥) روى عنه يحيى بن عمران الحلبي وأبو عبدالله البرقي (٦) .
وقال الشيخ إنه ثقة وله كتاب (٧) .

---

(١) الفهرست .
(٢) الوجيزة والحاوي .
(٣) تنقيح المقال : ١ / ١٥٨ .
(٤) نفس المصدر . ولسان الميزان : ١ / ٤٧٧ .
(٥) لسان الميزان : ١ / ٤٧٨ .
(٦) رجال ابن داود .
(٧) الفهرست .

(ب) - :

٣٦ - بشير الدهان .

عده الشيخ من أصحاب الامام ، وأضاف الى ذلك أنه روى عن أبي عبد الله (١) .

٣٧ - بكر بن الأشعث .

أبو إسماعيل الكوفي ، روى عن الامام ، ووثقه جماعة من الأعلام (٢) .

٣٨ - بكر بن صالح .

الرازي مولى بني ضبة ، روى عن الامام موسى ، قال ابن الغضائري إنه ضعيف جداً كثير التفرد بالغرائب وضعفه جماعة من الاعلام (٣) .

٣٩ - بكر بن محمد .

ابن جناح من أصحاب الامام وقد رمي بالوقف (٤) .

٤٠ - بكر بن محمد .

ابن نعيم الأزدي الغامدي (٥) ثقة جليل من بيت رفيع بالكوفة عده

---

(١) التنقيح : ١ / ١٧٤ .

(٢) الوجيزة ، البلغة .

(٣) النجاشي ، الوجيزة .

(٤) جامع الرواة ١ / ١٢٨ .

(٥) الغامدي : نسبة الى غامدة ، علم في الأصل الى أبي قبيلة من جهينة وقيل من اليمن ينسب اليها الغامديون من المحدثين وغيرهم ، والغامدي =

الشيخ من أصحاب الامام الكاظم ، عمر عمراً طويلا ، وله كتاب ، وروى عنه عبد الله بن مسكان وأحمد (١) .

(ت) - :

(ث) - :

٤١ - ثعلبة بن ميمون .

الأسدي الكوفي ، قال النجاشي : كان وجهاً من أصحابنا قارئاً فقيهاً نحوياً لغوياً راوية ، وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن له كتاب تختلف الرواية عنه ، قد رواه جماعة من الناس (٢) وحكي أنه لما حج هارون مر بالكوفة فلما صار إلى الموضع الذي يعرف بمسجد (سماك) كان ثعلبة ينزل في غرفة على الطريق فسمعه هارون يدعو بلسان فصيح فوقف يسمع دعاءه وأقبل على الفضل ابن الربيع فقال له : تسمع ما أسمع ؟ فقال له : نعم ، فقال هارون : إن أخيارنا بالكوفة (٣) وكان يلقب بأبي إسحاق الفقيه ويعد في الطليعة

= هذا بقرينة كونه ازدياً منسوب الى بني غامد بطن من الأزد وهم بنو غامد واسم غامد عمر بن عبد الله وقيل كعب بن عبد الله ، قيل إنما لقب بذلك لأنه اصلح امراً كان بينه وبين قومه فسماه أحد الملوك بغامد .

(١) التنقيح : ١ / ١٧٩ ، لسان الميزان ٢ / ٨٤ .

(٢) النجاشي .

(٣) التعليقات : ص ٧٦

من علماء هذه الطائفة بالاضافة إلى ورعه وتقواه (١) وقد روى عنه محمد ابن عبد الله المزخرف وعلي بن اسباط والحسن بن علي الخزاز وطريف ابن ناصح (٢) .

(ج) : -

٤٢ ـ جعفر بن خلف .

الكوفي عده الشيخ من اصحاب ابي الحسن موسى ، وقال إنه سمع الامام يقول : سعد امرء لم يمت حتى يرى منه خلفاً ، وقد اراني الله ابني هذا خلفاً ـ واشار لولده الرضا (٣) .

٤٣ ـ جعفر بن سليمان .

عده الشيخ من اصحاب الامام من غير توصيف لكنية او لقب ، وعده الأردبيلي من جملة الرواة عن الامام (٤) .

٤٤ ـ جعفر بن سماعة .

عده الشيخ تارة من اصحاب الصادق واخرى من اصحاب الكاظم واضاف الى ذلك انه واقفي (٥) .

---

(١) الكشي ، الوجيزة ، البلغة .
(٢) لسان الميزان : ٢ / ٨٣ .
(٣) التنقيح : ١ / ٢١٥ . الكشي .
(٤) جامع الرواة : ١ / ١٥٢ .
(٥) التنقيح : ١ / ٢١٦ .

٤٥ - جعفر بن محمد .

ابن حكيم الخثعمي عده الشيخ من اصحاب الامام الكاظم (١) .

٤٦ - جميل بن دراج .

ابن عبد الله النخعي الكوفي من اصحاب الامام الصادق (ع) وولده ابي الحسن موسى وكان ثقة جليلا من كبار العلماء وهو احد الستة الذين اجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم ، وكان كثير الحديث روى عنه خلق كثير كالحسن بن محبوب وصالح بن عقبة وابو مالك الحضرمي وغيرهم ، له مؤلفات منها كتاب اشترك في تأليفه هو ومرزام بن حكيم ، وله اصل انفرد بتأليفه ، توفي في ايام الرضا (ع) (٢) .

٤٧ - جميل بن صالح .

الأسدي الكوفي ثقة جليل من اصحاب الامام الصادق ، وولده ابي الحسن ، له اصل ، روى عنه جماعة منهم عمار بن موسى الساباطي وغيره (٣) .

٤٩ - جندب بن ايوب .

عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع) وقال إنه واقفي وكذلك قال العلامه (٤) .

٥٠ - جهم بن ابي جهم .

ثقة جليل الشأن رفيع المنزلة روى عن الامام موسى عليه السلام

(١) التنقيح : ١ / ٢١٦ .

(٢) الفهرست ، جامع الرواة ، منهج المقال .

(٣) منهج المقال .

(٤) التنقيح : ١ / ٢٣٤ .

له اصل (١) .

٥١ - جهيم بن جعفر .

ابن جيان عده الشيـــخ في رجاله من اصحاب الامام ، وقال إنه واقفي (٢) .

(ح) :-

٥٢ - حبيب بن المعلل .

الخثعمي المدايني ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن قال النجاشي : ثقة صحيح الحديث ، وقال الكشي مثل ذلك وأضاف أن له كتاباً (٣)

٥٣ - حديد بن حكيم .

أبو علي الأزدي المدايني قال النجاشي إنه ثقة ، وجه ، متكلم ، روى ، عن أبي عبد الله (ع) وأبي الحسن (ع) له كتاب (٤) ووثقه جماعة من الأعلام (٥) .

٥٤ - حذيفة بن منصور .

الخزاعي بياع السابري ، قال النجاشي : إنه ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن ، له كتاب يرويه عدة من اصحابنـــا ، وثقه

(١) النجاشي ، الكشي .
(٢) التنقيح .
(٣) منهج المقال ٩٢ .
(٤) النجـاشي .
(٥) الوجيزة ، الخلاصة ، البلغـة .

الشيخ المفيد ، ولكن ابن الغضايري غمز فيه وقال إن حديثه غير نقي يروي الصحيح والسقيم ، وأمره ملتبس ، ونقل عنه انه كان والياً عند بني امية (١)

٥٥ ـ حسان بن مهران .

الجمال مولى بني كاهل من بني اسد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ثقة ، حديثه اصح من حديث صفوان ، وله كتاب (٢) .

٥٦ ـ الحسن بن ابي العرندس .

الكوفي من كندة ، عده الشيخ من اصحاب الصادق (ع) واخرى من اصحاب الكاظم وظاهره انه إمامي مجهول الحال (٣) .

٥٧ ـ الحسن بن بشير .

عده الشيخ من اصحاب الامام موسى (ع) واضاف انه مجهول (٤)

٥٨ ـ الحسن بن أيوب .

عده الشيخ من أصحاب الامام ، الكاظم (ع) وان له كتاباً (٥) والظاهر أنه إمامي لم يوقف له على مدح (٦) .

٥٩ ـ الحسن بن الجهم .

ابن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني عده الشيخ من أصحاب الامام

(١) التنقيح : ١ / ٢٥٨ .

(٢) الخلاصة .

(٣) التنقيح : ١ / ٢٦٧ .

(٤) الخلاصة .

(٥) الفهرست .

(٦) التنقيح : ١ / ٢٦٩ .

موسى (ع) ووثقه ، وقال النجاشي إنه ثقة روى عن أبي الحسن موسى وولده الرضا ، وله كتاب (١) .

٦٠ ـ الحسن بن راشد .

مولى بني العباس روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ضعيف في روايته وعن البرقي إنه كان وزيراً للمهدي وموسى الهادي وهارون (٢) .

٦١ ـ الحسن بن صدقة .

المدائني ، قال ابن عقدة : روى هو وأخوه مصدق عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، وكانا من الثقات (٣) .

٦٢ ـ الحسن بن عبد الله .

كان من أعبد أهل زمانه ، وكان يتقيه السلطان لجرأته وتقواه ، وكانت هدايته على يد الامام وقد ذكرنا ذلك في الحلقة الأولى من هذا الكتاب .

٦٣ ـ الحسن بن علي .

ابن يقطين بن موسى مولى بني هاشم ، وقيل مولى بني اسد ثقة فقيه متكلم روى عن الامام موسى (ع) وولده الرضا وله كتاب أسماه «مسائل أبي الحسن موسى» (٤) .

٦٤ ـ الحسن بن علي .

ابن فضال بن عمرو بن انيس التيمي مولاهم الكوفي ، روى عن

---

(١) التنقيح : ١ / ٢٦٩ .
(٢) التنقيح ، منهج المقال : ص ٩٨ .
(٣) منهج المقال : ص ١٠٠ .
(٤) النجاشي ، الخلاصة ، الفهرست .

الامام موسى (ع) والامام علي بن موسى (ع) وإبراهيم بن محمد الاشعري ، ومحمد بن عبد الله بن زرارة وعلي بن عقبة وغيرهم ، روى عنه الفضل بن شاذان ، وبالغ في الثناء عليه بالزهد والعبادة ، وكان من المؤلفين له كتاب « الزيارات » وكتاب « البشارات » وكتاب « النوادر » وكتاب « الرد على الغالية » وكتاب « الناسخ والمنسوخ » وكتاب « التفسير » وكتاب « الابتداء والمبتدأ » توفي سنة ٢٢٤ هـ (١) .

٦٥ ـ الحسن بن عمر .

ابن سليمان قال ابن داود إنه من أصحاب الصادق والكاظم (ع) (٢)

٦٦ ـ الحسن بن محبوب .

السراد (٣) مولى لبجيلة كوفي ثقة عده الشيخ من أصحاب الامام موسى روى عن الامام الرضا (ع) وروى عن ستين رجلا من أصحاب ابي عبد الله ، وكان جليل القدر يعد من أعلام عصره ، الف كتباً كثيرة منها كتاب « الحدود » وكتاب « الديات » ، وكتاب « الفرائض » وكتاب « النوادر » يقع في الف ورقة ، وكتاب « التفسير » (٤) .

٦٧ ـ الحسن بن محمد .

ابن سماعة الكندي الصيرفي عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم

---

(١) لسان الميزان : ٢/٢٢٥ .

(٢) تنقيح المقال : ١/٣٠١ .

(٣) السراد : الدرع .

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي ، الفهرست لابن النديم وتنقيح المقال ١ / ٣٠٤ .

وقال : إنه واقفي المذهب إلا أنه جيد التصانيف نقي الفقه حسن الانتقاد ألف ثلاثين كتاباً منها كتاب « الصلاة » ، وكتاب « الصيام » ، ومنها كتاب « وفاة أبي عبـــد الله الصادق (ع) » وكتاب « الزهد » وكتاب « البشارات » وغيرها ، توفي في جمادى الأولى سنة ٢٦٣ هـ وصلى عليه ابراهيم بن محمد العلوي (١) .

٦٨ ـ الحسين بن ابراهيم .

ابن موسى عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) وظاهره كونه إمامياً مجهول الحال (٢) .

٦٩ ـ الحسين بن راشد .

مولى لبني العباس بغدادي عده الشيخ من أصحاب الامام وظاهره كونه إمامياً (٣) .

٧٠ ـ الحسين بن بشار .

المدايني مولى زياد ثقة صحيح الحديث ، روى عن الامام الكاظم (ع) وقد رمي بالوقف ، وقال الكشي : إنه رجع عن ذلك ، وقال بالحق وأنا أعتمد على ما يرويه بشهادة الشيخين له » (٤) ، ووثقه الشيـــخ الطوسي والعلامة (٥) .

---

(١) الفهرست ، التنقيح : ١ / ٣٠٧ .

(٢) التنقيح : ١ / ٣١٦ ، لسان الميزان ٢ / ٢٧٢ .

(٣) تنقيح المقال : ١ / ٢٢٧ .

(٤) جامع الرواة : ١ / ٢٣٤ .

(٥) الفهرست ، والخلاصة .

٧١ ـ الحسين بن الجهم .

ابن بكير بن أعين ذكره العلامة في القسم الأول من « الخلاصة » وقال إنه من أصحاب الكاظم وانه ثقة (١) .

٧٢ ـ الحسين بن خالد .

الصيرفي من أصحاب الامام الكاظم والرضا وروى عنهما (٢) .

٧٣ ـ الحسين بن زيد .

ابن علي بن الحسين ، يلقب بذي « الدمعة » كان الامام الصادق (ع) قد تبناه ورباه وزوجه بنت الأرقط ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (٣) وقال رواة الأثر إنه نشأ في حجر الامام الصادق منذ قتل أبوه ، وأخذ منه علماً كثيراً ، وكان لا يجالس أحداً ولا يدخل اليه إلا من يثق به ، وانما لقب بذي الدمعة الكثرة بكائه ، وقد قالت له زوجته : ما أكثر بكاؤك؟! فقال لها : وهل ترك لي السهمان والنـــار سروراً يمنعني من البكاء ، أراد بالسهمين الذين قتل بهما أبوه زيد وأخوه يحيى ، وبالنار التي أحرق فيها أبوه زيد . توفي سنة « ١٤٠ هـ » وقيل « ١٣٥ هـ » وعمره ست وسبعون سنة (٤) .

٧٤ ـ الحسين بن صدقة .

من أصحاب الامام (ع) وثقه جماعة من الأعلام (٥) .

---

(١) الخلاصة ، رجال ابن داود .

(٢) جامع الرواة ، تنقيح المقال .

(٣) النجاشي ص ٤١ .

(٤) تنقيح المقال : ١ / ٣٢٨ .

(٥) الوجيزة ، البلغة ، الخلاصة .

٧٥ ـ الحسين بن عثمان .

ابن شريك بن عدي العامري الوحيدي الكوفي قال النجاشي : إنه ثقة روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن وله كتاب (١) .

٧٦ ـ الحسين بن القاسم .

العباسي عده الشيخ من أصحاب الامام ، والظاهر انه إمامي مجهول الحال (٢) .

٧٧ ـ الحسين بن قياما .

عده الشيخ من أصحاب الامام ، وقال إنه واقفي ، وكذا قال العلامة وابن داود ، وذكر الكليني له حديثاً مع الامام الرضا (ع) دل على ذمه وسوء سريرته (٣) .

٧٨ ـ الحسين بن كيسان .

عده الشيخ من أصحاب الامام وقال إنه واقفي وكذا ذكر العلامة وابن داود (٤) .

٧٩ ـ الحسين بن محمد .

ابن الفضل الهاشمي ثقة جليـــل من شيوخ بني هاشم ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن وألف كتـاباً أسماه « مجالس الرضا مـــع أهل

(١) تنقيح المقال : ١ / ٣٣٥ ، الوجيزة والبلغة والخلاصة .
(٢) تنقيح المقال : ١ / ٣٤١ .
(٣) تنقيح المقال : ١ / ٣٤١ .
(٤) تنقيح المقال : ١ / ٣٤١ .

الأديان » (١) وقال الشيخ المفيد : كان الحسين بن محمد من خاصة الكاظم وثقاته ومن أهل الورع والعلم والفضل من شيعته (٢) .

٨٠ ـ الحسين بن المختار .

القلانسي الكوفي واقفي عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم وقال : له كتاب ، وقال ابن عقدة إنه ثقة ، وأطرى عليه الشيخ المفيد وجعله في طليعة أصحاب الامام الرضا (ع) (٣) .

٨١ ـ الحسين بن موسى .

من أصحاب الامام وكان واقفياً (٤) .

٨٢ ـ الحسين بن مهران .

السكوني روى عن الامام موسى وعن الامام الرضا ، وكان من الواقفية وله « مسائل » (٥) وقال العلامة : إنه كان ضعيف اليقين له كتاب عن أبي الحسن موسى (ع) لا أعتمد على روايته (٦) .

٨٣ ـ الحصين بن مخارق

عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) ورماه بالوقف ، وقال

---

(١) تنقيح المقال ، نقلا عن النجاشي وقد راجعناه فلم يرد فيه ذلك سوى أنه ألف كتاباً كبيراً .

(٢) الارشاد .

(٣) تنقيح المقال ، النجاشي .

(٤) الخلاصة ، رجال ابن أبي داود .

(٥) النجاشي .

(٦) الخلاصة .

ابن الغضائري : إنه ضعيف ، ونقل عن ابن عقدة إنه كان يضع الحديث وانه من الزيدية (١) .

٨٤ ـ حفص بن البختري .

البغدادي ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) (٢) .

٨٥ ـ حفص بن سليمان .

عده الشيخ من غير لقب ولا كنية من أصحاب الامام (ع) وظاهره كونه اماميا مجهول الحال (٣) .

٨٦ ـ حفص بن سوقة .

العمري مولى عمرو بن حريث المخزومي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) ثقة وله أصل (٤) .

٨٧ ـ حفص بن غياث .

النخعي الكوفي ولي القضاء ببغداد الشرقية من قبل هارون ، ثم تولى قضاء الكوفة روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن وله كتاب ، توفي بالكوفة سنة ١٩٤ هـ (٥) وقد اختلف في توثيقه وجرحه (٦) .

٨٨ ـ الحكم بن أعين .

---

(١) تنقيح المقال : ١ / ٣٥٠ ،

(٢) النجاشي : ص ١٠٣ .

(٣) تنقيح المقام : ١ /٣٥٣ .

(٤) جامع الرواة : ١ /٢٦٢ ، الفهرست .

(٥) النجاشي : ص ١٠٣ .

(٦) تنقيح المقال : ١ /٣٥٥ .

الحناط مولى لقريش روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن وله كتاب (١)

٨٩ ـ حماد بن عثمان .

ابن عمرو بن خالد الفزاري الكوفي كان يسكن « عرزم » فنسب اليها ثقة روى عن أبي عبد الله والكاظم والرضا توفي بالكوفة سنة ١٩٠هـ(٢)

٩٠ ـ حماد بن عثمان .

ابن زياد الرواسي الملقب بالناب ثقة جليل القدر وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه وله كتاب ، روى عن الامام موسى وولده الرضا توفي سنه ١٩٠ هـ (٣) .

٩١ ـ حماد بن عيسى .

الجهني البصري ، قال الكشي : هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن والرضا وكان متحرزاً في الحديث ومن المؤلفين ، له كتاب « النوادر » وكتاب « الصلاة » وكتاب « الزكاة » وقد دخل على الامام الكاظم (ع) فقال له : جعلت فداك ادع الله لي أن يرزقني داراً وزوجة وخادماً ، والحج فدعا الامام له بذلك واضاف إلى دعائه ان يرزقه خمسين حجة ، فرزقه الله جميع ذلك وحج خمسين عاماً فلما انتهت الخمسون جاء إلى واد ليغتسل منه فجاءه

(١) النجاشي : ص ١٠٦ .

(٢) نفس المصدر ص ١١٠ .

(٣) تنقيح المقال : ١ /٣٥٦ نقلا عن الفهرست والخلاصة والتحرير وغيرها .

سيل عارم فغرق فيه وذلك في سنة ٢٠٩ هـ (١) .

٩٢ ـ حمدان بن المعافا .

الصبيحي روى عن الامام موسى وولده الرضا ، روى عنه مسعدة بن صدقة له كتاب « شرائع الايمان » وكتاب « الأهليلجة » توفي سنة ٢٥٥ هـ وقد صادفت وفاته حين دخول اصحاب العلوي قسين فاتحين لها (٢) .

٩٣ ـ حمزة بن اليسع .

الأشعرى القمي ، عده الشيخ من اصحاب الامام أبي الحسن موسى (٣)

٩٤ ـ حميد بن المثنى .

العجلي أبو المعز الكوفي ، ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن وله كتاب (٤) .

٩٥ ـ حنان بن سدير .

الصيرفي الكوفي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، له كتاب في صفة الجنة والنار (٥) .

---

(١) تنقيح المقـال : ١ / ٣٦٥ ، وردت ترجمته في خلاصة تهذيب الكمال ص ٧٨ ، وجامع الرواة : ١ / ٢٧٣ .

(٢) النجاشي : ص ١٠٦ ، جامع الرواة ١ / ٢٧٨ .

(٣) التنقيح : ١ / ٣٧٧ .

(٤) النجاشي : ص ١٠٢ .

(٥) نفس المصدر : ص ١١٢ .

(خ) - :

٩٦ ـ خالد بن بخيح .

الجوان مولى كوفي ، يكنى أبا عبد الله ، روى عن أبي عبـــد الله وأبي الحسن (١) قال الكشي: كان خالد خادماً عند أبي الحسن موسى وهو الذي روى عنه في شأن ولده الرضا (ع) انه قال فيه : « عهدي الى ابني علي اكبر ولدي وخيرهم وأفضلهم » (٢) .

٩٧ ـ خالد بن زياد .

القلانسي ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (٣) .

٩٨ ـ خالد بن سعيد .

القماط عده الشيخ في رجاله في باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم ووثقه النجاشي وقال : إنه روى عن أبي عبـــد الله الصادق (ع) وله كتاب (٤) .

٩٩ ـ خالد بن رماد .

القلانسي الكوفي ، روى عن ابي عبد الله وابي الحسن (ع) مولى ثقة له كتاب (٥) .

---

(١) النجاشي : ص ١١٥ .

(٢) التنقيح : ١ / ٣٨٨ .

(٣) جامع الرواة : ١ / ٢٩١ ، ذكره ابن داود في القسم الاول من رجاله .

(٤) تنقيح المقال : ١ / ٣٩١ .

(٥) النجاشي : ص ١١٥ .

١٠٠ ـ خالد بن يزيد .

ابن جبل كوفي ثقة ، روى عن ابي الحسن موسى (ع) وله كتاب رواه يحيى بن زكريا اللؤلؤي (١) .

١٠١ ـ خزيمة بن يقطين .

وهو أخو علي بن يقطين ، عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسى (ع) وظاهره انه إمامي (٢) .

١٠٢ خلف بن حماد .

ابن ياسر بن المسيب ، كوفي ثقة ، سمع من الامام موسى (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن الحسين بن ابي الخطاب (٣) وقال ابن الغضائري : إن امره مختلط يعرف حديثه تارة وينكر اخرى ويجوز ان يخرج شاهداً (٤) .

١٠٣ ـ خلف بن حماد :

الكوفي إمامي حسن الحال من أصحاب الامام الكاظم وروى عنه (٥)

١٠٤ ـ خلف بن خلف .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) وقال إنه مجهول وكذا قال العلامة : في « الخلاصة » (٦) .

---

(١) النجاشي : ص ١١٦ .

(٢) تنقيح المقال : ١ / ٣٩٨ .

(٣) النجاشي : ص ١١٧ ،

(٤) تنقيح المقال : ١ / ٤٠١ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) نفس المصدر .

١٠٥ ـ خلف بن سلمة .

البصري عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم والرضا (ع) وظاهره كونه إمامياً ، ولم يوقف له على مدح (١) .

(د) ـ :

١٠٦ ـ داود بن أبي يزيد .

الكوفي العطار مولى ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، له كتاب (٢) .

١٠٧ ـ داود بن أبي الحصين .

الأسدي الكوفي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، قال الشيخ : إنه واقفي ، وكذا قال ابن عقدة : ووثقه النجاشي ، وله كتاب (٣) .

١٠٨ ـ دادد بن زربي .

الخندقي البندار ، وثقه النجاشي ، وقال الشيخ المفيد في إرشاده إنه من خاصة ابي الحسن وثقاته ، ومن اهل الورع والعلم والفقه ، وممن روى النص على إمامة أبي الحسن الرضا (ع) فقد حمل إلى الامام موسى (ع) مالا فأخذ منه وترك الباقي فقال له داود : لم لا تأخذ الباقي ؟ قال (ع) له : إن صاحب الأمر بعدي يطلبه منك ، ولما توفي الامام موسى (ع) طلب الامام الرضا من داود ما تبقى من الأموال ، وكانت له خاصية بالرشيد ،

(١) تنقيح المقال .

(٢) النجاشي : ص ١٢١ .

(٣) جامع الرواة : ١ / ٣٠٢ .

وله كتاب (١) .

١٠٩ ـ داود بن سرحان .

العطار الكوفي ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن وله كتاب(٢)

١١٠ ـ داود بن سليمان .

عده الشيخ المفيد من خاصة أبي الحسن موسى (ع) وثقاته ومن اهل الورع والعلم والفقه وممن روى النص عن الامام موسى على إمامة ولده الرضا فقد قال له : إني سألت أباك ـ يعني الامام الصادق (ع) ـ من الذي يكون بعده ؟ فأخبرني انك انت ، فلما توفي ابو عبد الله ذهب الناس يميناً وشمالا وقلت بك انا واصحابي ، فاخبرني من الذي يكون بعدك ؟ فقال (ع) له : ابني فلان ـ يعني الرضا ـ وترجمه الشيخ في الفهرست وقال إن له أصلا (٣) .

١١١ ـ داود بن علي .

اليعقوبي الهاشمي ثقة ، روى عن أبي الحسن موسى وقيل روى عن الرضا (ع) وله كتاب (٤) .

١١٢ ـ داود بن فرقد .

مولى بني السمال الاسدي كوفي ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى وله كتاب (٥) .

---

(١) تنقيح المقال : ١ / ٤٠٨ ، جامع الرواة ، الفهرست .

(٢) تنقيح المقال ، الخلاصة .

(٣) تنقيح المقال : ١ / ٤١٠ منهج المقال : ص ١٣٥ جامع الرواة

(٤) جامع الرواة : ١ / ٣٠٥ وذكره العلامة في القسم الاول من الخلاصة

(٥) منهج المقال : ص ١٣٥ .

١١٣ ـ داود بن كثير .

مولى بني اسد روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى والرضا وله كتاب « الاهليلجة » وقد اختلف في توثيقه فجزم ابن الغضائري في تضعيفه فقال : إنه كان فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يلتفت اليـــه ، ووافقه النجاشي على ذلك وزاد عليه أن الغلاة تروي عنه ، ووثقه الشيخان وابن فضال والصدوق وابن طاووس وغيرهم ، توفي بعد وفاة الامام الرضا (ع) بقليل (١) .

١١٤ ـ داود بن النعمان .

مولى بني هاشم وهو أخو علي بن النعمان روى عن الامام أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (٢) .

١١٥ ـ درست بن أبي منصور .

الواسطي روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم سعد بن محمد الطاطري (٣) وكان من الواقفية (٤) .

(ذ) ـ :

١١٦ ـ ذريح بن محمد .

ابن يزيد أبو الوليد المحاربي عربي من بني محارب من بني خصفة

(١) تنقيح المقال : ١ / ٤١٤ .

(٢) النجاشي : ص ١٢١ .

(٣) نفس المصدر : ص ١٢٤ .

(٤) جامع الرواة : ١ / ٣١٠ .

روى عن ابي عبـــد الله وابي الحسن ، ذكره ابن عقدة وابن نوح وله كتاب (١) ووثقه الشيخ (٢) والعلامة (٣) وغيرهما .

(ر) : -

١١٧ - ربعي بن عبد الله .

ابن الجارود بن ابي سبرة الهذلي ، أبو نعيم ، بصري ، ثقة ، روى عن ابي عبد الله وابي الحسن (ع) وصحب الفضيل بن يسار واكثر الاخذ عنه وكان خصيصاً به (٤) وقال الشيخ : له « اصل » (٥) .

١١٨ - رفاعة بن موسى .

الأسدي النحاس روى عن ابي عبد الله وابي الحسن (ع) كان ثقة في حديثه ، مسكوناً إلى روايته لم يتعرض له بشيء من الغمز، حسن الطريقة له كتـــاب مبوب في « الفرائض » (٦) ، ذكره العلامة في القسم الأول من « الخلاصة » وورد توثيقه في الوجيزة ، ومشتركات الكاظمي ، والحاوي وغيرها (٧) .

---

(١) النجاشي : ١٢٤ .

(٢) الفهرست .

(٣) الخلاصة .

(٤) النجاشي : ص ١٢٦ .

(٥) الفهرست ، قال النجاشي له كتاب .

(٦) النجاشي : ص ١٢٦ .

(٧) تنقيح المقال : ١ / ٤٣٣ .

١١٩ - رومي بن زرارة .

ابن أعين الشيباني مولاهم كوفي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ثقة قليل الحديث (١) وله كتاب رواه ابن عياش وورد توثيقه في الوجيزة والبلغة والحاوي (٢) .

١٢٠ - رهم الأنصاري .

من أصحاب الامام (ع) كما ذكره الشيخ عناية الله (٣) وعده في الحاوي من قسم الضعفاء .

(ز) : -

١٢١ - زرعة بن محمد .

الحضرمي ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن وكان قد صحب سماعة واكثر عنه له كتاب يرويه جماعة (٤) وقال الشيخ : إنه واقفي المذهب (٥) .

١٢٢ - زكريا بن إدريس .

القمي ، روى عن ابي عبد الله ، وأبي الحسن ، والرضا عليهم السلام

---

(١) جامع الرواة : ١ / ٣٢٢ .
(٢) تنقيح المقال : ١ / ٤٣٥ .
(٣) ترتيب الاختيار .
(٤) النجاشي : ص ١٣٣ .
(٥) الفهرست .

وكان وجيهاً عند الامام الرضا وله كتاب (١) .

١٢٣ - زكريا بن عبد الصمد .

القمي يكنى ابا جرير ؛ ثقة من اصحاب الامام الكاظم والرضا (٢)

١٢٤ - زكريا بن عبد الله .

الفياض ابو يحيى ، روى عن ابي عبد الله ، وابي الحسن ، وقال ابن نوح : روى عن ابي جعفر ، وله كتاب يرويه جماعة عنه (٣) .

١٢٥ - زكريا بن عمران .

روى عن ابي الحسن موسى (ع) في باب « الوقت » وذكرت روايته في الاستبصار (٤) .

١٢٦ - زكريا بن محمد .

أبو عبد الله المؤمن روى عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى (ع) ولقي الرضا في المسجد الحرام ، وحكى عنه ما يدل على انه من الواقفة وكان مختلطاً في حديثه ، له كتاب « منتحل الحديث » (٥) وورد ضعفه في الوجيزة و « الحاوي » وذكره ابن النديم في (الفهرست) من فقهاء الشيعة .

١٢٧ - زياد بن ابي سلمة .

---

(١) جامع الرواة : ١ / ٣٣٢ .

(٢) نفس المصدر وورد توثيقه في الوجيزة ، والبلغة .

(٣) تنقيح المقال : ١ / ٤٥٠ .

(٤) جامع الرواة : ١ / ٣٣٣ .

(٥) النجاشي : ص ١٣٠ .

كان والياً عند الحكومة العباسية فدخل على الامام موسى (ع) فالتفت اليه الامام قائلا :

- إنك لتعمل عمل السلطان .

- أجل ، أنا رجل ذو مروة ، وعلي عيال وليس وراء ظهري شيء .

- يازياد ، لئن أسقط من حالق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلي من أن أتولى لأحد منهم عملا أو أطأ بساط أحدهم ، إلا لتفريج كربة مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه ، يا زياد ، إن أهون ما يصنع بهم الله جل وعز أن يضرب عليهم سرادقاً من النار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلق ، يا زياد ، فان وليت شيئاً من أعمالهم فاحسن الى إخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك ، يا زياد ، أيما رجل تولى لأحد منهم عملا ثم ساوى بينكم وبينهم فقولوا له : أنت منتحل كذاب ، يا زياد ، إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله جل وعز عليك غداً ، ونفاذ ما أتيت به إليهم عنهم وبقاء ما أتيت إليهم عليك » قالوا : يستفاد من هذا الخبر كونه مؤمناً ممدوحاً (١) .

١٢٨ - زياد بن الحسن .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى وظاهره كونه إمامياً (٢)

١٢٩ - زياد بن سليمان .

البلخي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى وظاهره كونه إمامياً مجهول الحال (٣) .

(١) تنقيح المقال : ١ / ٤٥٣ نقلا عن أصول الكـافي .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر وجامع الرواة .

١٣٠ ـ زياد بن مروان .

القندي الأنباري ، أبو الفضل ، مولى لبني هاشم روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن (ع) ووقف على الرضا ، وله كتاب ، وعده الشيخ المفيد في « ارشاده » من أهل الورع والعلم والفقه وأحد رواة النص على إمامة علي ابن موسى الرضا (ع) ، وقيل إن السبب في روايته بالوقف إنه كانت عنده سبعون ألف دينار مودعة للامام موسى (ع) فلما توفي الامام جحدها وقال بالوقف (١) .

١٣١ ـ زياد بن الهيثم .

الوشا، عده الشيخ من رجال الامام الكاظم وظاهره كونه إمامياً (٢)

١٣٢ ـ زيد بن موسى .

الجعفي الكوفي من رجال الامام الكاظم (ع) وهو واقفي (٣) .

١٣٣ ـ زيد النرسي .

روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام ، له كتاب يرويه جماعة (٤) .

١٣٤ ـ زيد بن يونس .

وقيل ابن موسى ، أبو اسامة الشحام ، مولى شديد بن عبد الرحمن ابن نعيم الأزدي الغامدي ، كوفي روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع)

---

(١) جامع الرواة ، تنقيح المقال ، منهج المقـال .

(٢) تنقيح المقـال : ١ / ٤٦٠ .

(٣) الخلاصة .

(٤) النجاشي : ص ١٣٢ .

له كتاب يرويه عنه جماعة (١) .

(س) - :

١٣٥ ـ سالم بن مكرم .

ابن عبد الله ، أبو خديجة ، ويقال أبو سلمة الكناسي مولى بني أسد يقال أن الامام الصادق (ع) كناه بأبي سلمة وإنه ثقة روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن ، له كتاب رواه جماعة ، قال الشيخ الطوسي: انه ضعيف جداً وقيل انه كان من أصحاب أبي الخطاب وتاب بعد ذلك (٢) .

١٣٦ ـ سعد بن أبي خلف .

يعرف بالزام مولى بني زهرة بن كلاب كوفي ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، له كتاب يرويه جماعة منهم ابن أبي عمير (٣) عده ابن داود في القسم الأول من رجاله وورد توثيقه في « الوجيزة » و « البلغة » و « الحاوي » .

١٣٧ ـ سعد بن أبي عمران .

الأنصاري واقفي من أصحاب الامام موسى عليه السلام (٤) ، وهو ضعيف (٥) .

---

(١) النجاشي ، جامع الرواة .

(٢) جامع الرواة ١ / ٣٤٩ ، الفهرست ، الخلاصة .

(٣) النجاشي : ص ١٣٥ .

(٤) الخلاصة .

(٥) الوجيزة ، والحاوي .

١٣٨ ـ سعد بن خلف .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) وقال : إنه واقفي ، وذكره العلامة في القسم الثاني من « الخلاصة » (١) .

١٣٩ ـ سعد بن سعيد .

البلخي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام ، وظاهره أنه إمامي (٢) .

١٤٠ ـ سعد بن عمران .

القمي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام وظاهره أنه إمامي (٣)

١٤١ ـ سعدان بن مسلم .

قيل ان اسمه عبدالرحمن بن مسلم،أبو الحسن العامري مولى أبي العلا ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، وعمر عمراً طويلا ، وله كتاب (٤) .

١٤٢ ـ سعيد بن أبي الجهم .

القابوسي اللخمي (٥) الكوفي ثقة في حديثه وجهاً بالكوفة ، وآل أبي الجهم بيت كبير بالكوفة ، روى عن أبان بن تغلب فأكثر عنه ، وروى عن

(١) تنقيح المقال ٢ / ١٤ .
(٢) نفس المصدر ٢ / ١٤ .
(٣) نفس المصدر .
(٤) النجاشي : ص ١٤٦ .
(٥) القابوسي : نسبة الى قابوس بن النعمان بن المنذر ملك العرب ، اللخمي : نسبة الى أبي حي باليمن اسمه لخم بن عدي بن الحرث .

أبي عبدالله وأبي‌الحسن، له كتاب في أنواع من الفقه والقضايا والسنن (١).

١٤٣ ـ سعيد بن جناح .

كوفي الأصل نشأ في بغداد ومات بها ، مولى للأزد ، ويقال مولى جهينة ، وأخوه أبو عامر ، روى عن أبي الحسن والرضا (٢) له كتاب « في صفة الجنة والنار » وكتاب « قبض روح المؤمن والكافر » عده ابن داود في القسم الأول ، ووثقه في الوجيزة والبلغة (٣) .

١٤٤ ـ سعيد بن يسار .

الضبعي مولى بني ضبعة بن عجل ، كوفي روى عن أبي عبد الله وأبي‌الحسن ثقة له كتاب يرويه عدة من أصحابنا منهم محمد بن أبي حمزة (٤)

١٤٥ ـ سلمة بن حنان .

وقيل ابن حيان كما عن الشهيد الثاني كان من الواقفية ، ذكره العلامة في القسم الثاني من « الخلاصة » وقال : هو غير موثوق برواياته ولا يعتمد عليها (٥) .

١٤٦ ـ سلمة بن محمد .

كوفي روى عن أبي الحسن له كتاب (٦) ذكره الفاضل المجلسي في الوجيزة والبحراني في البلغة .

---

(١) النجاشي : ص ١٣٦ ، الخلاصة .

(٢) جامع الرواة : ١ / ٣٥٩ .

(٣) تنقيح المقال : ٢ / ٢٦ .

(٤) النجاشي : ص ١٣٧ .

(٥) التنقيح : ٢ / ٤٩ .

(٦) النجاشي : ص ١٤٢ .

١٤٧ - سليم الفراء .

كوفي روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) ثقة له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن أبي عمير (١) .

١٤٨ - سليم مولى على بن يقطين .

روى عن الامام موسى ، وروى عنه ابن عمير (٢) .

١٤٩ - سليمان بن أبي زيد .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وظاهره أنه إمامي مجهول الحال (٣) .

١٥٠ - سليمان بن أبي زينة .

روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، وروى عنه صفوان بن يحيى (٤) .

١٥١ - سليمان بن خالد .

الخطاب عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) ، وظاهره إنه إمامي مجهول الحال (٥) .

١٥٢ - سليمان بن ربعي .

---

(١) النجاشي : ص ١٤٦

(٢) جامع الرواة : ١ / ٣٧٥

(٣) تنقيح المقال : ٢ /٥٥

(٤) جامع الرواة : ١ / ٣٧٥

(٥) تنقيح المقال : ٢ / ٥٥ .

ابن عبد الله الهمداني عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) (١) .

١٥٣ ـ سليمان المؤمن .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) ولم يتعرض له بمدح أو قدح (٢) .

١٥٤ ـ سماعة بن مهران .

ابن عبد الرحمن الحضرمي مولى عبد بن وايل بن حجر الحضرمي يكنى أبا ناشرة وقيل أبا محمد ، كان يتجر في القز ويخرج به إلى حران ، نزل في الكوفة في محلة كندة ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن (ع) وله بالكوفة مسجد ، وله كتاب يرويه عنه جماعة ، توفي بالمدينة (٣) .

١٥٥ ـ سنان بن طريف .

الثوري ، عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) وروى عنه أبو حنيفة سائق الحجاج (٤) .

١٥٦ ـ سندي بن الربيع .

البغدادي ، روى عن أبي الحسن موسى (ع) له كتاب يرويه صفوان ابن يحيى وغيره (٥) .

١٥٧ ـ سهل بن اليسع .

(١) التنقيح : ٢/ ٥٥ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) النجاشي : ص ١٤٦ .

(٤) التنقيح : ٢ / ٧٠ .

(٥) النجاشي : ص ١٤١ .

ابن عبد الله بن سعد الأشعري قمي ثقـــة ، روى عن الامام موسى والرضا (ع) وله كتـاب (١) .

١٥٨ ـ سيابة بن ناجية .

المدني ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) وقال : له كتاب والظاهر كونه إمامياً مجهول الحال (٢) .

١٥٩ ـ سيف بن عميرة .

النخعي عربي كوفي ثقة ، روى عن أبي عبد الله (ع) وأبي الحسن (ع) له كتاب ترويه جماعات من أصحابنا (٣) وقال الشهيد : وربما ضعف سيف والصحيح أنه ثقة (٤) وعده ابن النديم من فقهاء الشيعة (٥) .

(ش) ـ :

١٦٠ ـ شعيب بن يعقوب .

العقرقوفي ابن أخت أبي بصير يحيى بن القاسم ، روى عن أبي عبدالله

---

(١) النجاشي : ص ١٤١ ، ذكره العلامة في القسم الأول من الخلاصة وورد توثيقه في الوجيزة والحاوي والبلغة .
(٢) التنقيـح : ٢ / ٧٨ .
(٣) النجاشي : ص ١٤٣ .
(٤) شرح الارشاد .
(٥) الفهرست .

وأبي الحسن ثقة له كتاب يرويه حماد بن عيسى وغيره (١) ودخل يعقوب على الامام موسى (ع) فلما تشرف بالمثول بين يديه قال له : « يا يعقوب قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شر ، في موضع كذا وكذا حتى شتم بعضكم بعضاً . وليس هذا ديني ولا دين آبائي ، ولا نأمر بهذا أحداً من الناس ، فاتق الله وحده لا شريك له فانكما ستفترقان بموت أما ان أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى اهله وستندم أنت على ما كان منك ، وذلك انكما تقاطعتما فبتر الله اعماركما ، (٢) وورد توثيقه في الوجيزة والبلغة والحاوي .

(ص) - :

١٦١ - صالح بن خالد .

المحاملي ، أبو شعيب الكناسي ، مولى علي بن الحكم بن الزبير ، روى عن الامام الكاظم (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم عباس بن معروف (٣) وثقه الشيخ في رجاله في باب الكنى كما ورد توثيقه في الوجيزة والبلغة .

١٦٢ - صالح بن سعيد .

الأحول ، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى ، وأضاف أنه مجهول الحال (٤) .

---

(١) النجاشي : ص ١٤٧ .

(٢) الكشي : ص ٢٧٧ .

(٣) النجاشي : ص ١٥١ .

(٤) تنقيح المقال : ٢ /٩٢

١٦٣ ـ صباح بن موسى .

الساباطي ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) (١) .

١٦٤ ـ صفوان بن مهران .

ابن المغيرة الأسدي الكوفي ثقة ، له كتاب ، روى عن أبي عبد الله (ع) (٢) دخل على الامام موسى (ع) فقال له : يا صفوان ، كل شيء منك حسن جميل ماخلا شيئاً واحداً .

ـ جعلت فداك ، أي شيء هو ؟

ـ اكراؤك جمالك من هذا الرجل ـ يعني هارون الرشيد ـ

ـ والله ما أكريته أشراً ، ولا بطراً ، ولا للصيد ، ولا للهو ، ولكن أكريته لهذا الطريق ـ يعني طريق مكة ـ ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماني .

ـ يا صفوان أيقع كراك عليهم ؟

ـ نعم جعلت فداك .

ـ اتحب بقاءهم حتى يخرج كراك ؟

ـ نعم .

ـ فمن أحب بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان وارداً للنار وقام صفوان بالوقت فباع جماله وأعرض عن مهنته فبلغ ذلك هارون فأرسل خلفه ، فلما مثل عنده قال له وهو يتميز من الغيظ :

ـ يا صفوان ، بلغني أنك بعت جمالك .

---

(١) تنقيح المقال ٩٢/٢ .

(٢) النجاشي : ص ١٤٦ .

- نعم .

- ولِمَ ؟

- أنا شيخ كبير ، وإن الغلمان لايفون بالأعمال .

- هيهات هيهات ! ! إني لأعلم من أشار عليك بهذا ، أشار عليك موسى بن جعفر .

- مالي ولموسى بن جعفر

- دع عنك هذا ، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك (١) ودل هذا الحديث على حسن ايمانه وعقيدته ، وقد ورد توثيقه في « الوجيزة » و « البلغة » .

١٦٥ - صفوان بن يحيى .

أبو محمد البجلي بياع السابري ، كوفي ثقة ، قال الشيخ الطوسي : إنه اوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وغيرهم ، وكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ، ويخرج زكاة ماله في كل سنة ثلاث مرات ، والسبب في ذلك أنه تعاقد هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام انه إن مات واحد منهم أن يقوم من بقي منهم بالصلاة والزكاة والحج عنهم فمات صاحباه وبقي صفوان فوفى لهما بذلك ، فكان جميع ما يفعله من البر والخير يجعله ثلاثة أقسام قسم له وقسمان لصاحبيه ، وكان من الزهاد المتعبدين المحتاطين ، فقد كلفه شخص وهو مسافر أن يحمل معه دينارين إلى أهله في الكوفة ، فقال له : إن جمالي مكرية فلابد أن أستأذن الأجراء .

ويكفي للتدليل على وثاقته أنه كانت له منزلة عند الامام الرضا (ع)

(١) الكشي : ٢٧٦ .

وكان وكيلا له .

ألف ثلاثين كتاباً منها كتاب « الصلاة » كتاب « الصوم » كتاب « الحج » كتاب « الزكاة » كتاب « الطلاق » كتاب « الفرائض » كتاب « الشراء والبيع » كتاب « العتق والتدبير » كتاب « البشارات » « مسائل عن أبي الحسن موسى » وغير ذلك ، توفي سنة ٢١٠ هـ بالمدينة ، وبعث اليه أبو جعفر بحنوطه وكفنه ، وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه (١) .

١٦٦ ـ صندل بن محمد .

ابن الحسن الأنباري الخياط عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) (٢) .

(ض) : ـ

١٦٧ ـ الضحاك الحضرمي .

أبو مالك ، كوفي عربي ، أدرك أبا عبد الله (ع) وقال قوم : إنه روى عنه وقال آخرون : إنه روى عنه وعن أبي الحسن موسى (ع) وكان متكلما ثقة في الحديث ، له كتاب في الحديث ، رواه علي بن الحسن الطاطري (٣) .

---

(١) النجاشي ، الكشي ، منهج المقال ، الفهرست .

(٢) تنقيح المقال : ٢ / ١٠٢ .

(٣) النجاشي : ص ٤٥ ، الخلاصة .

(ط) - :

(ظ) - :

(ع) - :

١٦٨ - عاصم بن الحسن .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقال : إنه مجهول (١) .

١٦٩ - عباس بن عامر .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) ، والظاهر كونه إمامياً مجهول الحال (٢) .

١٧٠ - عبد الحميد بن سالم .

العطار الكوفي ثقة ، روى عن الامام موسى (ع) (٣) .

١٧١ - عبد الحميد بن سعيد .

عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) وروى عنه صفوان ابن يحيى (٤) .

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ١١٢ .
(٢) نفس المصدر : ٢ / ١٢٦ .
(٣) الخلاصة القسم الأول .
(٤) تنقيح المقال : ٢ / ١٣٦ .

١٧٢ ـ عبد الحميد بن عواص .

الطائي الكسائي ، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى ، وقال : إنه ثقة (١) .

١٧٣ ـ عبد الرحمن بن الحجاج .

البجلي ، مولاهم كوفي بياع السابري ، سكن بغـداد ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، اعتنق مذهب الكيسانية ، ورجع بعد ذلك إلى الحق ، وأقر بالأئمة (ع) له كتب يرويها عنه جماعات من أصحابنا (٢) .

وكان أبو عبدالله (ع) يقول له : يا عبدالرحمن كلم أهل المدينة فاني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك ، توفي في حياة الامام الرضا(ع) (٣) .

١٧٤ ـ عبد الرحمن بن يحيى .

العقيلي ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) ، والظاهر أنه إمامي مجهول الحال (٤) .

١٧٥ ـ عبد الكريم بن عتبة .

القرشي ، الهاشمي ، اللهبي ، من أصحاب الامام الكاظم ، روى عن أبي عبد الله (ع) وهو ثقة (٥) .

١٧٦ ـ عبد الكريم بن عمرو .

---

(١) التنقيح . وذكره العلامة في الخلاصة في القسم الأول .

(٢) النجاشي : ص ١٧٨ .

(٣) جامع الرواة ١ / ٤٤٧ .

(٤) التنقيح : ٢ / ١٣٨ ، .

(٥) جامع الرواة : ٢ / ٤٦٣ ، ورد توثيقه في الوجيزة والبلغة .

ابن صالح الخثعمي ، مولاهم ، كوفي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) وكان واقفياً ، وهو ثقة عين ، يلقب (كرام) له كتاب يرويه عده من أصحابنا (١) ولكن الشيخ قال : إنه واقفي خبيث ، وقال ابن الغضايري : إن الواقفة تدعيه والغلاة تروي عنه كثيراً ، والذي أراه التوقف فيما يرويه (٢) .

١٧٧ - عبد الله بن جبلة .

ابن حنان بن الحر الكناني عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (٣) قال النجاشي : كان واقفاً وكان فقيهاً ثقة مشهوراً ، له كتب منهـا كتاب (الرجال) وكتاب (الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة) كتاب (الصلاة) كتاب (الزكاة) كتاب « الفطرة » كتاب « الطلاق » كتاب (النوادر) اخبر بجميعها الحسين بن عبد الله ، توفي سنة ٢٠٩ هـ (٣) .

١٧٨ - عبد الله بن الحارث .

المخزومي ، امه من ولد جعفر بن أبي طالب ، وقد وثقه الشيخ المفيد في « الارشاد » وعده من خاصة الامام الكاظم (ع) وثقاته ومن أهل الورع والعلم والفقه (٥) .

١٧٩ - عبد الله بن حماد .

---

(١) النجـاشي : ص ١٨٥

(٢) تنقيح المقال .

(٣) نفس المصدر .

(٤) النجاشي : ص ١٦٠ .

(٥) تنقيح المقال : ٢ / ١٧٦ .

الأنصاري ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقال : له كتاب (١) .

١٨٠ - عبد الله بن جندب .

البجلي ، عربي كوفي من أصحاب الامام الكاظم والرضا (ع) قال الشيخ الطوسي : كان وكيلا للامام موسى وولده الرضا وكان عابداً رفيع المنزلة (١) وروى الكشي في حقه أنه قال للامام أبي الحسن ألست عني راضياً ؟ قال : اي والله ، ورسول الله والله عنك راض ، وعن الحسن ابن علي بن يقطين ، قال : قيل لأبي الحسن إن يونس مولى آل يقطين يزعم أن مولاكم والمتمسك بطاعتكم عبد الله بن جندب يعبد الله على سبعين حرفاً ، ويقول : إنه شاك ، فقال : (ع) : هو والله أولى بأن يعبد الله على حرف ، ماله ولعبد الله بن جندب ، إن عبدالله لمن المخبتين (٢) وعن علي بن ابراهيم عن أبيه ، قال : رأيت عبد الله بن جندب بالموقف - أي موقف عرفة - فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه ، مازال ماداً يده الى السماء ، ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما انصرف الناس ، قلت له : يا أبا محمد مارأيت موقفاً قط أحسن من موقفك ! ! قال لي : والله ما دعوت فيه إلا لاخواني ، وذلك لأن أبا الحسن موسى (ع) أخبرني أنه من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب نودي من العرش ولك بكل واحدة مائة ألف وكرهت أن أدع مائة الف لواحدة لا أدري تستجاب أم لا ؟ (٤)

---

(١) التنقيح .
(٢) جامع الرواة ١/٤٧٩ .
(٣) الكشي : ٣٦١ - ٣٦٢ .
(٤) الروضة : ١ / ١٦٢ .

وقد وثق الرجل في الوجيزة والحاوي ومشتركات الطريحي وقد أجمع المترجمون له أنه لم يغمز بوجه وانه ثقة بلا خلاف (١) .

١٨١ ـ عبد الله بن خداش .

المهري (٢) قال النجاشي : إنه ضعيف جداً وفي مذهبه ارتفاع ، له كتـــاب أخبرنا به ابن شاذان (٣) وقال الكشي : قال محمد بن مسعود : حدثني يوسف بن السخت قال : سمعت أبا خداش يقول : ماصافحت ذمياً قط ، ولا دخلت بيت ذمي ، ولا شربت دواءاً قط ، ولا افتصدت ولا تركت غسل الجمعة قط ، ولا دخلت على وال قط ، ولا دخل عليَّ قاض قط (٤) .

١٨٢ ـ عبد الله بن سنان .

ابن طريف مولى بني هاشم ، قيل مولى لبني أبي طالب . وقيل مولى لبني العباس كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد ، كوفي ، ثقة من أصحابنا جليل لايطعن عليه في شيء ، روى عن الامام الصادق (ع) (٥) وعده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقال : له كتاب « يوم وليلة » (٦) .

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ١٧٥ .
(٢) المهري : نسبة الى مهر وهي محلة بالبصرة .
(٣) النجاشي : ص ١٦٩ .
(٤) الكشي : ص ٢٨٠ .
(٥) جامع الرواة : ١ / ٤٨٧ .
(٦) الفهرست .

١٨٣ ـ عبد الله بن صالح .

الخثعمي ، روى عن الامام الصادق وولده موسى (ع) وعن علي بن حمزة قال : أرسلني أبو الحسن موسى إلى عبد الله بن صالح وأعطاني ثمانية عشر درهماً وقال قل له : يقول لك أبو الحسن : انتفع بهذه الدراهم فانها تكفيك حتى تموت ، وساق حديثاً طويلا ، إلى أن قال فلما توفي عبد الله بعت داره وحملت الثمن إلى أبي الحسن وأخبرته بما أوصاني به فقال (ع): « رحمه الله قد كان من شيعتنا » وترحم الامام يدل على توثيقه (١) .

١٨٤ ـ عبد الله بن عثمان .

الخياط ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقال : إنه واقفي ، وكذا ذكره العلامة في الخلاصة » (٢) .

١٨٥ ـ عبد الله بن غالب .

الاسدي ، الشاعر ، الفقيه ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن (ع) ثقه له كتاب (٣) .

١٨٦ ـ عبد الله بن القاسم .

الحضرمي المعروف بالبطل ، كذاب غال ، يروي عن الغلاة ، لاخير فيه ولا يعتمد على روايته ، له كتاب يرويه عنه جماعة (٤) .

---

(١) تنقيح المقال ٢ / ١٨٨ ، جامع الرواة : ١ / ٤٩٢ .
(٢) تنقيح المقال ؛ ٢ / ١٩٧ .
(٣) النجاشي : ص ١٦٥ ، الخلاصة القسم الأول .
(٤) النجاشي : ص ١٦٧ .

١٨٧ ـ عبد الله القصير .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقال : إنه واقفي (١) .

١٨٨ ـ عبد الله بن محمد .

الأهوازي ، ذكر بعضهم أنه رأى له مسائل عن الامام موسى عليه السلام (٢) .

١٨٩ ـ عبد الله بن محمد .

الشعيري اليماني ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم وظاهره كونه إمامياً مجهول الحال (٣) .

١٩٠ ـ عبد الله بن مرحوم .

الأزدي ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وذكر الصدوق في « العيون » عن عبد الله بن مرحوم ، قال : خرجت من البصرة أريد المدينة ، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم (ع) وكان في طريقه الى الاعتقال في البصرة ، فأرسل (ع) نحوى فلما مثلت عنده ، دفع إلي كتباً وأمرني أن أوصلها الى المدينة فقلت له : إلى من أدفعها جعلت فداك فقال الى ابني علي فانه وصي والقائم بأمري (٤) .

١٩١ ـ عبد الله بن مسكان .

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٢٣ .

(٢) النجاشي : ص : ١٦٨ .

(٣) تنقيح المقال : ٢ / ٢١٣ .

(٤) نفس المصدر .

أبو محمد ، مولى عنزة ، ثقة ، عين ، روى عن أبي الحسن (ع) وقيل إنه روى عن أبي عبد الله ، له كتب ، منها كتاب في « الامامة » وكتاب في « الحلال والحرام » (١) وقال الكشي : هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم لما يقولون : وأقروا لهم بالفقه ، توفي في أيام أبي الحسن موسى (ع) (٢) .

١٩٢ ـ عبد الله بن المغيرة .

قال النجاشي : هو أبو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفين العلقي كوفي ثقة لايعدل به احد لجلالته ودينه وورعه ، روى عن أبي الحسن موسى ، قيل إنه صنف ثلاثين كتاباً ، والذي رأيت أصحابنا يعرفون منها كتاب « الوضوء » وكتاب « الصلاة » ، وقد روى هذه الكتب كثير من أصحابنا (٣) وقال الكشي : قال عبد الله بن المغيرة : كنت واقفاً فحججت على تلك الحالة فلما صرت بمكة خلج في صدري شيء فتعلقت بالملتزم ، فقلت : اللهم قد علمت طلبتي وارادتي فارشدني الى خير الأديان فوقع في نفسي أن آتي الرضا (ع) فأتيت المدينة ووقفت على باب الرضا ، وقلت للغلام ، قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداء الامام الرضا وهو يقول : ادخل يا عبد الله بن المغيرة ، فدخلت فلما نظر إلي قال : قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه ، فقلت : اشهد انك حجة الله وأمينه على خلقه (٤) .

---

(١) النجاشي : ص١٥٨ .
(٢) جامع الرواة : ١ / ٥٠٧ .
(٣) النجاشي : ص ١٥٩ .
(٤) تنقيح المقال ٢ / ٢١٨ .

١٩٣ ـ عبد الله النجاشي .

من اصحاب الامام موسى (ع) واقفي (١) .

١٩٤ ـ عبد الله بن يحيى .

قال النجاشي : هو أبو محمد الكاهلي ، عربي ، أخو إسحاق ، رويا عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) وكان عبد الله وجهاً عند ابي الحسن ووصى به علي بن يقطين فقال له : اضمن لي الكاهلي وعياله أضمن لك الجنة ، وقال محمد بن عقدة : الناسب عبدالله بن يحيى الذي يقال له الكاهلي: هو تميمي النسب ، وله كتاب يرويه جماعة منهم أحمد بن محمد بن نصر (٢) وقال الكشي : دخل عبد الله الكاهلي على أبي الحسن موسى (ع) فقال له الامام اعمل خيراً في سنتك هذه فان أجلك قد دنا ، فأخذ عبد الله يبكي فقال له الامام :

ـ ما يبكيك ؟

ـ جعلت فداك ، نعيت الي نفسي ! !

ـ إبشر فانك من شيعتنا .

وتوفي عبد الله بعد ذلك بيسير (٣) .

١٩٥ ـ عبد الملك بن حكيم .

الخثعمي ، كوفي ، ثقة ، عين ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع)

(١) جامع الرواة : ١ / ٥١٤ ، وذكر أنه وجد في رجال الشيخ ان اسم أبيه النخاس .

(٢) النجاشي : ص ١٦٤ .

(٣) الكشي : ٢٨٠ .

له كتاب يرويه جماعة (١) .

١٩٦ - عبد الملك بن عتبة .

الصيرفي ، كوفي ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) له الكتاب المنسوب الى عبد الملك بن عتبة الهاشمي اللهبي (٢) .

١٩٧ - عبيد بن يقطين .

من أصحاب الامام موسى (ع) (٣) .

١٩٨ - عثمان بن عيسى .

أبو عمرو العامري الكلابي من ولد عبيد بن رواس ، كان شيخ الواقفة ووجهها وأحد الوكلاء المستبدين بمال الامام موسى بن جعفر (ع) روى عن أبي الحسن موسى (ع) (٤) وذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفاً وكان وكيلا لأبي الحسن موسى ، وكان في يده مال للامام الرضا (ع) فأنكره فسخط عليه الامام ثم تاب وبعث بالمال اليه (٥) صنف كتباً منها كتاب « المياه » وكتاب « القضايا والأحكام » وكتاب « الوصايا » وكتاب « الصلاة » (٦) .

---

(١) النجاشي : ص : ١٧٩ .

(٢) جامع الرواة : ١ / ٥٢٠ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) النجاشي : ص ٢٣٠ .

(٥) الكشي : ص : ٣٦٨ .

(٦) النجاشي : ص ٢٣١ .

١٩٩ ـ علي بن أبي حمزة (١) .

مولى للانصار كوفي كان قائداً لأبي بصير يحيى بن القاسم ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) كان من عيون الواقفية ومن دعائمها قال فيه ابن الغضايري : إنه أصل الوقف وأشد الخلق عداوة للمولى ـ يعني الامام الرضا (ع) ـ وقال علي بن الحسن بن فضال : « علي بن أبي حمزة كذاب متهم ملعون » وقد وردت أخبار كثيرة في ذمه ، روى محمد بن أبيضر قال : وقف أبو الحسن الرضا (ع) في بني زريق (٢) فقال لي :

ـ يا أحمد .

ـ لبيك .

ـ إنه لما قبض رسول الله (ص) جهد الناس في إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين (ع) ولما توفي أبو الحسن موسى (ع) جهد علي بن أبي حمزة في إطفاء نور الله ، فأبى الله إلا أن يتم نوره ، وان أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سروا بـه ، وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه وذلك لأنهم على يقين من أمرهم ، وان أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا بـه ، وإذا خرج منهم خارج جزعوا عليه وذلك لأنهم على شك من أمرهم ، إن الله جل جلاله يقول : « فمستقر ومستودع » ثم قال : قال أبو عبد الله : المستقر الثابت ، والمستودع المعار » وتواترت الاخبار في ذمه وقدحه ، وكان السبب في وقفه انه كانت بيده ثلاثون الف دينار للامام موسى (ع) فلما توفي الامام أخذها ولم يدفعها الى ولي عهده ، صنف كتباً منها كتاب « الصلاة » وكتاب « الزكاة » وكتاب « التفسير » وغيرها ، توفي في حيـاة الامام الرضا (ع) ولما أخبر الامام

(١) أبو حمزة اسمه سالم البطائني .

(٢) بنو زريق : طائفة من الأنصار تقطن بالمدينـة .

بهلاكه قال : « قد دخل النار » (١) .

٢٠٠ - علي بن جعفر .

أخو الامام موسى (ع) ثقة جليل من عيون الهاشميين ومن خيارهم ، وفي طليعة الرواة الثقات ، روى عن أبيه وبعد وفاته اختص بأخيه موسى، وروى عنه الشيء الكثير ، وقد أفرد المجلسي في بحاره فصلا لرواياته عنه ، وقد الف رسالة في الأحاديث التي رواها عن أخيه موسى ، وكان قوي الايمان صلب العقيدة ، دخل عليه بعض الواقفية فقال له : ما فعل أخوك أبو الحسن ؟

- قد مات .

- وما يدريك بذلك ؟

- قسمت أمواله ، ونطق الناطق من بعده .

- ومن الناطق ؟

- ابنه علي .

فالتفت اليه الواقفي وهو يحاول العبث به والاغراء قائلا له :

- أنت في سنك ، وقدرك ، وأبوك جعفر بن محمد تقول هذا القول في هذا الغلام !!

ولم يخف عليه هذا الخداع فرمقه بطرفه وقال له :

- ما أراك إلا شيطاناً ، ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء وقال :

- ماحيلتي ان كان الله رآه أهلا لهذا ، ولم ير هذه الشيبة أهلا » (٢)

---

(١) تجد ترجمته في النجاشي ، والكشي . ومنهج المقال ، وجامع الرواة وغيرها .

(٢) الكشي : ص ٢٦٩ .

ودلت هذه البادرة على مدى إيمانه وعقيدته ، الف كتاباً في الحلال والحرام (١) ، روى عنه جماعة منهم ابنه احمد ومحمد وحفيده عبد الله بن الحسن ، توفي سنة ٢١٠ هـ (٢) .

٢٠١ - علي بن الحسن .

الطاطري (٣) يكنى أبا الحسن وكان فقيهاً ثقة في حديثه ، ومن وجوه الواقفة وشيوخهم له كتب منها « التوحيد » ، « الامامة » ، « الوفاة » « الصلاة » ، « المتعة » ، « الفرائض » ، « الغيبة » ، « المعرفة » « النكاح » ، « الطلاق » ، « الحج » ، « الولاية » ، « الحيض » ، « النفاس » (٤) قال الشيخ في ترجمته : كان شديد العناد في مذهبه ، صعب العصبية على من خالفه من الامامية ، وله كتب كثيرة في نصرة مذهبه (٥) .

٢٠٢ - علي بن حديد .

ابن حكيم المدائني الأزدي الساباطي ، روى عن الامام أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (٦) .

---

(١) النجاشي : ص ١٩٠ .

(٢) تهذيب التهذيب : (ج ٧ ص ٢٩٣) .

(٣) الطاطري : نسبة إلى بيع الثياب الطاطرية المنسوبة إلى طاطري، قال الحموي في معجم البلدان : إن كل من يبيع الكرابيس والثياب البيض يسمى بمصر ودمشق طاطرياً .

(٤) النجاشي : ص ١٩٣ .

(٥) الفهرست .

(٦) النجاشي : ٢١٠ .

٢٠٣ - علي بن حمزة .

ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين (ع) وهو والد سيدنا حمزة المدفون بقرب الحلة الذي يزار ويتبرك بقبره ، وهو ثقة روى واكثر الرواية ، له نسخة يرويها عن الامام موسى (ع) (١) .

٢٠٤ - علي بن الخطاب .

الحلال ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) وأضاف أنه واقفي (٢) .

٢٠٥ - علي بن رباب .

مولى جرم بطن من قضاعة ، وقيل مولى بني سعد بن بكر ، الطحان كوفي ، روى عن أبي عبد الله ذكره أبو العباس وغيره ، وروى عن أبي الحسن (ع) له كتب منها كتاب « الوصية والامامة » وكتاب «الديات» (٣) قال الشيخ : إنه ثقة جليل القدر له اصل كبير (٤) .

٢٠٦ - علي بن سعيد .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقال : إنه واقفي (٥) .

٢٠٧ - علي بن سويد .

---

(١) التنقيح .
(٢) نفس المصدر : ٢ / ٢٨٨ .
(٣) النجاشي : ص ١٨٩ .
(٤) الفهرست .
(٥) تنقيح المقال : ٢ / ٢٩١ .

التمار عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسى ، والظاهر انه إمامي (١) .

٢٠٨ ـ علي بن سويد .

السائي (٢) روى عن أبي الحسن موسى (ع) وقيل انه روى عن أبي عبد الله ، وروى رسالة لأبي الحسن موسى (ع) (٣) وسنذكر نصها عند التحدث عن أحوال الامام في سجنه وورد توثيقه في الوجيزة والحاوي والبلغة .

٢٠٩ ـ علي بن عبد الحميد .

الظبي عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع) والظاهر انه إمامي مجهول الحال (٤) .

٢١٠ ـ علي بن عبيد الله .

ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) قال فيه النجاشي إنه أزهد آل أبي طالب وأعبدهم في زمانه اختص بالامام موسى (ع) والامام الرضا (ع) ، وقال : إن له كتاباً في الحج يرويه كله عن الامام موسى (ع) (٥) .

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٢٩١ .
(٢) السائي : نسبة إلى ساية من قرى المدينة المنورة ، وقيل انها قرية بمكة وقيل داد بين الحرمين .
(٣) النجاشي ص ٢١١ .
(٤) تنقيح المقال : ٢ / ٢٩٤ .
(٥) النجاشي : ص ١٩٤ .

٢١١ - علي بن عطية .

عده الشيخ في رجاله من غير توصيف من اصحاب الامام الكاظم (ع) وقال في « الفهرست » : إن له كتاباً (١) .

٢١٢ - علي بن عيسى .

ابن رزين عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسى والظاهر كونه إمامياً مجهول الحال (٢) .

٢١٣ - علي بن ميمون .

الصائغ ، لقبه أبو الأكراد ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، له كتاب يرويه عنه جماعة (٣) .

٢١٤ - علي بن يقطين .

ابن موسى البغدادي ، مولى لبني أسد ، من وجوه هذه الطائفة ومن اعيانها ، له المنزلة المرموقة والمكانة العليا عنـــد الامام أبي الحسن موسى عليه السلام ، ونقدم عرضاً موجزاً لبعض شؤونه وأحواله .

١ - ولادته .

ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ (٤) وذلك في اواخر دولة الأمويين .

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٢٩٩ .
(٢) نفس المصدر .
(٣) النجاشي : ص ٢٠٨ .
(٤) الفهرست لابن النديم : ص ٣٢٨ ، النجاشي .

٢ - نشأته :

نشأ بالكوفة وبها ترعرع ، وكان بهـا يبيع الابزار (١) وكان ابوه يقطين ممن يقول بالامامة ، وكان يحمل الأموال والالطاف الى الامام الصـادق (ع) (٢) ، وكان من دعاة الدوله العباسية فطلبه مروان الحمار فهرب منه ، وهربت زوجته بولديها علي وعبيد الله إلى المدينة ولما انقرضت الدولة الأموية وتشكلت الحكومة العباسية عادت بولديها إلى وطنها ، وفي ذلك الوقت ظهر امر يقطين وانتشر صيته ، فقد اتصل بابي العباس السفاح وبالمنصور والمهدي ، وقد وشي عليه بأنه يذهب الى (الامامة) ولكن الله تعالى صرف عنه كيد الغادرين به ، ولما انتقل يقطين الى دار الحق قام ولده علي مقامه فاتصل اتصالا وثيقاً بالعباسيين وتولى بعض المناصب المهمة في الدولة ، وكان في نفس الوقت غوثاً وعوناً للشيعة يدفع عنهم الخطوب والكوارث ، وكان من عيون المؤمنين والصالحين فكان يستنيب جماعة في كل سنة ليحجوا عنه ، فقد حدث سليمان بن الحسين كاتبه فقال : أحصيت لعلي بن يقطين من يحج عنه ، في عام واحد مائة وخمسين رجلا أقل من أعطاه منهم سبعمائة درهم ، واكثر من اعطاه عشرة آلاف درهم وحدث العبيدي عن يونس أنه أحصى لعلي بن يقطين في « الموقف » مائة وخمسين ملبياً (٣) وقد انفق اموالا ضخمة في وجوه البر والاحسان ، فقد اوصل الامام بصلات كبيرة تتراوح ما بين المائة الف درهم إلى ثلاث مائة الف درهم ، وقد زوج ثلاثة او اربعة من اولاد الامام منهم أبو الحسن الرضا

(١) الكشي : ص ٢٧٠ .
(٢) الفهرست : ص ٣٢٨ .
(٣) الكشي : ص ٢٧٢ .

عايه السلام ، وكان المهر الذي دفعه لهم عشرة آلاف دينار ، كما دفـــع ثلاثة آلاف دينار للوليمة ، وكان يعول ببعض عوائل الشيعة ، فقـــد قام بنفقة الكاهلي وعياله حتى توفي ، الى غير ذلك من وجوه البر والخير الذي قام به الأمر الذي دل على ايمانه وحسن عقيدته .

٣ ـ منصبه

تقلد علي منصب ازمة الازمة في ايام المهدي (١) ومن بعده عينه هارون وزيراً له ، وقد تقدم الى الامام موسى (ع) يطلب منه الاذن في ترك منصبه والاستقالة منه فنهاه (ع) عن ذلك وقال له :

« لا تفعل فان لنا بك أنساً ، ولاخوانك بك عزاً ، وعسى الله ان يجبر بك كسراً أو يكسر بك نائرة المخالفين عن اوليائه ، يا علي ، كفارة اعمالكم الاحسان الى اخوانكم ، اضمن لي واحدة اضمن لك ثلاثاً ، اضمن لي ان لا تلقى أحداً من اوليائنا إلا قضيت حاجته واكرمته واضمن لك ان لا يظلك سقف سجن ابداً ، ولا ينالك حد السيف ابداً ولا يدخل الفقر بيتك ابداً ، يا علي ، من سر مؤمناً فبالله بدأ ، وبالنبي ثنى وبنا ثلث (٢)

ودل هذا الحديث الشريف ـ على جواز الولاية من قبل الجائر ان اسدى الموظف معروفاً او دفع غائلة عن المؤمنين فانه يباح له ذلك ، وقد تمسك الفقهاء بهذا الحديث لجواز الولاية من قبل الجائر .

ولما قدم الامام (ع) إلى العراق زاره علي فشكا اليه حاله وطلب منه الإذن في التخلي عن منصبه فنهاه (ع) عن ذلك وقال له :

(١) الجهشياري .

(٢) المكاسب للشيخ الأنصاري .

« يا علي ان لله تعالى اولياءاً مع اولياء الظلمة ليدفع بهم عن اوليائه وأنت منهم يا علي » .

وقـد اعرب الامام في حديثه عن رغبته في بقائه في وظيفته ليقوم بالافراج عن الشيعة الذين اضطهدتهم السلطات العباسية حتى حرمتهم من جميع الحقوق المشروعة .

٤ ـ حب الامام له .

كان الامام (ع) يكن لعلي أخلص الود والولاء ، فقد زاره يوماً فقال (ع) لاصحابه :

ـ من سره ان يرى رجلا من اصحاب رسول الله (ص) فلينظر إلى هذا المقبل ـ واشار الى علي ـ .

فانبرى اليه بعض الحاضرين قائلا :

ـ أهو من أهل الجنة .

ـ اما انا فأشهد انه من اهل الجنة .

وارسل علي إلى الامام شخصاً يطلب منه الدعاء له فلما مثل الرسول بين يدي الامام (ع) قال له :

ـ يا بن رسول الله ، ارسلني ابن يقطين لتدعو الله له .

ـ للآخرة ؟

ـ نعم .

ـ ضمنت لعلي بن يقطين ان لا تمسه النار ابداً .

وحدث داود الرقي قال : دخلت على ابي الحسن (يوم النحر) فقـال لي مبتدئاً :

« مـا عرض في قلبي أحد وأنا على الموقف إلا علي بن يقطين فانه ما زال معي ، وما فارقني حتى أفضت » .

وقال اسماعيل بن موسى : رأيت العبـــد الصالح على الصفا يقول : « إلهي ، في أعلى عليين اغفر لعلي بن يقطين » وقال (ع) : « من سعادة علي بن يقطين اني ذكرته في الموقف » ودلت هذه البوادر على مدى ما يحمله الامام (ع) من الحب والاخلاص له ، ومما لا ريب فيه أن اخلاص الامام له ينم عن أن الرجل كان مثالا رائعاً للتقوى والصلاح وعنواناً رفيعاً للمثل العليا .

٥ ـ تسديد الامام له .

كان الامام (ع) حريصاً على ابن يقطين ، وكان يخاف عليه من سطوة هارون وبطشه ، فان أمر تشيعه لم يكن خافياً على الأذناب والعملاء الذين يتقربون الى السلطة بكل وسيلة مهما بلغت من الفضاعة ، وقد علم (ع) أنهم لا يتركونه حتى يقضون عليه فتصدى (ع) إلى تسديده ورفع الخطر عنه وقد كان ذلك في موضعين :

١ ـ الدراعة .

وأهدى الرشيد الى ابن يقطين ثياباً فاخرة ، كانت فيها دراعة فاخرة سوداء منسوجة بالذهب يلبسها الخلفاء فلما وصلت اليه قام من فوره فأهداها الى الامام (ع) فردها الامام وكتب اليه « احتفظ بها ، ولا تخرجها عنك فسيكون لك بهـــا شأن تحتاج معه اليها » فلما ردت اليه واطلع على رسالة الامام احتفظ بهـــا ، وجعلها في سفط ، وختم عليها ، ومضت فترة من

الزمن تغير ابن يقطين على بعض غلمانه ممن كان مطلعاً على شؤونه وأحواله فسعى من فوره إلى هارون وقال له :

« إن علي بن يقطين يقول بامامة موسى الكاظم ، وانه يحمل اليه في كل سنة زكاة أمواله ، والهدايا والتحف ، وقد حمل اليه في هذه السنة ذلك مع الدراعة السوداء التي أكرمته بها في وقت كذا » .

وتغيرحال الرشيد حينما سمع بذلك فكأن حساماً قد أصاب وجهه وقال والغضب قد استولى عليه :

« لأكشفن عن ذلك فان كان الأمر على ما ذكرت أزهقت روحه وذلك من بعض جزائه » .

ثم أنفذ رسولا خلف ابن يقطين فلما مثل عنده التفت اليه قائلا :

« ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتك بها وخصصتك بها من بين سائر خواصي ؟ .

فالتفت اليه ابن يقطين وهو مثلوج القلب قد أحرز الانتصار قائلا :

ـ هي عندي يا أمير المؤمنين ، في سفط فيه طيب ، مختوم عليها

ـ إحضرها الساعة .

ـ نعم ، على السمع والطاعة .

واستدعى بعض خدمه فعين له المكان الذي وضعت فيه الدراعة وناوله المفاتيح ، فمضى الخادم مسرعاً فلم يلبث قليلا حتى جاء بها فوضعها بين يدي الرشيد فأمر بفك الختم وفتح السفط ، وإذا بالدراعة مطوية على حالها لم تتغير ولم يصبها شيء فسكن غضب الرشيد وهدأت ثورته وقال له :

« ردها الى مكانها ، وخذها وانصرف راشداً فلن نصدق بعدها عليك ساعياً » .

ثم أمر له بجائزة ، وأمر بالساعي اللئيم أن يضرب الف سوط فضرب

خمسمائة سوط وهلك (١) ، وخرج ابن يقطين وهو ناعم البال مسرور القلب قد انقذه الله من بطش هارون وطغيانه ، وقد نظم بعض الشعراء هـــذه الكرامة بقوله :

وابن يقطين حين رد عليه   الطهر أثوابه وقال وحذر
قال خذهافسوف تسأل عنها   ومعاديك في "لاشك يخسر (٢)

٢ ـ الوضوء :

كان علي بن يقطين يتوضأ وضوء أبناء السنة والجماعة ، وقد طلب من الامام أن يرشده الى الوضوء الذي يتوضأ به فأمره (ع) بالبقاء على حاله الى أجل فيرشده الى ذلك ، وسعى الاذناب بعلي الى الرشيد واكثروا القول بأنه من الشيعة ، فأراد هارون أن يختبره ليقف على حقيقة حاله فرأى أحسن طريق الى ذلك أن يختبره في وضوئه ، فأطل من بعض شرفات قصره من حيث يخفى في وقت الصلاة فشرع ابن يقطين في وضوئه فتوضأ وضوء السنة فعندها لم يطق الرشيد صبراً وطفق يقول :

« لاصدقت عليك واشياً أبداً » .

وكتب له الامام بعد ذلك بكيفية الوضوء الذي يراه ، وذكر له قد زال عنك ما كنا نخافه عليك ، ونظم بعض الشعراء هذه الكرامة بقوله :

ثم حال الوضوء حال عجيب   كيف أنباه بالضمير وخبر
هو عين الحياة وهو نجاة   ورشاد لمن قر أو يتدبر (٣)

---

(١) نور الأبصار : ص١٣٦ المناقب : (ج ٢ ص ٣٥٦) البحار
(٢) المناقب : (ج ٢ ص ٣٥٦) .
(٣) المناقب .

ونظم بعضهم ذلك بقوله :

فلولاه ما كان ابن يقطين تاركاً طريقته الأولى التي ليس تجهل
على حين قد كان الرشيد بمرصد يراقبه في أمره كيف يفعل
فعاين منه غير ما كان سامعاً وكذب ما عنه الوشاة تقول

٦ ـ مؤلفاته :

كان ابن يقطين من عيون أهل العلم ومن فضلاء عصره هذه بعض مؤلفاته :

١ ـ « الملاحم » أخذها من الامام الصادق (١) .

٢ ـ « مناظرة الشاك » (٢) .

٣ ـ « المسائل » أخذها من الامام موسى (ع) .

وقد أخبر بهذه الكتب محمد بن محمد بن النعمان ، والحسين بن عبيدالله ومحمد بن الحسن ، وجماعة (٣) .

٧ ـ وفاته :

انتقل الى دار الحق بمدينة السلام سنة ١٨٢ هـ وله من العمر سبع وخمسون سنة وصلى عليه ولي عهد الرشيد محمد ، وكان الامام موسى آنذاك في ظلمات السجون (٤) .

---

(١) الفهرست لابن النديم : ص ٣٢٨ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الفهرست للشيخ الطوسي .

(٤) الكشي : ص ٢٧٠ .

٢١٥ ـ عمار بن موسى .

الساباطي أبو اليقظان ، كوفي سكن المدائن ، روى عن أبي عبد الله وعن أبي الحسن موسى (ع) أنه قال : استوهبت عمار الساباطي من ربي فوهبه لي (١) وذكر المترجمون له أنه كان فطحياً ، قال الشيخ : قد ضعف عمار الساباطي جماعة من أهل النقل وذكروا أنه من أهل النقل كما ذكروا أن ما ينفرد بنقله لا يعمل به لأنه كان فطحياً غير أنا لا نطعن عليه بهذه الطريقة لأنه وإن كان كذلك فهو ثقة في النقل لايطعن عليه فيه (٢) وقال الشيخ البهائي : إنه ثقة جليل من أصحاب الصادق والكاظم وحديثه يجري مجرى الصحاح (٣) ، وعده الشيخ المفيد من الأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يطعن عليهم ، له كتاب يرويه جماعة (٤) .

٢١٦ ـ عمرو بن المنهال .

ابن مقلاص القيسي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن له ولدان أحمد والحسن من أهل الحديث ، له كتاب (٥) ورد توثيقه في الوجيزة والبلغة .

٢١٧ ـ عمر بن رياح .

روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، وكان واقفاً وكذا كان أولاده

---

(١) الكشي : ص ٢٥٦ .

(٢) التهذيب باب البيع .

(٣) شرح الفقيه .

(٤) النجاشي ص ٢٢٣ .

(٥) النجاشي : ص ٢٢٢ .

من الواقفية ، وقال العلامة والسيد ابن طاووس إنه كان تبرياً وهم فرقة من الزيدية (١) .

٢١٨ - عمر بن محمد .

ابن يزيد أبو الأسود بياع السابري مولى لثقيف ، كوفي ، ثقة جليل الشأن ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، وأثنى عليه الامام أبوعبدالله عليه السلام ، فقال له :

- أنت والله منا أهل البيت .
- جعلت فداك ، من آل محمد ؟ ! !
- اي والله من أنفسهم .
- من أنفسهم !!
- اي والله من أنفسهم ، ياعمر ، أما تقرأ كتاب الله عز وجل « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معـــه والله ولي المؤمنين » (٢) .

له من المؤلفات كتاب « مناسك الحج وفرائضه » (٣) .

٢١٩ - عيسى بن داود .

النجار ، كوفي من أصحابنـــا ، قليل الرواية ، روى عن أبي الحسن موسى (ع) له كتاب « التفسير » (٤) .

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٢٤٣ .
(٢) الكشي ص ٢١٢ .
(٣) النجاشي : ص ٢١٧ .
(٤) النجاشي : ص ٢٢٦ .

٢٢٠ ـ عيسى بن عبد الله .

ابن سعد بن مالك الأشعري ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، وله مسائل للرضا (ع) (١) ، وروى في حقه يونس بن يعقوب قال : كنت بالمدينة ، فاستقبلني جعفر بن محمد في بعض أزقتها ، فقال اذهب يا يونس فان في الباب رجلا منا اهل البيت ، قال فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي جالس ، قال : فقلت له :

ـ من أنت ؟

ـ رجل من اهل قم .

ـ وفي الوقت جاء الامام (ع) فأمرهما بالدخول الى الدار فلما استقر بهما المجلس التفت (ع) الى يونس قائلا :

يا يونس ، أحسبك انكرت قولي لك إن عيسى بن عبد الله منـــا أهل البيت .

ـ اي والله إنه رجل من اهل قم !!

ـ يا يونس ، إن عيسى بن عبد الله هو منا حياً وهو منا ميتاً (٢)

وفي هذا الخبر دلالة على عدالته ووثاقته ومزيد اتصاله بأهل البيت (ع)

٢٢١ ـ العيص بن القاسم .

ابن ثابت بن عبيد بن مهران ، البجلي ، كوفي عربي ، يكنى أبا القاسم ثقة عين ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (٣) .

---

(١) النجاشي : ص ٢٢٨ .

(٢) الكشي : ص ٢١٣ .

(٣) النجاشي : ص ٢٣٢ .

(غ) - :

٢٢٢ - غالب بن عثمان .

عده الشيخ من اصحاب الامام الكاظم (ع) وقال : إنه واقفي (١)

٢٢٣ - غياث بن ابراهيم .

التيمي الأسيدي (٢) بصري سكن الكوفة ، ثقة ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن ، له كتاب مبوب في الحلال والحرام يرويه جماعة (٣) .

(ف) - :

٢٢٤ - فايد الحناط .

كوفي ، روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن ، له كتاب يرويه عثمان ابن عيسى (٤) .

٢٢٥ - فضالة بن أيوب .

الأزدي عربي سكن الأهواز ، ثقة في حديثه ، روى عن الامام

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٣٦٥ .

(٢) الاسيدي : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الياء ، نسبة الى اسيد بن عمرو بن تميم ، جاء ذلك في سبائك الذهب .

(٣) النجاشي : ص ٢٣٤ .

(٤) النجاشي : ص ٢٤٠ .

موسى (ع) ، وعده الكشي ممن اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم من اصحاب أبي عبد الله (ع) وتصديقهم والاقرار لهم بالفقه والعلم ، وله كتاب « الصلاة » (١) .

٢٢٦ - الفضل بن سليمان .

الكاتب البغدادي ، كان يكتب للمنصور والمهدي على الخراج ، روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن ، ألف كتاب « يوم وليلة » (٢) .

٢٢٧ - الفضل بن يونس .

الكاتب البغدادي روى عن أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (٣) وقال الشيخ : إنه واقفي (٤) روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن محمد بن سالم قال لما حمل سيدي موسى بن جعفر الى هارون جاء اليه هشام بن ابراهيم فقال له : يا سيدي قد كتب لي صك الى الفضل بن يونس فسأله أن يقضي حاجتي فمشى اليه الامام فلما انتهى اليه دخل عليه الحاجب فعرفه بتشريف الامام ، فقال له والسرور باد عليه ، إن كنت صادقاً فأنت حر وأوعده بأموال يعطيها له إن تبين صدقه ثم خرج حافياً ، فلما رأى الامام وقع على قدميه يقبلها ثم التمس منه ان يشرف ثوبه فأجابه الامام الى ذلك وبعد ما استقر به المجلس سأله ان يقضي حاجة هشام فقضاها له (٥) وفي هذا الخبر دلالة على اخلاصه وولائه للامام (ع) .

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٦ .

(٢) النجاشي : ص ٢٣٥ .

(٣) نفس المصدر : ص ٢٣٧ .

(٤) الفهرست .

(٥) الكشي .

٢٢٨ ـ الفيض بن المختار .

الجعفي ، كوفي ، روى عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله ، وأبي الحسن عليهم السلام ، ثقة عين ، له كتاب يرويه ابنه جعفر (١) وهو أول شخص سمع النص من أبي عبد الله على إمامة ولده موسى (ع) وقد تقدم حديثه في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(ق) ـ :

٢٢٩ ـ القاسم بن محمد .

الجوهري ، كوفي سكن بغداد ، روى عن الامام موسى (ع) له كتاب (٢) وقد رمي بالوقف (٣) .

٢٣٠ ـ قيس بن موسى .

الساباطي ، أخو عمار الساباطي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن وهو ثقة مقبول الحديث (٤) .

---

(١) النجاشي : ص ٢٣٩ .
(٢) النجاشي : ص ٢٤٢ ،
(٣) الكشي .
(٤) رجال ابن داود .

(ك) - :

٢٣١ - كردويه الهمداني .

من رواة حديث الامام (ع) وقد ذكرت رواياته في « التهذيب » في باب تطهير المياه ، وفي « الاستبصار » في باب كيفية قضاء النوافل ، وقد رمى بالجهالة كما في « المسالك » والذخيرة (١) .

(ل) - :

٢٣٢ - ليث بن البختري .

المرادي يكنى أبا بصير ، ثقة في حديثه ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، وفي صحيح جميل بن دراج ، ان اوتاد الأرض اربعة ، وأعلام الدين اربعة ، محمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية ، وليث بن البختري المرادي ، وقيل فيه غير ذلك ، قال ابن الغضائري : كان أبو عبد الله (ع) يتضجر ، ويتبرم منه ، وأصحابه مختلفون في شأنه وعندي أن الطعن انما وقع في دينه ، لا في حديثه ، وقد وثقه جماعة من الاعلام المحققين واعتبروا الاخبار الواردة في ذمه مطعون فيها ، وانه من الطائفة العليا في الاسلام (٢) .

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٣٨ .

(٢) تنقيح المقال : ٢ / ٤٤ - ٤٦ .

(م) - :

٢٣٣ - محمد بن ابراهيم .

الموصلي ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم مرتين ، وظاهره كونه إمامياً مجهول الحال (١) .

٢٣٤ - محمد بن أبي عمير .

الأزدي ، بغدادي الأصل والمقام من أشهر علماء هذه الطـــائفة ومن عيون رواتها ، وقد أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه ، وعلى عد مراسيله مسانيد ، عاصر الامام الكاظم ، والرضا ، والجواد (ع) والى القراء بعض شؤونه وأحواله .

١ - علمه .

كان من عيون العلماء ، ومن كبار الفقهاء ، وقد أجمعت العصابة على الاقرار له بالفقه والعلم (٢) وقد لازم ثلاثة من أئمة اهل البيت (ع) وانتهل من نمير علومهم ، وقد زود الفقه الاسلامي بالشيء الكثير من أحاديثه التي سمعها من الأئمة الميامين ، وان مراسيله بمنزلة الصحاح عند الفقهـاء ، وفي هذا دلالة على سمو منزلته العلمية وعدالته .

٢ - مؤلفاته .

الف من الكتب اربعاً وتسعين كتاباً منها كتاب « المغازي » ومنهـا كتاب « الكفر والايمان » ومنها كتاب « البداء » ومنها كتاب « الاحتجاج

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٥٦ .
(٢) الكشي .

في « الامامة » ومنها كتاب « الحج » ومنها كتاب « فضائل الحج » ومنها كتاب « المتعة » ومنها كتاب « الاستطاعة » ومنها كتاب « الملاحم » ومنها كتاب « يوم وليلة » ومنها كتاب « مناسك الحج » ومنها كتاب « الصيام » ومنها كتاب « اختلاف الحديث » ومنها كتاب « المعارف » ومنها كتاب « الطلاق » ومنها كتاب « الرضاع » (١) ولكن من المؤسف أن هذه المؤلفات قد تلفت ويعزى السبب في ذلك الى انه تركها في غرفة فسال عليها المطر فأتلفها ، وقيل ان اخته دفنت كتبه في حال حبسه فضاعت وعلى كل فان العلم قد خسر مؤلفات هذا العالم الكبير .

٣ ـ عبادته .

كان محمد من عيون المتقين والصالحين فقد تربى في بيت الامامة وسار على خطة آل البيت من رفض الدنيا وعدم الاعتناء بملاذها وشهواتها ، ويكفي للتدليل على مدى عبادته ما رواه الفضل بن شاذان قال : دخلت العراق فرأيت شخصاً يعاتب صاحبه ويقول له : أنت رجل ذو عيال ، وتحتاج ان تكسب لهم ، وما آمن عليك أن تذهب عيناك لطول سجودك ، واكثر عليه التوبيخ والتقريع ، فالتفت اليه وقال له :

« لو ذهبت عين احد من السجود ، لذهبت عين ابن أبي عمير ، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلا عند زوال الشمس » .

وأخذ يحدثه عن عبادة ابن أبي عمير فقال له : أخذ شيخي يوماً بيدي وذهب بي الى ابن أبي عمير ، فصعدنا اليه في غرفة وكان في مجلسه جمع من المشايخ وهم يعظمونه ويبجلونه ، فقلت له :

---

(١) النجاشي : ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

- من هذا ؟
- هذا ابن أبي عمير .
- الرجل الصالح العابد ؟ (١) .

وهكذا كان محمد في تقواه وورعه ، وان تعظيم اولئك الأتقياء الصالحين له واكبارهم لمنزلته مما يدل على سمو مكانته وشأنه .

٤ - في السجون .

وكان محمد بن أبي عمير من الشخصيات البارزة في العالم الشيعي نظراً لاتصاله الوثيق بأئمة اهل البيت (ع) ، وفي نفس الوقت كان عنده السجل العام الذي فيه اسماء الشيعة ، ولقد ضاق على هارون ذلك فأمر أن يلقى في ظلمات السجون فبقي فيها سبعة عشر عاماً (٢) وجيء به وهو مكبل بالقيود فأمره هارون ان يعرفه بأسماء الشيعة فامتنع من ذلك اشد الامتناع فأمر ان يضرب مائة سوط فضرب وبلغ منه الألم القاسي مبلغاً عظيماً يقول فكدت ان اسمي إلا اني سمعت نداء يونس بن عبد الرحمن يقول لي : يامحمد ابن أبي عمير ، اذكر موقفك بين يدي الله ، فتقويت بقوله ، وصبرت ولم اخبر ، والحمد لله (٣) وبهذا نقف على مدى الضغط الهائل الذي واجهته الشيعة في تلك الأدوار المظلمة ، وقد عرضنا بعض ذلك عند التحدث عن عصر الامـام (ع) .

٥ - وفاته .

انتقل محمد الى دار الخلود في سنة ٢١٧هـ (٤) .

---

(١) الكشي ص : ٣٦٤ .
(٢) الاختصـاص .
(٣) الكشي ص : ٢٦٤ .
(٤) النجاشي : ٢٥١ .

٢٣٥ ـ محمد بن إسحاق .

ابن عمار بن حيان التغلبي الصيرفي ، ثقة عين ، روى عن أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (١) قال الشيخ المفيد : إنه من ثقات الامام وخاصته ومن اهل الورع والعلم (٢) وقال أبو جعفر بن بابويه انه من الواقفية ، ويفند ذلك ، انه سأل الامام موسى (ع) فقال له :

ـ ألا تدلني ، على من أخذ عنه ديني ؟

ـ هذا علي ابني ، إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله (ص) فقال : يا بني ، إن الله عزوجل قال « إني جاعل في الأرض خليفة » وان الله عزوجل إذا قال قولا : وفى به » .

وتدل هذه الرواية على عدم كونه واقفياً (٣) .

٢٣٦ ـ محمد بن إسماعيل .

ابن بزيع ، من صلحاء هذه الطائفة ومن عيونها ، واحد رواة حديث الامام موسى (ع) ، كان مولى للمنصور واحد وزراء الدولة العباسية ، قال له الامام الرضا (ع) : إن لله تعالى بأبواب الظالمين من نور الله له البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه ، ويصلح الله بهم امور المسلمين اليهم يلجأ المؤمن من الضر ، واليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا ، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة ، اولئك المؤمنون حقاً ، اولئك أمناء الله في ارضه ، اولئك نور الله في رعيته يوم القيامة ، ويزهر نورهم لاهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الارض ، اولئك من نورهم

(١) النجاشي : ص ٢٧٩

(٢) الارشاد .

(٣) تنقيح المقال : ٢ /٧٩

يوم القيامة تضيء القيامة ، خلقوا والله للجنة ، وخلقت الجنة لهم ، فهنيئاً لهم ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كله » .

فقال له محمد : بماذا ؟ جعلني الله فداك .

قال (ع) : يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد .

ألف كتباً منها كتاب « الحج » وكتاب « ثواب الحج » (١) .

٢٣٧ - محمد بن بشير .

من غلات الواقفية ، وممن باع دينه وآخرته بدنياه ، وكان صاحب شعوذة وأباطيل ومخاريق وبدع وقد حاول بكل جهوده افساد المسلمين وتمزيق شملهم وفيما يلي عرض موجز لبعض شؤونه .

١ - بدعه .

كان هذا الرجل من المخربين والمفسدين ، وقد خرج عن ربقة الاسلام بما أوجده من البدع والاضاليل ، ومن بدعه قوله : « ان كل من ادعى الامامة من ولد الامام موسى (ع) فهو كاذب غير طيب الولادة » وكفر جميع من قال بامامتهم واستحل دماءهم ، وابتدع هو وجماعته أموراً منكرة فقالوا: إن الفرض عليهم من الله تعالى اقامة الصلوات الخمس ، وصوم شهر رمضان لاغير فأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض الاسلامية ، وقالوا باباحة المحارم والفروج والغلمان ، وبالتناسخ ، وادعوا غير ذلك من الأباطيل التي تدل على كفرهم وجحودهم لله تعالى .

٢ - شعوذته .

وكان ابن بشير عالماً بجميع أنواع الشعوذة وكان وحيد عصره في ذلك

---

(٥) النجاشي : ص ٢٥٥ .

وقـــد اتخذ من شعوذته وسيلة إلى إغراء السذج والبسطاء ، ومن عجائب شعوذته أنه اتخذ صورة قد عملها بنفسه وأقامها شخصاً تحكي صورة الامام موسى (ع) قد وضع عليها ثياباً من حرير وكان يطويها فاذا أراد إغراء أصحابه قال لهم : إن أبا الحسن موسى (ع) عندي فان أحببتم أن تروه فهلموا معي لأعرضه عليكم فيقوموا معه فيدخلهم الى البيت والصورة مطوية عنده فيقول لهم هل ترون أحداً مثيما في البيت فيجيبونه بالنفي فيأمرهم بالخروج فاذا نزحوا عنه عمد الى تلك الصورة فأخرجها ، ثم يرفع الستر بينه وبينهم فينظرون الى صورة قائمة تحكي صورة الامام موسى (ع) ويقف هو بالقرب من تلك الصورة فيناجيها ويكلمها ثم يدنو منها كأنه يريد أن يسر اليها بشيء ثم يغمز اليهم بالخروج فيلقي عليها الستار ويطويها ، وكانت هذه حالته مدة من الزمن في الاغراء والتضليل والخداع والفتن بين الناس .

ومن شعوذته أن هارون الرشيد لما قبض عليه وأراد قتله قال له : يا أمير استبقني فاني اتخذ لك أشياءاً يرغب الملوك فيها فأطلق سراحه فاتخذ له الدوالي بصورة عجيبة فقد صنع ألواحاً وجعل الزيبق في تلك الألواح فكانت الدوالي تمتليء بالماء وتصب في تلك الألواح فينقلب الزيبق منهـــا فتتسع الدوالي ، وكانت تعمل بهذه الصورة من غير آلة أو محرك لها فاعجب هارون بذلك ، وعمل له أعمالا أخرى دلت على مهارته .

٣ ـ انكاره للامام .

وانكر ابن بشير الامام موسى (ع) وادعى أنه رفع الى السماء وان الذي هو في السجن غير الامام موسى محاولا بذلك افساد عقيـــدة الشيعة والاستيلاء على حقوقهم الشرعيـة لأنه ادعى الوكالة عن الامام .

٤ - دعاء الامام عليه .

ولما شاعت بدع هذا الملحد وتضاليله بين الناس وافساده للناشئة الاسلامية جعل الامام موسى يدعو عليه ويحذر الناس منه فقد حدث ابن أبي حمزة البطايني قال : سمعت الامام موسى (ع) يقول :

« لعن الله محمد بن بشير ، وأذاقه الله حر الحديد ، إنه يكذب علي ، برء الله منه ، وبرئت إلى الله منه ، اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي في ابن بشير ، اللهم أرحني منه ، والتفت (ع) إلى ابن أبي حمزة فقال : يا علي، ما أحد اجترء أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد ، وإن بنانا كذب على علي بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وإن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد ، وإن محمد بن بشير لعنه الله يكذب علي ، برئت الى الله منه ، اللهم اني أبرأ اليك مما يدعيه فيّ محمد بن بشير اللهم ، أرحني منه ، اللهم إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس .

ويلمس من دعاء الامام مدى تأثره وانزعاجه من هذا الوغد الذي بلي به الامام كما ابتلى آباؤه الطيبون بامثال هذا الرجس الخبيث .

٥ - قتله .

ولما ظهرت بدع هذا الرجس وانتشرت أباطيله قبضت عليه السلطة المحلية فعذبته بأنواع العذاب وقتلته أسوء قتلة (١) وقد لاقى جزاءه العادل في الدنيا قبل الآخرة .

٢٣٨ - محمد بن بكر .

---

(١) ذكر جميع ذلك الكشي : (ص ٢٩٧ - ٢٩٩) .

ابن جناح ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقد رمي بالوقف (١) .

٢٣٩ - محمد بن ثابت .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام مرتين ، وأضاف في المرة الثانية أنه مجهول (٢) .

٢٤٠ - محمد بن جعفر .

ابن سعد الأسلمي ، وهو الذي كتب وصية الامام موسى (ع) الأولى وشهد في وصيته الثانيــة (٣) ، وسنذكر نص الوصيتين في بعض فصول هذا الكتاب .

٢٤١ - محمد بن الحارث .

الأنصاري ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وظاهره أنه إمامي مجهول الحال (٤) كما أنه أحد الشهود في وصية الامام الثانية على رواية الكليني .

٢٤٢ محمد بن حكيم .

الخثعمي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، يكنى أبا جعفر ، له كتاب يرويه جعفر بن محمد بن حكيم (٥) وأثنى عليه في « الوجيزة » .

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٨٩ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الكافي .

(٤) تنقيح المقال : ٣ / ٩٨ .

(٥) النجاشي : ص ٢٧٦ .

٢٤٣ - محمد بن خالد .

أبو عبد الله البرقي (١) ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وكان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب ، له كتب منها كتاب « التنزيل والتعبير » وكتاب « يوم وليلة » وكتاب « التفسير » وكتاب « مكة والمدينة » وكتاب « حرب الأوس والخزرج » وكتاب « العلل » وكتاب « علم الباري » وكتاب « الخطب » (٢) وقال فيه ابن الغضائري إن حديثه يعرف وينكر ويروي عن الضعفاء كثيراً ويعتمد المراسيل ، وقال النجاشي : إنه ضعيف في حديثه ، ووثقه جماعة آخرون (٣) .

٢٤٤ - محمد بن زرقان .

ابن الحباب صاحب الامام موسى وله نسخة يرويها عنه (٤) ومصاحبته للامام (ع) تدل على وثاقته ونباهة شأنه .

٢٤٥ - محمد بن سليمان .

البصري الديلمي من أصحاب الامام (ع) وقد رمي بالغلو ، ولا يعتمد على حديثه وروايته نظراً لسوء عقيدته (٥) .

٢٤٦ - محمد بن سنان .

---

(١) البرقي : نسبة الى برق واد في قرية من سواد قم ذكر ذلك النجاشي : ص ٢٥٧ .

(٢) النجاشي :

(٣) تنقيح المقال : ٣ / ١١٣ .

(٤) النجاشي : ص ٢٨٦ .

(٥) تنقيح المقال ١٢٢/٣ .

أبو جعفر الزاهدي الخزاعي ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) وقد اختلف المترجمون له فبين قادح له وموثق قال فيه ابن الغضائري : إنه ضعيف غال يضع الحديث لا يلتفت إليه ، وضعفه المحقق في « المعتبر » والعلامة في « المختلف » والشهيد الثاني في « المسالك » والشيخ في « الاستبصار » وقدح فيه غير هؤلاء من الأعلام ، ووثقه الشيخ المفيد فقال : إنه من أهل الورع والعلم والفقه والدين ، ووثقه الشيخ المجلسي ، والشيخ الحر العاملي ، والحسن بن أبي شعبة في « تحف العقول » وروى الكشي في حقه أنه دخل على أبي الحسن موسى (ع) قبل أن يحمل الى العراق بسنة وكان عند الامام ولده الرضا (ع) فالتفت (ع) اليه قائلا :

- يا محمد .

- لبيك .

- ستكون في هذه السنة حركة ، ولا تجرج منها .

وأطرق الامام برأسه الى الارض ، ثم رفع رأسه والتفت إلى محمد قائلا له :

- ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء .

- وما ذاك ؟ جعلت فداك .

- من ظلم ابني هذا - وأشار لولده الرضا (ع) - حقه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب (ع) وجحد إمامته من بعد محمد (ص) .

وأدرك محمد أن الامام قد نعى اليه نفسه وان لقاءه بربه لقريب فأراد الوقوف على بعض الخفايا التي لا يعلمها إلا الامام فقال له :

- والله لئن مد الله في عمري لأسلمن اليه حقه ، ولأقرن له بالامامة أشهد أنه من بعدك حجة الله على خلقه الداعي الى دينه .

ـ يا محمد ، يمد الله في عمرك وتدعو الى إمامته وإمامة من يقوم مقامه من بعده .

ـ ومن ذاك ؟

ـ محمد ابنه .

ـ الرضا ، والتسليم .

ـ كذلك ، وقد وجدتك في صحيفة أمير المؤمنين (ع) أما انك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء .

وهذا الخبر دل على أنه من عيون المؤمنين والصالحين ووردت أخبار أخرى أشادت بفضله ووثاقته وقرب منزلته من أهل البيت (عليهم السلام) ذكر هذه الأقوال المحقق المامقاني (قده) وقال : « إن الأقوى كون الرجل ثقة صحيح الإعتقاد ، مقبول الرواية ، وإن رمي من رماه بالغلو إما لاشتباهه من ميله أولا الى الغلو وثباته بمكالمة صفوان معه ، أو لما سمعته آنفاً من بعض الأتقياء من أنه كان من أصحاب أسرار الأئمة وروى من أسرارهم ماتمسك به الغلاة فجرحه الأصحاب دفعاً للأفسد ، وهو تقوي الغلات بالفاسد ولو كان ضعيفاً واقعاً لما روى عنه جم غفير من أجلاء أصحابنا » (١) .

وألف محمد من الكتب كتاب « الطرائف » وكتاب « الأظلة » وكتاب « المكاسب » وكتاب « الحج » وكتاب « الصيد والذبائح » وكتاب « الشراء والبيع » وكتاب الوصية » وكتاب « النوادر » ، توفي سنة ٢٢٠هـ (٢) .

٢٤٧ ـ محمد بن الصباح .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) ، وقال فيه النجاشي : إنه كوفي ثقة ، له كتاب أخبرنا عنه أحمد بن عبدالواحد ، وذكره

---

(١) تنقيح المقال : ٣ / ١٢٦ ـ ١٢٨

(٢) النجاشي : ص ٢٥٢ .

ابن داود في القسم الأول من رجاله (١) .

٢٤٨ - محمد بن صدقة .

العنبري البصري ، أبو جعفر ، روى عن أبي الحسن موسى . وعن الرضا (ع) له كتاب عن موسى بن جعفر (ع) (٢) .

٢٤٩ - محمد بن عبد الله .

الجلاب البصري ، من أصحاب الامام الكاظم (ع) وهو واقفي (٣) .

٢٥٠ - محمد بن عذافر .

ابن عيسى الصيرفي المدائني ، ثقة روى عن أبي عبد الله وابي الحسن وعمّر إلى أيام الرضا (ع) وله كتاب تختلف الرواة فيه توفي وله من العمر ثلاث وتسعون سنة (٤) .

٢٥١ - محمد بن علي .

ابن النعمان ، أبوجعفر المعروف بمؤمن الطاق من عمالقة الفكر الاسلامي ومن عظماء الزمن الذين فتحوا باب التأريخ على مصراعيه ودخلوا فيه أحراراً فسجلوا لامتهم ولعصرهم العزوالافتخار ، كان مؤمن الطاق في طليعة علماء الاسلام في فقهه وعلمه ، ودفاعه عن حوزة الدين ، ولكن بعض المؤرخين القدامى لم يجودوا إلا بنتف يسيرة من آرائه وتراثه ، وطعن الحاقدون عليه فألصقوا به شتى التهم والظنون ، وحملوه أوزاراً كثيرة ، وسبب ذلك - فيما

---

(٢) تنقيح المقال : ٣ / ١٣٢ .

(٢) النجاشي : ص ٢٨٢ .

(٣) الخلاصة .

(٤) النجاشي : ص ٢٧٨ .

نحسب ـ مواقفه الشهيرة التي حاجج بها أئمة المذاهب الاسلامية ، وسائر علماء عصره فأثبت بوضوح فكرة الامامة والتقائها بواقع الاسلام وهديه ، مما أدى الى اثارة الاحقاد عليه .

وعلى أي حال فقد لقبت الشيعة هذا العملاق العظيم « بمؤمن الطاق » ولقبه خصومه وأعداؤه « بشيطان الطاق » وسبب ذلك ـ فيما قالوا ـ انه كان يجلس للصرف في سوق يقع بطاق المحامل بالكوفة فاختصم مع شخص في درهم مزيف فغلب على خصمه فلقب بذلك (١) ولا يحمل هذا التعليل أي طابع علمي فان هذه البادرة لا تستدعي لقبه بذلك وشيوعه بين الناس والصحيح أن أول من لقبه بذلك أبو حنيفة عقب مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحرورية (٢) ولقبته الشيعة بمؤمن الطاق رداً على أبي حنيفة

وحمل بعض المؤلفين عليه فقال : « إنه الأحول الخبيث شيطان الطاق » (٣) وهذا السباب المزيل ينم عن حقد بالغ على هذا المجاهد المظيم الذي نافح عن أهل البيت عليهم السلام ، وانتصر لقضاياهم ، ولابد لنا من وقفة قصيرة للحديث عنه .

١ ـ تخرجه .

انتمى مؤمن الطاق الى مدرسة الامام الصادق عليه السلام ، وانتهل من نمير علومها ، وتخصص في الفلسفة الاسلامية ، وفي مباحث علم الكلام وكان من جهابذة هذا الفن ، لايجاريه فيه أحد ، وقد انتدبه الامام الصادق

(١) لسان الميزان ٥ / ٣٠٠ .

(٢) الاعلام ٦ / ١٥٤ .

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية : ص ٢ .

للقيام بالمناظرات العامية مع بقية المذاهب الاسلامية ، وظل ملازماً للامام يتغذى من علومه ، وبعــد انتقال الامام الصادق الى دار الخلود اختص بالامام موسى ، وأخذ عنه الكثير من العلوم والمعارف ، فكان من أبرز علماء الاسلام في عصره .

٢ ـ سمو مكانته :

كان مؤمن الطاق من قادة الفكر الاسلامي ، وقد أجمع علماء عصره على الاعتراف بمنزلته العلمية ، وأشاد الامام الصادق عليــه السلام بفضله وقربه منه (١) ، فقرنه بعظماء العلماء من أصحابه فقال (ع) :

« أحب الناس إلي أحياءاً وأمواتاً بريد بن معاوية العجلي ، وزرارة ابن أعين ، ومحمد بن مسلم ، وأبو جعفر الأحول » (٢) .

ويدل هذا الحديث على مدى أهميته ومكانته عند الامام (ع) ، فقد قرنه بالأفذاذ من عيون اصحابه .

٣ ـ اختصاصه :

واختص مؤمن الطاق ـ كما ذكرنا ـ في المباحث الكلامية ، فقد كان من الماهرين بهذا الفن ، وقد عهد إليه الامام الصادق (ع) بالخوض في هذه البحوث مع علماء عصره كما نهى بعض اصحابه عن القيام بذلك نظراً لقلة بضاعتهم في هذا العــلم ، يقول أبو خالد الكاملي قال : « رأيت

---

(١) لسان الميزان : ٥ / ٣٠١ .
(٢) الكشي : ٤٣٢ .

أبا جعفر صاحب الطاق وهو جالس في « الروضة » قد قطع أهل المدينة أزاره ، وهو دائب يجيبهم ويسألونه فدنوت منه فقلت له : إن أبا عبد الله نهانا عن الكلام ، فقال لي أمرك أن تقول لي : فقلت لا والله ، ولكن أمرني أن لا أكلم أحـــداً ، قال فاذهب وأطعه فيما أمرك ، فدخلت على أبي عبد الله (ع) فاخبرته بقصة صاحب الطاق وقوله لي اذهب فيما أمرك فتبسم (ع) وقال : ياخالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير وينقض ، وأنت إن قصوك لن تطير (١) ودلت هذه البادرة على مدى ما يتمتع به من الفضل والعلم وسعة الاطلاع ، ومضافاً الى اختصاصه بهذا الفن فانه كان من الشعراء الموهوبين ، ولكنه أعرض واشتغل بعلم الكلام (٢) .

٤ - مناظراته .

ودلت مناظراته الفائقة مع خصومه على مهارته وتفوقه عليهم ، وقد عرف بمتانة الجدل وقوة الاستدلال والاستنباط ، وفيما يلي بعض مناظراته :

١ - مع الضحاك .

وثار الخوارج في الكوفة فاستولوا عليها ، وتزعم حركتهم الضحاك ولقب نفسه بأمير المؤمنين ، فأتاه مؤمن الطاق ، فلما رآه أصحابه وثبوا اليه وأحاطوا به ، فنهاهم الضحاك من التعرض له ، والتفت اليه مؤمن الطاق قائلا له :

« أنا رجل على بصيرة من ديني ، وسمعتك تصف العدل فأحببت

(١) الكشي : ١٢٢ .

(٢) لسان الميزان ٥ / ٣٠١

الدخول معك » .

فاستبشر الضحاك واعتبر ذلك نصراً له فقال لاصحابه : إن دخل هذا معكم نفعكم .

وأقبل مؤمن الطاق على الضحاك فوجه اليه السؤال الآتي قائلا له :

لم تبرأتم من علي بن أبي طالب ، واستحللتم قتله ، وقتاله ؟

ـ لأنه حكّم في دين الله .

ـ وكل من حكم في دين الله استحللتم قتاله وقتله ؟

ـ نعم .

ـ إخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معاك فيه ، إن غلبت حجتي حجتك ، أو حجتك حجتي من يوقظ المخطيء على خطأه ؟ ويحكم للمصيب بصوابه ؟ فلابد لنا من انسان يحكم بيننا .

ولم يجد الضحاك بدأ من الاجابة ، فقال له :

هذا ـ وأشار إلى بعض أصحابه ـ الحكم بيننا فهو عالم بالدين ، وهنا وجد مؤمن الطاق السبيل الى مؤاخذته وبطلان اعتقاده فقال له :

ـ وقد حكمت هذا في الدين الذي جئت أناظرك فيه ؟

ـ نعم .

وأقبل مؤمن الطاق على الخوارج فأوقفهم على خطأ صاحبهم قائلا :

ان هذا صاحبكم قد حكم في دين الله ، فشأنكم به .

فأقبلوا عليه الخوارج فقطعوه بسيوفهم (١) وخرج مؤمن الطاق وترك الخزي والعار يحزان في نفوسهم .

---

(١) الكشي : ص ١٢٤ .

٢ - مع أبي حنيفة .

وله مع أبي حنيفة مناظرات رائعة بديعة دلت على انتصاره وتفوقه عليه ، فقد اجتمع به فقال له أبو حنيفة مستهزئاً به :

- بلغني عنكم معشر الشيعة شيء .

- ما هو ؟

إن الميت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يعطي كتابه بيمينه .

وبالوقت سدد مؤمن الطاق له سهماً من منطقه الفياض فقال له :

- يا نعمان ، مكذوب علينا ذلك ، ولكن بلغني عنكم معشر المرجئة إن الميت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعاً (١) فصببتم فيه جرة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة .

فلم يطق أبو حنيفة جواباً فقال له برنة المخذول .

« مكذوب علينا وعليكم » (٢) .

واجتمع به مرة فقال له أبو حنيفة :

- يا أبا جعفر ، تقول : بالرجعة ؟

- نعم .

فقال أبو حنيفة مستهزئاً وساخراً :

أقرضني من كيسك خمس مائة دينـــار ، فاذا عدت أنا وأنت رددتها اليك .

فقال مؤمن الطاق : أريد ضميناً يضمن لك أنك لا تعود قرداً لأتمكن

---

(١) قمعتم : أي ضربتم .

(٢) الكشي : ص ١٢٥ - ١٢٦ .

من إسترجاع ما أخذت مني (١) ولم يتمكن أبوحنيفة من الرد عليه وانصرف وهو مخذول .

واجتمع به مرة أخرى فقال له :

ـ يا أبا جعفر ، ما تقول في المتعة ؟ أتزعم أنها حلال ؟

ـ نعم .

ـ فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ، ويكتسبن لك ؟

ـ ليس كل الصناعات يرغب فيهـــا ، وإن كانت حلالاً ، وللناس مراتب ترتفع بها أقدارهم ، ولكن ما تقول : يا أبا حنيفة في النبيذ ؟ أتزعم أنه حلال ؟

ـ نعم .

ـ فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات يكتسبن لك .

ـ واحدة بواحدة ، وسهمك أنفذ (٢) .

ولما توفي الامام أبو عبد الله (ع) ، قال له أبو حنيفة : متشمتاً بوفاة الامام .

ـ يا أبا جعفر ، إن امامك قد مات .

ـ لكن امامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، أراد بذلك الشيطان (٣).

ـ وله مناظرات أخرى مـــع أبي حنيفة ، دلت على تفوقه عليـــه واستحضاره للجواب .

---

(٢) تنقيح المقال ٠ ٣ / ١٦١ .

(٢) الكليني : باب المتعة وذكره الخطيب البغدادي مع تغيير يسير تاريخ بغداد : ١٣ : ٤١٠ .

(٣) الكشي : ص ١٢٣ .

٣ - مع ابن أبي العوجاء .

واجتمع مؤمن الطاق بابن أبي العوجاء رأس الالحاد في العالم العربي ، فوجه اليه ابن أبي العوجاء السؤال الآتي :

- أليس من صنع شيئاً واحداً او أحدثه حتى يعلم أنه من صنعه فهو خالقه ؟

- بلى .

أجلني شهراً أو شهرين ثم تعال إلي حتى أريك .

قال مؤمن الطـــاق : فسافرت إلى بيت الله الحرام ، فدخلت على أبي عبد الله (ع) فعرضت عليه الأمر .فقال (ع) : إنه قد هيأ لك شاتين ، ومعه جمع من أصحابه ثم يخرج الشاتين وقد امتلأتا دوداً فيقول لك :

- هذه الدود قد حدثت من فعلي .

- قل له : إن كان من صنعك فميز ذكورها من أناثها .

ويقول لك : ليست هذه من أبزارك انما حملتهـــا من الحجاز ، ثم يقول لك :

- أليس تزعم أنه غني ؟

- قل له : بلى .

- ويقول لك : أيكون الغني عندك معقولا في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب ولا فضة .

- قل له : نعم .

- يقول لك : كيف يكون هذا غنياً ؟

- قل له : إن كان الغنى بيننا من قبل الذهب أو الفضة أو التجارة فهذا كله مما يتعامل به الناس ، فأي شيء في القياس أكبر وأولى بأن يقال: غني على من أحدث الغنى فأغنى به الناس قبل أن يكون شيء وهو وحده

أو من أفاد مالا من هبة وصدقة وتجارة .

وعاد مؤمن الطاق الى بلاده فاجتمع بابن أبي العوجاء فجرى الحديث السالف بينه وبينه فقال متبهراً : هذه والله ليست من أبزارك ، هذه والله مما تحملها الابل (١) .

وله مناظرات أخرى دلت على سعة معارفه وعلومه .

٦ ـ مؤلفاته .

ألف مؤمن الطاق جملة من الكتب في مختلف العلوم وهذا بعضها :

(١) « إفعل ولا تفعل » وهو كتاب كبير حسن رآه النجاشي عند أحمد بن الحسين ، وقال فيه إن بعض المتأخرين أدخل فيه أحاديثاً تدل فيه على الفساد .

(٢) « كلامه مع الخوارج » ويتضمن مناظراته معهم وفساد عقيدتهم

(٣) « مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة » .

(٤) « الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين » (٢) .

(٥) « المعرفة » .

(٦) « الرد على المعتزلة في إمامة المفضول » .

(٧) « الجمل » يشرح فيه قصة طلحة والزبير وعائشة .

(٨) « اثبات الوصية » (٣) .

الى هنا ينتهي بنسا الحديث عن هذا الفذ العظيم الذي جاهد طويلا وناضل كثيراً في سبيل الله والذب عن كيان الاسلام في وقت كانت السلطة

---

(١) تنقيح المقال : ٣ / ١٦٢ .

(٢) النجاشي : ص ٢٠٩ .

(٣) الفهرست .

الحاكمة تطارد المصلحين وتنكل برجال العلم والعقيدة الذين كانوا ينشرون فضائل أهل البيت (ع) .

٢٥٢ ـ محمد بن علي .

النيسابوري من ثقات الشيعة وهو الذي أوفـــده أهالي نيسابور ممثلا عنهم بعد وفاة الامام الصادق (ع) لمعرفة الحجة والامام بعد أبي عبد الله وقد ذكرنا حديثه في « الجزء الأول » من هذا الكتاب .

٢٥٣ ـ محمد بن عمرو .

من أصحاب الامام (ع) وهو واقفي (١) .

٢٥٤ ـ محمد بن عمر .

ابن يزيد الساري ، روى عن أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (٢) .

٥٢٥ ـ محمد بن الفرج .

الرخجي (٣) روى عن أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (٤) .

٢٥٦ ـ محمد بن الفضيل .

ابن كثير الأزدي الصيرفي الكوفي، روى عن أبي الحسن موسى وولده

---

(١) الخلاصة ، رجال ابن داود .

(٢) النجاشي : ص ٢٨١ .

(٣) الرخجي : نسبة اما الى رخج كورة او مدينة من نواحي كابل او الى الرخجة قرية تبعد عن بغداد بفرسخ .

(٤) النجاشي : ص ٢/٧ .

الرضا (ع) وله كتاب ومسائل (١) .

٢٥٧ ـ محمد بن مسعود .

الطائي ، كوفي ، عربي ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (٢)

٢٥٨ ـ محمد بن يزيد .

النهرواني ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وهو مجهول الحال (٣) .

٢٥٩ ـ محمد بن يونس .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى ، وقال إنه ثقة ، وكذا ذكره العلامة في « الخلاصة » ، وورد توثيقه في كل من « الوجيزة » والبلغة » (٤) .

٢٦٠ ـ مرزام بن حكيم .

الأزدي المدائني ، مولى ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) أحضره الرشيد ومعه أخواه محمد وحديد ، وعبد الحميد بن غواص فأمر الرشيد بقتل عبدالحميد ونجا مرزام وأخواه ، من شره ، توفي في أيام الامام الرضا (ع) ، وله كتاب يرويه جماعة (٥) .

---

(١) النجاشي : ص : ٢٨٧ .

(٢) الخلاصة ، البلغة .

(٣) تنقيح المقال : ٣ / ٢٠١ .

(٤) تنقيح المقال : ٣ / ٢٠٣ .

(٥) النجاشي : ص ٢٣٢ .

٢٦١ ـ مسعدة بن صدقة .

العبدي يكنى أبا محمد ، وقيل أبو بشر ، روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن موسى (ع) وله كتب ، منها كتاب « خطب أمير المؤمنين » (١)

٢٦٢ ـ مسمع بن عبد الملك .

ابن مسمع ، أبو سيار الملقب بكردين شيخ بكر بن وائل بالبصرة ، ووجه وسيد المسامعة ، روى عن أبي جعفر (ع) روايات يسيرة ، وروى عن أبي عبد الله ، واختص به وأكثر من الرواية عنه ، قال له أبو عبد الله « اني لأعدك لأمر عظيم يا أبا اليسار » روى عن أبي الحسن موسى ، وله نوادر كثيرة ، وهو الذي روى أيام البسوس (٢) .

٢٦٣ ـ مصادف .

مولى أبي عبد الله الصادق (ع) عده الكشي من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقد اشترى الامام الكاظم (ع) ضيعة ووهبها لولد مصادف ، وضعفه ابن الغضائري (٣) .

٢٦٤ ـ معاوية بن عمار .

ابن أبي معاوية البجلي الدهني ، كوفي ، كان وجهاً من أصحابنا ومقدماً كبير الشأن عظيم المنزلة ثقة ، وكان أبوه عمار ثقة عند العامة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، له كتب منهـا كتاب « الحج » وكتاب

---

(١) النجاشي : ص ٣٢٥ .
(٢) النجاشي : ٣٢٩ .
(٣) تنقيح المقال : ٣ / ٢١٧ .

« الصلاة » وكتاب « يوم وليلة » وكتاب « الدعاء » وكتاب « الطلاق » وكتاب « مزار أمير المؤمنين » توفي سنة ١٧٥ هـ (١) .

٢٦٥ ـ معاوية بن وهب .

البجلي ، أبو الحسن ، عربي صميم ، ثقة حسن الطريقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) له كتب منها كتاب « فضائل الحج » (٢) وثقه جماعة من الأعلام (٣) .

٢٦٦ ـ معتب .

مولى أبي عبد الله ، عده الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسى (ع) وأضاف الى ذلك أنه ثقة ، وقال في حقه الامام أبو عبد الله (ع) : موالي عشرة خيرهم وأفضلهم معتب (٤) .

٢٦٧ ـ المغيرة بن توبة .

المخزومي الكوفي ، عده الشيخ المفيد في إرشاده من خاصة الامام الكاظم (ع) وثقاته ومن أهل الورع والعلم والفقه ، وأحد رواة النص على إمامة الرضا (ع) (٥) .

٢٦٨ ـ المفضل بن صالح .

---

(١) النجاشي : ص : ٣٢٢ .

(٢) النجاشي : ص ٢٢٣ .

(٣) الوجيزة ، البلغة ، رجال ابن داود .

(٤) التنقيح : ٣ / ٢٢٧ .

(٥) الارشاد .

أبو جميلة النخاس ، قال فيه ابن الغضائري : إنه كذاب ، كان يضع الحديث ، وقد روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) (١) .

٢٦٩ ـ المفضل بن عمر .

الجعفي الكوفي ، من كبار العلماء ، ومن عيون المتقين والصالحين ، ومن أفذاذ عصره ، له المنزلة المرموقة والمكانة العليا عند أهل البيت (ع) وفيما يلي عرض لبعض شؤونه .

١ ـ ولادته .

وُلد بالكوفة في نهاية القرن الأول ، في أيام الامام الباقر (ع) .

٢ ـ نشأته .

نشأ بالكوفة في وقت كان الجو السياسي مضطرباً ، وكانت الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية منتشرة في جميـــع أنحاء العالم العربي والاسلامي خصوصاً في الكوفة ، فقد كانت مصدر الانطلاق لجميع الأحزاب ، ونشأ المفضل في وسط ذلك المعترك الهائل ، وقد تغذى بحب اهل البيت (ع) لأن مجتمعه كانت الصبغة السائدة فيه هو الولاء للأئمة الكرام (ع) واتصل بهم اتصالا وثيقاً كما سنبينه .

---

(١) التنقيـح : ٣/ ٢٣٧ .

٣ - علمه .

كان من كبار العلماء ومن قادة الفكر في الاسلام ، اقتبس العلوم من الامام الصادق (ع) فقد اختص به حفنة من السنين ، وكان من عيون أصحابه الذين أخذوا العلم عنه ويكفي للتدليل على غزارة علمه كتابه القيم المسمى « توحيد المفضل » الذي املاه عليه الامام الصادق (ع) فان الكتاب من مفاخر التراث الاسلامي الذي يعتز به ، وقد قرض المحقق صدر الدين العاملي الكتاب وأثنى على المفضل بقوله : « ومن نظر في حديث المفضل المشهور عن الصادق (ع) علم أن ذلك الخطاب البليغ ، والمعاني العجيبة ، والألفاظ الغريبة ، لا يخاطب الامام بها إلا رجلا عظيما كثير العلم ، ذكي الحس أهلا لتحمل الأسرار الرفيعة ، والدقائق البديعة » (١) .

وأقر الامام الصادق (ع) بمواهبه العلمية ، فقد حدث الفيض بن المختار قال : قلت للامام الصادق إني لأجلس في حلقات أصحابنا بالكوفة ، فما أكاد اشك لاختلافهم في حديثهم حتى أرجع الى المفضل فيقضي من ذلك على ما تستريح اليه نفسي ويطمئن اليه قلبي ، فقال له الامام (ع) أجل هو كذلك (٢) وعده الشيخ المفيد من ثقات الفقهاء الصالحين (٣) .

٤ - وثاقته .

كان المفضل من عيون الثقات الصالحين ، ومن ذوي البصيرة في دينهم

(١) شرح توحيد المفضل : ص ١٧ .
(٢) تنقيح المقال .
(٣) الارشاد .

ويكفي للتدليل على ورعه وكالته عن الامامين الصادق والكاظم (ع) في قبض أموالهما ، وقبض الحقوق الشرعية الراجعة لهما وصرفها بحسب نظره من إصلاح ذات البين وإعطائها للفقراء والبائسين ، ومن الطبيعي أن هذا التفويض ينم عن سمو منزلته ونباهة شأنه ، وقال في حقه الامام الصادق « نعم العبد والله الذي لا إله إلا هو المفضل بن عمر الجعفي » وقال الامام الرضا في تأبنه : « إن المفضل كان أنسي ومستراحي » ، ووردت أخبار كثيرة في الثناء عليه وهي تدل على ايمانه الصادق وورعه واجتهاده في طاعة الله تعالى وعزوفه عن الدنيا .

٥ - جرحه .

اتهمه جماعة بالغلو وبالخطابية وبغير ذلك من المذاهب الفاسدة متمسكين بأخبار ضعيفة لا يمكن التمسك بها في جرح هذا العملاق العظيم الذي هو من دعائم الاسلام فان أغلب ثقات الاسلام من رجال الشيعة كهشام بن الحكم وغيره قد اتهموا بما هم بريئون عنه .

٦ - مؤلفاته .

وألف المفضل عدة من الكتب دلت على مقدرته العلمية وهذه بعضها :

(١) كتاب « يوم وليلة » .
(٢) كتاب « فكر » .
(٣) كتاب « بدء الخلق والحث على الاعتبار » .
(٤) كتاب « علل الشرائع » .
(٥) كتاب « وصية المفضل » (١) .

---

(١) النجاشي : ص ٢٢٦ .

ومن أجل الكتب التي ألفها هو « التوحيد » والذي يسميه النجاشي بكتاب « فكر » وقـد شكك الاستاذ البحاثة السيد مصطفى جواد في نسبته إلى المفضل في مقال نشره في مجلة « الوحدة الاسلامية » تحت عنوان « أتوحيد المفضل أم توحيد الجاحظ ؟ » وقد تمسك فيما ذهب اليه بأدلة واهية وتعرض لابطالها جماعة من الكتاب والمحققين، في طليعتهم المغفور له صديقنا الاستاذ الشيخ محمد الخليلي في مقدمته للكتاب المذكور ، وقد شرحه شرحاً مستفيضاً وقيماً على ضوء العلم الحديث ، واعتمد على ما أفاده في نسبة الكتاب الى المفضل بأدلة وافرة وحجج قاطعة .

٧ ـ وصيته للشيعة :

وأوصى المفضل جماعة من اخوانه الشيعة بهذه الوصية القيمة الحافلة بأخلاق أهل البيت (ع) وآدابهم وسيرتهم . . . وينبغي أن تكون درساً ومنهاجاً لكل مسلم ، وذلك لما فيها من النصائح الرفيعة ، والمثل الفذة ، وهذا نصها :

« أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، اتقوا الله وقولوا قولا معروفاً . وابتغوا رضوان الله ، واخشوا سخطـه . وحافظوا على سنة الله ، ولا تتعدوا حدود الله وراقبوا الله في جميع أموركم . وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم .

ألا وعليكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ألا ومن احسن اليكم فزيدوه احساناً ، واعفوا عمن أساء اليكم . وافعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم .

ألا وخالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه ، وانكم أحرى أن لا تجعلوا

عليكم سبيلا . عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحبة لمن صحبكم براً كان أو فاجراً .

ألا وعليكم بالورع الشديد فان ملاك الدين الورع صلوا الصلوات لمواقيتها وأدوا الفرائض على حدودها .

ألا ولا تقصروا فيما فرض الله عليكم ، وبما يرضى عنكم ، فاني سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ، وعليكم بالقصد في الغنى والفقر ، واستعينوا ببعض الدنيا على الآخرة ، فاني سمعت أبا عبد الله يقول: « استعينوا ببعض هذه على هذه ، ولا تكونوا كلاً على الناس » عليكم بالبر بجميع من خالطتموه وحسن الصنيع اليه .

ألا وإياكم والبغي فان أبا عبد الله كان يقول : « ان أسرع الشر عقوبة البغي » أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وساير فرائض الله ، وأدوا الزكاة المفروضة الى اهلها فان أبا عبد الله قال : « يامفضل قل لأصحابك : يضعون الزكاة في أهلها واني ضامن لما ذهب لهم » عليكم بولاية آل محمد (ص) اصلحوا ذات بينكم ، ولا يغتب بعضكم بعضاً . تزاوروا وتحابوا وليحسن بعضكم الى بعض . وتلاقوا وتحدثوا ولايبطنن بعضكم عن بعض (١) وإياكم والتصارم ، واياكم والهجران فاني سمعت أبا عبدالله يقول : « والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران ألا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما ، فقال له معتب (٢) جعلت فداك هذا الظالم مابال المظلوم ؟ قال : لأنه لا يدعو اخاه الى صلته ، سمعت أبي يقول : « اذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فايرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول له :

(١) في بعض النسخ « لا يبطئن » .

(٢) معتب : مولى أبي عبد الله (ع) ومن خواص أصحابه .

يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما ، إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم » لا تحقروا ولا تجفوا فقراء شيعة آل محمد (ص) والطفوهم واعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم واحسنوا اليهم . لا تأكلوا أموال الناس .

لا تأكلوا الناس بآل محمد (ص) فاني سمعت أبا عبد الله يقول : « افترق الناس فينا على ثلاث فرق : فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا ، فقالوا : وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا ، فيحشرهم الله الى النار ، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنـــا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش ، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنـــا فأولئك منا ونحن منهم » ولا تدعوا صلة آل محمد (ص) من أموالكم من كان غنياً فبقدر غناه ، ومن كان فقيراً فبقدر فقره ، فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون اليه من ماله ، لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم ، ولا تبغضوا أهل الحق اذا صدعوكم به ، فان المؤمن لا يغضب من الحق اذا صدع به .

وقال أبو عبد الله مرة وأنا معه : يا مفضل كم أصحابك ؟ فقلت : قليل ، فلما انصرفت الى الكوفة أقبلت علي الشيعة فمزقوني كل ممزق ، يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي ، وبعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربي ، ورموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله (ع) فلما رجعت اليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه علي أن قال : يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك وفيك ؟ قلت : وما علي من قولهم ، قال : « أجـــل بل ذلك عليهم ، أيغضبون بؤس لهم ، إنك قلت إن أصحابك قليل ، لاوالله ما هم لنا شيعة

ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك ، وما اشمأزوا منه ، لقد وصف الله شيعتنا بغيرما هم عليه ، وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه ، وعمل لخالقه ورجا سيده ، وخاف الله حق خيفته ، ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة او قـد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالضرير من الخشوع أو كالضنى من الصيام أو كالأخرس من طول الصمت والسكوت أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام ، أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً إلينا أهل البيت ، الى آخر وصيته ، وقد حفلت بالحث على تقوى الله وطاعته وفعل الخير(١)

٢٧٠ ـ المنخل بن جميل .

الأسدي الكوفي ، قال فيه ابن الغضائري : إنه روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن ، وهو كوفي ضعيف في مذهبه غلو ، وقد اتفق جميع المترجمين له على رميه بالغلو والضعف وله كتاب في « التفسير » (٢) .

٢٧١ ـ منصور بن أبي بصير .

مولى أبي الحسن ، عده الشيخ في رجاله بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم ، وظاهره أنه إمامي مجهول الحال (٣) .

٢٧٢ ـ منصور بن حازم .

أبو أيوب البجلي الكوفي ثقة عين صدوق من أجلاء الشيعة ، ومن عيون الفقهاء ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (ع) ألف جملة

(١) تحف العقول : ص ٥١٣ ـ ٥١٥ .

(٢) الفهرست ، النجاشي ، الحاوي ، ايضاح الاشتباه .

(٣) تنقيح المقـال : ٣ / ٢٤٩

من الكتب منها : كتاب « اصول الشرايع » ومنها كتاب « الحج » (١) وأجمع المترجمون له على توثيقه وسعة علمه وفقاهته (٢) .

٢٧٣ ـ منصور بن يونس .

قال فيه النجاشي : إنه أبو يحيى ، وقيل أبو سعيد كوفي ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (٣) ورماه الشيخ بالوقف ، وروى الكشي أنه دخل على أبي الحسن موسى (ع) ، فقال له الامام :

أما علمت ما أحدثت في يومي هذا ؟

فقال له : لا

فقال (ع) : قد صيرت علياً ابني وصي والخلف من بعدي فادخل عليه فهنئه بذلك وأعلمه أني أمرتك بهذا ، فدخل على الامام الرضا (ع) فهنأه بذلك وأعلمه بمقالة أبيه ، ولما توفي (ع) جحد موته ، والسبب في ذلك أنه كانت بيده أموال للامام موسى فطمع بها فأنكرها وأنكر إمامة الامام الرضا ، وقد أسقط بعضهم ذلك عن الاعتبار وبنى على عدالة الرجل ووثاقته (٤) .

٢٧٤ ـ موسى بن ابراهيم .

المروزي ، اختص بالامام موسى (ع) لما كان في سجن الطاغية السندي

---

(١) النجاشي : ص ٣٢٣ .

(٢) البلغة ، الخلاصة ، رجال ابن داود .

(٣) النجاشي : ص ٢٥٠

(٤) تنقيح المقال : ٣ / ٢٥٠ .

ابن شاهك لأنه كان معلما لولده ، وقد فسح له المجال للاتصال بالامام وقد ألف كتاباً مما سمعه من الامام (١) ، وقد اسماه « مسند الامام موسى بن جعفر » .

توجد نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجموع رقم « ٣٤ - ٧٠ » وقد استنسخها ، وصور بعض فصولها العلامة الجليل السيد محمد الحسين الحسيني الجلالي ، وهي حسب تحقيقه يرجع عهدها الى القرن السادس للهجرة ، وعليها عدة تواريخ أقدمها سنة « ٥٣١ هـ » وهي من موقوفات الحافظ المحدث ضياء الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي .

وقد عنى العلامة الجلالي عناية بالغة بتحقيق المسند فترجم لمؤلفه ترجمة وافية فذكر شيوخه ومن روى عنه ، كما ذكر سند الكتاب حسب ما نص عليه الشيخ الطوسي والنجاشي ، وأبو المكارم البادرائي الذي هوسند النسخة وعليها عدة سماعات قديمة التأريخ ، ويحتوي على « ٥٩ حديثاً » ، وفيما يلي بعضها :

١ - حدثنا محمد بن محمد خلف ، حدثنا موسى بن ابراهيم ، حدثنا موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أصبح من أمتي وهمته غير الله فليس من الله » .

٢ - وبنفس هذا الاسناد ، قال (ع) قال رسول الله (ص) : « من حدث عني وهو يعلم أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين » .

٣ - قال (ع) : كان النبي (ص) يعجبه أن يكون الرجل خفيف الصوت ، ويكره أن يكون الرجل جهير الصوت » .

(١) النجاشي : ص ٣١٩ .

٤ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « إن العجب يفسد عمل سبعين سنة » .

٥ ـ قال (ع) : قال رسول (ص) : « اذا أردتم أن تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم » .

٦ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

٧ ـ قال (ع) : قال علي (ع) : قال رسول الله (ص) : من ادعى الى غير أبيه حشره الله مع المشركين »

٨ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « من آذى المسلمين في طرقهم ، وجبت عليه لعنتهم » .

٩ ـ قال (ع) : قال (ص) : « من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة لم يكتب من الغافلين » .

١٠ ـ قال (ع): قال رسول الله (ص) : « ما ازداد عبد من الشيطان دخولا إلا ازداد من الله بعداً » .

١١ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « اصنع المعروف الى من هو أهله ، والى من ليس هو أهله ، فان لم يكن من أهله تكن من أهله » .

١٢ ـ وبنفس هذا الاسناد قال(ع): قال علي(ع) «المصافحة أثبت للمودة» .

١٣ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل . . »

١٤ ـ قال (ع) : « ان الحسن والحسين (ع) كانا لا يقبلان جوائز معاوية بن أبي سفيان » .

١٥ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « من أذن له بالدعاء فتحت له أبواب الرحمة .

١٦ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « ظلم الأجير أجره من الكبائر » .

١٧ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين ، وبصره بعيوب خلقه ، وزهده في الدنيا » .

١٨ ـ قال (ع) قال رسول الله (ص) : « ماعلم علما والد ولده أفضل من أدب حسن » .

١٩ ـ قال (ع) قال رسول الله (ص) : « يود قوم يوم القيامة أنهم سقطوا من الثريا ، ولم يؤمروا على شيء » .

٢٠ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « ثلاث لا ترد دعوتهم الامام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم » .

٢١ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « من قال : إني عالم فهو جاهل » .

٢٢ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « أفضل أخلاق المؤمنين العفو » .

٢٣ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « من عفا عن أخيه المسلم عفا الله عنه » .

٢٤ ـ قال (ع) : قال رسول الله (ص) : « الايمان معرفة بالقلب وأقرار باللسان ، وعمل بالاركان » .

هذه بعض أحاديث المسند ، وقد سمعها موسى بن ابراهيم من الامام عليه السلام حينما كان في سجن السندي بن شاهك .

٢٧٥ ـ موسى بن بكر .

الواسطي ، كوفي الأصل ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى

وهو من جملة رواة النص من الامام موسى على إمامة ولده الرضا ، ولكنه بعد وفاة الامام موسى وقف ولم يقر بامامة الرضا (ع) وله كتاب (١)

٢٧٦ ـ موسى بن الحسن .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى ، وظاهره أنه إمامي مجهول الحال (٢) .

٢٧٧ ـ موسى بن سعدان .

الحناط الكوفي ، روى عن أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب ، قال ابن الغضائري : إنـه ضعيف في مذهبه غلو ، وكذا ذكر العلامة في « الخلاصة » (٣) .

٢٧٨ ـ مهران بن أبي بصير .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) والظـاهر أنه إمامي مجهول الحال (٤) .

(ن) ـ :

٢٧٩ ـ نجية بن الحارث .

القواس العطار ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وروى

(١) الفهرست ، الخلاصة ، النجـاشي .

(٢) تنقيح المقال : ٣ / ٢٥٥ .

(٣) تنقيح المقال : ٣ / ٢٥٦ .

(٤) نفس المصدر .

الكشي عن محمد بن عيسى أن نجيـــة كان شيخاً صادقاً صديقاً لعلي بن يقطين (١) .

٢٨٠ ـ نشيط بن صالح .

ابن لفافة ، مولى بني عجل ، ثقة ، روى عن أبي الحسن موسى(ع) وله كتاب (٢) وروى العلامة أنه كان خادماً عند الامام موسى (٣) وهو أحد رواة النص على إمامة الرضا (٤) .

٢٨١ ـ نصر بن قابوس .

اللخمي ، القابوسي ، روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن موسى والامام الرضا ، وكانت له منزلة عندهم ، له كتاب (٥) ، وعده الشيـخ المفيد من خاصة الامام الكاظم ومن ثقاته ومن أهل الورع والعـلم من شيعته (٦) وقال الشيخ الطوسي : إنه كان وكيلا عند الامام الصادق (ع) عشرين سنة (٧) وهو أحد رواة النص على إمامة الامام الرضا (ع) (٨) وذلك يكشف عن وثاقته وعدالته .

---

(١) تنقيح المقـال : ٣ / ٢٦٧ .
(٢) النجاشي : ٣٣٥ .
(٣) الخلاصة .
(٤) الكشي .
(٥) النجاشي : ص ٣٣٣ .
(٦) الارشاد .
(٧) الغيبة .
(٨) الكشي .

٢٨٢ ـ النضر بن سويد .

الصيرفي ، كوفي ، ثقة ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وله كتاب (١) .

٢٨٣ ـ نعيم القابوس .

عده الشيخ المفيد من خاصة الامام الكاظم ومن ثقاته ومن أهل الورع والعلم والفقه من شيعته (٢) وروى الكليني أنه أحد الذين رووا النص على إمامة الرضا (٣) .

(و) ـ :

٢٨٤ ـ الوليد بن سعيد .

مولى أبي الحسن ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم ، وظاهره أنه إمامي مجهول الحال (٤) .

٢٨٥ ـ الوليد بن هشام .

المرادي ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) ، ونقل عنه في « التهذيب » رواية عن الامام (ع) (٥) .

٢٨٦ ـ وهيب بن حفص .

---

(١) تنقيح المقال .

(٢) الارشاد .

(٣) الكافي .

(٤) تنقيح المقال : ٣ / ٢٨٠ .

(٥) نفس المصدر .

الجريري ، مولى بني أسد ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن وكان من الواقفية ، وهو ثقة صنف عدة من الكتب منهـا كتاب « التفسير » وكتاب « الشرائع » (١) .

(هـ) :-

٢٨٧ - هشام بن إبراهيم .

البغدادي المشرقي ، قال فيه الكشي : إنه ثقة روى الحديث الذي ذكرناه في ترجمة الفضل بن يونس :

٢٨٨ - هشام بن أحمر .

الكوفي ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وظاهره كونه إمامياً مجهول الحال (٢) .

٢٨٩ - هشام بن الحكم .

من أفذاذ الأمة الاسلامية ومن كبار علمائها وفي طليعة المنافحين عن مبدأ أهل البيت (ع) ناضل كثيراً وجاهد طويلا في نصرة الحق والذب عن كيان الاسلام خصوصاً في ذلك العصر الذي انعدمت فيه الحريات العامة وكان الذاكر لفضائل أهل البيت عرضة للانتقام والتنكيل من قبل السلطة الحاكمة التي بذلت جميع إمكانياتها في إضعاف كيان آل الرسول (ع) ولكن هشاماً لم يعن بذلك ، فقد ناظر خصومه ، وفاق عليهم ، وتحدثت الأندية العلمية عن قوة استدلاله وروعـة برهانه الأمر الذي ينم عن مدى

(١) النجاشي : ص ٣٣٧ ، جامع الرواة .

(٢) تنقيح المقال : ٣ / ٢٩٤ .

تعلقه وحبه لأهـل البيت (ع) ونعرض فيما يلي - بايجاز - لبعض شؤونه وأحواله .

١ - ولادته :

ولد بالكوفة ، وقيل بواسط (١) وليس عندنا نص يعين لنا السنة التي ولد فيها .

٢ - نشأته :

واختلف المترجمون له في نشأته فقيل إنه نشأ بالكوفة (٢) والمعروف أنه نشأ في مدينة واسط (٣) وكان يتعاطى التجارة ، وانتقل أخيراً الى بغداد فنزل في جانب الكرخ في قصر وضاح (٤) ، وفي فترة شبابه اعتنق فكرة الجهمية وهي فكرة تدعو الى الجبر وان الانسان مسلوب القدرة والاستطاعة وأخيراً رفض ذلك وتبرأ منه والسبب في ذلك ما حدث به عمر بن يزيد عم هشام قال : إنه أقبل الى يثرب ليناظر أبا عبد الله الصادق (ع) فطلب مني أن أدخله عليــه ، فاعلمته اني لا أفعل ما لم استأذنه ، فدخلت على أبي عبـد الله فاستأذنته في إدخال هشام عليه ، فأذن لي ، فقمت من عنده وخطوت خطوات فذكرت رداءته وخبثه ، فقال لي أبو عبدالله : أتتخوف علي ؟ فخجلت من قولي وعلمت اني قد عثرت ، فخرجت خجلا ، واعلمت هشاماً بالاذن ، فدخل ودخلت معه ، فلما استقر بنا المجلس سألنا أبو عبدالله

(١) تأسيس الشيعة ص : ٣٦٠ .

(٢) ضحى الاسـلام : ٣ / ٣٦٨

(٣) تنقيح المقال ، وغيره .

(٤) تأسيس الشيعة : ص ٣٦٠ .

عن مسألة فحار فيها هشام وبقي ساكتاً ، فسأله هشام ، أن يؤجله فأجله ، أبو عبد الله ، فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أياماً فلم يقف عليه فرجع الى أبي عبد الله فأخبره أبو عبد الله بهـا ، وسأله الامام عن مسائل أخرى بيّن فيهـا فساد مذهبه وبطلان عقيدته فلم يطق الجواب ولم يتمكن على حل ما أورده الامام عليه فخرج من عنده وقلبه مترع بالألم والحزن والحيرة ، وبقي أياماً والهموم قد طافت به .

قال عمر بن يزيد : فسألني أن أستأذن على أبي عبد الله ، فاستأذنت له ، فقال أبو عبد الله (ع) : لينتظرني في موضع بالحيرة لالتقي معه فيه غداً إن شاء الله إذا راح النهار ، قال عمر فخرجت الى هشام ، فأخبرته بمقالته وأمره ، فسُر بذلك واستبشر، وسبقه الى الموضع الذي سماه واجتمع بالامام ثم رأيت هشاماً بعد ذلك فسألته عما كان بينهما فأخبرني أنه سبق أباعبدالله الى الموضع الذي كان سماه ، فبينما هو بالانتظار وإذا بأبي عبدالله قد أقبل على بغلة فلما بصرت به وقرب مني هالني منظره ، وأرعبني حتى بقيت لا أجد شيئاً أتفوه به ، ولا انطلق لساني لما أردت من مناطقته ، ووقف عليّ أبو عبد الله ملياً ينظر ما أكلمه ، وكان وقوفه علي لا يزيدني إلا تهيبـاً وتحيراً ، فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وسار حتى دخل في بعض السكاك وتيقنت أن ما أصابني من هيبته لم يكن إلا من قبل الله عز وجل ، من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليـل ، قال عمر : فانصرف هشام إلى أبي عبد الله وترك مذهبه ودان بدين الحق ، وفاق أصحاب أبي عبـد الله كلهم (١) ودلت هذه القصة ـ كما يقول الشيخ عبد الله نعمة ـ على قوة العنصر الجدلي في هشام ، فالمحدث لهذه القصة يعبر عنه أنه كان خبيثـاً في الجهمية . ثم هو يتخوف على الامام الصادق أن ينقطع معه ، ويبالـغ في

(١) الكشي : ص ١٦٦ .

رداءته وخبثه ، ويقصد بذلك طبعاً شدة عارضته وقوة جدله .

وعنصر آخر تجده فيها ، هو تعطشه الى المعرفة برغبة شديدة يواصل اليها سيره ، ويبذل لها جهده حتى يلتقي معه في صعيد وما بقاؤه متحيراً أياماً لا يفيق من حيرته على حسب تعبير عمر بن يزيد ، ومعاودته للاتصال بالامام الصادق الذي انتهى به أمره إلى ترك مذهبه والتحاقه به إلا صدى حياً لرغبته الملحة ، وحبه للمعرفة ، والتماسها أينما كانت (١) ومهما يكن من أمر فانه منذ ذلك الوقت اتصل بالامام الصادق اتصالا وثيقاً وأخذ يتلقى العلم والمعارف منه حتى أصبح في طليعة العلماء ومن كبارهم بعد ما كان من مشاهير أصحاب الجهم بن صفوان (٢) .

٣ ـ تخرجه :

وانقطع هشام الى الامام الصادق وعكف على الاتصال به حتى أصبح من أبرز رجال مدرسته ، ولما انتقل الامام الصادق الى دار الخلود اختص بولده الامام موسى (ع) وأخذ يتلقى منه العلم والفضل ، وبذلك فقد أخذ العلم من منبعه الصحيح ونال شرف التلمذة عند أئمة اهل البيت (ع) .

٤ ـ من روى عنه .

وروى عنه جماعة من كبار الرواة الأحاديث التي سمعها من أهل البيت عليهم السلام وهم زمرة كبيرة توجد رواياتهم عنه في كتب الفقه والحديث والى القراء بعضهم .

(١) هشام بن الحكم : ص ٥٥ .

(٢) راجع تأريخ الاسلام للذهبي : (ج ٥ ص ٥٦ ـ ٥٨) وفرق الشيعة للنوبختي ص ٦ و ٩ وتاريخ ابن كثير .

(١) محمد بن أبي عمير المتوفى (٢١٧هـ) .
(٢) صفوان بن يحيى البجلي الكوفي .
(٣) النضر بن سويد الصيرفي الكوفي .
(٤) نشيط بن صالح العجلي الكوفي .
(٥) يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين .
(٦) حماد بن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي .
(٧) علي بن معبد البغدادي .
(٨) يونس بن يعقوب (١) .

وروى عنه غير هؤلاء من كبار الرواة ممن اختصوا به وتتلمذوا عنده .

٥ - اختصاصه .

اختص هشام في علم الكلام فكان من كبار المتكلمين في عصره ، فان مناظراته دلت على تفوقه في هذا الفن ، قال في ترجمته ابن النديم : كان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة ، وممن فتق الكلام في الامامة ، وهذب المذهب والنظر ، وكان حاذقاً بصناعة الكلام (٢) ونظراً لاختصاصه في هذا الفن فقد حلى يحيى بن خالد البرمكي مجاسه به ، وجعله قيما بمجالس كلامه(٣) وقد ناظر هشام الفلاسفة في مختلف الميادين العلمية حتى تفوق عليهم وكانت نوادي بغداد تعج بمناظراته القيمة التي دلت على مهارته في هذا الفن .

(١) تنقيح المقال .
(٢) الفهرست : ص ٢٦٣ ط الاستقامة .
(٣) نفس المصدر .

٦ ـ مؤلفاته .

كان هشام خصب الانتاج ألف في مختلف الفنون والعلوم وحلق في في جميعها ، ولكن من المؤسف ان أغلب تراثه العلمي لم يعثر عليـــه سوى اليسير ، والى القراء بعض مؤلفاته :

(١) كتاب « الامامة » .
(٢) كتاب « الدلالات على حدوث الأشياء » .
(٣) كتاب « الرد على الزنادقة » .
(٤) كتاب « على أصحاب الاثنين » .
(٥) كتاب « التوحيد » .
(٦) كتاب « الرد على هشام الجواليقي » .
(٧) كتاب « الرد على أصحاب الطبائع » .
(٨) كتاب « الشيخ والغلام » .
(٩) كتاب « التدبير » .
(١٠) كتاب « الميزان » .
(١١) كتاب « الميدان » .
(١٢) كتاب « الرد على من قال بامامة المفضول » .
(١٣) كتاب « اختلاف الناس في الامامة » .
(١٤) كتاب « الوصية والرد على من أنكرها » .
(١٥) كتاب « الجبر والقدر » .
(١٦) كتاب « الحكمين » .
(١٧) كتاب « الرد على المعتزلة في طلحة والزبير » .
(١٨) كتاب « القدر)

(١٩) كتاب « الألفاظ » .

(٢٠) كتاب « المعرفة » .

(٢١) كتاب « الاستطاعة » .

(٢٢) كتاب « الثمانية أبواب »

(٢٣) كتاب « الرد على شيطان الطاق » .

(٢٤) كتاب « الأخبار كيف تفتح » .

(٢٥) كتاب « الرد على ارسطاليس في التوحيد » .

(٢٦) كتاب « الرد على المعتزلة » (١) .

(٢٧) كتاب « المجالس في الامامة » .

(٢٨) كتاب « علل التحريم » .

(٢٩) كتاب « الرد على القدرية » .

وقد اطلع عليه الامام موسى عليه السلام ، فقرضه قائلا : « ما ترك شيئاً » .

(٣٠) كتاب « الفرائض » (٢) .

وهذه المجموعة الضخمة من المؤلفات تدل على ثروته العلمية الضخمة وسعة إطلاعه .

٨ ـ مناظراته القيمة :

وخاض هشام مع علماء الأديان والمذاهب في ميدان الاحتجاج مستدلا على صحة مبدأه وبطلان أفكارهم ومعتقداتهم ، ونظراً لخطورة استدلاله وقوة حججه كان الرشيد يحضر من وراء الستار فيصغي إليها ويعجب بها

---

(١) الفهرست : ص ٢٦٤ .

(٣) النجاشي : ص ٣٣٨ .

وفيما يلي بعضها .

١ ـ مع عمرو بن عبيد .

وطلب الامام الصادق (ع) من هشام أن يقص عليه مناظراته مع عمرو بن عبيد الزعيم الروحي للمعتزلة فقال له هشام :

ـ إني أجلك ، واستحي منك فلا يعمل لساني بين يديك .

ـ إذا أمرتك بشيء فافعله .

فامتثل هشام أمر الامام واخذ يحدثه بقصته مع عمرو قائلا له :

بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة ، وعظُم ذلك علي ، لأنه كان ينكر الامامة ، ويقول : مات رسول الله (ص) بلا وصي ، فخرجت اليـــه ودخلت البصرة فأتيت مسجدها ، وإذا أنا بحلقة كبيرة ، وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت له :

ـ أيها العالم أنا رجل غريب ، أتأذن لي أن أسألك عن مسألة ؟

ـ نعم .

ـ ألك عين ؟

ـ يا بني ، أي شيء هذا من السؤال ؟

ـ هذه مسألتي .

ـ يا بني ، وإن كانت مسألتك حمقى ؟

ـ أجبني فيهـا .

ـ سل ؟

ـ ألك عين ؟

ـ نعم .

- فما ترى بها ؟
- أرى بها الألوان والأشخاص .
ألك أنف ؟
- نعم .
- ما تصنع به ؟
- أشم به الرائحة .
- ألك فم ؟
- نعم .
- ما تصنع به ؟
- أتكلم به .
- ألك إذن ؟
- نعم .
- ما تصنع بها ؟
- أسمع بها الأصوات .
- ألك يدان ؟
- نعم .
- ما تصنع بهما ؟
- أبطش بهما وأعرف اللين من الخشن .
- ألك رجلان ؟
- نعم .
- ما تصنع بهما ؟
- انتقل بهما من مكان إلى مكان .
- ألك قلب ؟

ـ نعم .

ـ ما تصنع به ؟

ـ أميز به كلما ورد على هذه الجوارح .

ـ أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟

ـ لا .

ـ وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة ؟

ـ يا بني ، إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو ذاقته ، فتؤديه الى القلب ، فيتيقن اليقين ، ويبطل الشك .

ـ فانما أقام الله القلب لشك الجوارح ؟

ـ نعم .

ـ فلابد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح ؟

ـ نعم .

وبعد ما أخذ هشام من عمرو هذه المقدمات كر عليه في ابطال ما ذهب اليه من أن رسول الله (ص) مات بلا وصي فقال له : « يا أبامروان إن الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وينفي ما شكت فيه ، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك ! !

فسكت عمرو ولم يطق جواباً فقد سد عليه هشام كل نافذة يخرج منها والتفت اليه بعد أن استولى عليه صمت رهيب قائلا له :

ـ أنت هشام ؟

ـ لا .

ـ أجالسته ؟

- لا .

- من أين أنت ؟

- من أهل الكوفة .

- أنت إذن هو ؟

ثم قام اليه فصافحه وأجلسه في مجلسه ، وما نطق بشيء حتى قام ، فسر الامام بذلك سروراً بالغـاً ، واعجبته هذه المناظرة الرائعة أي اعجاب (١) .

٢ - مع يحيى بن خالد البرمكي .

ووجه يحيى بن خالد سؤالا الى هشام بحضرة هارون الرشيد قائلا له :

- يا هشام ، اخبرني عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين ؟

- لا .

فاخبرني عن نفسين اختصما في حكم الدين ، وتنازعا واختلفـا ، هل يخلو من أن يكونا محقين أو مبطلين ، أو يكون أحدهما مبطلا والآخر محقاً .

- لا يخلوان من ذلك ، وليس يجوز أن يكونا محقين .

- اخبرني عن علي والعباس لما اختصما الى أبي بكر في الميراث أيهما كان المحق من المبطل ؟

فاستولت الحيرة على هشام وحدث عما أصابه من الذهول بقوله :

« إن قلت ، إن علياً كان مبطلا كفرت وخرجت عن مذهبي ، وإن قلت إن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي » حقاً انها لمشكلة ، ولكنه لم يلبث حتى استرجع اليه صوابه وتذكر قول الصادق (ع) - كما يقول -

---

(١) الكشي ص : ١٧٦ - ١٧٧ ، الامالي ١ / ٥٥ ، مروج الذهب ٢ / ٣٨٢ .

« يا هشام ، لازلت مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك » فعلم عند ذلك أنه لا يخذل وحضر له الجواب ، فقال له :

لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعاً محقين ، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام حيث يقول الله جل اسمه « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ، الى قوله خصمان بغى بعضنا على بعض » فأي الملكين كان مخطئاً ؟ وأيهما كان مصيباً ؟ أم تقول » إنهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه » .

فقال يحيى : لست أقول : إن الملكين أخطآ ، بل أقول إنهما أصابا وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم ، وإنما اظهرا ذلك لينبها داود على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه .

فقال هشام ! كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة ، وانما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبها أبا بكر على غلطه ويوقفاه على خطيئته ، ويدلاه على ظلمه لها في الميراث ، ولم يكونا في ريب من أمرهما ، وانما ذلك منهما على ما كان من الملكين . . » .

فتحير يحيى ولم يطق جواباً ، واستحسن الرشيد هذا البيان الرائع الذي تخلص به هشام (١) .

٣ ـ مع النظام :

ويذهب النظام الى أن أهل الجنة غير مخلدين فيها ، وانه لابد أن يدركهم الموت ، وقد التقى بهشام فوجه اليه هذا القول :

« إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد ، فيكون بقاؤهم كبقاء الله

(١) الفصول المختارة ١ / ٢٤ ـ ٢٥ ووردت هذه المناظرة باختصار في عيون الأخبار ٢ / ١٥ .

ومحال أن يبقوا كذلك . . »

فرد عليه هشام بأبلغ الحجة قائلا :

« أهل الجنة يبقون بمبق لهم ، والله يبقى بلا مبق . . »

وأصر النظام على عقيدته قائلا :

« محال أن يبقوا الى الأبد » .

هشام : إلى م يصيرون ؟

النظام : يدركهم الخمود .

هشام : بلغك أن في الجنة ما تشتهي الأنفس ؟

النظام : نعم .

هشام : فاذا اشتهوا وسألوا ربهم بقاء الأبد .

النظام : إن الله لا يلهمهم .

هشام : لو ان رجلا من أهل الجنة نظر الى ثمرة على شجرة فمد يده ليأخذها ، فتدلت اليه الشجرة والثمرة ثم حانت منه لفتة فنظر الى ثمرة أخرى منها فمد يده ليأخذها فأدركه الخمود ، ويداه معلقتان بشجرتين فارتفعت الاشجار ، وبقي هو مصاوباً . أفبلغك أن في الجنة مصاوباً ؟

النظام : هذا محال .

هشام : الذي أتيت به أمحل منه أن يكون قوم خلقوا وأدخلوا الجنة أن يموتوا فيها (١) .

وانصرف النظام مخذولا لا يجد برهاناً على ما يذهب اليه .

٤ - مع ضرار الضبي :

وكان ضرار الضبي من الجاحدين للامامة ، قد التقى بهشام ، فسأله

---

(٢) الكشي ص ١٦٥ - ١٨٤

هشام :

- أتقول إن الله عدل لا يجور ؟

- نعم .

- لو كلف الله المقعد المشي الى المساجد ، والجهاد في سبيل الله ، وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب ، أتراه كان عادلا أم جائراً ؟

- ما كان الله ليفعل ذلك .

- قد علمنا ما كان يفعل ذلك ولكن على سبيل الجدل والخصومه ان لو فعل ذلك ، أليس كان في فعله جائراً ؟ وكلفه تكليفاً لا يكون له السبيل الى اقامته وادائه .

- لو فعل ذلك لكان جائراً .

- اخبرني عن الله عز وجل هل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم ؟

- بلى .

- جعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين أو كلفهم ما لا دليل على وجوده ، فيكون بمنزلة من كلف الاعمى قراءة الكتب ، والمقعد المشي الى المساجد والجهاد .

ووجم ضرار فلم يجد منفذاً يسلك فيه ، وقد أعياه الأمر ، والتفت الى هشام قائلا :

- لابد من دليل ، وليس بصاحبك - يعني الامام علياً (ع) -

فضحك هشام ، وقال له : لا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية ، وطفق ضرار قائلا :

- إني أرجع اليك في هذا القول .

قال هشام : هات .

ضرار : كيف تعقـــد الامامة ؟

هشام : كما عقد الله النبوة .

ضرار : فاذن هو نبي :

هشام : ـ لا ـ لأن النبوة يعقدها أهل السماء والامامة يعقدها أهل الأرض ، فعقد النبوة بالملائكة ، وعقد الامامة بالنبي ، والعقدان جميعاً باذن الله .

ضرار : ما الدليل على ذلك ؟

هشام : الاضطرار في هذا .

ضرار : وكيف ذلك ؟

هشام : لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه ، أما أن يكون الله رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول ، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم وصاروا بمنزلة السباع ، والبهائم التي لا تكليف افتقول : هذا ياضرار ؟

ضرار : لا أقول هذا .

هشام : الوجه الثاني الذي ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد الى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا ، وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه ، افتقول هذا يا ضرار ؟

ضرار : لا أقول : هذا ولكنهم يحتاجون الى غيرهم .

هشام : يبقى الوجه الثالث ، لأنه لابد من علم يقيمه الرسول لهم ، لا يسهو ، ولا يغلط ، ولا يحيف ، معصوم من الذنوب مبرأ من الخطايا يحتاج اليه ولا يحتاج الى أحد . . » (١) .

وسكت ضرار أمام هذا المنطق الفياض المدعم بالدليل العقلي الذي هو بعيد عن عنصر الجدل والنقاش .

---

(١) بحار الانوار ١١ / ٢٩١ - ٢٢٩ .

هذه بعض مناظرات هذا العملاق العظيم ، وقــد فتق بها مباحث الفلسفة الكلامية ، وبقيت من بعده غذاءاً لمن يخوضون هذه البحوث ، فقد « بقي جماعة يناظرون على مبادئه حتى في عصور متأخرة مثل أبي عيسى محمد ابن هارون الوراق ، وأحمد بن الحسين الراوندي وغيرهما ، وقد وضع هذا الأخير كتابه « فضيحة المعتزلة » وهاجم فيه الآراء الاعتزالية ورجالهــا مهاجمة شديدة ، معتمداً في كثير منها على آراء هشام ، كما يظهر تأثيره من كتابه الذي وضعه في حدوث العلم ، ونجد أثر ذلك في دفاع المعتزلة أنفسهم الذين عنوا بردها ونقضها ومنهم بشر بن المعتمر من أفضل علماء المعتزلة ـ كما يقول الشهرستاني ـ فقد وضع كتاباً في الرد على هشام بن الحكم » (١) .

٨ ـ الحملات المسعورة .

وانتشر اسم هشام في ربوع العالم الاسلامي ، وأخذت نوادي بغداد تعج في ذكر احتجاجاته ، وما مني به خصومه من الاندحار والخذلان ، وكان من الطبيعي أن يولد ذلك حقداً بالغاً في نفوسهم عليه فاتهموه بأنواع التهم وشتى الطعون ، وفيما يلي بعضهم .

١ ـ القاضي عبد الجبار .

وقــد حمل عبد الجبار على كثير من شخصيات الشيعة ، وقال في خصوص هشام : « إنه قال في التجسيم ، وبحدوث العلم وبجواز البداء الى غير ذلك مما لا يصح معه التوحيد ، وقال بالجبر وما يتصل بالتكليف بما لا يطاق ، ولا يصح معه التمسك بالعدل » (٢) .

---

(١) هشام بن الحكم : ص ٢٢١ .

(٢) الشافي : ص ١٢ نقلا عن المغني للقاضي .

٢ ـ محمد بن أحمد .

وتكلم محمد بن أحمد الملطي الشافعي عن الشيعة فنسب لهم الشبه الباطلة والصق بهم الأكاذيب المزيفة وقال فيهم وفي هشام ما نصه :

« الفرقة الثانية عشر من الامامية هم أصحاب هشام بن الحكم يعرفون بالهشامية وهم الرافضة الذين يرفضون الدين بحب علي (ع) فيما يزعمون ، وكذب أعداء الله وأعداء رسوله وأصحابه ، وانما يحب علياً من يحب غيره وهم أيضاً ملحدون لأن هشاماً كان ملحداً دهرياً ، ثم غلبه الاسلام فدخل فيه كارهاً فكان قوله فيه بالتشبيه والرفض ، وأما قوله بالامامة فلم نعلم أن أحداً نسب الى علي عيباً مثل هشام .

والله نحمده قد نزع عن علي وولده العيوب والأرجاس ، وطهرهم تطهيراً ، وما قصد هشام التشيــع ولا محبة أهل البيت ولكن طلب بذلك هدم أركان الاسلام والتوحيد ، والنبوة » (١) .

ولا واقعية لهذه الطعون ، ولا تحمل أي طابع من الصحة ، وهي تنم عن حقده ، أو عن عدم وقوفه على حقيقة الشيعة وواقعية هشام .

٣ ـ عبد القاهر البغدادي .

قال عبد القاهر في بيان مذهب المشبهة ما نصه : ومن هذا الصنف هشامية منتسبة الى هشام بن الحكم الرافضي الذي شبه معبوده بالانسان وزعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه وانه جسم ذو حد ونهاية ، وأنه طويل عريض عميق ، وذو لون وطعم ورائحة ، وقد روى عنه أن معبوده كسبيكة الفضة المستديرة (٢) .

---

(١) التنبيه .

(٢) الفرق بين الفرق : ص ١٣٩ .

٤ ـ ابن حجر .

وقال ابن حجر في ترجمة هشام : وكان من كبار الرافضة ، ومشاهيرهم وكان مجسما يزعم أن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه ، ويزعم أن علم الله محدث (١) .

وهذه الحملات المسعورة التي وجهت ضد هذا الفذ العظيم لم يكن الغرض منها إلا الحط من شأنه ، والتوهين به ، وبعض هذه الطعون كان لها نصيب من الصحة ، وذلك قبل أن يرجع الى الامام فقد أثر عنه القول بذلك إلا انه ثاب الى الحق ـ كما ذكرناه ـ ويتضح ذلك فيما ذكره المدافعون عنه .

٩ ـ الدفاع عنه .

وتعرض جمع من أعلام الاسلام الى الدفاع عن هشام ورد هذه الأباطيل والشبه التي حامت حوله ، وفيما يلي بعضهم :

١ ـ السيد المرتضى .

وفند السيد المرتضى جميع المزاعم التي رمي بها هشام ، ونحن نسوق كلامه بأسره لما فيه من مزيد الفائدة ، قال رحمه الله :

« فأما ما رمي به هشام بن الحكم من القول بالتجسيم فالظاهر من الحكاية عنه القول : « بجسم لا كالأجسام » ولا خلاف في أن هذا القول ليس بتشبيه ، ولا ناقض لأصل ، ولا معترض على فرع وانه غلط في عبارة يرجع في إثباتها ونفيها إلى اللغة ، وأكثر أصحابنا يقولون : إنه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة ، فقال لهم : إذا قلتم إن القديم تعالى شيء

(١) لسان الميزان ٦ / ١٩٤ .

لا كالأشياء فقولوا : إنه جسم لا كالأجسام ، وليس كل من عارض بشيء وسأل عنه أن يكون معتقداً له ومتديناً به ، وقد يجوز أن يكون قصد به الى استخراج جوابهم عن هذه المسألة ، ومعرفة ما عندهم فيها ، أو إلى أن يبين قصورهم عن إيراد المرتضى في جوابها الى غير ذلك مما لا يتسع ذكره ، فأما الحكاية أنه ذهب في الله تعالى أنه جسم له حقيقة الأجسام الحاضرة ، وحديث « الأشبار » المدعى عليه فليس نعرفه إلا من حكاية الجاحظ عن النظام ، وما فيها إلا متهم عليه غير موثوق بقوله ، وجملة الأمر ان المذاهب يجب أن تؤخذ من أفواه قائليها وأصحابهم المختصين بهم ومن هو مأمون في الحكاية عنهم ، ولا يرجع الى دعاوى الخصوم فانه إن يرجع الى ذلك اتسع الخرق وجل الخطب ، ولم نثق بحكاية في مذهب ، ولو كان هشام يذهب الى ما يدعونه من التجسيم لوجب أن نعلم ذلك ليزول اللبس فيه كما يعلم قول الخوارزمي في ذلك ، ولا نجد له دافعاً . ومما يدل على براءة هشام من هذه التهم ما روي عن الامام الصادق (ع) في قوله : لا تزال يا هشام مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك » وقوله (ع) حين دخل عليه وعنده مشايخ الشيعة ، فرفعه على جماعتهم وأجلسه الى جانبه وهو إذ ذاك حدث السن فقال : « هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه » وقوله (ع) : « هشام بن الحكم رائد حقنا وسابق قولنا المؤيد لصدقنا والدافع لباطل أعدائنا من تبعه وتبع أمره تبعنا ، ومن خالفه والحد فيه فقد عادانا والحد فينا » وانه (ع) كان يرشد اليه في باب النظر والحجاج ويحث الناس على لقائه ومناظرته ، فكيف يتوهم عاقل - مع ما ذكرناه في هشام - هذا القول بأن ربه سبعة أشبار بشبره وهل ادعاء ذلك عليه - رضوان الله عليه مع اختصاصه المعلوم بالصادق (ع) وقربه منه وأخذه عنه - إلا قدح في أمر الصادق عليه السلام ونسبته الى المشاركة في الاعتقاد ، وإلا كيف لم يظهر عنه من

النكير عليه والتبعيد له ، ما يستحقه المقدم على هذا الاعتقاد المنكر والمذهب الشنيع ، وأما حدوث العلم ، فهو أيضاً من حكاياتهم المختلقة وما نعرف للرجل فيه كتاباً ولا حكاه عنه ثقة ، فأما « الجبر » وتكليفه بما لا يطاق مما لا نعرفه مذهباً له ، ولعله لم يتقدم صاحب الكتاب (١) في نسبة ذلك اليـه غيره اللهم إلا أن يكون شيخه أبو علي الجبائي فانه يملي ذلك تحامل وعصبية ، وقليل هذه الحكايات ككثيرها في أنها إذا لم تنقل من جهة الثقة وكان المرجع فيها الى قول الخصوم المتهمين لم يحفل بها ولم يلتفت اليها ، وما قدمناه من الأخبار المروية عن الصادق (ع) وما يظهر من اختصاصه به وتقريبه له من بين أصحابه يبطل كل ذلك ويزيف حكاية روايته عنه » (٢)

وهذا الدفاع الذي أفاده الامام المرتضى لم يبق أي اتهام على هشام فقد دفع جميع الشبه التي طُعن بها .

٢ ـ المحقق الفيض .

وأفاد المحقق الحجة الشيخ محسن الفيض رحمه الله في الدفاع عن هشام قال :

« وكل ما نسب الى الهشامين (٣) فظني أنه إنما نشأ من سوء الفهم لكلامهما وإلا فالرجلان أجل قدراً من ذلك ، وأما قول الامام له « قاتله الله » فانما ذلك لتكلمهما بمثل ذلك عند من لا يفهم ، وكان لهما ولأمثالهما من موالي أئمتنا رموز كرموز الحكماء وتجوز كتجوزاتهم لاتصل اليها افهام الجماهير ولهذا نُسبوا الى التجسيم والتصوير ، ولعل نقلة كلامهما أيضاً تصرفوا في

(١) هو القاضي عبد الجبار .

(٢) الشافي : ص ١٢ ـ ١٣ .

(٣) الهشامان هما هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي .

الألفاظ وحرفوا الكلم عن مواضعه (١) .

ونكتفي بما أفاده السيد المرتضى والفيض عن بقيـة ما ذكره بعض الأعلام من الدفاع عنـه وتنزيهه عن الشبه التي الصقت به ، والذي نراه ـ حسب ما ذكرناه ـ أن المناظرات التي تكلم فيها هشام واتهم في بعضها بالالحاد والخروج عن الدين تنحل الى قسمين من الناحية الزمنية :

« الأول » : التي تتعلق بالفترة التي كان يذهب فيها مذهب « الجهمية »

« الثاني » : يتعلق بالفترة التي اتصل فيها بالامام الصادق والامام موسى وقد تبرأ فيها عما ذهب اليه أولا من آراء الجهمية وغيرها من المبادىء التي لا تمت الى الاسلام بصلة ، وغني عن البيان أنه توفي على مذهب الامامية صحيح العقيدة طاهر الأفكار والآراء فلا يؤاخذ بمـا صدر منه في الفترة الأولى ، ولا يعتـد بغير آرائه التي صدرت في فترة اتصاله بالامام (ع) ولم يعلم منه أنه قد صدر منه في هذه الفترة ما ينافي عقيدته .

١٠ ـ وفاته :

وجاهد هشام في سبيل الله ، وناضل كثيراً وحاجج خصومه في الذب عن عقيدته ومبدئه الى أن لقي الله تعالى وهو مجاهد قد أبلى بلاءاً حسناً في الدفاع عن الاسلام ، أما سبب وفاته فتعزوه بعض المصادر الى يحيى بن خالد البرمكي ، فقد وجد عليه لأنه قد مال اليه الرشيد ونال إعجابه وتقديره فأغرى به الرشيد الى أنه يقول بالامامة وجمع له المتكلمين بعد أن اختفى الرشيد من وراء الستر ولايعلم بذلك هشام فجرت بينه وبين الفلاسفة مجادلة : حول الامامة وأخيراً بعد حوار طويل بينه وبينهم صرح هشام بأن الامام إذا أمره بحمل السيف أذعن لقوله ولبى طلبه ، ولمـا سمع الرشيد بذلك

(١) الوافي : ١ / ٨٦ .

تغيرت حالته واستولى عليه الغضب ، فأمر يحيى بالقاء القبض عليه وعلى أصحابه ، وعلم بما كمن له من الشر فهام على وجهه فزعاً مرعوباً حتى انتهى الى الكوفة واعتل بها ومات في دار ابن شراف في الكوفة (١) وقيل في كيفية وفاته غير ذلك، أما سنة وفاته فقيل : إنه توفي سنة (١٧٩هـ) وقيل سنة (١٩٩هـ) وقيل غير ذلك ، وقد بسط البحث في ذلك العلامة الشيخ عبد الله نعمة العاملي (٢) الى هنا ينتهي بنا الحديث عن هذا العملاق العظيم الذي تربى في مدرسة الامامين الصادق والكاظم (ع) .

٢٩٠ ـ هشام بن سالم .

الجواليقي الجعفي بشر بن مروان ، وهو من عظماء هذه الطائفة ومن عيونها ، روى عن أبي الحسن ، وقد عينه الامام الصادق (ع) للمناظرة في التوحيد مع رجل من أهل الشام (٣) وفي هذا دلالة على وفور علمه وتقدمه في الفضل ، وقد الصقت بالرجل التهم ورمي بالالحاد ، وقد رماه بذلك حساده وأعداؤه والدفاع الذي ذكرناه عن هشام يأتي في رفيقه وسميه ، وقد اعترف له بالفضل والوثاقة كثير من مترجميه (٤) .

٢٩١ ـ هند بن الحجاج .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وذكر المترجمون له حديثاً مع الامام سوف نذكره عند التحدث عن سجن الامام وهو يدل

(١) تنقيح المقـال : ٣ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦ وقد ذكرنا ملخص الحادثة .
(٢) هشام بن الحكم : ص ٣٨ ـ ٤٣ .
(٣) الكشي .
(٤) التحرير ، كشف الرموز ، الوجيزة ، البلغة ، النجاشي .

على وثاقة الرجل ومزيد اختصاصه بالامام (ع) (١) .

٢٩٢ ـ الهيثم بن عبد الله .

الرماني الكوفي ، روى عن الامام موسى ، والرضا عليهما السلام وله كتاب (٢) .

(ي) ـ :

٢٩٣ ـ ياسين الضرير .

الزيات البصري لقي الامام بالبصرة حينما سجن فيها ، واختص به وروى عنه ، وصنف كتاباً (٣) .

٢٩٤ ـ يحيى الأزرق .

عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم (ع) وظاهره أنه امامي مجهول الحال (٤) .

٢٩٥ ـ يحيى بن الحسين .

ابن زيد بن علي بن الحسين (ع) من أصحاب الامام ، وكان يرى مذهب الوقف (٥) وهو أحد الشهود في وصية الامام (ع) وقد طلب من

---

(١) تنقيح المقال : ٣ / ٣٠٤ .

(٢) النجاشي : ص ٣٤١ .

(٣) النجاشي : ص ٣٥٢ .

(٤) تنقيح المقال ٣/٣١٢ .

(٥) الخلاصة .

من أبيه أن يدله على الموضع الذي اختفى فيه عمه عيسى ليمضي اليه ويراه فأبى أبوه أن يخبره بذلك خوفاً على عيسى من أن يظهر أمره فتعرفه السلطة وبعد الالحاح عليه قال له : إن هذا أمر يثقل عليه وأخشى أن ينتقل عن منزله كراهية للقائك اياه فتزعجه ، فتلطف يحي بأبيه مدة من الزمن حتى طابت نفسه فأجابه الى ذلك وجهزه الى الكوفة وقال له :

إذا صرت الى الكوفة فاسأل عن دور « بني حي » فاذا دللت عليها فاقصدها في السكة الفلانية ، وسترى في وسط السكة داراً لها باب صفته كذا فأعرفه واجلس بعيداً منها في أول السكة فانه سيقبل عليك عندالمغرب كهل طويل مسنون الوجه (١) قد أثر السجود في جبهته ، عليه جبة صوف يستقي الماء على جمل ، وقد انصرف يسوق الجمل ، لا يضع قدماً ، ولا يرفعها إلا ذكر الله ـ عزوجل ـ ودموعه تنحدر على وجهه ، فقم وسلم عليه وعانقه ، فانه سيذعر منك كما يذعر الوحش ، فعرفه نفسك ، وانتسب له فانه يسكن اليك ويحدثك طويلا ، ويسألك عنا جميعاً ويخبرك بشأنه ، ولا يضجر بجلوسك معه ، ولا تطل عليه وودعه ، فانه يستعفيك من العودة اليه ، فافعل ما يأمرك به من ذلك ، فانك إن عدت اليه توارى عنك ، واستوحش منك ، وانتقل عن موضعه ، وعليه في ذلك مشقة .

وخرج يحي قاصداً الى الكوفة فلما انتهى اليها قصد سكة بني حي بعد العصر فجلس خارجها بعد أن تعرف على البيت فلما غربت الشمس أقبل عيسى على وصف الحسين لا يرفع قدماً ، ولا يضعها حتى يذكر الله تعالى ودموعه تترقرق في عينيه فقام اليه يحي فعانقه فذعر عيسى منه ، فقال له :

يا عم ، أنا يحي بن الحسين بن زيد بن أخيك .

(١) وفي رواية مستور الوجه .

فلما سمع عيسى ذلك ضمه اليه وبكى حتى كاد أن يتلف . ثم أناخ جمله ، وجلس معه فجعل يسأله عن أهله رجلا رجلا وامرأة امرأة وصبياً صبياً ويحيى يشرح أخبارهم وعيسى آخذ بالبكاء ، ثم قال له : « يا بني أنا أستقي على هذا الجمل الماء فأصرف ما اكتسب به من أجرة الى صاحبه ، واتقوت بباقيه ، وربما عاقني عائق عن استقاء الماء فأخرج الى البرية - يعني ظهر الكوفة - فألتقط ما يرمي الناس به من البقول فاتقوته .

وقد تزوجت من هذا الرجل ابنته ، وهو لا يعلم من أنا الى وقتي هذا ، فولدت مني بنتاً ، فنشأت وبلغت ، وهي أيضاً لا تعرفني ولا تدري من أنا ، فقالت لي أمها : زوج ابنتك من ابن فلان السقاء - رجل من جيراننا يسقي الماء - فانه أيسر منا ، وقد خطبها ، وألحت عليّ ، فلم أقدر على إخبارها بأن ذلك الشخص غير كفء لها فيشيع خبري ، فجعلت تلح فلم أزل أستكفى الله أمرها حتى ماتت بعد أيام ، فما أجدني آسي على شيء من الدنيا أساي على أنها ماتت ولم تعلم بموضعها من رسول الله (ص) .

ثم أقسم على ابن أخيه يحيى أن ينصرف ولا يعود اليه ، وودعه (١) وهكذا كان أهـل البيت ما بين قتيل وسجين ، ومشرد يطاردهم الرعب والفزع خوفاً من نقمة الظالمين ، ففي ذمـة الله ما لاقوه من الفجائع والمصائب والخطوب .

٢٩٦ - يحيى بن عبد الرحمن .

الأزرق ، كوفي ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن له كتاب يرويه عدة من أصحابنا (٢) ووثقه جماعة من الأعلام (٣) .

(١) مقاتل الطالبيين : ص ٤٠٨ - ٤١٠ .

(٢) النجاشي : ص ٣٤٦ .

(٣) الخلاصة ، الحاوي ، البلغة .

٢٩٧ ـ يحيى بن عبد الله .

البصري، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وظاهره أنه إمامي مجهول الحال (١) .

٢٩٨ ـ يحيى بن عمران .

ابن علي بن أبي شعبة الحلبي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ثقة صحيح الحديث له كتاب يرويه جماعة (٢) ووثقه اكثرالمترجمين له (٣) .

٢٩٩ ـ يحيى بن الفضل .

النوفلي ، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم (ع) وظاهره أنه إمامي مجهول الحال (٤) .

٣٠٠ ـ يحيى بن القاسم .

الحذاء ، يكنى أبا بصير ، وقيل أبو محمد من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام ، اختلف العلماء فيه ، فقال الطوسي : إنه واقفي ، وروى الكشي عن محمد بن مسعود قال سألت علي بن الحسن بن فضال عن أبي بصير هل كان متهما بالغلو ؟ فقال : لا ، ولكن كان مختلطاً ، وقال النجاشي : يحيى بن القاسم أبو بصير الأسدي ، وقيل أبو محمد ، ثقة وجيه ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) ، وقيل يحيى بن أبي القاسم واسم أبي القاسم إسحاق ، روى عن أبي الحسن موسى (ع) له كتاب « يوم وليلة » توفي

(١) تنقيح المقال : ٣ / ٣١٨ .

(٢) النجاشي : ص ٣٤٦ .

(٣) الحاوي ، الفهرست ، الوجيزة .

(٤) تنقيح المقال : ٣ / ٣٢٣ .

سنه « ١٥٠ هـ » وذكر الكشي عن أبي عمير عن شعيب العقرقوفي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) ربما احتجنا أن نسأل عن الشيء ممن نسأل ؟ فقال (ع) : عليك بالأسدي - يعني أبا بصير - وفي هذا دلالة على وثاقته وغزارة عامه (١) .

٣٠١ - يزيد بن خليفة .

الحارثي الحلواني من أصحاب الامام (ع) رمي بالوقف ، وروى الكشي عن النضر بن سويد قال : دخل رجل على أبي عبد الله يقال له يزيد بن خليفة فقال (ع) له : من أنت ؟ فقال : من الحرث بن كعب فقال أبو عبد الله (ع) : ليس من بيت إلا وفيهم نجيب أو نجيبان وأنت نجيب بني الحرث بن كعب (٢) وفي هذا الخبر دليل على وثاقته ، ونوقش في هذا الخبر واستدلوا على عدم وثاقته (٣) .

٣٠٢ - يزيد بن سليط .

الزيدي ، عده الشيخ في رجاله والكشي وغيرهما من أصحاب الامام الكاظم (ع) وذكر بعضهم أنه من خاصة الامام ومن ثقاته ، ومن أهل الورع والعلم والفقه وأحد الراوين النص على إمامة الامام الرضا (ع) وله حديث طويل مع الامام (ع) (٤) .

٣٠٣ - يعقوب بن جعفر .

ابن محمد ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) وظاهره

(١) منهج المقال : ٣٧١ ، النجاشي ٣٤٤ ، الكشي .

(٢) منهج المقال : ٣٧٤ .

(٣) تنقيح المقال : ٣ / ٣٢٦ .

(٤) نفس المصدر .

كونه إمامياً مجهول الحال (١) .

٣٠٤ - يعقوب بن الفضل .

ابن يعقوب الهاشمي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) (٢) .

٣٠٥ - يوسف بن يعقوب .

من أصحاب الامام موسى (ع) وقد رمي بالوقف (٣) .

٣٠٦ - يونس بن عبد الرحمن .

مولى علي بن يقطين من أفذاذ الأمة الاسلامية ومن كبار علمائها وكان وحيد عصره في تقواه وورعه ، تربى في مدرسة الامام الكاظم ، وأخذ منه العلوم والمعارف ، ومن بعده اختص بولده الامام الرضا (ع) وفيما يلي بعض شؤونه وأحواله .

١ - ولادته .

كانت ولادته في أيام هشام بن عبد الملك (٤) .

٢ - نشأته .

نشأ يونس على التقوى والصلاح وتغذى من علوم أهل البيت وكان في جميع أدوار حياته مثالا فذاً للتكامل الانساني ، وقضى حياته في تحصيل العلوم من منبعها ومعدنها وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس

(١) تنقيح المقال : ٣ / ٣٣٠ .
(٢) النجاشي : ص ٤٥ ، ذكره في ترجمة الحسين بن محمد
(٣) الخلاصة ، القسم الثاني .
(٤) النجاشي : ص ٣٤٨ .

وطهرهم تطهيراً حتى صار وحيد عصره في تقواه وورعه وعلمه .

٣ ـ سمو منزلته .

كان يونس بن عبد الرحمن جليل الشأن عظيم المنزلة ، له المكانة العليا عند أهل البيت ، وقد وردت في حقه والثناء عليه أخبار كثيرة من الأئمة عليهم السلام كما أثنى عليه بعض كبار صحابتهم ، وفيما يلي ذلك :

١ ـ الامام الرضا .

روى عبد العزيز المهتدي قال : سألت الامام الرضا (ع) فقلت له : إني لا ألقاك فمن أخذ معالم ديني ؟ فقال (ع) : خذ عن يونس ابن عبد الرحمن (١) وإشارة الامام له في الفتيا والعلم آية على وثاقته وتقدمه في العلم والفضل ، وقال الامام الرضا (ع) : في حقه أيضاً « أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان في زمانه وذلك أنه خدم منا أربعة : علي بن الحسين ، ومحمد ابن علي ، وجعفر بن محمد ، وبرهة من عصر موسى بن جعفر ، ويونس في زمانه كسلمان في زمانه » .

٢ ـ الامام الجواد .

روى أحمد بن أبي خلف قال : كنت مريضاً فدخل عليّ أبو جعفر عليه السلام وكان عند رأسي كتاب « يوم وليلة » ـ وهو من مؤلفات يونس ـ فأخذه الامام وجعل يتصفحه ورقة ورقة حتى أتى على آخره يردد رحم الله يونس (٢) وقد ضمن (ع) ليونس الجنة .

(١) الكشي : ص ٣٠١ .

(٢) نفس المصدر .

٣ ـ الفضل بن شاذان :

وقال الفضل في حقه : ما نشأ في الاسلام من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسي ، ولا نشأ رجل بعده أفقه من يونس بن عبدالرحمن (١) وهناك طائفة أخرى من الأخبار وكلمات الثناء من الاعلام ، وهي تشيد بفضله وسمو مكانته .

٤ ـ علمه .

كان علامة زمانه ـ كما قال ابن النديم ـ (٢) واعترف جميع المترجمين له بعلمه الغزير وسعة إطلاعه واشارة الامام له بالفتيا والعلم تدل على غزارة علمه ، ويقال إنه انتهى علم الأئمة (ع) الى أربعة نفر وهم : سلمان الفارسي وجابر ، والسيد ، ويونس بن عبد الرحمن ، كما ذكر الكشي » .

٥ ـ مؤلفاته .

وألف يونس كتباً كثيرة دلت على تضلعه في كثير من العلوم ، فقد روى الفضل بن شاذان ، فقال إنه ألف الف جلد رداً على المخالفين (٣) والى القراء بعض تآليفه :

(١) كتاب « يوم وليلة » وقد قرضه الامام الجواد بما تقدم ذكره وقد عرض الكتاب على أبي محمد العسكري (ع) فقال (ع) : اعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة (٤) .

---

(١) الكشي ص : ٣٠١ .
(٢) الفهرست : ص ٣٢٣ .
(٣) الكشي ص : ٣٠٢ .
(٤) الخلاصة .

(٢) كتاب « علل الأحاديث » .

(٣) كتاب « الصلاة » .

(٤) كتاب « الصيام » .

(٥) كتاب « الزكاة » .

(٦) كتاب « الوصايا والفرائض » .

(٧) كتاب « جامع الآثار » .

(٨) كتاب « البداء » (١) .

(٩) كتاب « السهو » .

(١٠) كتاب « الأدب والدلالة على الخير » .

(١١) كتاب « الفرائض » .

(١٢) كتاب « الجامع الكبير في الفقه » .

(١٣) كتاب « التجارات » .

(١٤) كتاب « تفسير القرآن » .

(١٥) كتاب « الحدود » .

(١٦) كتاب « الأدب » .

(١٧) كتاب « المثالب » .

(١٨) كتاب « علل النكاح » وتحليل المتعة » .

(١٩) كتاب « نوادر البيع » .

(٢٠) كتاب « الرد على الغلاة » .

(٢١) كتاب « ثواب الحج » .

(٢٢) كتاب « النكاح » .

---

(١) ذكر هذه الكتب ابن النديم في الفهرست : ص ٣٢٣ ، وذكرها النجاشي .

(٢٣) كتاب « الطلاق » .

(٢٤) كتاب « المكاسب » .

(٢٥) كتاب « الوضوء » .

(٢٦) كتاب « البيوع والمزروعات » .

(٢٧) كتاب « اللؤلؤ في الزهد » .

(٢٨) كتاب « الامامة » .

(٢٩) كتاب « فضل القرآن » (١) .

(٣٠) كتاب « اختلاف الحديث » .

(٣١) كتاب « مسائله عن أبي الحسن موسى » (٢) .

ودلت هذه المؤلفات على احاطته بمختلف العلوم والفنون .

٦ ـ تقواه .

كان يونس على جانب عظيم من التقوى والصلاح ، فمن مظاهر عبادته وتقواه أنه حج إحدى وخمسين حجة وصام عشرين سنة وسأل ربه عشرين سنة (٣) .

٧ ـ مع الواقفية .

كان يونس بن عبد الرحمن صلب العقيدة راسخ الايمان ، وقد بذلت الواقفية بعد موت الامام موسى (ع) جميع جهودها على ضمه اليهم فلم يفلحوا ، وقد حدث يونس عن أسباب تلك الفتنة التي حلت بأصحاب الامام

(١) النجاشي : ص ٣٤٩ .

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي .

(٣) الكشي : ص ٣٠٣ .

من [illegible] الواقفية له وذكرنا حديثه في الفصول المتقدمة .

٨ - حسده .

وكلما ازداد شأن الانسان وعلت مكانته الاجتماعية كثر حساده ، وما من عبقري أو عظيم إلا مني بكثرة الحاقدين عليـــه ، وكان يونس بن عبدالرحمن من اولئك الأفذاذ الموهوبين الذين خصهم الله بمزيد العلم والفضل وكان بطبيعة الحال أن يكثر حساده وأعداؤه ، وقد شكا ذلك الى الامام موسى (ع) فقال له : إنهم يقولون لي زنديق ، فهـــدأ (ع) روعه وقال له :

« ما يضرك أن يكون في يدك لؤلؤة ، فيقول الناس : هي حصاة ، وما ينفعك أن يكون في يدك حصاة فيقول الناس لؤلؤة » (١) .

وشكا مرة الى الامام الرضا (ع) ما يلقاه من أصحابه ، فقال (ع) له : دارهم فان عقولهم لم تبلغ (٢) ، وقيل ليونس إن كثيراً من هذه العصابة يقعون فيك ، ويذكرونك بغير الجميل ، فقال : اشهدكم أن كل من له في أمير المؤمنين (ع) نصيب فهو في حل (٣) ، لقد عفا عن جميع من أساء اليه من أصحابه ، وصفح عمن أذنب اليه ، وقد اقتبس هذا الخلق الرفيع من أئمة أهل البيت (ع) الذين عناهم الله في كتابه الكريم بقوله : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » .

٩ ـ وفاته .

اختاره الله الى لقائه وهو نقي الثوب قد أبلى بلاءاً حسناً في الدفاع

(١) الكشي : ص : ٣٠٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

عن الاسلام والتبشير بمبدأ أهل البيت (ع) وقد توفي في يثرب سنة « ٢٠٨هـ » (١) ولما بلغ موته الامام الرضا (ع) قال : انظروا الى ما ختم الله ليونس قبضه بالمدينة مجاوراً لرسول الله (ص) (٢) رحم الله يونس وجزاه عن الاسلام خير الجزاء وحشره « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً » .

٣٠٧ - يونس بن يعقوب .

ابن قيس ، أبو علي البجلي الدهني الكوفي ، اختص بأبي عبد الله (ع) وأبي الحسن (ع) وكان يتوكل لأبي الحسن (٣) وعده الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الصادقين (ع) ومن الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يطعن فيهم ولا طريق الى ذم واحد منهم ، وهم أصحاب الأصول المدونة ، والمصنفات المشهورة (٤) ومما يدل على وثاقته أنه وكله أبو عبد الله وأبو الحسن (ع) ليشتري لهما بعض الأشياء فلما اشترى ذلك وأوصله اليهما قال له أحدهما : ما أنت عندنا بمتهم ، إنما أنت رجل منا أهل البيت فجعلك الله مع رسوله وأهل بيته ، والله فاعل ذلك إن شاء الله (٥) .

توفي في يثرب وتولى تجهيزه الامام الرضا (ع) فبعث بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج اليه ، وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته وقال لهم : « هذا مولى لأبي عبد الله (ع) وكان يسكن العراق » .

---

(١) تنقيح المقال : ٣ / ٣٣٩ .

(٢) الكشي ص : ٣٠٢ .

(٣) النجاشي : ٣٤٨ .

(٤) الارشاد .

(٥) الكشي : ص ٢٤٦ .

وقال لهم احفروا له في البقيع ، فان قال لكم أهل المدينة إنه عراقي لا ندفنه في البقيع ، فقولوا لهم : هذا مولى لأبي عبد الله (ع) وكان يسكن العراق فان منعتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع وأمر (ع) محمد بن الحباب بالصلاة عليه ، فصلى عليه ودفن في البقيع (١) وقبل أن نلقي الستار على هذا الفصل نذكر بعض أصحاب الامام الذين عرفوا بكنيتهم واشتهروا بها وهم :

٣٠٨ - أبو جبل .

من أصحاب الامام (ع) وهو من الواقفية (٢) ضعيف الحديث (٣)

٣٠٩ - أبو جعدة .

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقال إنه واقفي ونص العلامة على ذلك أيضاً في الخلاصة » (٤) .

٣١٠ - أبو خالد .

الذيال ، هكذا عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وأضاف أنه مجهول (٥) .

٣١١ - أبو خالد .

---

(١) الكشي : ص ٢٤٦ .
(٢) الخلاصة .
(٣) الوجيزة ، وغيرها .
(٤) تنقيح المقال : ٣ /٨ .
(٥) تنقيح المقال ٣ / ١٤ .

الزبالي من أصحاب الامام (ع) (١) وقد ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب مرور الامام (ع) عليه في زبالة لما اعتقله المهدي وما جرى له من الحديث معه .

٣١٢ - أبو زكريا .

الأعور عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) مضيفاً الى ذلك أنه ثقة ، وأنه قد روى عن علي بن رباط (٢) .

٣١٣ - أبو سعيد .

القماط ، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) (٣) .

٣١٤ - أبو سلمة .

عده الشيخ في رجاله في باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم (ع) وأضاف إلى ذلك قيل ان اسمه خلف بن خلف اللفايفي خادم أبي الحسن ، وظاهره كونه إمامياً مجهول الحال (٤) .

٣١٥ - أبو شعيب .

المحاملي ، مولى علي بن الحكم بن الزبير الأنباري ، كوفي ، ثقة من رجال أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب (٥) .

٣١٦ - أبو عامر .

---

(١) رجال ابن داود .

(٢) تنقيح المقال : ٣ / ١٧ .

(٣) تنقيح المقال : ٣ / ١٨ .

(٤) تنقيح المقال : ٣ / ١٧ .

(٥) النجاشي : ص ٣٥٤

ابن جناح ، روى عن أبي الحسن والرضا (ع) وكان ثقة (١) .

٣١٧ ـ أبو العلا .

الحضرمي ، عده الشيخ بهذا العنوان في رجاله في باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم (ع) وظاهره كونه إمامياً مجهول الحال (٢) .

٣١٨ ـ أبو المحتمل .

الكوفي ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله (ع) ومن أصحاب الامام الكاظم (ع) (٣) .

٣١٩ ـ أبو مصعب .

الزبدي ، ثقة من أصحاب الامام الكاظم (ع) (٤) .

٣٢٠ أبو يحيى .

عده الشيخ في باب « الكنى » من رجاله من أصحاب الامام موسى عليه السلام ، وقال في « الفهرست » إن له كتاباً ، قال الحائري : الظاهر أنه من الامامية (٥) .

٣٢١ ـ أبو يحيى .

المكفوف ، عده الشيخ في باب « الكنى » من أصحاب الامام

---

(١) النجاشي ذكره في ترجمة أخيه سعيد بن جناح ص ١٣٨

(٢) تنقيح المقال : ٣ / ٢٦ .

(٣) نفس المصدر : ص ٣٢ ، الخلاصة

(٤) الخلاصة ، الحاوي .

(٥) التنقيح : ٣ / ٣٩ .

الكاظم (ع) وقال في « الفهرست » له كتاب ، وكذا قال النجاشي واستفاد الحائري من مصاحبته للامام أنه محل اعتماد (١) .

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن ذكر بعض أصحاب الامام ورواة حديثه وحملة علمه ، وكان أكثرهم من عظماء العلماء وكبار المؤلفين الذين زودوا العالم الاسلامي في عصرهم بنتاجهم القيم مما دل على أن النهضة الفكرية كانت تستند الى أئمة أهل البيت (ع) فهم الذين فجروا طاقاتها في دنيا العرب والاسلام .

إن هذه الكوكبة من الرواة قد كشفت لنا جانباً مهماً من حياة الامام (ع) ودللت على أهمية الدور الذي قام به في رفع منار العلم وتشييد صروحه ، ونشر الوعي الثقافي في ربوع العالم .

إن مدرسة الامام (ع) قد بلورت الحياة الفكرية في العالم الاسلامي وعملت على تقديم المسلمين في جميع الميادين ، وكان الانتماء لها من موجبات الاعتزاز والفخر فقد عيب على الامام مالك ـ احد رؤساء المذاهب الأربعة ـ لتركه أخذ الرواية عن الامام (٢) ومنه يتضح مدى الأهمية البالغة لمدرسة الامام وللرواية عنه في الأوساط العلمية .

---

(١) تنقيح المقال ٣ / ٣٩ .

(٢) لسان الميزان ٢ / ٢٧٧ .

أبناء الإمام



وأنجب الامام موسى عليه السلام الذرية الطاهرة والنسل الطيب فكانوا من خيرة ابناء المسلمين ـ في ذلك العصر ـ تقوى وصلاحاً وهدياً وورعاً وابتعاداً عن مآثم الحياة وأباطيلها ، وقد نشأ الكثيرون منهم نشأة دينية كاملة لأن الامام (ع) قد وجههم الوجهة الصالحة فسكب في نفوسهم المثل العليا والايمان بالله والتفاني في سبيل العقيدة والعمل على خدمة الحق ، قال ابن الصباغ في حقهم : « ان لكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى (ع) فضلا مشهوداً » (١) .

وقال الشيخ الطبرسي : « إن لكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى (ع) فضلا ومنقبة مشهورة » (٢) .

لقد ورثوا الفضل والشرف والمجد عن آبائهم فكانوا في سلوكهم وهديهم أمثلة رائعة للفضيلة والكمال .

واندفع بعضهم الى اعلان الثورة على حكومة بني العباس لأجل اسعاد المسلمين ، وانقاذهم من جور العباسيين واستبدادهم ، كما سنذكر ذلك ، وقبل عرض تراجمهم نعرض الى أن النسابين ، ورواة الأثر قد اختلفوا في عددهم اختلافاً كثيراً وفيما يلي ذلك :

« الاول » انهم ثلاثة وثلاثون الذكور منهم «١٦» والاناث «١٧» «٣»

« الثاني » سبعة وثلاثون الذكور «١٨» والاناث «١٩» (٤) .

« الثالث » ثمانية وثلاثون الذكور «٢٠» والاناث «١٨» (٥) .

---

(١) الفصول المهمة : ص ٢٥٦ . ط . ايران .

(٢) أعلام الورى .

(٣) تحفة الأزهار وزلال الأنهار .

(٤) صحاح الأخبار : ص ٤٦ ، الفصول المهمة : ص ٢٥٦ ، البحار .

(٥) كشف الغمة : ص ٢٤٣ ، تذكرة الخواص : ص ٨٤ .

« الرابع » اربعون الذكور منهم «١٨» والاناث «٢٢» (١) .
«الخامس» ستون الذكور «٢٣» الاناث «٣٧» (٢) .
وهناك أقوال غير هذه ، أما أسماء الذكور والاناث منهم فكما يلي :

« الذكور » :

الامام الرضا (ع) ، اسماعيل ، جعفر ، هارون ، حمزة ، محمد ، أحمد قاسم ، عباس ، ابراهيم ، حسن ، عبدالله ، زيد ، حسين ، الفضل ، سليمان سالم ، سعيد (٣) ، عقيل ، ابراهيم الأكبر وعبد الله (٤) .

« الاناث » :

ام عبد الله ، قسيمة ، لبابة ، ام جعفر ، أمامة ، كلثم ، بريهة ام القاسم ، محمودة ، امينة الكبرى ، علية ، زينب ، رقية ، حسنة ، عائشة ام سلمة ، أسماء ، ام فروة ، آمنة ، أم أبيها ، حليمة ، رملة ، ميمونة ، امينة الصغرى ، اسماء الكبرى ، زينب ، زينب الكبرى ، فاطمة الكبرى ، فاطمة ام كلثوم الكبرى ، ام كلثوم الوسطى ، ام كلثوم الصغرى ، وزاد الاشناني عطفة ، وعباسة ، وخديجة الكبرى ، وخديجة (٥) وصرحة (٦) وعلى هذا فتكون عدد السيدات من ابنائه سبعاً وثلاثين ونظم الشيخ الافتوني في ارجوزته اسماءهم بقوله :

---

(١) سر السلسلة العلوية .
(٢) المجدي ، عمدة الطالب ، مناهل الضرب في أنساب العرب .
(٣) عمدة الطالب .
(٤) احسن الكبار .
(٥) المجدي .
(٦) تحفة الأزهار .

وولده علي النبراس	يتلوه ابراهيم والعباس
وقاسم وجعفر محمد	هارون اسماعيل ثم أحمد
وحمزة اسحاق وعبدالله	زيد سليمان عبيـــد الله
رقيتان حسن ثم حسن	زينب ام سلمة فاستبصرن
ام أبيها وبها تم العدد	والكل أولاد سراري لا قعد(١)

لقـــد نظم الافتوني في ارجوزته اثنين وعشرين شخصاً ، وهو ممن يذهب الى أن ذلك هو تمام عددهم ، وهو قول ضعيف للغاية فان عددهم يربو على ذلك بكثير .

ونقدم عرضاً موجزاً لتراجم من عثرنا على ترجمته منهم :

١ ـ الامام الرضا .

هو الامام الثامن من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وقد أحيى الله به الاسلام ، وأعز به المسلمين ، فكان سلام الله عليه من المجددين لهذا الدين ، والمنافحين عنه ، والمجاهدين في سبيله . . ونتحدث ـ بايجاز ـ عن بعض شؤونه وأحواله :

ولادته :

ولد (ع) في يثرب سنة « ١٤٨هـ » (٢) وقيل سنة « ١٥٣ هـ » (٣) لاحدى عشر ليلة خلت من ربيع الأول (٤) ، وحفلت الاسرة النبوية في

(١) وجدنا هذه الارجوزة بخط البراقي على هامش النفحة العنبرية
(٢) اصول الكافي : ١ / ٤٨٦ .
(٣) وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣٢ .
(٤) كشف الغمة : ٣ / ٨٧ .

ذلك اليوم الزاهر بالأفراح والمسرات فقد أطل عليها خير أهل الأرض بعد آبائه ، وقام الامام موسى (ع) فأجرى على وليده المبارك مراسيم الولادة فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وفي اليوم السابع عق عنه بكبش ،وحلق رأسه ، وتصدق بزنته فضة على المساكين .

نشأته .

نشأ (ع) في حجر الاسلام ، وتربى في مدرسة الايمان ، وقد تولى تربيته أبوه الامام موسى (ع) فسكب في نفسه مثله العليا ، وتعاهده بالرعاية والعطف ، ورسم له الطريق في سلوكه ، وهديه ، وقد ظفر في سنه المبكر بأسمى ألوان التربية الاسلامية التي تعني بغرس روح الفضيلة والكمال في النفوس .

معالي أخلاقه .

وضارع الامام الرضا (ع) في أخلاقه أخلاق آبائه من الأئمة الطاهرين التي امتازوا بها على سائر الناس ، وقد تحدث ابراهيم بن عباس عن سمو أخلاق الامام (ع) فقال :

« مارأيت ، ولاسمعت بأحد افضل من أبي الحسن الرضا ، وشهدت منه ما لم أشاهد من أحد ، وما رأيته جفا أحداً بكلام قط ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رد أحداً عن حاجة قدر عليها ، ولا مد رجليه بين يدي جليس له قط ، ولا اتكأ بين يديه جليس له قط ، ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه ، ولا رأيته تفل قط ، ولا رأيته يقهقه في ضحكه ، بل كان ضحكه التبسم ، وكان اذا خلا ونصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليــه حتى البواب ، والسائس ، وكان قليل النوم بالليل كثير الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ، ويقول : إن

ذلك يعدل صيام الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة في السر ، واكثر ذلك منه لايكون إلا في الليالي المظلمة ، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه . . » (١) .

وهذه الصفات الرفيعة هي السر في اجماع المسلمين على اكباره وتعظيمه والقول بامامته .

علمه .

كان الامام الرضا (ع) على غرار آبائه في عبقرياته ، ومواهبه العلمية وقد أجمع الرواة على أنه كان أعلم أهل عصره ، وقد افتى الناس بمسجد جده رسول الله (ص) وهو ابن نيف وعشرين سنة (٢) وقال عبد السلام بن صالح الهروي : « ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا (ع) ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان ، وفقهاء الشريعة ، والمتكلمين ، فغلبهم عن آخرهم ، حتى مابقي منهم أحد إلا أقر له بالفضل ، وأقر على نفسه بالقصور ، ولقد سمعته يقول : كنت أجلس في « الروضة » والعلماء بالمدينة متوافرون ، فاذا عي الواحد منهم عن مسألة أشاروا لي بأجمعهم ، وبعثوا إلي المسائل فأجيب عنها . . » (٣) .

---

(١) كشف الغمة : ٣/١٠٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٧/٣٨٨ ، تذكرة الخواص : ١٩٨ .

(٣) كشف الغمة : ٣/١٠٧ ، وفي نور الأبصار « ص ١٤٠ » قال ابراهيم بن العباس : ما رأيت الرضا سئل عن شيء إلا علمه ، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي .

وقد عني محمد بن عيسى بتدوين المسائل التي سئل عنها الامام الرضا (ع) فكانت ثمانية عشر الف مسألة (١) .

وقد أشاد الامام موسى (ع) بمواهب ولده الرضا وعلمه فقال لبنيه : « هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم : فاني سمعت جعفر بن محمد (ع) يقول لي : « إن عالم آل محمد لفي صلبك ، وليتني أدركته فانه سمي امير المؤمنين - يعني جده الامام علي بن أبي طالب (ع) - » (٢) .

إن الشيعة منذ فجر تأسيسها حتى يوم الناس هذا تعتقد اعتقاداً جازماً لا يخامره أدنى شك ان الامام لابد أن يكون أعلم أهل عصره ولابد أن يتمتع بطاقات ضخمة من العلم بحيث لا يجاريه أحد في فضله ومواهبه ... وكان المأمون وهو أعلم ملوك بني العباس ، وأذكاهم لا يؤمن بذلك ، ويعتقد بأنه ضرب من الغلو ، فرأى ان خير وسيلة الى انقاضه أن يعهد الى كبار العلماء على اختلاف أديانهم ومذاهبهم بسؤال الامام في مختلف العلوم والفنون التي اختصوا بها لعله أن يعجز عن جوابهم فيتخذ من ذلك وسيلة الى افساد المذهب الشيعي وابطال فكرة الامامة ، وهو منطق وثيق للغاية ، فاحضر الجاثليق ورأس الجالوت - وهما من كبار علماء النصارى - وكذلك أحضر علماء الصابئة منهم عمران الصابئي ، والهربذ الأكبر ، واحضر اصحاب زرادشت ، وفسطامي ، واحضر علماء الكلام منهم سليمان المروزي ، وأمرهم بأن يسألوا الامام الرضا (ع) فتقدموا اليه ، وسألوه عن امهات المسائل الفلسفية والكلامية وغيرها فأجابهم (ع) عنها بالتفصيل (٣) وقد اعترفوا بعجزهم

(١) مناقب ابن شهراشوب ٤ / ٣٥١ .
(٢) كشف الغمة ٣ / ١٠٧ .
(٣) المناقب ٤ / ٣٥١ .

وقصورهم ، وباء المأمون بالخيبة والخزي فقد اعتقد كثير من اولئك العلماء بفكرة الامامة ، وزادت الحادثة ايمان الشيعة ووثوقها بما تذهب اليه .

رواة حديثه .

وروى عنه ابنه محمد الجواد ، وأبو عثمان المازني النحوي ، وعلي بن علي ، وأيوب بن منصور النيسابوري ، وأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، والمأمون بن الرشيد ، وعلي بن مهدي بن صدقة ، له عنه نسخة وأبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف القزويني ، له عنه نسخة ، وعامر بن سليمان الطائي له عنه نسخة كبيرة ، وأبو جعفر محمد بن محمد بن حيان التمار وروى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبي اياس ، ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن رافع القشيري وغيرهم (١) .

بعض حكمه وآرائه .

وللامام الرضا (ع) تراث فكري رائع حافل بالمثل الكريمة والقيم العليا ، وقد احتوت على آداب السلوك ومناهج التربية ، كما ان له بحوثاً ممتعة في الفلسفة وعلم الكلام ، والتفسير ، والطب ، وغير ذلك ، ونعرض الى بعض حكمه وآرائه :

١ ـ قال (ع) : « خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة : من لم تعرف الوثاقة في ارومته (٢) والكرم في طباعه ، والرصانة في خلقه ، والنبل في نفسه والمخافة لربه » (٣) .

---

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨٧ .

(٢) الأرومة الأصل .

(٣) تحف العقول ص ٤٤٦ .

٢ ـ قال (ع) : « لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث

التفقه في الدين ، وحسن التقدير في المعيشة والصبر على الرزايا (١)

٣ قال (ع) : « إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله » (٢) .

٤ ـ قال (ع) : « الايمان أربعة : التوكل على الله ، والرضا بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله ، والتفويض الى الله ، قال العبد الصالح : يعني مؤمن آل فرعون ـ « وأفوض أمري إلى الله ، فوقاه الله سيئات ما مكروا » (٣) .

٥ ـ قال (ع) : « ليس الحمية من الشيء تركه ، ولكن الاقلال منه » (٤) .

٦ ـ قال (ع) : « أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواضع : يوم يولد الى الدنيا ويخرج المولود من بطن أمه ، فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه المواطن الثلاثة وآمن روعته ، فقال : « وسلام عليه يوم يولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال : والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » (٥) .

٧ ـ قال (ع) : « إن مشي الرجال مع الرجل فتنة للمتبوع ، ومذلة

---

(١) و (٢) و (٣) تحف العقول ص ٤٤٦ .

(٤) كشف الغمة ٣ / ٩٩ .

(٥) نور الأبصار : ص ١٤٠ .

للتابع (١) .

٨ - قال (ع) : « استعمال العـدل والاحسـان مؤذن بدوام النعم » (٢) .

٩ - قال (ع) : «لايجتمع المال إلا بخصال خمس : ببخل شديد ، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم ، وإيثار الدنيا على الآخرة » (٣)

١٠ - قال (ع) : « عونك للضعيف أفضل من الصدقة » (٤) .

١١ - قال (ع) : « من أحب عاصياً فهو عاص ، ومن أحب مطيعاً فهو مطيع ، ومن أعان ظالماً فهو ظالم ، ومن خذل عادلا فهو ظالم ، إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ، ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة ، ولقد قال رسول الله (ص) لبني عبد المطلب : ايتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم ، قال الله تعالى : « فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون » (٥) .

١٢ - قال (ع) : « أن الله يبغض القيل والقال ، واضاعة المـال وكثرة السؤال . . » (٦) .

وبهذه الشذرات الموجزة من كلامه ينتهي بنا الحديث على بعض ما أثر عنه من الحكم والآداب .

---

(١) تأريخ اليعقوبي ٣ / ١٨١ .

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/٢٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا ١ / ٢٧٦ .

(٤) تحف العقول : ص ٤٤٦ .

(٥) عيون اخبار الرضا ٢ / ٢٣٥ .

(٦) تحف العقول : ص ٢٤٣ .

امامته :

وتواترت النصوص من الامام موسى (ع) على امامة ولده الرضا ، وقد روى عنه النص كل من داود بن كثير الرقي ، ومحمد بن اسحاق بن عمار، وعلي بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار، وزياد بن مروان وداود بن سليمان ، ونصر بن قابوس، وداود بن رزين ، ويزيد بن سليط ومحمد بن سنان المخزومي (١) .

ولاية العهد :

والشيء المحقق ان الامام الرضا (ع) قد أكره على قبول ولاية العهد فقد أقسره المأمون على ذلك ، وتهدده بالقتل إن لم يستجب له ، فاضطر عليه السلام على كره الى اجابته (٢) وانما رشحه لولاية العهد لعوامل سياسية خطيرة ألجأته الى الاقدام على ذلك ، ولم يكن سببه ميله للعلويين وشدة عطفه وحبه لهم - كما يقول بذلك البعض - فانه لا واقعية له ، والذي يذهب اليه لا ينظر الى الأحداث بدقة وعمق وشمول ، فان المأمون لم يقدم على هذا الأمر الخطير إلا بعد أن اضطر اليه . . اما العوامل السياسية فأهمها - فيما نحسب - هي ما يلي :

١ - إن الدولة العباسية كانت مهددة بالخطر بواسطة الثورات الداخلية التي تزعم قيادتها ابناء الامام موسى (ع) وهم ابراهيم الاكبر ، وزيد ، وغيرهما ، فقد أعلنوا الثورة على الحكم العباسي بسبب ما عانوه من الظلم والجور والاضطهاد ، وقد تولى قيادة الثورة أبو السرايا ، وكان

---

(١) المناقب ٤ / ٣٦٧ ، أصول الكافي ١ / ٣١١-٣١٩ .

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٠ - ١٤١ ، كشف الغمة ، المناقب

كأبي مسلم الخراساني في عزمه ، ويقظته ، وشدة بأسه ، واستجابت اكثر الشعوب الاسلامية لهذه الثورة ، وسقط قسم كبير من الاقاليم الاسلاميـــة كالحجاز واليمن ، وقسم من العراق ، وغيرها بأيدي الثوار ، وسنبين تفصيل ذلك فيما يأتي من البحوث .

وانفق المأمون لياليه ساهراً ، وهو يفتش عن الوسائل التي يتخلص بها من هذا الخطر المحدق به ، وبعد تفكير جاد رأى ان خير وسيلة لاطفاء نار الحرب والتخلص من خصومه ان يعهد بالأمر من بعده الى الامام الرضا ويشركه في الخلافة ليكتسب بذلك ميل الثوار ، ورجوعهم عن التمرد ، والعصيان ، كما يكسب بذلك ميل العلويين الذين أجمعوا على تقديم الامام عليهم لعلمه وفضله وزهده . . . وكانت هذه الخطة السياسية موفقة الى أبعد الحدود ، فقد فشلت الثورة ، وفللت جميع قواعدها فور اعلان المأمون لذلك ، فقد تراجع الثوار عن نيتهم وتصميمهم ، واعلنوا رضاهم وسرورهم بذلك كما اعلنوا تأييدهم للمأمون ، والاذعان لسلطانه وحكمه ، وقد استراح المأمون وأمن من اهم الأخطار التي كانت محدقة بدولته .

٢ ـ ان القوات المسلحة التي اعتمد عليها المأمون لمحاربة أخيه الأمين كان القسم الكثير من قوادها ، وزعماء فرقها ممن يميلون الى العلويين ، وقد شرطوا عليه فيما يقول بعض المؤرخين انهم لا يفتحون نار الحرب على الأمين إلا ان يجعل الامام الرضا ولياً لعهده فأجابهم الى ذلك ، فاذا صح ذلك فهو مضطر الى اجابتهم خوفاً من الانتفاضة عليه .

٣ ـ ان الأحداث الرهيبـــة ، التي جرت بين الأمين والمأمون ، قد أوجبت اجماع الرأي العام على بغض المأمون ، وكراهته ، فقد عاثت جيوشه فساداً في بغداد فخربت كثيراً من قصورها ومساكنهـا ، وفقدت بهجتها وزينتها ومحاسنها ، وعملت فيها المراثي ، ومما قيل فيها :

بكيت دماً على بغداد لما　　فقدت غضارة العيش الأنيق
أصابتهـا من الحساد عين　　فأفنت أهلها بالمنجنيق (١)

وتعرضت البلاد للمجاعة الشاملة ، وفقدان الأمن ، وفزع البغداديون وداخلهم أعظم الخوف ، وأقساه ولم ينسوا محنتهم في تلك الأيام فظلوا يتحدثون عنها بعد عشرات من السنين .

ومما زاد في نقمة العامة على المأمون أن جيوشه لما ظفرت بأخيه الأمين لم ترحمه ولم تعفوا عنه ، وانما نكلت به فعمدت الى قتله وقتل مؤيديه ، وأبردت برؤوسهم الى المأمون ، وقد نفرت العامة من قتل الأخ الى أخيه وأجمعت على بشاعة ذلك ، وان صاحب هذا العمل لايملك ذرة من العاطفة والنبل ، ولا يستحق أن يتولى أمر المسلمين ، ويكون حاكماً عليهم .

وأراد المأمون بعـد هذه الأحداث أن يكسب ود النـاس ، ويبدل نقمتهم بالمحبة والرضا ، فعهد بالأمر من بعده الى سليل النبوة ، وعالم آل محمد (ص) الذي أجمع المسلمون على حبه ، وتعظيمه واكباره ، وانه أحق بأمر المسلمين من غيره .. وقد نال المأمون بذلك ودعامة الناس وتقديرهم والثناء عليه ، وانه قد أوصل ارحاماً قد قطعت ، وآمن نفوساً قد فزعت وأحيى أسرة النبي (ص) التي أتلفها جور العباسيين وظلمهم .

هذه بعض العوامل التي حفزت المأمون على تعيينه للامام ولياً لعهده ولم يكد يخفى على الامام (ع) ذلك ، فقد امتنع أشد الامتناع من قبول الأمر ، ولما لم يجد سبيلا الى الرفض شرط عليه شروطاً ليظهر للناس كراهته وزهده في الحكم ، وهي :

١ ـ لا يأمر ، ولا ينهى .

٢ ـ لا يفتي ، ولا يقضي .

---

(١) تأريخ الخلفاء : ص ٢٩٩ .

٣ ـ لا يولي أحداً ، ولا يعزل أحداً .

٤ ـ لا يغير شيئاً مما هو قائم (١) .

وهذه الشروط دللت على زهده في الحكم فقد جعلته بمعزل عنه كما جعلته منفصلا عن الهيئة السياسية الحاكمة ، ولو كان الامام (ع) يعلم بواقعية ذلك وصدق المأمون لما شرط ذلك عليه ، ولما ابتعد عن الاشتراك بأي عمل ايجابي يه · للدولة .

وعلى أي حال فان المأمون أظهر سروره البالـغ بذلك ، وأصدر مرسوماً ملكياً باقامة المهرجانات والزينة في جميع انحاء البلاد ، وأمر بازالة السواد من اللباس والأعلام الذي كان شعاراً للعباسيين ، وتبديله باللبـاس الأخضر الذي هو شعار العلويين ، وضرب اسم الامام الرضا (ع) على الدرهم والدينار ، وفرق الجوائز الثمينة ، والهبات الضخمة على الناس ، وعهد الى الشعراء ان يمدحوا الامام ويثنوا عليه ، وانبرى العباس الخطيب فتكلم ، واثنى على المأمون احسن الثناء ، وختم ذلك بقوله :

لابد للناس من شمس ومن قمر فأنت شمس وهذا ذلك القمر (٢)

وتبارى الشعراء في مدح الامام الرضا (ع) والثناء على المأمون ، ولم يشترك في هذه الحلبات شاعر البلاط ابو نواس ، فعاتبه المأمون ، وقال له: قد علمت مكان علي بن موسى الرضا ، وما أكرمته ،، فلماذا أخرت مدحه وأنت شاعر زمانك ، وقريع دهرك ، فتأمل ابو نوا س ، ونظم هذه الأبيات الخالدة التي سارت مع الزمن قائلا :

قيل لي أنت أوحد الناس طراً في فنون من الكلام النبيه

لك من جواهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه

(١) المناقب ٤ / ٣٦٣ .

(٢) عيون اخبار الرضا ٢ / ١٤٦ .

فعلام تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

وفازت هذه الأبيات الرائعة على كافة ما ألقاه الشعراء من قصائد المدح واستحسنها المأمون ، واعجب بها ـ كما اعجب بها غيره ـ فأوصله من المال بمثل ما أوصل به كافة الشعراء ، وفضله عليهم (١) .

ونظر ابو نواس الى الامام فرأى أنوار الامامة والتقوى قد علت من الامام فتقدم اليه ، وقال له : يا بن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً أحب أن تسمعها مني ، فقال (ع) هاتها ، فأنشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فماله من قديم الدهر مفتخر
فالله لما برى خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فانتم الملأ الأعلى ، وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال له الامام الرضا ، قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد وقال لغلامه :

ـ هل معك من نفقتنا شيء ؟
ـ ثلاث مائة دينار .
ـ اعطها إياه .
ـ ثم قال لغلامه : لعله استقلها سق اليه البغلة ، فساقها له (٢)

وأخذت البيعة بولاية العهد للامام (ع) في جميع الأقطار الاسلامية ، وقام الخطباء على المنابر يدعون للامام ، ويشيدون بفضله وعلمه ، ورأى

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٣ ، وفيات الاعيان ٢ / ٤٣٣ .
(٢) عيون أخبار الرضا ، وفيات الأعيان .

بعض الشيعة الامام وهو لابس الخلع ، والألوية تخفق على رأسه فغمرته موجات من الفرح والسرور ، وبان ذلك على سحنات وجهه فأشار اليه الامام بالدنو منه ، فأسر اليه قائلا : « لاتشغل قلبك بشيء مماترى من هذا الأمر، ولا تستبشر به فانه لا يتم » (١) فكان كما أخبر (ع) فلم يمض قليل من الوقت حتى تنكر له المأمون ، وأخذ يسعى جاهداً في اغتياله كما سنذكره .

حقد المأمون على الامام :

وحقد المأمون على الامام حقداً كثيراً ، وأترعت نفسه بالبغي والشر عليه ، وذلك لما ظهر من فضل الامام ، فقد عجت النوادي بذكر مآثره ومناقبه ، وتحدثت الركبان بمواهبه ، وعبقرياته ، فصار الناس لا يذكرون إلا فضله وفضل آبائه .

ومما زاد في حقد المأمون خروج الامام (ع) الى صلاة العيد حيث طلب منه المأمون أن يؤم الناس فامتنع (ع) من اجابته ، وأصر عليه المأمون إصراراً شديداً فاضطر الى اجابته ، ولكنه شرط عليه أن يخرج الى الصلاة كما كان يخرج جده رسول الله (ص) وجده الامام امير المؤمنين (ع) فقال له المأمون اخرج كيف شئت ، وأوعز المأمون الى قادة الجيش وسائر الناس أن يتجهوا الى أبي الحسن ، وأقبلت الجماهير تتقدمها قادة الجيش الى باب الامام الرضا (ع) فلما طلعت الشمس قام (ع) فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء وألقى طرفاً منها على صدره ، وطرفاً بين كتفيه ، وقال لمواليه : افعلوا مثل ما فعلت ، وأخذ بيده عكازاً ومشى ، وأبى أن يركب ، وكبر اربع تكبيرات ، وقد تهيأ الجيش ، واستعد استعداداً رسمياً ، فلبسوا السلاح وتزينوا بأحسن زينة ، وطلع عليهم الامام كأنه البدر ، فوقف على الباب فكبر اربعاً ، وقال الله اكبر على ما هدانا ، الله اكبر على ما رزقنا من

---

(١) الفصول المهمة : ص ٢٧١ .

بهيمة الانعام ، الحمد لله على ما ابلانا ، وضجت الارض بالتكبير والبكاء فقد تذكر الناس في صورة الامام وحالته جده الرسول (ص) الذي جاء لانقاذ العالم ، وعرفوا ضلال اولئك الملوك الذين تجبروا وتكبروا .

وكان (ع) في كل عشر خطوات يكبر ثلاثاً ، وتخيل الناس ان السماء والأرض تجاوبه ، وصارت مرو ضجة واحدة من البكاء ، وبلغ المأمون ذلك فارتاع فقال له الفضل بن سهل : يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن الناس به ، والرأي ان يرجع ، فرأى المأمون الصواب في رأيه ، فبعث للامام يسأله الرجوع ، فقفل (ع) راجعاً من دون أن يصلي بالناس (١) وقد اظهرت هذه البادرة للناس روحانية آل النبي (ص) وزهدهم في الدنيا ورفضهم لمباهج الملك والسلطان ، وقد أكبرها الناس أي اكبار ، وفيها يقول البحري :

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا … لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابساً … نور الهدى يبدو عليك فيظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع … لله لا يزهو ولا يتكبر
ولو أن مشتاقاً تكلف غير ما … في وسعه لمشى اليك المنبر (٢)

ويقول الرواة : إن خروج الامام الى الصلاة بهذه الكيفية كانت من أقوى الاسباب التي أدت الى حقده على الامام ، واقدامه على اغتياله

اغتيال الامام :

وانتشرت فضائل الامام الرضا (ع) وسرت بين الناس كالضوء ،

(١) اصول الكافي : ١ / ١٨٩ ـ ١٩٠ ، المناقب : ٤ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، كشف الغمة .

(٢) المناقب ٤ / ٤٧٢ .

وعجت النوادي بذكر مآثره ومناقبه ، وازدحمت العلماء من جميع الأقطار على باب داره تستفتيه وتسأله عن امهات المسائل على اختلاف أنواعها من الفقه والتفسير وعـلم الكلام والفلسفة والطب وغيرها ، فكان عليه السلام يجيبهم من فيض علمه الذي ورثه من جده الامام امير المؤمنين الذى هو باب مدينة علم النبي (ص) وكانت العلماء تذيع بين العامة ما تراه من علوم الامام وفضائله ، حتى سرى حبه في القلوب ، وتعلقت به الناس ، وكانت الاستخبارات تنقل الى المأمون ذلك ، فكان يتميز من الغيظ والحقـد على الامام ، فأوعز الى محمد بن عمرو الطوسي بطرد الناس عنه ، ومنعهم من الحضور في مجلسه .

وخاف المأمون على ملكه ، وخشي على سلطانه ، وحذر من انتفاضة الناس عليه ، فقدم على أعظم جريمة ، وأوحش موبقة في الاسلام ، فقام باغتيال الامام فأخذ عنباً فسمه ، ثم دعا الامام ، وناوله العنقود ، وقال له:

« يابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا !! » .

فرمقه الامام بطرفه ، وقال له : « ربمـا كان عنب أحسن منه في الجنة » وامتنع الامام من اجابته ، فأصر عليه المأمون وأجبره على تناول شيء منه ، فأخذ منه قليلا ثم رمى به ، وقام من مجلسه ، فقال له المأمون :

ـ الى أين ؟

فقال له بصوت خافت : الى حيث وجهتني .

ومضى الامام مسرعاً الى ثويه ، وقد أخذ منه الألم القاسي مأخذاً عظيما ، فقد تقطعت أمعاؤه من السم ، وهو يعاني ألم الغربة ، والبعد عن أهله ووطنه ، ولم يمض قليل من الوقت حتى وافاه الأجل المحتوم فصعدت تلك الروح العظيمة الى بارئها . . . تلك الروح التي هي قبس من نور الله

(١) المناقب ٤ / ٣٧٤ .

خلقها ليضيء بها غياهب الظلمات ، ويرشد بها الحائر ، ويأمن بها المظلوم ويلجأ اليها الخائف والمستجير ، ولكن قوى الشر والطغيان قد اطفأت ذلك الكوكب ، وحرمت الانسان من الاستضاءة بنوره .

لقد رزىء العالم الاسلامي بتلك الفاجعة الكبرى ، وخسر بموته خيراً كثيراً ، لقـد انطوى عز المسلمين ومجدهم ، وغاب عنهم من كان يحنو عليهم ، ويعطف ، ومن كان يوجههم الى الخير ، ويبعدهم عن الآثام والشرور .

وكان المأمون يترقب وفاة الامام بفارغ الصبر ، فلما وافاه النبأ بموته انبرى وهو يظهر الحزن ، ويقول أمام الناس لنفي الجريمة عنه : « كنت آمل أن اقدم قبلك ، ولكن أبى الله إلا ما أراد » (١) .

وأخذ المأمون في تجهيز الامام ، وتكفينه ، وبعد الفراغ منه حمل الى مقره الأخير ، وقد جرى له تشييع هائل لم تشهد نظيره خراسان في جميع مراحل تأريخها ، ومشى خلف النعش العظيم المأمون وهو حاف حاسر ، رافعاً عقيرته قائلا :

« لقد ثُلم الاسلام بموتك ، وغلب القدر تقديري فيك » (٢) .

وجاء بالجثمان المقدس فشق له لحداً الى جانب قبر الرشيد ، فواراه فيه ، وقد وارى منه الحلم والعلم والسخاء ، فقد أودع في ارض فارس مصباح من أئمة الهدى ، وقد تقدست تلك البقعة الطاهرة ، وبلغت القمة شرفاً ومجداً ، فقد أحيطت بهالة من التكريم والتقديس عند جميع المسلمين

وسئل المأمون عن السبب في مواراة الامام الى جانب أبيه ، فقال : « ليغفر الله لهارون بسبب جواره للرضا » وهو منطق هزيل فان كل انسان

(١) كشف الغمة ٣ / ١٢٣ .

(٢) عيون اخبار الرضا ٢ / ٢٤١ .

يدفن بعمله ، ولايجديه شرف الجوار ، وقد انبرى دُعبل الخزاعي الى الرد عليه بقوله :

قبران في طوس خير الناس كلهم   وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قبر الزكي وما   على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت   له يداه فخذ ما شئت أو فذر

وهذا هو منطق العدل والحق ، فماذا يجدي هارون قربه من الامام وجواره منه ، وقد تلطخت أيديه بدماء ذرية النبي فأشاع فيهم القتل والاعدام وأسكن بيوتهم الثكل والحزن والحداد .

وبهذا العرض الموجز ينتهي بنا المطاف عن حياة هذا الامام العظيم وعسى أن يساعدنا التوفيق فنتشرف بالبحث عن شؤونه وأحواله » .

٢ ـ ابراهيم الأكبر .

والشيء الذي يدعو الى البحث والاستقصاء هو أن طائفة من المؤرخين ذهبوا الى أن المسمى بابراهيم من أبناء الامام انما هو شخص واحد ، وليس له ابن آخر يسمى بهذا الاسم ، وذهب آخرون الى التعدد ، ونصوا على أنهما إثنان يلقب أحدهما بالأكبر ، والآخر بالأصغر ، وقد حقق ذلك آية الله المرحوم السيد مهدي بحر العلوم في رجاله قال ما نصه :

« ظاهر الأكثر كالمفيد في « الارشاد » والطبرسي في « الاعلام » والسروي في « المناقب » والأربلي في « كشف الغمة » ان المسمى بابراهيم من أولاد أبي الحسن موسى عليه السلام رجل واحد فانهم ذكروا عدة أولاد ولم يذكروا غير رجل .

ثم قال : « والظاهر تعدد ابراهيم ، كما نص عليه صاحب « العمدة »

وغيره من علماء الانساب ، فانهم أعلم من غيرهم بهذا الشأن ، وليس في كلام غيرهم ما يصرح بالاتحاد فلا يعارض النص على التعدد . . . » (١)

ورأى الحجة السيد بحر العلوم رأي وثيق فان الأعلام الذين ذكروا ابراهيم لم ينصوا على عدم التعدد كما انهم لم يذكروا جميع ابناء الامام وانما ذكروا بعضهم بالاضافة الى ان علماء النسب قد اثبتوا التعدد وهم أدرى وأثبت من غيرهم في هذه الامور ، وبعد هذا فلنعد الى البحث عن شؤون هذا السيد الزكي ابراهيم .

كان ابراهيم سيداً جليلا عظيم الشأن ومن علماء عصره البارزين ، وروى الحديث عن آبائه (٢) ، ونقل ابن شدقم عن جده ان ابراهيم كان عالماً فاضلا كاملا من أئمة الزيدية ، وكان شيخاً كبيراً كريماً (٣) ، وقال الشيخ المفيد : كان ابراهيم شيخاً كريماً (٤) .

ومما يدل على نباهة شأنه ان الامام موسى (ع) جعله من جملة أوصيائه في الظاهر لأجل التنويه باسمه والتشريف له واعلاء مكانته ، ونعرض بعض أحواله .

١ - مع الواقفية .

ورماه بعض المترجمين لـــه بالوقف مستنداً الى رواية بكر بن صالح قال : دخلت عليه بعد وفاة أبيه فقلت له :

- ما قولك في ابيك ؟

(١) رجال بحر العلوم ١ / ٤٢٤ - ٤٣٢ .

(٢) غاية الاختصار ، لتاج الدين .

(٣) تحفة الأزهار .

(٤) الارشاد .

- هو حي .
- ما قولك في أخيك أبي الحسن ؟
- ثقة صدوق .
- إنه يقول ، ان أباك قد مضى .
- هو اعلم .

وطلب ابراهيم من بكر أن يخبره بقول أخيه الامام الرضا (ع) في ذلك فأجابه أنه يذهب الى وفاته ، وبعد ما سمع بذلك قال : إنه اعلم بما يقول ، فقال له بكر :

- أفأوصى أبوك ؟
- نعم .
- الى من اوصى ؟
- الى خمسة منا ، وجعل علياً المقدم علينا (١) .

ودل هذا الخبر على ميله الى الواقفية ، كما دل على تقديره واكباره لأخيه الامام الرضا (ع) واستفاد المحقق المامقاني من هذا الخبر توثيقه وحسن نيته فقـــال : « وبالجملة فمن امعن النظر في هذا الخبر علم أن الرجل في غاية درجة التقوى ، حيث أن الشبهة كانت دينية لم توجب رفع اليد عن الحق في توثيق أخيه وتصديقه اياه ، واعترافه بوصية أبيه ، وكون الأوصياء مجموعهم ، وان الامام الرضا (ع) مقدم عليهم ، بل لو لم يكن في ترجمة الرجل إلا الخبر هذا لكفى الفطن البصير في عدالته وديانته وكون الوقف لشبهة عرضت عنده وزالت » (٢) .

ومهما يكن من امر فان الكثير من المحققين قد صرحوا بعدالته وبراءته

(١) اصول الكافي ، عيون الأخبار .
(٢) تنقيح المقال : ٣ / ٣٤ .

من هذه التهمة .

٢ - مع الامام الرضا (ع) :

وذكر الكليني أن ابراهيم وأخاه العباس قد خاصما الامام الرضا (ع) كما سنذكر ذلك في ترجمة العباس ومن المعلوم أن ذلك مضر بوثاقته وعدالته ولكنه لم ينص على أنه ابراهيم الأكبر او الأصغر ، ومع هذا الاهمال فلا دلالة فيه على قدحه بوجه من الوجوه .

٣ - مع أبي السرايا .

ولابد لنا من الاحاطة - ولو اجمالا - بحادثة ابي السرايا لأنها تلتقي مع غير واحد من اولاد الامام (ع) .

لقد فجر تلك الثورة الخطيرة في بدايتها ، ووضع تصميمها ومخططاتها الزعيم العظيم محمد بن ابراهيم المعروف بالطباطبائي (١) فقد رأى ما مُني به المسلمون من الظلم الفاحش وما عاناه العلويون من صنوف التنكيل والارهاق وانه كان شديد الرقة والعطف على الضعفاء والمحرومين وقد حفزته روحه الطاهرة الى اعلان الثورة ، فقد حدث المؤرخون عنه أنه كان في بعض شوارع الكوفة اذ وقع بصره على عجوز تتبع احمال الرطب فتلتقط مايسقط منها فتجمعه في كساء رث ، فسألها عن ذلك ، فقالت له :

« انّي امرأة لا رجل لي ليقوم بمؤنتي ، ولي بنات لا يعدن أنفسهن بشيء ، فأنا اتتبع هذا في الطريق وأتقوته أنا وولدي » .

ولما سمع ذلك انفجر باكياً والتفت اليها قائلا :

---

(١) سمي بذلك لأن أباه لقبه بها للكنة في لسانه أيام طفولته ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه (ج ٤ ص ٨) .

« والله انت وأشباهك تخرجوني غداً حتى يسفك دمي » (١) .

وكان من الطبيعي أن يدفعه هذا الاحساس والحدب على الفقراء الى المطالبة بحقوقهم واعلان الثورة على الظالمين .

وأخذ يدبر اموره ، فاتصل بزعماء العرب ، وشخصيات المسلمين طالباً منهم المساعدة والاشتراك معه في مقاومة الظلم وقلب الحكم القائم آنذاك ، وقد التقى بالزعيم العربي نصر بن شبث (٢) فاندفع يحرضه على الانتفاضة وذكر ما جرى على اهله وشيعته من الظلم والجور قائلا :

« حتى متى توطئون بالخسف وتهتضم شيعتكم ، وينزى على حقكم ؟ » (٣)

فألهبت هـذه الكلمات قلبه ، ودفعته الى الاسراع في ثورته ، ومن الأسباب المهمة التي حفزته الى المبـادرة في نهضته هو اختلاف العباسيين وتفرق كلمتهم بسبب الفتنة التي حدثت بين الأمين والمأمون ، فقد اوجبت فقدان الاستقرار والأمن وشيوع الاضطراب بين الناس وتطلعهم الى من ينقذهم مما هم فيه .

انضمام أبي السرايا الى الثورة :

ومما زاد في احكام الثورة وخطورتها انضمام القائد المحنك أبي السرايا اليها ، وكان علوي الرأي ، يكن في نفسه للعلويين أعظم الولاء والحب ، ويتحرق على ما أصابهم من العنف والاضطهاد ، ويسعى جاهداً الى قلب الحكم العباسي ، واعادته الى العلويين ، ونتحدث بايجاز عن شؤون هـذا

(١) مقاتل الطالبيين : ص ٣٣٩ .

(٢) نصر بن شبث احد رؤساء القبائل الساكنة في الجزيرة في العراق وكانت له ميول علوية .

(٣) مقاتل الطالبيين : ص ٥١٩ .

القائد الملهم العظيم :

إنه السري بن منصور من بني شيبان من ولد هاني بن مسعود ، وقيل من بني تميم القاطنين في الجزيرة ، أقام مدة من الزمن في شرقي الفرات .. خاض في كثير من الحروب ، ومارس عملياتها ، اشترك مع القائد يزيد بن مزيد في « أرمينية » لمقاتلة « الخرمية » ولما توفي يزيد وتولى ابنه قيادة الجيش انضم إليه أبو السرايا ، وصار معه الى أن عزل . . . والتحق بعد ذلك بأحمد بن مزيد ، وقد أرسل الأمين أحمد بن مزيد لحرب هرثمة بعد أن أعلن العصيان والتمرد ، وقد أوعز إليه أن يجتمع به ليطلع على شؤونه . . . والتقى به أحمد فشرح له هرثمة أسباب خروجه ، وما تعانيه الأمة من ظلم العباسيين وجورهم فمال إليه أحمد ، ولحق بمعسكره ، وقصد بني شيبان الى الجزيرة فاستخرج لهم الأرزاق من هرثمة ، فانضم إليه ما يزيد على ألفي فارس ، وبعد مقتل الامين نقص هرثمة من عطايا الجيش ومرتباتهم ، فساء ذلك أبا السرايا وعزم على التخلي عنه ، واستأذنه ان يحج فأذن له وأعطاه عشرين ألف درهم فأخذها وفرقها بين أصحابه ، وقد استمال بذلك قلوبهم وملك عواطفهم ، وأوصاهم باتباعه الى « عين التمر » فلما انتهوا إليهـــا أخذوا عاملهـــا ، ونهبوا امتعته ، ولقوا عاملا آخراً لبني العباس فأخذوا أمواله وقسموها بينهم .

وأرسل هرثمة جيشاً ليناجز أبا السرايا الحرب ، ولما التقى الجيشان انهزم جيش هرثمة ، ومني بالخسائر الفادحة ، وسار أبو السرايا قاصداً نحو الأنبار ، فلما انتهى إليها استولى على الادارة المحلية ، وقتل عاملهـــا ابراهيم الشروري ، وصادر جميع أمواله ، وأخذ يواصل الزحف بجيوشه ويبيد عمال بني العباس وعملائهم حتى انتهى الى الرقة ، فالتقى بمحمد بن ابراهيم ، وصمما على القضاء على الحكم العباسي ، واعلان البيعة للرضا من

آل محمد (١) .

لقد مارس أبو السرايا الحروب وخاض غمارها ، وعرف أساليبها ، وقد منح قوة الارادة والعزم والتصميم ، وقد أسند له محمد بن ابراهيم القيادة العسكرية العامة ، ومنحه ثقته ، وفوض اليه أمور الثورة ، وتخطيطها .

اعلان الثورة .

واتفق محمد ، وأبوالسرايا على اعلان الثورة ، والاطاحة بالحكم العباسي فزحف أبو السرايا بجيوشه نحو نينوى ، واتجه الى قبر سيد الشهداء (ع) فزار المرقد العظيم ، وأطال الزيارة ، وجعل يتمثل بأبيات منصور النمري قائلا :

نفسي فداء الحسين يوم غدا — الى المنايا عدو لا قافل
ذلك يوم أنحى بشفرته — على سنام الاسلام والكاهل
كأنما أنت تعجبين ألا — ينزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله إن عجات وما — ربك عما ترين بالغافل
مظلومة والنبي والدهـا — يدير أرجاء مقلة حافل
ألا مساعير يغضبون لها — بسلة البيض والقنا الذابل

ووثب ، فقال : من كان هاهنا من الزيدية فليقم إلي فوثب اليه جماعات من الناس ، فدنوا منه ، فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت (ع) وفضلهم ، وما خصوا به ، وذكر فعل الأمة بهم ، وظلمها لهم ثم ذكر الامام الحسين (ع) فقال :

« أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه ، فما يقعدكم عمن

(١) تأريخ ابن خلدون ٧ / ٢٤٣ .

أدركتموه ولحقتموه ؟ وهو غداً خارج طالب بثأره وحقه ، وتراث آبائه وإقامة دين الله ، وما يمنعكم من نصرته ومؤازرته ، إنني خارج من وجهي هذا الى الكوفة للقيام بأمر الله والذب عن دينه ، والنصر لأهل بيته ، فمن كانت له نية في ذلك فليلحق بي » .

واتجه بجيوشه إلى الكوفة . . . وأما محمد ، فقد أعلن الثورة في اليوم الذي اتفق فيه مع أبي السرايا ، وقد بايعه جمهور غفير من الناس ، وظل يترقب بفارغ الصبر قدوم أبي السرايا عليه حتى يئس منه أصحابه ، ولاموا محمداً على الاستعانة بـه ، واغتم محمد لتأخره عنه ، وبينما هم في قلق واضطراب إذ طلعت عليهم جيوش أبي السرايا ، ففرح محمد وسر سروراً بالغاً ، ولما بصر به أبو السرايا ترجل عن فرسه ، وأقبل اليه فاعتنقه ، وسارا معاً الى الكوفة ، فلما انتهى اليهـا ازدحمت الجماهير ، وبايعته بالاجماع ، وأظهروا فرحتهم الكبرى بذلك ، وكانت بيعتهم في موضع بالكوفة يعرف بقصر الضرتين (١) .

ولما توفرت الجيوش لمحمد أعلن ثورته وكانت في سنة (١٩٩ هـ) من شهر جمادى الثانية (٢) وزحف الثوار الى الكوفة فاحتلوها ، وهجموا على واليها الفضل بن عيسى فنهبوا جميع ما في قصره ، ولكن أبا السرايا لم يكن راغباً في ذلك وأصدر الأوامر المشددة بالكف عن السلب والنهب ومراقبة العابثين كما أصدر أوامره بارجاع المنهوبات الى أهلها ، وانهزم الفضل بن عيسى فقوى أمر أبي السرايا وأحرز نصراً رائعاً ، وقد أرسل والي العراق الحسن بن سهل جيشاً يربو على ثلاثة آلاف فارس بقيادة زهير بن الحسن

(١) مقاتل الطالبيين : ص ٥٣٣ .

(٢) تأريـخ ابن خلدون ، وفي مقاتل الطالبيين : أنه ثار في شهر جمادى الأولى .

لحرب أبي السرايا ، فلما انتهى الجيش الى الكوفة قاومه أبو السرايا بقوة وعزم ، فهزمه ورده على أعقابه وقد مني بالفشل والخسران واستولى على جميع امتعته (١) وانتصر أبو السرايا واندحر عدوه وسرى الرعب والفزع في نفوس العباسيين ، فقد أيقن الكثيرون منهم ان الثورة قد نجحت .

وفاة محمد :

ومن المؤسف الذي يحز في النفس انه في تلك الفترة الحاسمة قد مني الثوار بوفاة الزعيم محمد بن ابراهيم ، ونصت اكثر المصادر أنه توفي وفاة طبيعية ، وعزت بعض المصادر أن أبا السرايا دس إليه السم فاغتاله ليتخلص منه ، واكبر الظن أنه توفي حتف أنفه لأن الثورة كانت في بداية أمرها ، وليس من الممكن بأي حال من الأحوال أن يقدم أبو السرايا على اغتياله في تلك الفترة الحرجة التي لم يتيقن فيها بنجاح ثورته .

ومهما يكن من أمر فان أبا السرايا قام بتجهيز الجثمان المقدس ، وبعدما غسله وادرجه في اكفانه خرج في غاس الليل البهيم ومعه جماعة من الزيدية فحملوا النعش الطاهر وجاؤا به الى الغري فدفنوه فيه (٢) ولما انبلج نور الصبح جمع الناس فنعى اليهم محمداً وعزاهم بوفاته فارتفعت الأصوات من جميع الجهات بالبكاء والعويل ، ثم التفت اليهم قائلا :

«وقد اوصى أبو عبد الله الى شبيهه ، ومن اختاره ، وهو أبو الحسن علي بن عبيد الله ، فان رضيتم به فهو الرضا ، وإلا فاختاروا لأنفسكم»

---

(١) الخضري : ص ٢٣٩ ، وجاء في المقاتل ان الجيش كان بقيادة عبدوس بن عبد الصمد .

(٢) المقاتل : ص ٥٣٢ .

فجعل الناس ينظر بعضهم الى بعض ولم ينطق أحد منهم ببنت شفة وساد عليهم الوجوم ، وانبرى محمد بن محمد بن زيد وهو غلام حدث السن فقال :

« يا آل علي : ان دين الله لا ينصر بالفشل ، وليست يد هذا الرجل عندنا بسيئة ، وقد شفى الغليل ، وأدرك الثأر » .

والتفت الى علي بن عبيد الله فقال له : ما تقول : يا أبا الحسن ؟ فقد وصانا بك ، امدد يدك نبايعك ثم قال :

« إن أبا عبيد الله رحمه الله قد اختار فلم يعد الثقة في نفسه ، ولم يألوا جهداً في حق الله الذي قلده ، وما أرد وصيتـــه تهاوناً بأمره ، ولا أدع هذا نكولا عنه ، ولكن اتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمد وأفضل عاقبة ، فامض رحمك الله لأمرك واجمع شمل بني عمك ، فقد قلدناك الرياسة علينا ، وأنت الرضا عندنا الثقة في انفسنا » .

ثم قال لأبي السرايا : ما ترى ؟ أرضيت به ؟ .

فقال : رضائي من رضاك ، وقولي مع قولك ، وجذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه وفي الوقت نضم شؤونه وبعث عماله الى الاقطار الاسلامية ، فولى اسماعيل بن علي على الكوفة ، وروح بن الحجاج على شرطته ، وعاصم ابن عامر للقضاء ، وجعل أحمد بن السري على شرطتـــه ، وولى نصر بن مزاحم السوق ، وعقد لأبراهيم بن موسى على اليمن ، وولى زيد بن موسى على الأهواز ، وولى العباس بن محمد على البصرة والحسن بن الحسن الأفطس على مكة ، وعقد لجعفر بن محمد بن زيد والحسين بن ابراهيم بن الحسن على واسط (١) وضربت النقود بالكوفة وكتب عليها الآية الكريمة : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » .

(١) المقاتل : ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ .

واستتب الأمر الى أبي السرايا وأخذت الثورة تتسع في مناطق العالم الاسلامي وادرك العباسيون الخطر الذي يهددهم بزوال حكمهم بين عشية وضحاها وقد مني والي العراق الحسن بن سهل بالفشل الذريع ، فكتب الى طاهر بن الحسين لينفذه الى قتال أبي السرايا ، كما كتبت اليه رقعة فيها هذه الأبيات وقد أخفى صاحبها اسمه وهي :

قناع الشك يكشفه اليقين — وأفضل كيدك الرأي الرصين
تثبت قبل ينفذ فيك أمر — يهيـــج لشره داء دفين
أتندب طاهراً لقتال قوم — بنصرتهم وطاعتهم يدين
سيطلقهـــا عليك معقلات — تصر ودونها حرب زبون
ويبعث كامناً في الصدر منه — ولا يخفى اذا ظهر المصون
فشأنك واليقين فقد أنارت — معالمه وأظلمت الظنون
ودونك ما تريد بعزم رأي — تدبره ودع ما لا يكون

فلما قرأها رجع عن رأيه وكتب الى هرثمة بن أعين يسأله التعجيل وأوفد اليه السندي بن شاهك إلا انه كانت بين الحسن بن سهل وهرثمة شحناء وتنافر ، فلما انتهى اليه الكتاب قال :

« نوطىء نحن الخلافة .، ونمهد لهم أكنافها ، ثم يستبدون بالأمور ويستأثرون بالتدبير علينا ، فاذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم واضاعتهم الامور ، أرادوا أن يصلحوه بنا ، لا والله ولا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم ، وقبيح أفعالهم » .

وتباعد السندي عنه حين يئس منه ولكن وردته رسالة من المنصور ابن المهدي فقرأها وأجاب بعد ذلك ورجع الى بغداد فلما صار الى النهروان خرج لاستقباله البغداديون والقواد والوجوه وترجلوا جميعاً حينما رأوه حتى أتي الى منزله ، وأمر الحسن بن سهل بدواوين الجيش فنقلت اليه ليختار

من الرجال ما شاء ، وأطلق له بيوت الاموال ، وأخذ يجمع الجيوش حتى صار عنده ثلاثون الف مقاتل ما بين فارس وراجل ، ولما تم له ما أراد من العدد والعدة زحف بجيشه نحو الكوفة فاجتاز على المدائن وكانت خاضعة لحكم أبي السرايا فاستولى عليها وهزم عاملها ثم زحف نحو الكوفة فالتقى العسكران عند قصر ابن هبيرة ، فوقع بينهما الحرب ، فقتل من أصحاب أبي السرايا خلق كثير وألح عليه هرثمة بالحرب فأجابه الى ذلك حتى تفتت جميع قواه ولم يعد قادراً على حماية الكوفة التي هي عاصمته ومركز ثورته فاضطر لمغادرتها قاصداً نحو القادسية ، واستولى هرثمة على الكوفة ، وترك أبو السرايا القادسية منهزماً حتى أتى الى (السوس) فأغلق أهلـه الأبواب فطلب منهم أن يفتحوها له ففتحوها ، وطلب منه عاملها مغادرتها فأبى فوقعت الحرب بينهم ، فقتل جماعة من أصحابه ، وانهزم أبو السرايا قاصداً الى خراسان فنزل قرية يقال لها (برقانا) فخرج اليهم عاملهـا فاجتمع بهم وأعطاهم الأمان على أن يرسلهم الى الحسن بن سهل ، فأجابوه الى ذلك وبالوقت حملهم اليه ، وكان آنذاك مقيما بالمدائن ، فلما وصلت اليه الأسرى أمر بقتل أبي السرايا ، وبعد قتله أمر بصلب رأسه في الجانب الشرقي من بغداد كما أمر بصلب بدنه في الجانب الغربي منها (١) وكانت المدة بين خروجه وقتله عشرة أشهر (٢) .

إن حادثة أبي السرايا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بزيد وبابراهيم وبغيرهما من أولاد الامام ، فقد اشترك الكثيرون منهم فيها إلا أن زيدا وابراهيم كانا في الطليعة ممن ساهم فيها ، وقد اسندت لهما الولاية على بعض الأقطـار الاسلامية .

(١) المقاتل : ص ٥٤٩ .

(٢) الطبري : ١٠ / ٢٣١ .

أما ما وقع لابراهيم بعد فشل الحركة والقضاء عليها فقد وردت عدة روايات وهي :

« الاولى » : أنه بعد ما ولاه أبو السرايا على اليمن مضى اليها فأذعن له أهلها بعد اصطدام يسير وقع بينهم وبينه (١) .

« الثانية » أنه كان أميراً على مكة المشرفة ، فلما بلغه خبر أبي السرايا ظهر بمكة سنة (٢٠١ هـ) ودعا الناس لنفسه فاستجاب له جمهور غفير من الناس ، فقام بالأمر وقتل خلقاً كثيراً ممن يرى رأي العباسية ، وأقام الحج في تلك السنة ، وهو أول علوي أقام فيها الحج ، فخاف منـه المأمون فخادعه باستخلافه على اليمن ، فقدم صنعاء ، وكان فيها ابن فاهان فخاذله حتى اسره (٢) .

« الثالثة » أنه كان بمكة حين مقتل أبي السرايا ، فلما بلغه ذلك سار الى اليمن واستولى على كثير من مناطقها ، ودعا الناس لنفسه (٣) .

« الرابعة » : انه استولى على اليمن ، وامتدت حكومته الى الساحل والى القرن الشرقي من اليمن وحج بالناس في عهد المأمون ، وقد خطب في الناس في الحرم الشريف فدعا للمأمون ولولي عهده الامام الرضا (ع) (٤)

« الخامسة » : أنه حارب المأمون ، وانكسر جيشه ففر هارباً الى مكة ، ولما جاء المأمون الى بغداد جاء ابراهيم اليه فـآمنه (٥) .

(١) المقاتل : ص ٥٣٤ .

(٢) تحفة الازهار .

(٣) تأريخ الدول الاسلامية .

(٤) مختصر اخبار الخلفاء .

(٥) اعيان الشيعة : ٥ / ٤٨١ نقلا عن السيد حسن الصدر في بعض فوائده .

هذه بعض الروايات التي وردت فيه ، وأكبر الظن أنه فتح اليمن واستولى عليها ، وبعد فشل حركة أبي السرايا انهار عزمه ، فطلب الأمن من المأمون فآمنه ، ومما يؤيد ذلك ما روي أن الامام الرضا قد تشفع فيه عند المأمون لما كان في خراسان فشفعه فيه وأطلق سراحه (١) .

وفاته :

انتقل السيد الزكي ابراهيم الى جوار ربه في بغداد سنة (٢١٣هـ)(٢) وقيل سنة (٢١٠) وقد اجمع المترجمون له أنه مات مسموماً وان المأمون هو الذي دس اليه السم ، وقد شيع جثمانه المقدس بتشييع حافل ، وانزله في ملحودة قبره الفقيه ابن السماك (٣) وأنشد حينما ألحده :

مات الامام المرتضى مسموما   وطوى الزمان فضائلا وعلوما
قـد مات في الزوراء مظلوما   كما اضحى أبوه بكربلا مظلوما

---

(١) تحفة الأزهار .

(٢) مختصر اخبار الخلفاء .

(٣) ابن السماك : هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجـل الكوفي الزاهد كان حسن الكلام صاحب مواعظ ، لقي جماعة من الصدر الأول فأخذ عنهم الحديث مثل هشام بن عروة ، والأعمش وغيرهما ، وروى عن احمد بن حنبل وغيره ، قدم بغداد زمن الرشيد فمكث فيها مدة ، دخل على الرشيد فقـال له : ناشدتك الله لو منعك الله من شربة ماء ما كنت فاعلا ، قال كنت افتديه بنصف ملكي ، قال له ناشدتك الله لو منعك الله من خروج الماء منك ما كنت فاعلا ؟ : قال : كنت افتديه بنصف ملكي فقال له : ان ملكاً يفتدي به بشربة ماء لخليق أن لا ينافس عليه ، توفي بالكوفة جاء ذلك في الكنى والالقاب ١ / ٣٠٥ .

فالشمس تندب موته مصفرة ... والبدر يلطم وجهه مغموما (١)

دفن جثمانه الطاهر بالقرب من قبر أبيه الامام الكاظم (ع) وقال السيد الأعرجي انه دفن في « القطيعة » وعليه مشهد وهو ظاهر يزار ويتبرك به ؛ والعامة تزعم أنه قبر المرتضى علم الهدى وهو وهم ، فان المرتضى حمل الى الحائر الشريف ودفن عند أخيه وأبيه باجماع العلماء ، وإنما المدفون هناك هو ابراهيم المرتضى بن الكاظم (٢) .

٣ - ابراهيم الأصغر .

يلقب بالمرتضى ، وهو أصغر ولد أبيه ، وامه نوبية اسمها نجية (٣) وذكر العبيدلي النسابة ان ابراهيم الصغير بن الكاظم كان عالماً عابداً ، وليس هو صاحب أبي السرايا وانما ذاك أخوه ابراهيم الأكبر (٤) ونصت بعض المصادر أنه ظهر في اليمن أيام أبي السرايا (٥) وهو المعقب المكثر جد المرتضى والرضي ، وجد الأشراف الموسوية (٦) ، هذا جميع ما عثرنا عليه في ترجمته ، دفن في كربلاء خلف قبر جده الحسين (ع) بستة أذرع (٧) ، وقيل توفي في بغداد في الجانب الشرقي ودفن في مقبرة باب (راز) (٨) .

(١) مختصر اخبار الخلفاء .

(٢) مناهل الضرب في أنساب العرب .

(٣) تحفة الأزهار ، عمدة الطالب : ص ١٩٠ .

(٤) اعيان الشيعة : ٥ / ٤٨٢ .

(٥) النفحة العنبرية .

(٦) اعيان الشيعة .

(٧) نفس المصدر نقله عن العبيدلي .

(٨) مناهل الضرب في انساب العرب : ص ٣٩٧ .

٤ - أحمد .

امه ام ولد ، وهي ام أخويه محمد وحمزة ، وكانت من السيدات المحترمات تدعى ام أحمد ، وكان الامام موسى (ع) شديد التلطف بها ولما توجه من المدينة الى بغداد اودع عندها مواريث الامامة وقال لها : كل من جاءك وطلب منك هذه الأمانة في أي وقت من الأوقات فاعلمي بأني قد استشهدت وانه هو الخليفة من بعدي والامام المفترض الطاعة عليك وعلى سائر الناس ، وأمر ابنه الرضا (ع) بحفظ الدار ، ولما سمه الرشيد في بغداد ، جاء اليها الامام الرضا (ع) فطالبها بالأمانة ، فقالت له ام احمد : لقد استشهد والدك ، فقال بلى : والآن فرغت من دفنه فاعطيني الأمانة التي سلمها اليك أبي حين خروجه الى بغداد وأنا خليفته والامام بالحق على جميع الأنس والجن فشقت ام أحمد جيبها وردت عليه الأمانة وبايعته بالامامة (١) وفيما يلي بعض شؤونه وأحواله .

١ ـ مكانته عند أبيه :

كان الامام موسى (ع) كثير الاعتناء بولده أحمد ، وكانت له المنزلة السامية عنده ، فكان يقدمه على بعض أولاده ،ووهب له بعض ضياعه (٢) وجعله من جملة أوصيائه في الظاهر (٣) وحدث اسماعيل بن الامام عن مدى اهتمام أبيه بأخيه أحمد قال : خرج أبي بولده الى بعض أمواله وكان مع أحمد عشرون رجلا من خدم أبي وحشمه إن قام أحمد قاموا معه وان جلس جلسوا معه وأبي مع ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه وما انقلبا حتى انشج

(١) تحفة العالم : ٢ / ٨٧ .

(٢) الارشاد : ص ٧٧ .

(٣) اعيان الشيعة .

أحمد ـ أي أصابه التشنج ـ (١) . إن رعاية الامام له وعدم الغفلة عنه تدل على ما يكنه له من الحب والاخلاص .

٢ ـ تقواه وعبادته :

كان أحمد من عيون المتقين والصالحين ، وقد أعتق الف مملوك (٢) متقرباً بها الى الله تعالى ، وقد نظم ذلك بعض الشعراء بقوله :

شاه جراغ (٣) أحمد بن كاظم　　　اعتق الفاسيد الأعاظم (٤)

ومما يدل على صلاحه وورعه أنه لما شاع خبر وفاة الامام موسى في المدينة اجتمع أهلها على باب ام أحمد ، وخرج الناس ومعهم أحمد وقد ظنوا أنه الامام من بعد أبيه وذلك لما عليه من الجلالة ووفور العبادة وإظهار تعاليم الاسلام فظنوا أنه هو الخليفة والامام بعد أبيه ، فبايعوه بالامامة فأخذ منهم البيعة ، وصعد المنبر وخطب الناس خطبة بليغة كانت في منتهى البلاغة والفصاحة ، ثم قال : « أيها الناس ، كما أنكم جميعاً في بيعتي فاني في بيعة أخي علي بن موسى الرضا ، واعلموا أنه الامام والخليفة من بعد أبي وهو ولي الله ، والفرض علي وعليكم من الله والرسول طاعته بكل ما يأمرنا ، فكل من كان حاضراً خضع لكلامه ، وخرجوا من المسجد يقدمهم أحمد ، وحضروا عند الامام الرضا (ع) فأقروا بامامته (٥) وفي هذا الخبر دلالة على ايمانه وتقواه ، وذهبت بعض فرق الشيعة المنقرضة الى امامته

(١) الارشاد ، تحفة الأزهار .

(٢) الارشاد ، تحفة العالم .

(٣) شاه جراغ : كلمة فارسية معناها ملك الضياء .

(٤) منظومة نخبة المقال : ص ١٤ .

(٥) تحفة العالم .

وادعت أنه الامام بعد أبيه .

٣ ـ علمه :

كان من فضلاء عصره ، وقد روى عن أبيه وآبائه احاديث كثيرة ، وقد كتب المصحف الكريم بيده المباركة (١) ولكنا لم نعثر على تراث له

٤ ـ مع أبي السرايا :

ونصت بعض المصادر أن أحمد كان من جملة الخارجين مع أبي السرايا فقد حدث ابراهيم واسماعيل ابنا أبي سمال قالا : لما كان من امر أبي الحسن ما كان كنا نأتي الى أحمد ابنه زماناً ، فلما خرج أبو السرايا خرج أحمد معه ، فقصد محمد بن أحمد بن أسيد ، ابراهيم واسماعيل فقال لهما: إن هذا الرجل قد خرج مع أبي السرايا فما تقولان ؟ فأنكرا ذلك منه ورجعا عنه وقالا : أبو الحسن حي نثبت على الوقف (٢) وذهب بعضهم أن خروجه مع أبي السرايا قادح في عدالته (٣) ولكنا نشجب ذلك نظراً لتوثيق الشيخ المفيد وغيره من العلماء الاعلام له .

٥ ـ وفاته :

والمشهور انه توفي وفاة طبيعية ، فقد ذكر معين الدين المتوفى حدود (٧٩١ هـ) أن السيد الامير أحمد بن موسى قدم شيراز فتوفي بها في أيام المأمون بعد وفاة أخيه علي الرضا (ع) (٤) وذكرت بعض المصادر أنه قتل

(١) لب الانساب .

(٢) رجال الكشي : ص ٢٩٤ .

(٣) معرفة اخبار الرجال .

(٤) الكنى والألقاب : ٢ / ٣١٧ نقلا عن كتاب شد الازار في حط الاوزار للسيد المعين .

شهيداً وذلك حينما بلغه غدر المأمون بأخيه الرضا (ع) وكان آنذاك في بغداد فحزن عليه حزناً شديداً ، وخرج من بغداد للطلب بثأره وكان معه ثلاثة آلاف من احفاد الأئمة الطاهرين قاصدين حرب المأمون ، ولما وصلوا الى قم حاربهم عاملهـا ، فاستشهد جماعة من أصحابه فرحل الى الري فحاربه عاملها فاستشهد جماعة من أصحابه ، ففروا حتى وصلوا الى « اسفراين » احدى نواحي خراسان ، فنزلوا في أرض سبخة بين جبلين ، فهجم عليهم عسكر المأمون فحاربهم وقتلهم واستشهد أحمد ودفن هناك ، وقبره يزار في ذلك الموضع ، وعلق السيد محسن الأمين رحمه الله على ذلك بقوله : وهذا غريب مخالف للمشهور من أن مشهده بشيراز ، وأضاف يقول : ان هذا الخبر يشبه أن يكون من الاقاصيص والحكـايات الموضوعة (١) .

ومهما يكن من أمر فان المعروف انه توفي في شيراز ودفن هناك (٢) ويعرف قبره قبل بسيد السادات ، ويعرف الآن « بشاه جراغ » (٣) وبقي قبره مخفياً ، ولكنه ظهر في عهد الامير مقرب الدين مسعود بن بدر ، فبنى عليه بناءاً . وقيـل وجد في قبره كما هو صحيحاً طرياً لم يتغير ، وفي يده خاتم نقش عليه « العزة لله ، أحمد بن موسى » فعرفوه به ، ثم بنى عليه الاتابك أبو بكر بناءاً أرفع من البناء الاول ، وعمرته أخيراً الخاتون تاشي ، وكانت امرأة صالحة زاهدة عرفت بالعبادة والنسك ، فبنت على المرقد الشريف قبة رفيعة وبنت بجنبها مدرسة عالية وجعلت مرقدها بجواره وذلك في سنة « ٧٥٠ هـ » (٤) وحدث الرحالة الشهير أبو عبد الله الطنجي

(١) اعيان الشيعة : ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

(٢) فلك النجـاة : ص ٣٣٧ .

(٣) جامع الانساب : ص ٧٧ ، منتهى المقال ، الكنى والألقاب .

(٤) شد الازار : ص ٢٩٢ .

المعروف بابن بطوطة عن زيارته للمرقد الكريم وعن تكريم الشعب الايراني النبيل لذلك الضريح المقدس قال : تحت عنوان « ذكر المشاهد بشيراز » فمنها مشهد أحمد بن موسى أخي الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وهو مشهد معظم عند اهل شيراز ، يتبركون به ، ويتوسلون الى الله بفضله ، وبنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبي اسحاق مدرسة كبيرة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر ، والقراء يقرؤون القرآن على التربة دائماً ، ومن عادت الخاتون، أنها تأتي الى هذا المشهد في كل ليلة اثنين ويجتمع في تلك الليلة القضاة والفقهاء والشرفاء ، وشيراز من اكثر بلاد الله شرفاء سمعت من الثقات ان الذين لهم بها المرتبات من الشرفاء الف وأربعمائة ونيف بين صغير وكبير ، ونقيبهم عضد الدين الحسيني فاذا حضر القوم بالمشهد المبارك ختموا القرآن قراءة في المصاحف ، وقرأ القراء بالاصوات الحسنة ، وأوتي بالطعام والفواكه والحلواء ، فاذا اكل القوم وعظ الواعظ ، ويكون ذلك كله من بعد صلاة الظهر الى العشاء ، والخاتون في غرفة مطلة على المسجد لها شباك ثم تضرب الطبول والانفار والبوقات على باب التربة كما يفعل ذلك عند ابواب الملوك (١) ، الى هنـــا ينتهي بنا الحديث عن ترجمة هذا السيد الجليل .

٥ ـ اسحاق .

يلقب بالأمير (٢) والأمين (٣) عده الشيخ في رجاله من أصحاب

(١) تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار : ١ / ١٢٧

(٢) المجدي ، عمدة الطالب .

(٣) بحر الانساب .

الامام الرضا (ع) (١) وروى له الكليني في « الكافي » حديثاً رواه عن عمه وعن جده الامام الصادق (ع) .

وله بنات منها السيدة رقية وقد عمرت طويلا وتوفيت في بغداد سنة « ٣١٦ هـ » ومن احفاده الورع أبو طالب المهلوس ، وأبوجعفر محمد الصوراني الذي قتل في شيراز (٢) .

توفي في المدينة المنورة سنة « ٢٤٠ هـ » ودفن بها ، وذكر حمد الله المستوفى أنه توفي في « ساوة » ودفن بها (٣) .

٦ - اسماعيل .

من عيون علماء عصره وفي طليعة المتقين والصالحين ، كان أميراً على فارس من قبل أبي السرايا (٤) وبعد فشل الحركة سكن مصر ، وسكنها من بعده أولاده وأحفاده .

ومما يدل على سمو مكانته وتقواه أنه لما توفي صفوان بن يحيى أمره الامام أبو جعفر بالصلاة عليه والنيابة عنه في ذلك (٥) ألف عدة من الكتب رواها عن آبائه منها :

(١) كتاب « الطهارة » .

(٢) كتاب « الصلاة » .

(٣) كتاب « الزكاة » .

---

(١) تنقيح المقال : ١ / ١٣٢ .

(٢) جامع الأنساب : ص ٤٧ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

(٥) الكشي .

(٤) كتاب « الصوم » .

(٥) كتاب « الحج » .

(٦) كتاب « الجنائز » .

(٧) كتاب « الطلاق » .

(٨) كتاب « النكاح » .

(٩) كتاب « الحدود » .

(١٠) كتاب « الدعاء » .

(١١) كتاب « السنن والآداب » .

(١٢) كتاب الرؤيا (١) .

ومن أجل كتبه التي يعول عليها « الجعفريات »(٢) وذكر النوري : ان « الجعفريات » من الكتب القديمة المعروفة المعول عليها (٣) وقد استدل علماؤنا الأعلام على مدحه وغزارة علمه وفضله بكثرة تآليفه (٤) توفي في مصر ودفن بها (٥) ولكن حمدالله المستوفي ذكر أنه دفن في بعض نواحي شيراز (٦) .

---

(١) النجاشي : ص ٢١ ، الفهرست ، المعالم لابن شهراشوب

(٢) تسمى بالاشعثيات ، والعلويات .

(٣) مستدركات الوسائل ، وكان الفقيد العظيم آية الله المرحوم السيد أبو الحسن رحمه الله كثير الاعتماد على هذا الكتاب .

(٤) التعليقة ، رجال ابن داود .

(٥) تحفة العالم : ٢ / ٣٤ .

(٦) جامع الأنساب .

٧ ـ جعفر .

يكنى أبا الحسن أمه أم ولد (١) ويعرف بالخواري ، نسبة الى خوار وهي احدى قرى مكة المعظمة ، كان ينزلها في اكثر أوقاته فنسب اليها هو وبنوه ، فقيل لهم : « الخواريون » ويقال لهم : « الشجريون » أيضاً لأنهم ينزلون في المواضع الكثيرة الشجر (٢) ، وقد أعقب ١٤ ولداً الذكور ستة والاناث ثمان (٣) .

٨ ـ الحسن .

أمه أم ولد ، عقبه قليل جداً قال أبو نصر البخاري : والحسن بن موسى له ولد يسمى جعفراً من أم ولد ، يقال إنه أعقب ويقال غير ذلك وقال ابن طباطبا وأبو الحسن العمري : اعقب الحسن بن موسى من جعفر وحده ، وأعقب جعفر من ثلاثة محمد ، والحسن ، وموسى (٤) ولم تعين لنا كتب التأريخ والأنساب التي بأيدينا الزمان الذي توفي فيه والمحل الذي دفن فيه .

٩ ـ الحسين .

يلقب بالسيد علاء الدين (٥) وكان سيداً جليل القدر ، رفيع الشأن

(١) تحفة الأزهار .
(٢) مناهل الضرب : ص ٥٦٧ .
(٣) المجدي .
(٤) عمدة الطالب ، بحر الأنساب .
(٥) تحفة العالم : ٢ / ٣١ .

ومما يدل على سمو مكانته رواية البزنطي ، فقد جاء فيهـا أنه سئل الامام الجواد (ع) أي عمومتك أبرّ بك ؟ فقـال : الحسين ، قال الامام الرضا (ع) صدق والله ، هو والله أبرهم به وأخيرهم (١) وحدث الحسين قال : كنا حول أخي أبي الحسن الرضا (ع) ونحن شبان من بني هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي ، وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا الى بعض وضحكنا من هيئته ، فقال لنا الامام الرضا (ع) لترونه عن قريب كثير المال ، كثير التبع (٢) ، قال فما مضى إلا شهر حتى ولي المدينة وحسنت حاله ، وكان يمر بنا ومعه الحشم (٣) قال البراقي : توفي بالكوفة ودفن بالعباسية ، ويقع قبره بالقرب من « ام البعرور » ويعرف عند المجاورين له بقبر الحسن (٤) وقال المرحوم السيد جعفر آل بحر العلوم : إن قبره بشيراز ذكره شيخ الاسلام شهاب الدين في تاريخه المعروف « بشيراز نامة » وملخص ما ذكره أن قتلغ كان والياً على شيراز ، وكانت له حديقة في مكان حيث هي مرقد السيد المذكور ، وكان بواب تلك الحديقة رجلا من أهل الدين والمرؤة وكان يرى في ليالي الجمعة نوراً يسطع من مرتفع في تلك الحديقة فأبدى حقيقة الحال الى الأمير قتلغ ، وبعد مشاهدته لما كان يشاهده البواب وزيادة تجسسه وكشفه عن ذلك المكان ظهر له قبر وفيه جسد عظيم في كمال العظمة والجلالة والطراوة والجمال باحدى يديه مصحف وبالأخرى سيف مصلت ، فبالعلامات والقرائن علموا أنه قبر الحسين بن موسى فبنى له قبة ورواقاً ، والظاهر أن قتلغ خان هذا غير الذي حارب أخاه السيد أحمد ،

(١) البحار : ١٣ / ٤٥ .

(٢) التبع : الأتباع .

(٣) البحار : ١٣ / ٦٦ .

(٤) تأريخ الكوفة : ص ٥٦ .

ويمكن أن تكون الحديقـة باسمه والوالي الذي أمر ببناء مشهده غيره فان « قتلغ » لقب جماعة كأبي بكر بن سعد الزنكي ، وقال ايضاً : وكتب بعضهم أن السيد علاء الدين حسين كان ذاهباً الى تلك الحديقة فعرفوه أنه من بني هاشم فقتلوه في تلك الحديقة وبعد مضي مدة وزوال آثار الحديقة بحيث لم يبق منها إلا ربوة مرتفعة عرفوا قبره بالعلامات المذكورة ، وكان ذلك في دور الدولة الصفوية ، وجاء رجل من المدينة يقال له ميرزا علي فسكن شيراز وكان مثرياً ، فبنى عليه قبة عاليـة ، وأوقف عليه أملاكاً وبساتيناً ولما توفي دفن بجنب البقعة ، وتولية الأوقاف كانت بيد ولده ميرزا نظام الملك أحد وزراء تلك الدولة ، ومن بعـده الى أحفاده ، والسلطان خليل حاكم شيراز من قبل الشاه اسماعيل الصفوي رمم البقعة المذكورة وزاد على عمارتها السابقة في سنة « ٨١٠ هـ » (١) .

١٠ - حمزة .

يكنى أبا القاسم ، أمه ام ولد ، كان عالماً فاضلا كاملا مهيباً جليلا رفيع المنزلة ، عالي الرتبة ، مقدراً عند الخاصة والعامة ، سافر مع أخيـه الامام علي الرضا (ع) الى خراسان ، وكان واقفاً في خدمته ، ساعياً في مآربه طالباً لرضائه ، ممتثلا لأمره فلما وصل الى « سوسعد » احدى قرى « ترتسبر » خرج عليهم قوم من أتباع المأمون فقتلوه ، وقبره في «بستان» وقد أعقب ولدين ، أحدهما علي ، والآخر القاسم أبا محمد واليـه تنتمي السادة الصفوية (٢) وصرحت بعض المصادر أن قبره في الري بالقرب من

---

(١) تحفة العالم : ٢ / ٣١ - ٣٣ .

(٢) تحفة الأزهار .

قبر السيد الجليل شاه عبدالعظيم (١) وقيل انه مدفون في « قم » (٢) .

١١ - زيد .

أمه أم ولد ، ويعرف بزيد النار ، وكان زيدياً في رأيه أي انه يذهب مذهب الزيدية في الخروج على السلطة لا أنه يعتقـــد بامامة الخارج كما هو مذهبهم وكان مزاحاً (٣) وفيما يلي بعض شؤونه :

١ - مع أبي السرايا .

وأجمع المترجمون لزيد أنه ممن خرج مع أبي السرايا ، وانه كان والياً من قبله على البصرة ، ولكن الروايات اختلفت في بيان حاله بعد فشل تلك الثورة . وهذه بعضها :

« الأولى » : إنه لما دخل البصرة وغلب عليها أحرق دور بني العباس وأضرم النار في نخيلهم وجميع أسبابهم فقيل له « زيد النار » وحاربه الحسن ابن سهل فظفر به ، وأرسله الى المأمون فأدخل عليه بمرو مقيـــداً فأرسله المأمون الى أخيه الرضا ووهب له جرمه فحلف الامام الرضا أن لا يكلمه أبداً (٤) .

« الثانية » أنه لما كان من أمر أبي السرايا ما كان ، استتر زيد فطلبه الحسن بن سهل فدل عليه فحبسه فلم يزل في الحبس ببغداد حتى ظهر ابراهيم

---

(١) فلك النجاة : ص ٣٣٧ ، زندكاني حضرة موسى بن جعفر ، فارسي .

(٢) ناسخ التواريخ ، فارسي .

(٣) العيون .

(٤) عمدة الطالب ، بحر الأنساب .

المهدي المعروف بابن شكلة فاجتمع أهالي بغداد على السجن فأخرجوه منه فمضى الى المدينة فأحرق الدور وقتل جماعة ، ودعا لبيعة محمد بن جعفر بن محمد ، فبعث اليه المأمون جيشاً فأسره وحمله اليه ، فقال له : يا زيد خرجت بالبصرة ، وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من بني أمية وثقيف وغني (١) وباهلة وآل زياد ، وقصدت دور بني عمك ، فقال له : اخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة ، ، إن عدت للخروج بدأت بأعدائنا ، فضحك المأمون وبعثه الى أخيه الرضا (ع) وقال قد وهبت لك جرمه فأحسن أدبه ، فلما مثل عند الامام عنفه وخلى سبيله ، وحلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش (٢) .

« الثالثة » : إنه لما قتل أبو السرايا تفرق الطالبيون فتوارى بعضهم ببغداد ، وبعضهم با[illegible]ة ، وبعضهم بالمدينة ، وكان ممن توارى زيد ، فطلبه الحسن بن سهل ، فدل عليه ، فلما جيء به اليه أمر بحبسه ثم أخرجه من السجن وأمر بضرب عنقه فانبرى اليه الحجاج بن خثيمة فقال له : أيها الأمير ، إن رأيت أن لا تعجل وتدعوني اليك فان عندي نصيحة ، فأجابه الى ذلك ، فقال له :

أيها الأمير ، أتاك بما تريد أن تفعله أمر من أمير المؤمنين ؟

فقال : لا

فقال : علام تقتل ابن عم أمير المؤمنين من غير إذنه وأمره واستطلاع رأيه فيه ؟ ثم حدثه بحديث أبي عبد الله بن الأفطس ، وان الرشيد حبسه عند جعفر بن يحيى فأقدم عليه جعفر فقتله من غير إذنه وبعث برأسه اليه في طبق مع هدايا النيروز ، وان الرشيد لما أمر مسرور الكبير بقتل جعفر ابن يحيى قال له : إذا سألك جعفر عن ذنبه الذي تقتله به ، فقل له :

---

(١) غني : حي من غطفان .

(٢) جامع الأنساب : ص ٦٥ .

إنما أقتلك بابن عمي ابن الافطس الذي قتلته من غير أمري ، ثم قال الحجاج للحسن : أفتأمن أيها الامير أن تحدث حادثة بينك وبين أمير المؤمنين ، وقد قتلت هذا الرجل فيحتج عليك بما احتج به الرشيد على جعفر بن يحيى ؟ فقال جزاك الله خيراً ثم أمر برد زيد الى محبسه فلم يزل محبوساً الى أن ظهر أمر ابراهيم بن المهدي فهجم أهالي بغداد على السجن فأخرجوه منه ، ولكن الشرطة قبضت عليه وحمل الى المأمون ، فبعث به الى أخيه الرضا فأطلقه (١)

« الرابعة » : لما ثار زيد في البصرة أرسل المأمون عليه الحسن بن سهل فظفر به فأرسله الى المأمون مقيداً الى « مرو » ثم أن المأمون قال : لأخيه الرضا ، قد خرج علينا أخوك ، وفعل ما فعل ، وقد خرج قبله زيد ابن علي بن زين العابدين والآن قد عفونا عنه اكراماً لك ، ووهبناه اياك ولولا عظيم منزلتك لأمرت بصلبه ، وان الذي أتاه ليس بالشيء الحقير فقال له الامام الرضا (ع) « لا تقس زيداً الى زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد ، فقد غضب لدين الله ، وخرج مجاهداً لأعداء الله في سبيل الله ، حتى قتل شهيـــداً » ، ثم أن الامام أمر باطلاق زيد وحلف أن لا يكلمه » (٢) .

هذه بعض الروايات التي بينت حاله بعد فشل ثورة أبي السرايا وهي مختلفة في بيان حاله ، ولكنها متفقة على أن المأمون قد اطلق سراحه وعفا عنه وانه لم ينل عقوبة من السلطان ولم يتعرض لأي مكروه .

٢ ـ مع الامام الرضا :

ولم تكن العلاقة بينه ، وبين الامام الرضا (ع) على ما يرام فقد ورد

(١) البحار : ٣ / ٦٥ ، عيون اخبار الرضا .

(٢) تحفة الأزهار .

من الامام الرضا (ع) ما يدل على انتقاصه والحط من شأنه ، فقد حدث الحسن بن موسى بن علي الوشاء البغدادي قال : كنت بخراسان عند علي ابن موسى الرضا (ع) ، وكان أخوه زيداً في مجلسه وهو يتحدث مع جماعة ويفتخر عليهم ويقول : نحن ونحن وكان أبو الحسن مشغولا مــع جماعة يحدثهم ، فلما سمع مقالة زيد تأثر وتغير حاله والتفت اليه قائلا :

« يا زيد . أغرك قول ناقلي الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، فلا والله إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة ، أما أن يكون موسى بن جعفر (ع) يطيع الله ويصوم نهاره ، ويقوم ليله وتعصيه أنت ، ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز على الله عز وجل منه؟ إن علي بن الحسين كان يقول : لمحسننا كفلان من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب » .

ثم التفت (ع) الى الحسن فقال له : كيف تقرأون هــذه الآية ؟ « قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » .

فقال الحسن : من الناس من يقرأ إنه عمل غير صالح ، ومنهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح فقد نفاه عن أبيه .

فقال (ع) كلا لقد كان ابنه ، ولكن لما عصى الله عزوجل نفاه عن أبيــه ، كذا من كان منا ولم يطع الله عز وجل فليس منا ، وأنت إذا اطعت الله عز وجل فأنت منا (١) وحدث الحسن بن جهم قال : كنت عند الرضا (ع) وعنده زيد بن موسى اخوه ، وقد أقبل الامام عليه يؤنبه قائلا له :

« يا زيد اتق الله فانه بلغنا ما بلغنــا بالتقوى ، فمن لم يتق الله ولم يراقبه ، فليس منا ولسنا منه ، يا زيد إياك أن تهين من به تصول من شيعتنا

(١) البحار : ١٣ / ٦٥ ، عيون اخبار الرضا : ص ٣٤٦ .

فيذهب نور وجهك ، يا زيد ، إن شيعتنا إنما أبغضهم الناس وعادوهم واستحلوا دماءهم وأموالهم لمحبتهم لنا ، واعتقادهم لولايتنا ، فان أنت أسأت اليهم ظلمت نفسك ، وبطلت حقك (١) وقد وردت أخبار اخرى عنه (ع) دلت على تذمره منه وعدم رضائه عنه .

٣ - وفاته :

واختلف المترجمون له في زمن وفاته ، فقيل إنه توفي في أيام المأمون وأنه هو الذي سقاه السم فمات منه (٢) وقيل إنه عاش الى آخر خلافة المتوكل ومات بسر من رأى (٣) وقيل انه توفي في ايام المستعين (٤) وأما قبره فعند أهل القول الأول يقع في « صلهد » احدى قرى اصفهان وقد بنيت عليه قبة وله مزار (٥) .

١٢ - العباس

عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع) ، وقال : إنه ثقة ، وشجب بعضهم وثاقته وعدالته نظراً لمخاصمته للامام الرضا (ع) ومنازعته له بغير حق ، فقد روى الكليني في (أصول الكافي) في باب النص على امامة الامام الرضا (ع) وصية أبيه الامام موسى (ع) له وسنذكر نصها في الفصول الآتية من هذا الكتاب وقد الزم الامام ابناءه فيها بعدم

---

(١) عيون أخبار الرضا : ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٢) العمدة .

(٣) عيون الأخبار ص ٣٤٧ .

(٤) جمهرة انساب العرب : ص ٥٥ .

(٥) تحفة الأزهار

فضها ، ولما توفي (ع) تقدم بعض ابنائه بالشكاية على الامام الرضا عند قاضي المدينة ، فأمر بإحضار الامام الرضا (ع) مع اخوانه فلما حضروا انبرى العباس فخاطب القاضي بقوله :

« اصلحك الله ، وأمتع بك ، إن في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجوهراً يريد ان يحتجبه ويأخذه دوننا ولم يدع أبونا شيئاً إلا جعله له ، وتركنا عالة ، ولولا اني اكف نفسي لأخبرتك بشيء على رؤوس الملأ » .

فوثب اليه ابراهيم بن محمد وقد غاظه هذا الكلام القاسي فقال له :

« اذاً والله تخبر بما لا نقبله منك ، ولا نصدقك عليه ، ثم تكون عندنا ملوماً مدحوراً ، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً ، وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خير ، وقد كان أبوك عارفاً بك في الظاهر والباطن وما كان ليأمنك على تمرتين » .

ووثب اليه اسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلابيبه وقال له :

« إنك لسفيه ضعيف أحمق هذا مع ما كان منك بالأمس » .

وأجمع القوم على لومه وتقريعه ، فالتفت القاضي الى الامام الرضا (ع) قائلا له : قم يا أبا الحسن حسبي لايلعنني أبوك (١) اليوم ، لاوالله ما أحد أعرف بالولد من والده ، ولا والله ما كان ابوك عندنا بمستخف في عقله ولا ضعيف في رأيه ، فالتفت اليه العباس قائلا له :

- أصلحك الله ، فض الخاتم ، واقرأ ما تحته .

- حسبي ، لا يلعنني أبوك .

- أنا أفضه .

- ذاك اليك .

فقام العباس بلا حياء ، فأخذ الوصية ففتحها فاذا فيها اخراجهم من

---

(١) نظراً الى ان وصية الامام ، قد جاء فيها اللعن على من فضها .

الوصية والتنصيص على انفراد الامام الرضا (ع) بوصيته فافتضح العباس واصابه الذل والهوان فالتفت الامام الرضا (ع) فقال له ولأخوته :

« يا أخي اني أعلم انما حملكم على هذه ، الغرائم والديون التي عليكم والتفت (ع) الى مولاه سعيد فأمره بأن يسدد ديون أخوته وينفق عليهم ، وقال لهم : والله لا أدع مواساتكم وبركم ما مشيت على الارض فقولوا ما شئتم .

فقال له العباس : ما تعطينا إلا من فضول أموالنا ، ومالنا عندك اكثر »

فانبرى اليه الامام (ع) فأجابه بمنطق الحلم والرأفة والعفو قائلا له :

قولوا ما شئتم ، فالعرض عرضكم فان تحسنوا فذاك لكم عند الله ، وإن تسيئوا فان الله غفور رحيم والله إنكم لتعرفون أنه مالي في يومي هذا ولد ولا وارث غيركم ، ولئن حبست شيئاً مما تظنون أو ادخرته ، فانما هو لكم ومرجعه اليكم ، والله ما ملكت منذ مضى أبوكم شيئاً إلا وقد سيبته حيث رأيتم » .

فوثب اليه العباس قائلا : والله ماهو كذلك ، وما جعل الله لك من رأي علينا ، ولكن حسداً بينا لنا وتكلم بكلام تمثلت فيه الجفوة ، فقال له الامام (ع) :

« لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أما أنا يا إخوتي فحريص على مسرتكم ، اللهم انك تعلم أني محب صلاحهم ، بار بهم ، واصل اليهم رفيق عليهم ، معني بأمورهم ليلا ونهاراً فاجزني به خيراً ، وإن كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب فاجزني به ما أنا أهله ، ان كان شراً فشراً وان كان خيراً فخيراً ، اللهم اصلحهم ، واصلح لهم واخسأ عنا وعنهم الشيطان ، واعنهم على طاعتك ، ووفقهم لرشدك ، أما أنا يا اخوتي ، فحريص على مسرتكم ، جاهد على صلاحكم ، والله على ما نقول وكيل » .

فوثب اليه العباس ، فرد عليه بصلافة ووقاحة قائلا :

ما اعرفني بلسانك ، وليس لمسحاتات عندي طين » (١) .

هكذا ذكر الرواة عنه ، والله العالم بحقيقة الحال وأعقب العباس القاسم وامه أم ولد تدعى ندام ، وقد اختفى من الساطة في « سورى » وأخذ يزرع البقل ويتقوت من ثمنه ولم يكن أحد هناك يعرفه ، وقد احتف به الناس نظراً لزهده وعبادته وكلما حاولوا أن يخبرهم باسمه ونسبه فيمتنع اشد الامتناع ، وقد تزوج بامرأة ، فولدت له بنتاً وجاء اليه شخص يدعى عيسى وهو يريد الحج فجاء ليودعه ، فسأله عن حاجته ، فقال له : إن لي اليك حاجة !

- وما هي ؟

- تحمل ابنتي هذه الى المدينة ، فاذا وصلت اليها فسل عن الطريق الفلاني - وعين له الطريق - فاذا دخلته فاترك هذه الصبية هناك ، واذهب لشأنك .

وسافر عيسى الى الحج فلما انتهى الى يثرب ترك الطفلة في المحل الذي عينه له فجاءت الى دار فطرقت بابها ففتحت لها الباب فدخلت ، وبأسرع ما يكون علا الصراخ والعويل من داخل الدار فسأل عيسى عن سبب ذلك فقيل له قد وصل الخبر بوفاة القاسم بن العباس وان هذه الطفلة ابنته فتعجب عيسى وبعد رجوعه الى بلده اخبره الناس بوفاة القاسم فأعلمهم عيسى بأنه حفيد الامام موسى وحدثهم بشأن طفلته فانبرى طائفة من المؤمنين ، فبنوا على جدثه الطاهر قبة وهو يزار حتى الآن (٢) .

(١) تنقيح المقال : ٢ / ١٣٠ .

(٢) ذكر ذلك البراقي على هامش تحفة الازهار الذي استنسخه بيده ، وجاء في سباك الذهب لابن معية ان القاسم بن العباس مدفون « بشوشي »

١٣ ـ عبد الله .

أمه أم ولد ويعرف با « لعوكلاني » ويقال لولده العوكلانية ، وحدث عنه علي بن ابراهيم قال : لما توفي الامام الرضا (ع) حججنا فدخلنا على أبي جعفر ، وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الى أبي جعفر فدخل عمه عبد الله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلا عليه ثياب خشنة وبين عينيه أثر السجود فجلس وخرج أبوجعفر ، وعليه قميص قصب (١) ورداء قصب وفي رجليه نعل أبيض ، فقام اليه عبد الله فاستقبله وقبل مابين عينيه وقامت اليه الشيعة تكريماً واجلالا له ، فجلس أبو جعفر على كرسي ونظر الناس بعضهم الى بعض نظراً لحداثة سن الامام فقد كان عمره آنذاك تسع سنين ، وانبرى رجل من القوم فتقدم الى عبد الله فقال له :

ـ ما تقول أصلحك الله : في رجل أتى بهيمة ؟

فأجابه عبد الله تقطع يمينه ويضرب الحد ، ولما سمع الامام الجواد بهذه الفتوى التي لا تتفق مع الشريعة الاسلامية غضب وقال له :

« يا عم ، اتق الله انه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عزوجل فيقول لك : لم أفتيت الناس بما لا تعلم ؟ » .

فقال له عبد الله : أليس قال هذا أبوك ؟

فقال أبو جعفر انما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها ، فقال أبي : تقطع يمينه للنبش ، ويضرب حد الزنا فان حرمة الميتة كالحية فقال عبدالله : صدقت يا سيدي ، استغفر الله وتعجب الناس ، وأقبلوا على الامام يسألونه وهو يجيبهم (٢) وهذه الرواية وان دلت على تسرع عبدالله وخطأه

(١) القصب : الثياب الرقيقة الناعمة من الكتان .

(٢) البحار : ١٣ / ١٢٩ .

في المسألة الفقهية ولكن اظهاره الندم وتصاغره أمام الامام يرفع عنه ذلك القدح ويرفعه الى مدارج الأولياء والمتقين ، هذا ولم تعين لنا المصادر التى بأيدينا الزمان الذي توفي فيه والمحل الذي دفن فيه .

١٤ ـ عبيد الله .

أمه أم ولد ، وقد أعقب ثلاث بنات ، وهن اسماء ، وزينب ، وفاطمة وثمانية رجال وهم محمد اليامي ، وجعفر ، والقاسم ، وعلي ، وموسى ، والحسن والحسين ، وأحمد (١) واليه تنتمي كثير من البيوتات العلوية الرفيعة الشأن الجليلة القدر ، وقد توفي بالكوفة ودفن بها (٢) .

١٥ ـ القاسم .

فرع زاك من فروع الامامة ، ونفحة قدسية من نفحات النبوة . . . وحيد عصره في تقواه وصلاحه ، ومحنته وبلائه ، ونعرض فيما يلي الى بعض شؤونه .

١ ـ حب الامام له :

كان الامام موسى (ع) يكن في نفسه اعظم الحب والود لولده القاسم لما يراه منه من الهدي والصلاح ، وما يتمتع به من الفضل والقابليات الفذة فكان (ع) يثني عليه ويشيد به ويقدمه على سائر أبنائه ما عدا ولده الامام

(١) المجدي .
(٢) تاريخ الكوفة : ص ٥٦ .

الرضا (ع) فقد روى يزيد بن سليط قال : طلبت من الامام موسى (ع) أن يعين لي الامام من بعده فقال (ع) :

« أخبرك يا أبا عمارة إني خرجت فأوصيت الى ابني علي ، ولو كان الأمر لي لجعلته في القاسم ابني لحبي ورأفتي عليه ، ولكن ذلك الى الله تعالى . . . » (١) .

ولم يمنح الامام موسى عليه السلام هذا الحب للقاسم إلا لأنه رآه من خيرة أبنائه ورعاً وتقوى وتحرجاً في الدين . . . ومن مظاهر تكريمه له انه كان ينتدبه للقيام ببعض مهامه ، فقد روى سليمان الجعفري ، قال رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم : قم يا بني فاقرأ عند رأس أخيك سورة « الصافات » حتى تتمها ، فأخذ القاسم في قراءتها فلما ، بلغ قوله تعالى : « أهم أشد خلقاً أم من خلقنا » لفظ الفتى نفسه الأخير ، وأخذ القوم في تجهيزه ، فانبرى يعقوب بن جعفر إلى الامام فقال له : كنا نعهد الشخص إذا نزل به الموت يقرأ عنده سورة « يس » فصرت تأمرنا بقراءة سورة « الصافات » فقال عليه السلام : « لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجل الله راحته » (٢) .

ويدلل هذا الحديث على مزيد ثقة الامام (ع) به وتقديمه على غيره ، ومن الطبيعي ان ذلك ناشيء عن فضائله ومآثره .

٢ ـ هربه من السلطة :

ولما أمعن هارون في تتبع العلويين وقتلهم وارهاقهم نزح القاسم من يثرب مختفياً كاتماً لاسمه حتى لا يعرف ، فانتهى الى « سورى » فأقام فيها

(١) و (٢) اصول الكافي .

غريباً مشرداً عن أهله ووطنه ، خائفاً على نفسه ، وقد كتم أمره لئلا يعرفه أحد ، ولم تعطنا المصادر الموثوق بها شيئاً عن سيرته ، وما جرى عليه في غربته .

٣ ـ وفاته :

وأقام القاسم في « سورى » طيلة حياته القصيرة الأمد ، وهو يعاني ألم الغربة والخوف من السلطة ، وقد أحاطت به الهواجس ، وراودته الآلام القاسية التي جرت على أهله واسرته ، وكان اعظم ما يحز في نفسه ما حل بأبيه موسى (ع) من الرزء القاصم ، واعتقاله في ظلمات السجون ، وتشريد اخوانه ، وغير ذلك من النكبات والأرزاء ، وقد نخر الحزن قلبه وأضناه السقام ، حتى دنا اليه الموت وهو في فجر الصبا وريعة العمر . . . ولما شعر بدنو الأجل المحتوم والقدوم على الله ، عرف نفسه ، فقد فات ما كان يحذر منه ، ثم لفظ انفاسه الأخيرة ، فوالهفتاه على ما عاناه ابناء النبي صلى الله عليه وآله من المحن والخطوب التي لم يعهد لها نظير في فضاعتها ومرارتها .

وقام المسلمون في تلك المنطقة ، وهم يذرفون الدموع على تقصيرهم تجاه حفيد نبيهم الذي لم يوفوه حقه لجهلهم به ، وواروا جثمانه الطاهر في مقره الأخير ، وقد واروا معه العلم والتقوى والصلاح . . أما سنة وفاته فلم نعثر عليها ، والمظنون قوياً أنه توفي في عهد هارون ، وليس من المقطوع به أنه توفي في عهد المأمون ، وذلك لعدم أختفاء العلويين في عهده .

٤ ـ مرقده :

أما مرقده الشريف فيقع في « سورى » وتعرف البقعة الطيبة في هذا الوقت بناحية القاسم ، فقـد نسبت الى اسمه الشريف وهي احدى نواحي قضاء الهاشمية التابع الى محافظة بابل « الحلة سابقاً » ، وذكر الحموي : أن المرقد الشريف يقع في « شوشة » وقال في تعيينها : إنها تقع بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد ، وبها يقع قبر القاسم بن موسى بن جعفر، وبالقرب منها قبر ذي الكفل (١) وتبعه على ذلك صفي الدين (٢) والزبيدي (٣) وهو اشتباه محض ، فان المدفون في هذه البقعة هو القاسم بن العباس بن الامام موسى (ع) كما نص على ذلك جمال الدين أحمد بن عنبة النسابة (٤) والحجة السيد القزويني (٥) ومما لا شبهة فيـه أن هؤلاء السادة من النسابين اعرف بقبور آبائهم ، وما ذكره المجلسي (٦) من ان قبر القاسم « قريب من الغري » ، فمراده القرب المجازي لا الحقيقي ، كما أفاد ذلك الشيـخ المامقاني (٧) .

وقد جدد القبة الشريفة ، ونورها بالمصابيح الكهربائية فقيد العـلم

(١) معجم البلدان .

(٢) مراصد الاطلاع .

(٣) تاج العروس : ٤ / ٣١٨ .

(٤) عمدة الطالب : ص ٢١٩ .

(٥) فلك النجاة : ص ٣٣٦ .

(٦) بحار الانوار .

(٧) تنقيح المقال .

والفضيلة العلامة الكبير المرحوم الشيخ قاسم محي الدين .

ومما تجدر الاشارة اليه أنه لا عقب للقاسم ، كما نص على ذلك غير واحد من علماء النسب (١) .

٥ ـ استحباب زيارته :

ونص السيد الجليل علي بن طاووس على استحباب زيارة المرقد الطاهر وقرنه بزيارة قبر العباس بن أمير المؤمنين (ع) وبزيارة علي الأكبر نجل الامام الحسين (ع) وذكر له زيارة خاصة (٢) .

ونسب الى الامام الرضا (ع) أنه قال : في فضل زيارة القاسم « من لم يقدر على زيارتي فليزر أخي القاسم » ونظم هذا الحديث السيد علي بن يحيى بن حديد الحسيني بقوله :

أيها السيد الذي جاء فيه ... قول صدق ثقاتنا ترويه
بصحيح الاسناد قد جاء حقاً ... عن أخيه لأمه وأبيـــه
انني قد ضمنت جنات عدن ... للذي زارني بلا تمويه
واذا لم يطق زيارة قبري ... حيث لم يستطع وصولا اليه
فليزر إن أطـاق قبر أخي ... القاسم وليحسن الثناء عليه(٣)

---

(١) بحر الأنساب : ص ٥٣ ، مناهل الضرب وغيرها .
(٢) مصباح الزائرين ، ومفتاح الجنات ٢ / ١٥١ للسيد محسن العاملي
(٣) مشاهد العترة الطاهرة لصديقنا المغفور له السيد عبد الرزاق كمونة ص ٦ ، نقلا عن اعيان الشيعة ٤٢ / ٢٠٦ .

وبهذا العرض الموجز ينتهي بنا الحديث عن حياة هذا السيد العظيم فان المصادر التي بأيدينا قد ضنت علينا باعطاء صورة مفصلة عن حياته الكريمة .

١٦ - محمد .

يكنى أبا ابراهيم ، كان كريماً جليلا ، موقراً يعرف بالعابد لكثرة وضوئه وصلاته ، فكان في كل ليلة يتوضأ ويصلي ، ويرقد قليلا ثم يقوم لعبادة الله تعالى حتى ينبلج نور الصبح ، قال بعض شيعة أبيه : ما رأيته قط إلا ذكرت قول الله تعالى : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون » (١) وقال الرواة إنه دخل شيراز واختفى بها وأخذ يستنسخ القرآن الكريم ، ومن أجرته اعتق الف مملوك (٢) .

اعقب سبعة اولاد منهم أربع بنات وهن : السيد حكيمة ، وكلثم ، وبريهة ، وفاطمة ، والرجال : جعفر ومحمد وابراهيم (٣) الذي يعرف بالمجاب وسبب تلقيبه بذلك - فيما يقول المؤرخون - انه سلم على قبر جده الامام الحسين (ع) فسمع صوت من القبر الشريف : وعليك السلام يا ولدي (٤) وقد ظهر على العباسيين واستولى على الجزيرة ، وقد دفن بجوار جده الامام الحسين ، وفيه يقول بعض ولده مفتخراً به وبجده الامام موسى (ع) :

من اين للناس مثل جدي ... موسى وابنــه المجاب
اذ خاطب السبط وهو رمس ... اجابه اكرم الجواب (٥)

---

(١) الفصول المهمة : ص ٢٥٦ .

(٢) تحفة العالم : ٢ / ٣١ .

(٣) تنقيح المقال : ٣ / ١٩٢ .

(٤) غاية الاختصار ، اعيان الشيعة : ٥ / ٤٦٣ ، تذكرة الانساب .

(٥) اعيان الشيعة : ٥ / ٤٦٣ .

وعقب محمد من ابراهيم (١) توفي السيد الزكي محمد بشيراز ، ودفن فيها وكان قبره مخفياً الى زمان بك بن سعد بن زنكي فبنى له قبة في محلة « باغ قتلغ » وقد جدد بناؤه عدة مرات في زمان السلطان نادر خان ، وفي سنة « ١٢٩٦ هـ » رممه النواب أويس بن النواب الاعظم الشاه زاده فرهـاد القاجاري (٢) وفي الوقت الحاضر له مزار يتبرك به وتسكنه السادة الأخيار والصلحاء الأبرار ، وتعقد له النذور (٣) .

١٧ ـ هارون .

أمه أم ولد اعقب ثمانية لم يعقب أحد منهم غير ولده أحمـد (٤) وقيل أنه لم يعقب (٥) قيل ان الحكومة العباسية ضغطت عليه ، ووقعت بينه وبين الشرطة مصادمة ادت الى اصابته ببعض الجراحات ، ففر هارباً الى شهرستان ، فلجأ الى قرية هناك فيها مزارع ، وقد اصابه الضعف فقام صاحب المزرعة بمعالجته حتى برىء ، وأقام هناك مدة من الزمن حتى شاع أمره ، فبينما هو يتناول الطعام إذ هجمت عليه شرطة المأمون فقتلوه ، ودفن هناك (٦) والمشهور انه توفي في احدى قرى طالقان ودفن هناك وله مرقد يزار ، وقد اسس سنة « ٨٥٣ هـ » وكتب على ضريحه « هذا قبر امام زاده هارون بن سلطان الاتقياء وامام الاولياء موسى الكاظم (٧) .

---

(١) تنقيح المقال : ٣ / ١٩٢ .

(٢) تحفة العالم : ٢ / ٣١ .

(٣) جامع الانساب : ص ١٠٨ .

(٤) المجدي .

(٥) جامع الانساب : ص ٥٥ .

(٦) نفس المصدر .

(٧) زندكاني حضرة موسى بن جعفر : ص ٢٦٠ .

هذا مجموع ما عثرنا عليه من تراجم بعض أولاد الامام (ع) ولم تذكر الكتب التي بأيدينا تراجم الباقين منهم، ونصت بعض المصادر على ذكر اسماء اخر من أولاد الامام غير الذين ذكرناهم ، وقد اهملت اسماءهم وتراجمهم كثير كتب الأنساب ، وفيما يلي اسماءهم مع عرض موجز لبعض أحوالهم :

١٨ - عون .

ذكره الشبلنجي وقال : اليه يرجع نسب سيدنا ومولانا الشيخ الكبير المقرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله ، والادب ذي الكرامات الظاهرة أبي الحسن ، وأبي الاشبال علي الاهدل بن عمر ، بن محمد ابن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وقد نظم ذلك بعض الفضلاء :

علي بن فاروق أبو محمد	ثم سليمان الرضا المسدد
عبيد عيسى علوي محمد	حمحام عون كاظم المؤيد
جعفر الصادق قل محمد	زين حسين وعلي السيد(١)

١٩ - ادريس .

واليه ينتمي السيد خواجة معين الدين السنجري (٢) .

(١) نور الابصار ص : ١٣٨ نقلا عن بغية الطالب للسيد محمد بن طاهر اليماني ، وجاء ذلك أيضاً في ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١ / ١٨٨ .

(٢) كنز الانساب : ٧٤ .

٢٠ ـ شمس .

ذكره النسابة احمد بن محمد الجيلاني النجفي (١) وذكر السيد الروضاتي شجرة لعقبه (٢) .

٢١ ـ شرف الدين .

واليه تنتمي السادة الخلخالية ، وقد أثبتت شجرة لهم (٣) .

٢٢ ـ صالح .

أعقب السادة الشهيرين بالشجعان ، ولهم شجرة ، وقد توفي في تجريش ، وقبره مشيد وعليه بناية ضخمة (٤) .
الى هنا ينتهي بنا الحديث عن تراجم السادة من أولاد الامام (ع) وبقي علينا أن نشير الى تراجم بعض السيدات من بناته :

١ ـ آمنة .

توفيت في مصر ، وقبرها هناك يزار ، وحكى سادن روضتها عن كرامة لها وهي ان شخصاً جاء له بمقدار من الزيت وطلب منه أن يوقده للضياء في ليلة واحدة فجعله السادن في القناديل فلم يوقد منه شيء فتعجب

---

(١) سراج الأنساب : ص ٤٤ .
(٢) جامع الانساب : ص ٩ .
(٣) نفس المصدر : ص ٤٤ .
(٤) كنز الأنساب .

من ذلك ورأى في منامه السيدة آمنة تقول له : رد عليه زيته واسأله من أين اكتسبه ؟ فانا لا نقبل إلا الطيب فلما أصبح الصبح جاء صاحب الزيت فقال له السادن : خذ زيتك .

- لمه ؟

- إنه لم يوقد منه شيء ، ورأيتها في المنام فقالت لا نقبل إلا الطيب

- صدقت السيدة اني رجل مكـاس (١) .

ثم أخذ الزيت وانصرف (٢) .

٢ - حكيمة .

أمرها اخوها الامام الرضا (ع) بأن تحضر عند الخيزران ام الامام الجواد عند ولادتها به ، وقد روت كيفية ولادته وما جرى له من المعجز آنذاك (٣) .

٣ - فاطمة .

وهي الشهيرة بالسيدة معصومة ، وقد روت هي واختاها زينب وام كلثوم حديثاً في فضل جدهن أميرالمؤمنين (ع) وفي فضل شيعته (٤) وكانت تحب أخاها الرضا حباً شديداً ، ولما حمله المأمون الى مرو ليعهد له بولاية

---

(١) المكاس : هو ما يأخذه اعوان الدولة عن أشياء معينة عند بيعها وهي التي تؤخذ بغير وجه مشروع .

(٢) نور الابصار : ص ١٨٠ .

(٣) المعالم لابن شهراشوب .

(٤) سفينة البحار : ١ / ٧٢٩ .

العهـــد خرجت فاطمة في اثره وذلك في سنة « ٢٠١ هـ » فلما وصلت الى « ساوة » مرضت فسألت عن المسافة التي بينها وبين قم فقالوا لها عشر فراسخ فأمرت بحملها الى قم فحملت اليها ونزلت في بيت موسى بن خزرج الأشعري وقيل ان أهالي قم استقبلوها فلما وصلت أخذ موسى بن خزرج بزمام ناقتها واقدمها الى داره وكانت عنده سبعة عشر يوماً ثم توفيت ، فأمر بتغسيلها وتكفينها وصلى عليها ودفنها في أرض كانت له ، وبنى على مرقدها سقيفة من البوارى الى ان بنت عليها زينب بنت محمد بن علي الجواد عليها قبة (١) وحدث الحسن بن محمد القمي عن فضل زيارتها قال : كنت عنـــد الامام الصادق (ع) فقال : « ان لله حرماً وهو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ولنا حرماً وهو قم ، وستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة ، قال (ع) ذلك قبل ولادة الامام موسى (٢) وفي بعض كتب التاريخ ان القبة التي على ضريحها المقدس قد بنيت سنة « ٥٢٩ هـ » بأمر المرحومة السيدة شاه بيكم بنت عماد بيك وأما تذهيب القبة مع بعض الجواهر الموضوعة على القبر فهي من آثار السلطان فتح علي شاه القاجاري (٣) .

٤ ـ فاطمة الصغرى .

قبرها في « باد كوبه » يقع في وسط مسجد بناؤه قديم (٤) .

---

(١) البحار : ٢ / ٣١٢ .
(٢) تحفة العالم : ص ٣٦ ، البحار .
(٣) تحفة العالم : ص ٣٧ .
(٤) نفس المصدر .

هذا مجموع ما عثرنا عليه من تراجم السادة والسيدات من أبنائه .

ان في سيرة أبناء الامام ملتقى أصيل لكل فضيلة ومأثرة ، فقد أترعت حياة بعضهم بالثورة والنقمة على الظالمين ، فاندفعوا الى ساحات الجهاد والنضال لانقاذ الأمة مما هي فيه من واقع مرير ، ومن استبداد فظيع بشؤونها ، واقتصادها ، ولكن لم تحالفهم الضروف فباءت بالفشل إلا أن المأمون لم يتخذ معهم موقفاً حاسماً ، وانما عفـا عنهم ارضاءاً للعامة التي تعطف كثيراً على ذرية نبيها ، وتكن لها أعظم الود والولاء . وبذلك ينتهي بنا المطاف عن هذا الفصل .

أسبابُ سجنِهِ



ولابد لنا من الحديث عن الاسباب التي دعت الرشيد لسجن الامام موسى عليه السلام ، واعتقاله في غياهب السجون ، وظلمات الطوامير بعيداً عن أهله ووطنه ، ومحروماً من الالتقاء بشيعته ، ولعل ذلك - فيما نحسب - من اقسى المحن والخطوب التي عاناها في حياته .

لقـــد اطلنا الحديث عن ملوك عصره ، ودراسة شؤونهم ، وما أثر عنهم في الميادين السياسية والاجتماعية ، وما قاموا به من الاضطهاد البالغ لعموم المسلمين وللشيعة بصورة خاصة ، كما أسهبنا بعض الاسهاب في بيان ما اتسم به عصر الامام من المشاكل الجسام والأحداث ، وعرضنا بصورة مفصلة تراجم اصحابه ورواة حديثـــه وعلومه ، فان اطالة البحث في ذلك قد يعد خروجاً عن الموضوع ، ولكنا لم نر بداً من عرض ذلك فان الاحاطة به أمر لابد منه لمن يريد دراسة شخصية تعـــد في القمة من المجتمع الاسلامي ، ومن الطبيعي ان الوقوف على ذلك يكشف لنـــا جانباً كبيراً من حياة الامام (ع) .

ونعتقد بأن القراء يهمهم الاطلاع - قبل كل شيء - على الأسباب التي سجن من أجلها الامام ، والتعرف على دور محنته الكبرى أيام اضطهاده في سجن الطاغية هارون ، وسنذكر ذلك كله مشفوعاً بالتفصيل ، وفيما يلي بعض علل اعتقاله .

١ - سمو شخصية الامام :

الامام موسى (ع) من ألمع الشخصيات الاسلامية في ذلك العصر فهو من أئمة المسلمين ، وأحـــد أوصياء الرسول (ص) على أمته - كما دان بامامته جمهور كبير من المسلمين ، وقد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم

على اكبار الامام وتقديره ، وقد ذكرنا في « الحلقة الاولى » من هـــذا الكتاب سيلا من أقوال كبار المؤلفين والعلماء على تبجيل الامام ، والثناء عليه

وقـــد تحدث الناس في عصره عن علومه وتقواه وورعه ومكارمه ، وكان هارون نفسه ممن يجله ويعتقد بأن الخلافة الاسلامية هو أولى بها منه كما حدث بذلك المأمون ، فقد قال لندمائه :

أتدرون من علمني التشيع ؟؟ .

فانبروا جميعاً قائلين : ـ لا والله ما نعلم ـ .

علمني ذلك الرشيد .

فقالوا كيف ذلك ؟ والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت !!

قال : كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم ، ثم أخذ يحدثهم عن ذلك قائلا : لقد حججت معه سنة فلما انتهى الى المدينة قال : لا يدخل عليّ رجل من أهلها أو من المكيين سواء كانوا من أبناء المهاجرين والانصار أو من بني هاشم حتى يعرفني بنسبه وأسرته ، فأقبلت اليه الوفود تترى وهي تعرّف الحاجب بأنسابها ، فيأذن لها ، وكان يمنحها العطاء حسب مكانتها ومنزلتها ، وفي ذات يوم اقبل الفضل بن الربيـــع حاجبه وهو يقول له : رجل على الباب ، زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

فلما سمع ذلك هارون أمر جلساءه بالوقار والهدوء ، ثم قال لرئيس تشريفاته :

إئذن له ، ولا ينزل إلا على بساطي .

وأقبل الامام (ع) وقد وصفه المأمون فقال : إنه شيخ قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه ، فلما رآه هارون قام اليه وأراد الامام أن ينزل عن دابته ، فصاح الرشيد لا والله إلا على بساطي فمنعـــه

الحجاب من الترجل ، ونظرنا اليه بالاجلال والاعظام ، وسار راكباً الى البساط ، والحجاب وكبار القوم محدقون به ، واستقبله هارون ، فقبل وجهه وعينيه ، وأخذ بيده حتى صيره في صدر مجلسه وأقبل يسأله عن أحواله ويحدثه ، ثم قال له :

يا أبا الحسن ، ما عليك من العيال ؟

قال الامام : يزيدون على الخمسمائة .

قال هارون : أولاد كلهم ؟

قال الامام : لا ، اكثرهم موالي وحشمي ، فأما الولد فلي نيف وثلاثون ثم بين له عدد الذكور والاناث .

فقال هارون : لم لا تزوج النسوة من بني عمومتهن ؟

قال الامام : اليد تقصر عن ذلك .

قال هارون : فما حال الضيعة ؟

قال الامام : تعطي في وقت وتمنع في آخر .

قال هارون : فهل عليك دين ؟

قال الامام : نعم .

قال هارون : ـ كم ـ ؟

قال الامام نحو من عشرة آلاف دينار .

قال هارون : يا بن العم ، أنا أعطيك من المال ما تزوج به أولادك وتعمر به الضياع .

قال الامام : وصلتك رحم يا بن العم ، وشكر الله لك هذه النية الجميلة ، والرحم ماسة واشجة ، والنسب واحد ، والعباس عم النبي (ص) وصنو أبيه ، وعم علي بن أبي طالب (ع) وصنو أبيه ، وما أبعدك الله من أن تفعل ذلك ، وقد بسط يدك ، وأكرم عنصرك ، وأعلى محتدك .

فقال هارون : أفعل ذلك يا أبا الحسن ، وكرامة .

فقال له الامام : إن الله عزوجل قد فرض على ولاة العهد أن ينعشوا فقراء الامة ، ويقضوا على الغارمين ، ويؤدوا عن المثقل ويكسوا العاري ، وأنت أولى من يفعل ذلك .

قال هارون : أفعل ذلك يا أبا الحسن .

ثم انصرف الامام (ع) فقام هارون تكريماً له فقبل ما بين عينيه ووجهه ثم التفت الى أولاده فقال لهم : قوموا بين يدي عمكم وسيدكم ، وخذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله ، فانطلقوا مع الامام بخدمته وأسر (ع) الى المأمون فبشره بالخلافة وأوصاه بالاحسان الى ولده ، ولما فرغوا من القيام بخدمة الامام وإيصاله الى داره ، قال المأمون : كنت أجرأ ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس قلت له :

« يا أمير المؤمنين ، من هذا الرجل ؟ الذي عظمته وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس ، وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له » .

قال هارون : هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده

قال المأمون : يا أمير المؤمنين او ليست هذه الصفات كلها لك وفيك ؟

قال هارون : أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر وموسى بن جعفر إمام حق ، والله يا بني : إنه لأحق بمقام رسول الله (ص) مني ومن الخلق جميعاً ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينيك فان الملك عقيم .

وبقي هارون في يثرب مدة من الايام ، فلما أزمع على الرحيل منها أمر للامام بصلة ضئيلة قدرها مائتا دينار ، وأوصى الفضل بن الربيع أن يعتذر له عند الامام ، فانبرى اليه المأمون وهو مستغرب من قلة صلته مع

كثرة تعظيمه وتقديره له قائلا :

« يا أمير المؤمنين : تعطي أبناء المهاجرين والانصار ، وسائر قريش وبني هاشم ، ومن لا يعرف نسبه خمسة آلاف دينـــار ، وتعطي موسى بن جعفر وقد عظمته وأجللته مائتي دينار أخس عطية أعطيتها أحداً من الناس فثار هارون وصاح في وجهه قائلا :

« اسكت ، لا أم لك ، فاني لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت آمنه أن يضرب وجهي بمائة الف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولـكم من بسط أيديهم (١) .

ودلت هذه الرواية بوضوح على اعتقاد هارون بامامة الامام موسى(ع) وانه خليفة الله في ارضه وحجته على عباده ، وان الخلافة الاسلاميـــة من حقوقه الخاصة ، وانه ليس هناك أحد اولى بها منه ، ولكن الذي دعاه ودعا غيره الى سلبها منه ومن آبائه هو حب الدنيا فالملك عقيم ، كما كشف هارون بحديثه عن السبب في حرمانه للامام من عطائه حسب منزلته ، وهو خوفه من انتفاضة الامام وخروجه عليه إن تحسنت حالته الاقتصادية ، وهذا هو الحرب الاقتصادي الذي تستعمله بعض الدول مع خصومها لأجل انها كهاواضعافها

لقد كان الرشيد يعلم بمكانة الامام ، ويعتقد أنه خليفة الله على عباده وانه وارث علوم الأنبياء ، وكان يسأله عما يجري بعده من الأحداث فكان عليه السلام يخبره بذلك ، وقد سأله عن الأمين والمأمون فأخبره بما يقـــع بينهما فحز ذلك في نفسه ، وتألم أشد الألم وأقساه ، فقد روى الاصمعي قال : دخلت على الرشيد ، وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة ، فأومأ لي بالجلوس قريباً منه فجلست قريباً ، ثم نهضت ، فأومأ لي أن أجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لي :

---

(١) البحار : ١١ / ٢٧٠ ـ ٢٧٢

« يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمداً وعبد الله ابني ؟ » .

قلت : بلى يا أمير المؤمنين ، إني لأحب ذلك ، وما أردت القصد إلا اليهما لأسلم عليهما . . » .

وأمر الرشيد باحضارهما ، فأقبلا حتى وقفـا على ابيهما وسلما عليه بالخلافة ، فأومأ لهما بالجلوس ، فجلس محمد عن يمينه ، وعبد الله على يساره ثم أمرني بمطارحتهما الأدب فكنت لا ألقي عليهما شيئاً في فنون الأدب إلا أجابا فيه ، وأصابا . . فقال الرشيد :

ـ كيف ترى أدبهما ؟

ـ يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما ، وجودة فهمهما وذهنهما ، أطال الله بقاءهما ، ورزق الله الأمة من رأفتهما ومعطفتهما .

فأخذهما الرشيد وضمهما الى صدره ، وسبقته عبرته فبكى حتى انحدرت دموعه على لحيته ، ثم اذن لهما في القيام فنهضا ، وقال :

« يا أصمعي كيف بهما إذا ظهر تعاديهما ، وبدا تباغضهما ، ووقـع بأسهما بينهما ، حتى تسفك الدماء ، ويود كثير من الأحياء انهمـا كانا موتى . . . » .

فبهر الأصمعي من ذلك وقال له :

يا أمير المؤمنين هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما أو شيء اثرته العلماء في أمرهما !! »

فقال الرشيد وهو واثق بما يقول :

« لا بل شيء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما .. »

قال المأمون : كان الرشيد قـد سمع جميع ما يجري بيننا من موسى ابن جعفر (١) .

---

(١) حياة الحيوان للدميري : ١ /٧٧ .

إن علم الرشيد بمنزلة الامام ، وبما تذهب اليه طائفة من المسلمين من القول بامامته هو الذي أثار احقاده واضغانه عليـــه ، ودعاه الى زجه في ظلمات سجونه .

٢ ـ حقد هارون :

كان الحقـــد من مقومات ذات الرشيد ، ومن أبرز صفاته النفسية ، فكان يحمل حقداً لكل شخصية مرموقة لها المكانة العليا في عصره ، فلم يرق له بأي حال أن يسمع الناس أو يتحدثوا عن أي شخص يتمتع بمكانة علياً في المجتمع ، والسبب في ذلك لئلا يزهد الناس فيه ، وقد حاول أن يحتكر الذكر الحسن لنفسه ولذاته .

لقد حسد الرشيد البرامكة لما ذاع اسمهم ، وتحدثت الناس عن مكارمهم فقد أخذ الحقد ينخر في قلبه حتى أنزل بهم العقاب الأليم فمحا وجودهم وأزال ظلهم من الأرض ، وكان من الطبيعي أن يحقد على الامام موسى (ع) لأنه ألمع شخصية في عصره ، فقد تناقل الناس فضائله ، وتحدثت جميع الأوساط عن علمه ومواهبه ، وذهب جمهور غفير من المسلمين الى امامته وانه أحق بمنصب الخلافة منه ، وكان يذهب الى فكرة الامامة كبار الموظفين في سلك دولته كعلي بن يقطين ، وابن الأشعث وغيرهما ، وكان هارون نفسه من الذين يؤمنون بأن الامام هو أولى منه بهذا المنصب الخطير ، كما ادلى بذلك

لم يرق لهارون أن يرى في المجتمع من هو أفضل منه ، ولم يهدأ له فكر أن ينظر الى الجماهير وسائر الأوساط الشعبية وهي تؤمن بأن الامام هو أولى بالأمر من غيره ، وانه في القمة العليا علما وفضلا ومأثراً وان المسلمين قد أجمعوا على تعظيمه وتناقلوا فضائله وعلومه ، فساءه ذلك ، فقدم على

ارتكاب الجريمة فأودع الامام في ظلمات السجون وغيبه عن الناس .

٣ ـ حرصه على الملك :

كان هارون حريصاً على ملكه متفانياً في حب سلطانه ، فهو يضحي في سبيله جميع المقدسات والقيم ، وقد عبر عن مدى حرصه على سلطته بكلمته المعروفة التي تناقلتها الأجيال والأحقاب وهي :

« لو نازعني رسول الله (ص) لأخذت الذي فيه عيناه » .

أجل إنه لو نازعه رسول الله (ص) في ملكه لأخذ الذي فيه عيناه ومع هذا الحرص الشديد والتهالك على السلطة ، كيف يخلي عن سراح الامام وكيف تطيب نفسه وقد رأى الناس قد أجمعوا على حب الامام وتقديره .

لقد كان هارون يقظاً ، فكان يخرج بغير زيه متنكراً ليسمع أحاديث العامة ، ويقف على اتجاهاتهم ورغبتهم ، فكان لا يسمع إلا الذكر العاطر للامام والثناء عليه ، وحب الناس له ، ورغبتهم في ان يتولى شؤونهم فلذلك أقدم على ارتكاب الموبقة ، وأنهى به الحرص والحقد الى قتله له .

٤ ـ بغضه للعلويين :

لقد اترعت نفس هارون ببغض العلويين ، فقد ورث عداءهم من آبائه وسلفه الذين نكلوا بالعلويين ، وصبوا عليهم وابلا من العذاب الأليم ، وساقوهم الى القبور والسجون ، وطاردوهم حتى هربوا هائمين على وجوههم خائفين يلاحقهم الرعب والفزع .

وزاد هارون على أسلافه في ارهاق العلويين ، فدفنهم وهم أحياء وأشاع في بيوتهم الثكل والحزن والحداد ، واستعمل جميع امكانياته للبطش بهم ، ففرض عليهم الاقامة الاجبارية في بغداد ، وجعلهم تحت المراقبة ، ولم يسمح للاتصال بهم ، وحرمهم من جميع حقوقهم الطبيعية .

وكان أبغض شيء عليه أن يرى عميد العلويين وسيدهم الامام موسى عليه السلام في دعة واطمئنان وأمان ، فلم يرق له ذلك دون أن ينكل به فدفعه لؤمه وعداؤه الموروث الى سجنه وحرمان الأمة الاسلامية من الاستفادة بعلومه ونصائحه وتوجيهاته .

٥ ـ الوشاية به :

وعمد فريق من باعة الضمير والدين الذين انعدمت من نفوسهم الانسانية الى السعي بالامام (ع) والوشاية به عند الطاغية هارون ليتزلفوا اليه بذلك ، وينالوا من دنياه ، وقد بلي بهم الاسلام والمسلمون وبهؤلاء الأوغاد يستعين الظالمون في جميع مراحل التأريخ على تنفيذ خططهم الرامية الى اشاعة الظلم والجور والفساد في الأرض .

وكانت وشاية هؤلاء المجرمين بالامام ذات طوابع متعددة ، وهي :

(أ) ـ جباية الأموال له :

وانطلق بعض الأشرار ، فأخبر هارون بأن الامام تجبى له الأموال الطائلة من شتى الأقطار الاسلامية ، وانه قد اشترى بها ضيعة تسمى : « البسرية » اشتراها بثلاثين الف دينار ، فأثار ذلك كوامن الغيظ والحقد في نفس هارون ، فان سياسته كانت تجاه العلويين تقضي بفقرهم ووضع

الحصار الاقتصادي عليهم ، فان فقرهم أحب اليه من غناهم - كما قال لولده المأمون - وقد ذهب ابن الصباغ الى أن هذه الوشاية من جملة الأسباب التي دعت لسجن الامام (١) .

(ب) - طلبه للخلافة .

لقد بلي المجتمع الاسلامي منذ فجر تأريخه بطائفـــة من باعة الضمير الذين لا يقدسون سوى المادة وما يحقق رغباتهم الرخيصة ، فنكلوا بالمسلمين وأضروهم الى حد بعيد وذلك بنكايتهم بالمصلحين الذين يطالبون بالصالح العام لأوطانهم وأمتهم .

لقد كان تأريخ الاسلام حافلا بالشيء الكثير من أعمال هؤلاء المخربين الذين هم من أقوى عوامل الشر والفساد ولولاهم لما تمكنت السلطة على الظلم والجور ، وقد سعى فريق من هؤلاء بالامام موسى (ع) الى هارون فأوغروا صدره عليه وأثاروا كوامن الحقد عليه ، فقد قالوا : انه يطالب بالخلافة ، ويكتب الى سائر الأقطار والأمصار الاسلامية يدعوهم الى نفسه ويحفزهم الى الثورة ضد حكومته ، وكان في طليعة هؤلاء الوشاة يحيى البرمكي وكان السبب في وشايته - فيما يقول الرواة - هو أن الرشيد قد جعل ولي عهده محمد بن زبيدة عند جعفر بن محمد بن الأشعث ، فساء ذلك يحيى وأحاطت به هواجس مريرة ، وخاف أن تنقضي دولته ودولة ولده إذا أفضى الأمر الى محمد ، وان زمام الدولة سيكون بيد جعفر ، وكان يحيى قد عرف ميوله واتجاهه نحو العلويين وانه يذهب الى إمامة موسى (ع) ، فاختلى به وعرفه بفكرته وان له ميولا نحو العلويين فسر جعفر بذلك وعرفه بفكرته ، ولما علم يحيى ذلك منه سعى به الى الرشيد فتأثر منه ، ولكنه لم يوقع به أي

---

(١) الفصول المهمة : ص ٢٥٢ .

مكروه لأنه تذكر أياديه وجميل آبائه على العباسيين .

ودخل جعفر على الرشيد فوسع له في مجلسه ، وجرى بينهما حديث استطابه هارون ، فأمر له بعشرين الف دينار ، فغضب يحيى ، فلما كان اليوم الثاني دخل عليه فقال له :

يا أمير المؤمنين ، كنت قد أخبرتك عن جعفر ومذهبه ، فتكذب ذلك - وها هنا أمر فيه الفيصل -

قال الرشيد : ما هو ؟

قال يحيى : إنه لا يصل اليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه به الى موسى بن جعفر ، ولست أشك في العشرين الف دينار انه وجه خمسها اليـه .

قال هارون : إن في هذا لفيصلا .

فأرسل في الوقت خلف جعفر ، فلما انتهى اليه الرسول عرف سعاية يحيى به فلم يشك في أن هارون انما دعاه في غلس الليل ليقتله ، فأفاض عليه الماء واغتسل غسل الأموات ، وأقبل الى الرشيد فلما وقع بصره عليه وشم منه رائحة الكافور قال له :

ما هذا ؟

- يا أمير المؤمنين ، قد علمت أنه قـد سعى بي عندك ، فلما جاءني رسولك في هذه الساعة لم آمن من أن يكون قد قدح في نفسك ما يقـال علي ، فأرسلت إلي لتقتلني .

قال هارون : - كلا - ولكن قد أخبرت أنك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير اليك بخمسه ، وانك قد فعلت ذلك في العشرين الف دينار التي وهبتها لك ، فأحببت أن أعلم ذلك ؟ .

قـال جعفر : الله اكبر يا أمير المؤمنين ، تأمر بعض خدمك ليذهب

فيأتيك بها بخواتيمها .

فأمر الرشيد بعض خدمه فأتاه بها على ما هي عليه لم يؤخذ منها شيء ، فبدا السرور على سحنات وجهه وقال له :

هذا أول ما نعرف كذب من سعى بك إلي ، صدقت ياجعفر انصرف آمناً ، فاني لا أقبل فيك قول أحد .

فخجل يحيى ، وباء بالخزي والخسران ، وازداد غيظه وحنقه وأخذ يعمل جاهداً في اسقاط مكانة جعفر وزوال نعمته ، فرأى أن يسعى بالامام موسى (ع) ليتوصل بذلك الى النكاية به ، فقال ليحيى ابن أبي مريم : ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها ؟ فقال له : نعم ، ذاك علي بن اسماعيل بن جعفر ، فأرسل خلفه يحيى وكان آنذاك في الحج ، فلما اجتمع به قال له يحيى : اخبرني عن عمك موسى ، وعن شيعته وعن المال الذي يحمل اليه فقال : عندي الخبر ، وحدثه بما يريد ، فطلب منه أن يرحل معه الى بغداد ليجمع بينه وبين الرشيد فأجابه الى ذلك فلما سمع الامام موسى (ع) بسفره مع يحيى بعث خلفه فقال له :

بلغني أنك تريد السفر ؟

- نعم .
- الى أين ؟
- الى بغداد .
- ما تصنع ؟
- عليّ دين وأنا مملق .
- أنا أقضي دينك ، وأكفيك أمورك .

فلم يلتفت الى الامام ووسوست له نفسه وأجاب داعي الهوى فترك الامام وقام من عنده ، فقال (ع) له : لا تؤتم أولادي ، ثم أمر (ع) له

بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم ، وقال (ع) : والله ليسعى في دمي ويؤتم أولادي فقال له أصحابه :

« جعلنا الله فداك ، فأنت تعلم هذا من حاله ، وتعطيه ؟ ! ! »

فقال (ع) : نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله (ص) أنه قال : إن الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها الله .

وخرج علي يطوي البيداء حتى انتهى الى بغداد ، فدخل على الرشيد فقال له بعد السلام عليه .

ما ظننت أن في الارض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة .

وقيل : إنه قال له : إن الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب ، وان له بيوت أموال ، وانه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار ، وسماها « البسرية » .

فلما سمع ذلك الرشيد فقد صوابه وأحرقه الغيظ ، وأمر لعلي بمائتي الف درهم على أن يستحصلها من بعض نواحي المشرق فمضت الرسل لجباية المال اليه فدخل بيت الخلاء فزحر فيه وسقطت امعاؤه فأخرج منه وهو يعاني آلام الموت فقيل له : ان الأموال قد وصلتك فقال : ما أصنع بها وقد أتاني الموت وقيل : انه رجع الى داره فهلك فيها في تلك الليلة التي اجتمع بها مع هارون (١) وقد باع آخرته بدنياه ولم ينتفع بها وباء بالخزي والعذاب الأليم

وذكرت بعض المصادر أن من جملة الوشاة بالامام يعقوب بن داود (٢) وهذا القول ضعيف للغاية فان يعقوب قد سجنه المهدي في المطبق ـ لاطلاقه

---

(١) عيون اخبار الرضا ، غيبة الشيخ الطوسي ، البحار ، المناقب ، وقيل إن الساعي به هو محمد بن اسماعيل .

(٢) عيون أخبار الرضا .

بعض العلويين ، وبقي في السجن طيلة خلافة المهدي والهادي ، فلما ولي هارون الخلافة توسط في اطلاق سراحه البرامكة ، فأخرج من السجن وقد فقد بصره فخيره الرشيد بين المقام في بغداد أو السكنى في بعض الأقاليم الاسلاميه ، فاختار سكنى يثرب ، فمكث فيهـا بعيداً عن السياسة مشغولا بنفسه حتى وافاه الأجل المحتوم ، وبعد هذا فكيف يظن بوشايته بالامام ؟

٦ ـ احتجاج الامام :

من الأسباب التي حفزت هارون لاعتقـال الامام وزجه في غياهب السجون احتجاجه(ع) عليه بأنه أولى بالنبي العظيم (ص) من جميع المسلمين فهو أحد اسباطه ووريثه ، وانه أحق بالخلافة من غيره ، وقـد جرى احتجاجه (ع) معه في مرقد النبي (ص) وذلك حينما زاره هارون وقد احتف به الوجوه والأشراف وقادة الجيش وكبار الموظفين في الدولة ، فقـد أقبل بوجهه على الضريح المقدس وسلم على النبي (ص) قائلا :

« السلام عليك ، يابن العم »

وقد اعتز بذلك على من سواه وافتخر على غيره برحمه الماسـة من النبي (ص) وانه انمـا نال الخلافة لقربه من الرسول (ص) وكان الامام ـ آنذاك ـ حاضراً فسلم على النبي (ص) قائلا : « السلام عليك يا أبت »

ففقد الرشيد صوابه واستولت عليه موجات من الاستياء حيث قـد سبقه الامام الى ذلك المجد والفخر فاندفع قائلا بنبرات تقطر غضباً :

« لم قلت إنك أقرب الى رسول الله (ص) منا ؟؟ » .

فأجابه (ع) بجواب لم يتمكن الرشيد من الرد عليه أو المناقشة فيه قائلا :

« لو بُعث رسول الله (ص) حياً وخطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الى ذلك ؟ .

فقال هارون : سبحان الله !! وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم

فانبرى الامام مبيناً له الوجه في قربه من النبي (ص) دونه قائلا :

« لكنه لا يخطب مني ولا أزوجه لأنه والدنا لا والدكم فلذلك نحن أقرب اليه منكم » وأراد (ع) أن يدعم قوله ببرهان آخر فقال لهارون :

« هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك وهن مكشفات ؟؟ » .

فقال هارون : لا .

فقال الامام : لكن له أن يدخل على حرمي ويجوز له ذلك فلذلك نحن أقرب اليه منكم (١) وكان دليل الامام (ع) حجة دامغة أذهل به خصمه ولم يترك له منفذاً يسلك فيه للدفاع عنه ، فقد ألبسه ثوب الفشل والخزي وأبان لمن حوله بطلان ما ذهب اليه هارون ، فالامام أولى بالنبي منه واحق بالخلافة فهو سبطه ووارثه .

واندفع هارون بعد ما أعياه الدليل الى منطق العجز ، فأمر باعتقال الامام (ع) وزجه في السجن (٢) .

---

(١) اخبار الدول : ص ١١٣ ، وجاء في وفيات الأعيان : ١ / ٣٩٤ وفي مرآة الجنان : ١ / ٣٩٥ ، ان الامام (ع) لما سلم على النبي (ص) بقوله : ـ يا أبت ـ تغير وجه هارون ولم يطق جواباً ، وقال : « هذا هو الفخر حقاً يا أبا الحسن » ، وجاء في « الاتحاف بحب الاشراف » ص ٥٥ ان هارون بعد ما سمع كلام الامام ودليله على القرب من النبي (ص) قال له : « لله درك إن العلم شجرة نبتت في صدوركم فكان لكم ثمرها ولغيركم الأوراق » .

(٢) تذكرة الخواص : ٣٥٩ .

٧ ـ تعيينه لفدك :

ومن الأسباب التي ملأت نفس هارون بالحقد على الامام (ع) ودعته الى اعتقاله والعزم على قتله ، تعيينه (ع) لفدك بأنها تشمل اكثر المناطق الاسلامية ، وذلك حينما سأله هارون عنها ليرجعها اليه ، فأبى (ع) أن يأخذها إلا بحدودها ، فقال الرشيد :

ـ ما حدودهـا ؟

فقال (ع) : إن حددتها لم تردها .

فأصر هارون عليه أن يبينها له قائلا : بحق جدك إلا فعلت .

ولم يجد الامام بدآ من اجابته ، فقال له : « اما الحد الاول » فعدن فلما سمع الرشيد ذلك تغير وجهه ، واستمر الامام عليه السلام في بيانه قائلا : و « الحد الثاني » سمرقند . فأربد وجه الطاغية ، واستولت عليه موجة من الغضب الهائل ، ولكن الامام (ع) لم يعتن به فقد اخذ يستمر في بيانه قائلا : و « الحد الثالث » إفريقيا ، فاسود وجه هارون وقال بنبرات تقطر غيظاً « هيه » وانطلق الامام يبين الحد الأخير قائلا : و « الحد الرابع » فسيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية .

فثار الرشيد ولم يملك اعصابه دون أن قال :

ـ لم يبق لنا شيء .

ـ قد علمت أنك لا تردها .

وتركه الامام والكمد يحز في نفسه ، فعزم حينئذ على التنكيل به (١) لقد بين (ع) له ان العالم الاسلامي بجميع أقاليمه من عدن الى سيف البحر

(١) المناقب : ٢ / ٣٨١ .

ترجع سلطته له ، وان هارون ومن سبقه من الخلفاء قد استأثروا بالأمر وغصبوا الخلافة من أهل البيت (ع) .

٨ ـ صلابة موقف الامام :

كان موقف الامام موسى (ع) من الطاغية هارون موقفاً سلبياً تمثلت فيه صرامة الحق وصلابة العدل ـ كما بيناه في بعض فصول هذا الكتاب ـ فقد حرم على شيعته التعاون مع السلطة الحاكمة بأي وجه من الوجوه ، فكره لصاحبه صفوان الجمال أن يكري جماله لهارون مع أنها تكرى لحج بيت الله الحرام ، فاضطر صفوان لبيع جماله ، ففهم هارون ، فملىء قلبه بالحقد على صفوان وهمّ بقتله ، وكذلك منع زياد بن أبي سلمة من وظيفته وقد شاعت في الاوساط الاسلاميه فتوى الامام بحرمة الولاية من قبل هارون وأضرابه من الحكام الجائرين ، فأوغر ذلك قلب هارون وساءه الى أبعد الحدود

إن الامام (ع) لم يصانع هارون ولم يتسامح معه فكان موقفه معه صريحاً واضحاً فقد دخل عليه في بعض قصوره المشيدة الجميلة التي لم يُر مثلها في بغداد ولا في غيرها ، فانبرى إليه هارون وقد اسكرته نشوة الحكم قائلا :

ما هذه الدار ؟ .

فأجابه الامام غير معتن بسلطانه وجبروته قائلا له :

« هذه دار الفاسقين ، قال الله تعالى : « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ، وإن يروا كل آية لا يؤمنون بها ، وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا »

ومشت الرعدة في جسم هارون ، واستولت عليه موجة من الاستياء فقال للامام : ـ دار من هي ؟ .

ـ هي لشيعتنا فترة ، ولغيرهم فتنة .

ـ ما بال صاحب الدار لا يأخذها .

ـ أخذت منه عامرة ولا يأخذها إلا معمورة .

ـ اين شيعتك ؟ .

ـ فتلا الامام (ع) قوله تعالى : « لم يكن الذين كفروا من أهـل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة » .

فثار هارون ، وقال بصوت يقطر غضباً .

ـ انحن كفار ؟ .

ـ لا ، ولكن كما قال الله تعالى : الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار » .

فغضب هارون وأغلظ في كلامه على الامام (١) ان موقف الامام (ع) كان مع هارون موقفاً لا لين فيه ، فانه يراه غاصباً لمنصب الخلافة ومختلساً للسلطة والحكم .

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن بيان بعض الأسباب التي دعت الرشيد الى اعتقال الامام (ع) .

---

(١) البحار : ١١ / ٢٧٩ .

في ظلمات السجون



لعل من أقسى المحن وأفجعها هي التي ألمت بالامام موسى شبيه عيسى بن مريم في تقواه وورعه وصلاحه . . فقد قضى زهرة حياته في ظلمات السجون محجوباً عن أهله وشيعته ، ومحروماً من نشر علومه . . وقد جهد هارون في ظلمه وارهاقه وأمعن في التنكيل به مع علمه ان الامام لم يكن يبغي الحكم والسلطان ، وانما كان يبغي نشر العدل والحق والدعة بين الناس ، وينعى على اولئك الحكام ظلمهم وجورهم واستبدادهم بامور المسلمين .

لقد حفل تاريخ الانسانية قديماً وحديثاً بالثورات الصاخبة التي قام بها المصلحون على حكام الظلم والجور في سبيل اسعاد أوطانهم وابناء نحلتهم حتى عانوا في سبيل ذلك جميع ضروب الأذى وأنواع الاضطهاد والتنكيل .

وفي طليعة المجاهدين والمنافحين عن كرامة المسلمين أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فقد قدموا اروع التضحيات وخاضوا أقسى الوان النضال في سبيل الله ورفع كلمة المسلمين وانقاذهم من الجور السياسي والاستبداد السياسي الذي تمثل على مسرح سياسة خصومهم من حكام الأمويين والعباسيين تلك السياسة الجائرة التي لم يتحقق فيها ظل للعدل لا قليل ولا كثير والتي قضت على التلاعب في مقدرات المجتمع ، وسلب أموال المسلمين ، وصرفها بسخاء على المجون والدعارة وبذلها للعملاء الذين يساندونها ويضيفون اليها العدالة والحق .

وكان الواجب الديني يحتم على أئمة اهل البيت (ع) باعتبارهم مسؤولين عن رعاية الدين وحماية المسلمين أن يناهضوا ذلك الحكم وينفروا في وجه الظلم ، وينقذوا المجتمع الاسلامي من الاستبداد والجور اللذين حلا فيه ، وفعلا قد قاموا بما يجب عليهم من اداء رسالتهم الانسانية والذب عن كرامة الاسلام وحماية المسلمين .

وكان الامام موسى (ع) زعيم المعارضين لسياسة هارون ، وقد ذكرنا

ـ غير مرة ـ موقفه السلبي تجاهه ، وعمل هارون ما وسعه في ارهاق الامام والانتقام منه اعتقله في سجونه وحجبه عن شيعته ، وقضى زمناً طويلا في السجون حتى لفظ انفاسه الأخيرة فيها وهو غريب شهيد عانى امر الآلام وادهى الخطوب ، ونقدم عرضاً شاملا ـ حسب تتبعنا لبيان ما جرى عليه في ظلمات السجون » .

١ ـ القبض عليه :

وثقل الامام موسى (ع) على هارون ، وضاق صدره منه ، وأزعجه الى أبعـــد الحدود انتشار اسمه ، وذيوع فضله ، وتحدث الناس عن مآثره وعلمه ، فجاء الطاغية الى قبر النبي (ص) وكان آنذاك في يثرب فسلم على النبي (ص) وخاطبه قائلا :

« بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اني اعتذر اليك من أمر عزمت عليه إني اريد ان آخذ موسى بن جعفر (ع) فاحبسه لأني قد خشيت أن يلقي بين أمتك حرباً يسفك فيهـا دماءهم » (١) .

والغريب ان يعتذر الى النبي (ص) في انتهاك حرمته ، والتنكيل بفلذة كبده ، وقد حسب ان الاعتذار من ارتكاب الجريمة يجديه عن المسؤولية في يوم يخسر فيه المبطلون .

وفي اليوم الثاني أصدر أوامره بالقاء القبض على الامام ، فألقت الشرطة عليه القبض وهو قائم يصلي لربه عند رأس جده النبي (ص) فقطعوا عليه صلاته ولم يمهلوه من اتمامها فحمل من ذلك المكان الشريف ، وقيد وهو يذرف الدموع ويوجه شكواه الى جده الرسول (ص) قائلا :

(١) البحار : ١٧ / ٢٩٦

« اليك أشكو يا رسول الله » (١) .

ولم يحترم هارون قداسة القبر الشريف ، فهتك حرمته ، وحرمة أبنائه التي هي أولى بالرعاية والمودة من كل شيء ، كما لم يحترم الصلاة التي هي أقدس عبادة في الاسلام فقطع عليه صلاته وأمر بتقييده ، وحمل اليه الامام وهو يرسف في ذل القيود فلما مثل عنده جفاه وأغلظ له في القول ، وكان اعتقاله في سنة « ١٧٩هـ » في شهر شوال لعشر بقين منه (٢) .

٢ ـ فزع المسلمين :

ولما اعتقل الامام (ع) جزع المسلمون وفزعوا ، فلم يبق قلب إلا تصدع من الأسى والحزن ، فقد حجب عنهم من كان يحن على فقرائهم ويعول بأيتامهم وأراملهم ، ومن كان يتعهدهم بالرعاية والعطف والحنان ومن كان مفزعاً لهم عند الكوارث والخطوب ، وخاف الرشيد من وقوع الفتنة وحدوث الاضطراب ، فأمر بتهيأة قبتين فأوعز بحمل إحديهما الى الكوفة والاخرى الى البصرة ليوهم على الناس أمر الامام ويخفي عليهم خبر اعتقاله بأي مكان ، وأمر بحمل الامام (ع) إلى البصرة في غلس الليل البهيم فحمل اليها وقد خيم على يثرب الحزن واللوعة والمصاب .

٣ ـ اعتقاله في البصرة :

وسير الامام (ع) معتقلا الى البصرة ، قد أحاطت به الآلام والهموم ،

(١) المناقب : ٢ / ٣٨٥ .

(٢) البحار : ١١ / ٢٩٦ .

ووكل حسان السروي بحراسته والمحافظة عليه (١) وقبل أن يصل الى البصرة تشرف بالمثول بين يديه عبد الله بن مرحوم الأزدي فدفع له الامام كتباً وأمره بايصالها الى ولي عهده الامام الرضا (ع) وعرفه بأنه الامام من بعده (٢) .

وسارت القافلة تطوي البيداء حتى انتهت الى البصرة وذلك قبل التروية بيوم (٣) فأخذ حسان الامام ودفعه الى عيسى بن أبي جعفر فحبسه في بيت من بيوت المحبس ، وأقفل عليه أبواب السجن ، فكان لا يفتحها إلا في حالتين : إحداهما في خروجه الى الطهور ، والأخرى لادخال الطعام له (٤) اما شؤونه في سجن البصرة فهي :

(أ) تفرغه للعبادة :

وأقبل الامام (ع) على عبادة الله فحير الألباب وأبهر العقول بعبادته وانقطاعه الى الله فكان يصوم في النهار ويقوم في الليل يقضي أغلب أوقاته في الصلاة والسجود والدعاء لم يضجر ولم يسأم من السجن ، واعتبر تفرغه للعبادة من أعظم النعم التي منحها الله له ، فكان يشكر ربه على ذلك ، ويدعو بهذا الدعاء .

« اللهم ، إنك تعلم اني كنت اسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد » (٥) .

---

(١) البحار : ١١ /٢٩٨ .

(٢) تنقيح المقال .

(٣) البحار ، منتخب التواريخ : ٥١٨ .

(٤) البحار .

(٥) المناقب : ٢ / ٣٧٩ .

وكشف لنا هـذا الدعاء جانباً كبيراً من صبر الامام (ع) ورضائه بقضاء الله كما دل على مدى حبه وشوقه الى العبادة والطاعة .

(ب) ـ اتصال العلماء به .

ولما شاع اعتقال الامام (ع) في البصرة أقبل علماؤها ورواة الحديث الى الامام فاتصلوا به من طريق خفي ، وقد رووا عنه بعض العلوم والأحكام فاتصل به ياسين الزياتي ، وروى عنـه (١) واتصل به جماعة آخرون من العلماء البارزين فرووا عنه الشيء الكثير مما يتعلق بالتشريع الاسلامي .

(ج) ـ الايعاز لعيسى باغتياله :

وانتشر خبر سجن الامام (ع) في البصرة ، وتناقل الناس حديثه مقروناً بالحسرة واللوعة فخاف هارون من حدوث الفتن والاضطرابات فأوعز الى عيسى يطلب منه فوراً القيام باغتيال الامام (ع) ليستريح منه ويهدأ باله بذلك .

(د) ـ استعفاؤه عن ذلك :

ولما وصلت أوامر الرشيد لعيسى باغتيال الامام (ع) ثقل عليه الأمر فجمع خواصه وثقاته فعرض عليهم الأمر فأشاروا عليـه بالتحذير من ارتكاب الجريمة ، فاستصوب رأيهم ، وكتب الى الرشيد رسالة يطلب فيها اعفاءه عن ذلك ، وهذا نصها .

« يا أمير المؤمنين ، كتبت إلي في هذا الرجل ، وقد اختبرته طول مقامه بمن حبسته معه عيناً عليه ، لينظروا حيلته ، وأمره وطويته ممن له المعرفة والدراية ، ويجري من الانسان مجرى الدم ، فلم يكن منه سوء قط ، ولم

(١) النجاشي : ص ٣٥٢ .

يذكر أمير المؤمنين إلا بخير ، ولم يكن عنده تطلع الى ولاية ، ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا ، ولا دعا قط على أمير المؤمنين ، ولا على احد من الناس ، ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة ، فان رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره ، أو ينفذ من يتسلمه مني وإلا سرحت سبيله ، فاني منه في غاية الحرج » (١) .

ودلت هذه الرسالة على اكبار عيسى وتقديره البالغ للامام (ع) ، فقد راقبه ووضع العيون عليه فلم يره إلا مشغولا بذكر الله وطاعته ، ولم يتعرض لذكر أحد بسوء حتى الظالمين له ، لذا خاف عيسى ، وراقب الله من اغتياله ، وقد بقي (ع) في سجن عيسى سنة كاملة (٢) وقد عانى فيها آلام السجن ومرارة القيود .

٤ ـ حمله الى بغداد :

واستجاب الرشيد لطلب عيسى ، وخاف منه أن يطلق سراح الامام عليه السلام ويخلي سبيله ، فأمره بحمله الى بغداد ، وفرح عيسى بذلك لأن الله قد أنقذه من ارتكاب الموبقة ، وفي الوقت أمر عيسى بحمله الى بغداد ، فحمل مقيداً تحف به الشرطة والحراس ، وساروا به مسرعين حتى انتهوا به الى بغداد ، فعرفوا الرشيد بذلك ، فأمر باعتقاله . . . أما ما جرى عليه في بغداد فهو كما يلي :

(أ) ـ اعتقاله عند الفضل :

ولما انتهى الامام (ع) الى بغداد ، أمر الرشيد باعتقاله عند الفضل

(١) البحار ، الفصول المهمة .

(٢) البحار .

ابن الربيع (١) فأخذه الفضل وحبسه في بيته .

وانما حبسه هارون في بيوت وزرائه ، ولم يعتقله في السجون العامة «كالمطبق» وغيره ، نظراً لخطورة الامام (ع) وسمو مكانته ، وعظم شخصيته فان الشخصيات النابهة كانت لا تعتقل في السجون العامة ، فقد سجن عبدالملك ابن صالح لما غضب عليه الرشيد عند الفضل بن الربيع (٢) وكذلك سجن ابراهيم بن المهدي عند أحمد بن أبي خالد (٣) ولذلك سجن الامام في بيوت الوزراء وكبار رجال الدولة .

(ب) إنشغاله في العبادة :

وأقبل الامام (ع) على طاعة ربه فكان يقضي أغلب أوقاته في الصلاة والسجود والابتهال الى الله والتضرع اليه حتى فاق بطاعته جميع الأولياء ، وقد بهر الفضل بعبادته فكان يحدث عنها ، ونفسه مترعة بالاكبار والتقديس للامام ، فقد حدث عبد الله القزويني قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح داره ، فقال لي ادن مني ، فدنوت منه حتى حاذيته

---

(١) الفضل بن الربيع بن يونس ، يكنى أبا العباس ، كان حاجباً لهارون الرشيد ومحمد الأمين ، وكان أبوه حاجب المنصور والمهدي ، ولما أفضت الخلافة الى الأمين ، قدم عليه الفضل من خراسان - وكان في صحبة الرشيد الى ان توفي بطوس - فأكرمه الأمين ، وألقى أزمة الأمور اليه ، وعول عليه في مهماته ، وقد روى عن أبيه انه روى عن المنصور عن جده عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » توفي سنة ٢٠٧ هـ وقيل ٢٠٨ هـ . جاء ذلك في تأريخ بغداد : ١٢ / ٣٤٣-٣٤٤

(٢) تأريخ الطبري .

(٣) تأريخ بغداد لطيفور : ص ١٨٥ .

فقال لي :

- أشرف على الدار

فأشرف عبد الله على الدار ، فقال له الفضل :

- ما ترى في البيت ؟

- أرى ثوباً مطروحاً .

- أنظر حسناً .

فتـأمل عبدالله في نظره ، فقال له :

- رجل ساجد .

- هل تعرفه ؟

- لا .

- هذا مولاك

- من مولاي ؟ ! !

- تتجاهل عليّ ؟ ! !

- ما اتجاهل ، ولكن لا أعرف لي مولى .

- هذا أبو الحسن موسى بن جعفر .

وأخذ الفضل يحدث عبد الله عن عبادة الامام وطاعته لله قائلا :

« إني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها إنه يصلي الفجر ، فيعقب ساعة في دبر صلاته الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد له الزوال ، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس؟ إذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء ، فاعلم انه لم ينم في سجوده ولا أغفى ، فلا يزال كذلك الى أن يفرغ من صلاة العصر ، فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً الى أن تغيب الشمس ، فاذا غابت وثب من سجدته

فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، ولا يزال في صلاته وتعقيبه الى أن يصلي العتمة فاذا صلى العتمة أفطر على شوى (١) يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ، ثم يقوم ، فيجدد الوضوء ، ثم يقوم ، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدري متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع ؟ إذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول إلي . . . » .

ولما رأى عبد الله اكبار الفضل للامام (ع) حذره من أن يستجيب لداعي الهوى فينفذ رغبة الرشيد باغتياله ، فقال له .

« اتق الله ، ولا تحدث في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة ، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد سوءاً إلا كانت نعمته زائلة . . . » .

وكان الفضل مؤمناً بذلك فقال له :

« قد أرسلوا إلي غير مرة يأمرونني بقتله ، فلم اجبهم الى ذلك ، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك ، ولو قتلوني ما أجبتهم الى ما سألوني .. » (٢)

وهكذا كان الامام (ع) من أروع أمثلة التقوى والايمان بالله ، قد طبع حب الله في قلبه ومشاعره ، وهامت نفسه بطاعته وعبادته .

(ج) ـ اشراف هارون عليه .

كان هارون يتوجس في نفسه الخوف من الامام (ع) فلم يثق بالعيون التي وضعها عليه في سجنه ، فكان بنفسه يراقبه ، ويتطلع على شؤونه خوفاً من أن يتصل به أحد من الناس ، أو يكون الفضل قد رفه عليه ، فأطل من أعلى القصر على السجن فرأى ثوباً مطروحاً في مكان خاص لم يتغير عن

---

(١) شوى : تصغير شواء أي شواء قليل .

(٢) عيون الأخبار ، البحار .

موضعه فقال للفضل :

ـ ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع ؟ !

ـ يا أمير المؤمنين ، ما ذاك بثوب ، وانما هو موسى بن جعفر له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال .

فتبهر هارون وقال :

ـ أما إن هذا من رهبان بني هاشم !

والتفت اليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الامام قائلا له :

ـ يا أمير المؤمنين : ما لك قد ضيقت عليه في الحبس ؟ ! !

فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من الشر وفقدان الرأفة قائلا :

« هيهات : لابد من ذلك » (١) .

إن هارون يعلم منزلة الامام وعزوفه عن الدنيا ، واقباله على الله ولكن حبه للدنيا وحسده له هو الذي دفعه الى ذلك .

(د) ـ سأم الامام :

وسئم الامام (ع) من السجن وضاق صدره من طول المدة ، وقد أحاطت به الآم مرهقة ، وخطوب مريرة ، فقد حجب عن عياله واطفاله وشيعته ، ينقل من حبس الى حبس ، تراقبه الشرطة والعيون خوفاً من اتصال أحد من شيعته به ، وقد لجأ (ع) الى الله تعالى في أن يخلصه من هذه المحنة .

(هـ) دعاؤه :

ولما طالت مدة الحبس على الامام (ع) وهو رهين السجون ، قام

---

(١) البحار : ١١ / ٢٩٨ .

في غلس الليل البهيم فجدد طهوره وصلى لربه أربع ركعات ، وأخذ يناجي الله ويدعوه بهذا الدعاء :

« يا سيدي : نجني من حبس هارون ، وخلصني من يده ، يا مخلص الشجر من بين رمل وطين ، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء ، خلصني من يد هارون » (١)

ويلمس من هذا الدعاء مدى ما أحاط بالامام (ع) من أسى مرير وحزن عميق .

(و) اطلاق سراحه :

واستجاب الله دعاء العبد الصالح فانقذه من سجن الطاغية هارون وأطلقه في غلس الليل ، وذلك بسبب رؤيا رآها ، فحدث عبد الله بن مالك الخزاعي ، وكان على دار الرشيد وشرطته ، قال : أتاني رسول الرشيد في ما جائني فيه قط ، فانتزعني من موضعي ، ومنعني من تغيير ثيابي ، فراعني ذلك ، فلما صرت الى الدار سبقني الخادم ، فعرف الرشيد خبري ، فأذن لي في الدخول ، فدخلت ، فوجدته جالساً على فراشه ، فسلمت ، فسكت ساعة ، فطار عقلي ، وتضاعف جزعي ، ثم قال لي :

ـ يا عبد الله ، أتدري لمَ طلبتك في هذا الوقت ؟

ـ لا والله يا أمير المؤمنين .

ـ إني رأيت الساعة في منامي كأن حبشياً قد أتاني ، ومعه حربة فقال: إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة ، وإلا نحرتك بهذه الحربة ، إذهب فخل عنه .

---

(١) المناقب : ٢ / ٣٧٠ ، عيون الأخبار .

ولم يطمئن عبـد الله بأمر الرشيد باطلاق سراح الامام ، فقال له أطلق موسى بن جعفر ؟ قال له ذلك ثلاث مرات ، فقال الرشيد :

« نعم ، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر ، واعطه ثلاثين الف درهم ، وقل له إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب ، وإن أحببت المضي الى المدينة فالإذن في ذلك اليك » .

ومضى عبد الله مسرعاً الى السجن يقول : لما دخلت وثب الامام (ع) قائماً ، وظن أني قد أمرت فيه بمكروه ، فقلت له :

« لا تخف ، قد أمرني أمير المؤمنين باطلاقك وأن أدفع اليك ثلاثين الف درهم ، وهو يقول لك : إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب ، وإن أحببت الانصراف فالأمر في ذلك مطلق لك ، وأعطيته الثلاثين الف درهم (١) وقلت له : لقد رأيت من أمرك عجباً .

وأخذ الامام (ع) يحدثه عن السبب في اطلاق سراحه قائلا :

« بينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله (ص) فقال لي : يا موسى ، حبست مظلوماً قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس ، فقلت له : بأبي أنت وامي ما أقول فقـال : قل :

« يا سامع كل صوت ، ويا سابق الفوت ، ويا كاسي العظـام لحما ، ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى ، وبأسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ، يا حليما ذا أناة لا يقوى على اناته ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ، ولا يحصى عدداً ، فرج عني » فكان ما ترى (٢) وفرج الله عن الامام ، فخلى هارون سبيله ، وقد مكث في

(١) مروج الذهب : ٣ / ٢٦٥ ، وجاء في المناقب : ٢ / ٣٧٠ أن الأمام (ع) رفض الهدايا والخلع التي قدمت له .

(٢) وفيات الأعيان : ٤ / ٣٩٤ . شذرات الذهب ١ / ٣٠٤

سجن الفضل مدة طويلة من الزمن لم يعينها لنا التاريخ .

وبقي الامام بعد اطلاق سراحه في بغداد لم ينزح عنها الى يثرب ، وكان يدخل على الرشيد في كل اسبوع مرة في في يوم الخميس (١) وكان يحتفي به اذا رآه ، وقد دخل عليه يوماً ، وقد استولى الغضب على هارون من أجل رجل ارتكب جرماً فأمر أن يضرب ثلاثة حدود ، فنهاه الامام (ع) عن ذلك وقال انما تغضب لله ، فلا تغضب له اكثر مما غضب لنفسه (٢) وربما جرت بينهما بعض المناظرات ، فقد دخل عليه في بعض الأيام فانبرى اليه الرشيد قائلا :

أتقولون ان الخمس لكم ؟

ـ نعم .

ـ إنه لكثير .

ـ إن الذي اعطاه لنا علم أنه غير كثير (٣) .

وطلب منه الرشيد في بعض اجتماعاته به في بغداد أن يكتب له كلاماً موجزاً يحتوي على أصول الدين وفروعه فأجابه الامام الى ذلك ، وكتب بعد البسملة هذه الرسالة :

« أمور الدنيا أمران . أمر لا اختلاف فيه ، وهو اجماع الامة على الضرورة التي يضطرون اليها ، والأخبار المجتمع عليها ، المعروض عليهــا شبهة ، والمستنبط منها كل حادثة وأمر يحتمل الشاك والانكار ، وسبيل ذلك استنصاح أهل الحجة عليه فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله أو سنة عن النبي (ص) لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله

(١) البحار .

(٢) الوسائل ـ باب الامر بالمعروف .

(٣) البحار : ١١ / ٢٨٠ .

ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها ، ووجب عليه قبولها ، والاقرار والديانة بها وما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله أو سنة عن النبي (ص) لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الامة وعامها الشك فيه ، والانكار له ، كذلك هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه الى أرش الخدش فما دونه فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته ، وما غمض عنك ضوؤه نفيته ولا قوة إلا بالله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . . »

وعرض هذا الكتاب على هارون فقال : هو كلام موجز جامع (١)

وجرت مناظرات أخرى بينهما ذكرناها في الحلقة الأولى من هـذا الكتاب ، وقد طلب الامام من هارون أن يسمح له بالرحيل الى يثرب لرؤية عياله وأطفاله ، وذكر المجلسي في بحاره أنه أذن له بذلك (٢) وذكر مرة اخرى انه قال أنظر في ذلك ولم يجبه الى شيء حتى حبسه عند السندي ابن شاهك (٣) .

وأكبر الظن ان الرشيد فرض عليه الاقامة الجبرية في بغداد ولم يسمح له بالسفر الى وطنه ، فمكث (ع) في بغداد مدة من الزمن لم يتعرض له هارون بسوء ، وقد ذهب لذلك السيد مير علي الهندي فقال : « وقـد حدث مرتين ان سمح الرشيد لهذا الامام الوديع بالرجوع الى الحجاز ولكن شكوكه كانت في كلتا المرتين تتغلب على طيبة قلبه فيبقيه في الحبس » (٤)

ومهما يكن من أمر فانه في تلك الفترة قد بذل (ع) جهوده لارشاد الناس

---

(١) البحار : ١١ / ٢٧٠ .

(٢) البحار : ١١ / ٢٦٩ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٠٩ ،

وهدايتهم الى طريق الحق ، فقد اهتدى بشر الحافي وتاب على يده حتى صار من عيون الصالحين والمتقين ، وذكرنا حديثه مشفوعاً بالتفصيل في الحلقة الأولى من هذا الكتاب ، كما انه توسط لهارون في بعض القضايا الخاصة التي كلفه بها بعض شيعته فقضاها له .

وعلى أي حال ، فان التأريخ ضن بتعيين المدة التي خلى فيها عن سبيل الامام ، والذي نظن أنها فترة قصيرة ، لذا لم يذكرها قسم كبير من المؤرخين ، فذكروا أنه انتقل من سجن الفضل بن الربيع الى سجن الفضل ابن يحيى ، وأهملوا اطلاق سراحه .

٥ ـ عزم هارون على قتله :

ولما شاع ذكر الامام ، وانتشرت فضائله ومآثره في بغداد ضاق الرشيد من ذلك ، وخاف منه فعزم على قتله ، اولا أنه رأى برهاناً من ربه فعفا عنه ، فقد حدث الفضل قال : كنت حاجباً عند الرشيد ، فأقبل علي يوماً وهو غضبان وبيده سيف يقلبه فقال لي :

بقرابتي من رسول الله (ص) لئن لم تأتني بابن عمي ، لأخذت الذي فيه عيناك .

فخاف الفضل ومشت الرعدة في أوصاله وقال له :

ـ بمن اجيئك ؟

ـ بهذا الحجازي .

ـ وأي الحجازيين ؟

ـ موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

فخاف الفضل من الله أن يكون الشر على يده ، ولكنه فكر في نقمة

هارون ، وبطشه به فاستجاب لأمره وطلب منـــه أن يحضر له سوطين ، وهسارين وجلادين ، فأحضر ذلك ، قال : ومضيت الى منزل أبي ابراهيم فأتيت الى خربة فيها كوخ من جريد النخل ، واذا بغلام أسود ، فقلت له : استئذن لي على مولاك ، يرحمك الله ، فقال لي لج ، فليس له حاجب ، ولا بواب فولجت اليـــه فاذا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده ، فسلمت عليه ، وقلت :

ـ أجب الرشيد .

ـ ما للرشيد ، ومالي أما تشغله نعمته عني ؟ ! !

ووثب مسرعاً ، وهو يقول : لولا أني سمعت في خبر عن جدي رسول الله (ص) ان طاعة السلطان للتقية واجبة ، ما جئت ، وانطلق (ع) مع الفضل فقال له :

ـ إستعد للعقوبه يا أبا ابراهيم .

ـ أليس معي من يملك الدنيا والآخرة ، ولن يقدر اليوم على سوء بي إنشاء الله .

قال الفضل : رأيت الامام وقد أدار يده يلوح بها على رأسه الشريف ثلاث مرات ، ولمـــا وصل الفضل استقبله الرشيد وهو مذهول قد استولى عليه الخوف والذعر فقال له يا فضل .

ـ لبيك

ـ جئتني بابن عمي ؟

ـ نعم .

ـ لا تكن أزعجته ؟

ـ لا .

ـ لم تعلمه أني عليه غضبان ، فاني قد هيجت على نفسي ما لم أرده

إئذن له بالدخول ودخل الامام (ع) فلما رآه وثب اليه قائما وعانقه ، وقال له :

مرحباً بابن عمي وأخي ووارثي مالذي قطعك عن زيارتنا ؟

فأجابه الامام (ع) غير معتن به قائلا :

ـ سعة ملكك وحبك للدنيا .

وأمر الرشيد أن يأتى بغالية ، فأتي بها ، فطيب الامام بيده وأمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان ودنانير ، فقال الامام (ع) لولا اني أرى أن ازوج بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله ما قبلتها أبداً وانصرف عليه السلام وهو يقول : الحمد لله رب العالمين ، والتفت هارون الى الفضل قائلا له :

« يا فضل إنك لما مضيت لتجيئني به رأيت أقواماً قد احدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون إن آذى ابن رسول الله خسفنا به وبداره الأرض وان أحسن اليه انصرفنا عنه وتركناه .

وانطلق الفضل مسرعاً نحو الامام قائلا له :

ـ ما الذي قلت حتى كُفيت أمر الرشيد ؟

ـ دعاء جدي علي بن أبي طالب (ع) كان إذا دعا به مابرز الى عسكر إلا هزمه ولا الى فارس إلا قهره ، وهو دعاء كفاية البلاء وهو :

« اللهم بك أساور وبك أحاول وبك أجاور وبك أصول وبك أنتصر وبك أموت وبك أحيى أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم انك خلقتني ورزقتني وسترتني عن العباد بلطف ما خولتني اغنيتني ، فاذا هويت رددتني ، وإذا عثرت قومتني واذا مرضت شفيتني واذا دعوت أجبتني يا سيدي : ارض عني فقد ارضيتني » (١)

(١) عيون الأخبار ، البحار .

ولكن هارون لم يؤمن بما يراه من الآيات والمعجزات التي ظهرت للامام (ع) فقد أعماه حب الملك والسلطان الى الاصرار على الجريمة والتنكيل بالامام (ع) .

٦ ـ اعتقاله عند الفضل :

والقى هارون القبض على الامام ثانياً فأمر باعتقاله عند الفضل بن يحيي ، ونشير الى بعض شؤونه عند سجنه في بيت الفضل .

(أ) ـ الترفيه عليه :

ولما رأى الفضل عبادة الامام (ع) واقباله على الله ، وانشغاله بذكره اكبر الامام ورفه عليه ، ولم يضيق عليه ، وكان في كل يوم يبعث له بمائدة فاخرة من الطعام ، وقد رأى (ع) من السعة في سجن الفضل ما لم يرها في بقية السجون .

(ب) ـ الايعاز باغتياله :

واوعز الرشيد للفضل باغتيال الامام (ع) فامتنع من ذلك ولم يجبه وخاف من الله .

ان الفضل كان ممن يذهب الى الامامة ويدين بها ، وهذا هو السبب في اتهام البرامكة بالتشيع ، وقد امتنع اشد الامتناع في تنفيذ رغبات الرشيد في قتل الامام .

(ج) ـ التنكيل بالفضل :

وانطلق بعض الأوغاد الى هارون ، فأخبره بترفيه الفضل على الامام (ع)

ولما سمع ذلك الطاغية تحرق من الغيظ والغضب ، وكان آنذاك في الرقة فأنفذ في الوقت مسرور الخادم الى بغداد ليكشف له حقيقة الحال ، فان كان الأمر على ما بلغه مضى الى العباس بن محمد وأوصله رسالة يأمره فيها بجلد الفضل ، وكذلك أمره بالوصول الى السندي بن شاهك مدير شرطته ليكون منفذاً لأوامره .

وقدم مسرور الى بغداد فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحـــد ما يريده ، ثم دخل على الامام موسى (ع) فوجده مرفهاً عليه كما بلغ الرشيد فمضى من فوره الى العباس وأمره بتنفيـــذ أمر الرشيد ، وكذلك سار الى السندي فأمره باطاعة العباس ، وأرسل العباس بالفور الشرطة الى الفضل فأخرجوه من داره وهو يهرول والناس من حوله ، فدخل على العباس فأمر بتجريده ، ثم ضربه مائة سوط .

وخرج الفضل متغيراً ، قد انهارت قواه وأعصابه ، فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالا وهو لا يشعر بذلك .

وكتب مسرور الى الرشيد بما فعله ، فأمره بأخذ الامام (ع) واعتقاله عند السندي بن شاهك ، وجلس الرشيد مجلساً حافلا ضم جمهوراً غفيراً من الناس ، فرفع صوته قائلا :

أيها الناس ، ان الفضل بن يحيى قد عصاني ، وخالف طاعتي ، ورأيت أن ألعنه فالعنوه » .

فارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل باللعن والسباب والشتم على الفضل حتى اهتزت الأرض من أصوات اللعن .

وبلغ يحيى بن خالد ذلك فأسرع الى الرشيد فدخل عليه من غير الباب الذي يدخل منه الناس ، حتى جاءه من خلفه فأسره قائلا :

« يا أمير المؤمنين ، إن الفضل حدث ، وأنا أكفيك ما تريد »

فسر الرشيد بذلك ، وظهر السرور على وجهه ، وذهب عن نفسه

ما يحمله من الحقد على الفضل ، فأراد يحيى أن يستعيد كيان ولده ويرد له كرامته ، فقال للرشيد :

« يا أمير المؤمنين ، قد غضضت من الفضل بلعنك إياه ، فشرفه بازالة ذلك » .

وأقبل هارون بوجهه على الناس ، فرفع عقيرته قائلا :

« إن الفضل قد عصاني في شيء فلعنته ، وقد تاب وأناب الى طاعتي فتولوه » .

وارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل وهي تعلن التأييد الشامل لتلك السياسة المتناقضة وهي ذات لهجة واحدة أعلنها اولئك الناس الذين لا يؤمنون بالقيم ولا بالمثل العليا قائلين :

« يا أمير المؤمنين ، نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ، وقد توليناه » (١) .

ودلت هذه البادرة على ما منيت به الجماهير الاسلامية في ذلك العصر من فقدان الوعي والانحراف عن المباديء الأصيلة ، ولو كان عندهم أي شعور ديني لما سجن الامام ، وما نكل به ويعود السبب في ذلك كله الى عبث السياسة الملتوية في الأوساط الاجتماعية ونشرها الفساد والتسيب في ربوع ذلك المجتمع حتى كان من نتائجه مواقفـــه المذمومة التي لا يحمد عليهـا بحال ، كما كشفت لنا هذه البادرة مدى الحقد والكراهية التي يكنها هارون في نفسه للامام (ع) فقد نكل بالفضل وهو أعز الناس عنده وأقربهم اليـه وأعلن سبه وشتمه لأنه رفه على الامام ولم يضيق عليه في مأكله ومشربه أما المدة التي قضاها (ع) في سجن الفضل فكانت قصيرة للغاية ، وذكر الرواة أنها كانت أياماً .

وقبل أن ننهي المطاف عن هذا الفصل نود التنبيه الى انه قد شاع ان الامام سجن في واسط سنة كاملة ، ولكن المصادر التي بأيدينا لم تنص على ذلك ، ولعله ذُكر ولم نعثر عليه .

(١) مقاتل الطالبيين : ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ .

نهاية المطاف



أي خطب مريع هذا الذي حل بسبط النبي (ص) ووديعته في أمته وشبيه المسيح عيسى بن مريم في تقواه وورعه ، فقد سدت عليه نوافذ الحياة وحفت به جميع الوان المصاعب ، والمكاره ، وصب عليه الطاغية هارون جام غضبه ، فأذاقه جميع صنوف الهوان والتنكيل ، فكبله بالقيود ، وزجه في السجون ، وأرصد عليه العيون خوفاً من العطف أو الترفيه عليه ، فأخذ ينقله من سجن الى سجن ، ونكل بكل من أكرمه ورعى جانبه ، فجلد ابن يحيى وأعلن سبه وشهر به لأنه لم يضيق عليه .

لقد أعيا الرشيد أمر الامام (ع) وأقض مضجعه انتشار اسمه وذيوع فضله وتحدث الناس عن محنته واضطهاده ، فأوعز الى كبار رجال دولته باغتياله فلم يجيبوه لذلك ، لما رأوه من كرامات الامام (ع) وانقطاعه الى الله ، واقباله على العبادة ، فخافوا على نعمتهم من الزوال إن تعرضوا له بمكروه ، وأخيراً لم يجد شريراً ينفذ رغباته سوى السندي بن شاهك (١)

---

(١) السندي بن شاهك هو ابو المنصور ومولى المنصور الدوانيقي ولي دمشق من قبل موسى بن عيسى في خلافة الرشيد ، ذكر ذلك الصفدي في كتابه « أمراء دمشق ص ٣٩ » ونظمه ايضاً في ارجوزته التي ذكر فيها امراء دمشق « ص ١٢٢ » بقوله :

وكان قد ولى بها بن شاهك   خلافة ولم يكن بمـالك

وذكر الجاحظ في « حياة الحيوان : ٥ /٢٩٣ » حديثاً عنه حينما ولي الشام يتعلق في تسويته بين القحطانية والعدنانية ، وذكر الجهشياري في : « الوزراء والكتاب ص ١٨٨ » أن السندي في أيام الرشيد كان يلي الجسرين في بغداد ، وانه وكل بحراسة دور البرامكة لما أراد الرشيد الانتقام منهم ، وجاء في « المصايد والمطارد ص ٧ » كان له ولدان أحدهما الحسين والآخر ابراهيم ، وان حفيده كشاجم الشاعر المشهور والكاتب المعروف ، انه من =

الوغد الأثيم الذي لا يؤمن بالآخرة ولا يرجو لله وقاراً ، فنقله الى سجنه وأمره بالتضييق عليه ، فاستجاب الأثيم لذلك ، فقابل الامام بكل جفوة وقسوة ، والامام صابر محتسب ، قد كظم غيظه ، وأوكل أمره الى الله :

يا لهول الفادحة الكبرى التي مني بها الامام حينما نقل الى سجن السندي ابن شاهك ، فقد جهد في ارهاقه وتنكيله ، وبالغ في أذاه ، والتضييق عليه في مأكله ومشربه ، وتكبيله بالقيود ، وما رآه إلا سبه وشتمه ، كل ذلك ليتقرب لهارون وينال من دنياه .

ونعرض لما جرى عليه في هذا الدور الرهيب الذي هو آخر أدوار حياته وأقساها كما نذكر بعض شؤونه الأخرى كوصاياه وأوقافه ، وغيرها مما يرتبط بالموضوع :

١ ـ محل سجنه :

سجن (ع) في المحبس المعروف بدار المسيب الواقع قرب باب الكوفة (١)

= ألمع شخصيات عصره في علمه وأدبه ، وأفاد المحقق القمي في « الكنى والألقاب : ٣ / ٩٣ » ان كشاجم من شعراء أهل البيت (ع) المجاهرين وله قصائد في مدح آل محمد ، وذكر ابن شهراشوب في « المناقب » ان الله انتقم من السندي في اليوم الذي توفي فيه الامام ، فقد نفر به فرسه وألقاه في نهر دجلة فمات فيه ، ولكن المسعودي ذكر في « مروج الذهب : ٣/٣٢٢ » أنه بقي الى أيام المأمون وذكر له حديثاً يتعلق في حصار بغداد .

(١) باب الكوفة : هو أحد الأبوب الأربعة الرئيسية لمدينة بغداد حينما بناها المنصور ، وقد بني على كل باب قبة مذهبة ، وحولها مجالس ومرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل به ، وباب الكوفة هو الطريق الذي =

وفيه كانت وفاته (١) وقال بعض المؤرخين إنه حبس في بيت السندي وانه كان مع أهله وعياله ، ولم نعلم أن دار السندي هل هي دار المسيب أم غيرها ؟

٢ ـ التضييق عليه :

وأمر الرشيد جلاده السندي أن يضيق على الامام ، وأن يقيده بثلاثين رطلا من الحديد ، ويقفل الباب في وجهه ، ولا يدعه يخرج إلا للوضوء (٢) وامتثل السندي لذلك ، فقام بارهاق الامام وبذل جميع جهوده للتضييق عليه ووكل بمحافظته بشاراً مولاه ، وكان من أشد الناس بغضاً لآل أبي طالب ولكنه لم يلبث أن تغير حاله ، وثاب الى طريق الحق وذلك لما رآه من كرامات الامام (ع) ومعاجزه ، وقام ببعض الخدمات له (٣) .

إن السندي لم يرع حرمة الامام وتعرض لاسائته ، فقد حدث أبوالأزهر

= يسلك فيه الى الحج ، وكان باباً عظيما لا يغلقه إلا جماعة من الناس ، ولما غرقت بغداد في فيضان ٣٣٠ هـ هدمت طاقات باب الكوفة جاء ذلك في دليل خارطة بغداد ، وجاء في خارطة بغداد ان باب الكوفة تقع في قرية الوشاش الحديثة في محلة الكرخ ، وسمعت من بعض الأفواه أن المحل الذي سجن فيه الامام معروف عند بعض الأوساط البغداديه ، وهو أحد قصور آل الباججي .

(١) البحار : ١١ / ٣٠٠ .

(٢) الهداية للحسين بن حمدان .

(٣) البحار : ١١ / ٣٠٥ .

ابن ناصح البرجحي قال : اجتمعت مع ابن السكيت (١) في مسجد يقع بالقرب من دار السندي ، فدارت بيننا مذاكرة في علم العربية ، وكان في الجامع رجل لا نعرفه فالتفت الينا قائلا :

« يا هؤلاء ، أنتم الى إقامة دينكم احوج منكم الى إقامة السنتكم » .

وأخذ الرجل يدلي علينا بالأدلة الوافرة على ضرورة الامامة ، ثم قال : ـ ليس بينكم ، وبين امام العصر غير هـذا الجدار ـ وأشار الى

(١) ابن السكيت ـ بكسر السين وتشديد الكـاف ـ أبو يوسف ، يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي الامامي ، النحوي ، اللغوى ، كان ثقة جليلا من عظماء الشيعة ، ويعد من خواص الاماميين التقيين وكان حامل لواء علم العربية ، والأدب ، والشعر ، له تصانيف كثيرة منها : تهذيب الالفاظ ، وكتاب اصلاح المنطق ، قال ابن خلكان : قال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل (اصلاح المنطق) ولاشك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه ، وقد عني به جماعة ، واختصره الوزير المغربي ، وهذبه الخطيب التبريزي ، وقال ثعلب : أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت ، قتله المتوكل في خامس رجب سنة ٢٤٤ هـ وسبب قتله انه قال له يوماً أيها أحب اليك ابناي هذان ، أي المعتز والمؤيد ، أم الحسن والحسين ، فقـال ابن السكيت : والله ان قنبر خادم علي بن أبي طالب (ع) خير منك ومن ابنيك ، فقال المتوكل للأتراك : سلوا لسانه من قفاه ، ففعلوا ذلك فمات ، ومن الغريب انه قبل قتله بقليل قال :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه ... وعثرته في الرجل تبرأ عن مهل

جاء ذلك في الكنى والألقاب : ١ /٣٠٣ـ٣٠٤ .

جدار السندي .

- لعلك تعني هذا المحبوس ؟ .

- نعم .

يقول أبو الأزهر : فعرفنا الرجل من الشيعة ، وانه يذهب الى الامامة فقلنا له : قد سترنا عليك ، وطلبنا منه أن يذهب عنا لئلا نبتلي بسببه ، فانبرى الرجل لنا وقال :

« والله لا يفعلون ذلك أبداً ، والله ما قلت لكم إلا بأمره ، وانه ليرانا ويسمع كلامنا ، ولو شاء أن يكون ثالثنا لكان » .

يقول أبو الأزهر : وفي اثناء الحديث دخل علينا رجل من باب المسجد تكاد العقول أن تذهب لهيبته ووقاره ، فعلمنا أنه الامام موسى بن جعفر (ع) فبادرنا قائلا : أنا ذلك الرجل الذي حدثكم عني صاحبي وفي الوقت أقبل السندي ومعه جماعة من شرطته فقال للامام بغير حياء ولا خجل :

« يا ويحك ، كم تخرج بسحرك وحيلتك من وراء الأبواب والأغلاق فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك هاهنا أتريد ياموسى أن يقتلني الخليفة ؟ » .

فقال له الامام والتأثر باد عليه :

« كيف أهرب ، وكرامتي - أي نيلي الشهادة - على أيديكم »

ثم أخذ بيد الامام وأودعه في السجن (١) وهكذا كان يستقبل هذا الطاغية الامام (ع) بكل ما يسوؤه ويؤلمه ويزعجه ، والامام (ع) صابر محتسب قد كظم غيظه ، وبث همومه وأشجانه الى الله .

---

(١) البحار : ١١ / ٣٠٤ ، المناقب : ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣ .

٣ ـ تفرغه للعبادة :

وأقبل الامام (ع) على عبادة الله ، فكان يصوم في النهار ، ويقوم في الليل ، ويقضي أغلب أوقاته بالسجود والعبادة ، لا يفتر عن ذكر الله ، وقد ذكرنا حديث اخت السندي عن عبادته في الجزء الأول من هذا الكتاب وأنها لما رأت اقبال الامام على الطاعة والعبادة أثر ذلك في نفسها ، وأصبحت من الصالحات ، فكانت تعطف على الامام وتقوم بخدمته ، وإذا نظرت اليه أرسلت ما في عينيها من دموع وهي تقول : « خاب قوم تعرضوا لهـذا الرجل » (١) .

٤ ـ اتصال العلماء به :

واتصل جماعة من العلماء والرواة بالامام (ع) من طريق خفي فانتهلوا من نمير علومه فنهم موسى بن ابراهيم المروزي ، وقد سمح له السندي بذلك لأنه كان معلما لولده ، وقد الف ابراهيم كتاباً مما سمعه من الامام (٢) وقد ذكرنا ذلك عند عرض أصحابه ورواة حديثه .

واتصل به هند بن الحجاج وغيره من قادة الفكر الاسلامي ، كما دخل عليه في غلس الليل أبو يوسف ومحمد بن الحسن (٣) وقد أرادا اختباره في

(١) تأريخ بغداد : ١٣ / ٣١ .

(٢) النجاشي : ص ٣١٩ .

(٣) محمد بن الحسن الشيباني ، مولاهم الكوفي الفقيه ، ولد بواسط ، ونشأ بالكوفة ، أخذ الفقه من أبي يوسف ثم من أبي حنيفـة ، وسمع =

بعض المسائل المهمة ليطلعا على مدى علمه ولما استقر بهما المجلس جاء الى الامام بعض الموظفين في السجن فقال له : إن نوبتي قد فرغت وأريد الانصراف ، فان كانت لك حاجة فامرني أن آتيك بها غدا ، فقال (ع) : ليس لي حاجة انصرف ، فلما انصرف ، التفت (ع) الى أبي يوسف وصاحبه فقال لهما :

« إني لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها غداً اذا جاء وهو ميت في هذه الليلة » فأمسكا عن سؤاله ، وقاما ، وقد استولى عليهما الذهول وجعل كل واحد منهما يقول لصاحبه :

أردنا أن نسأله عن الفرض ، والسنة ، فأخذ يتكلم معنا في علم الغيب !! والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره لينظر ماذا يكون من أمره ؟ وأرسلا في الوقت شخصاً فجلس على باب دار الرجل يراقبه فلما استقر في مكانه سمع الصراخ والعويل قد علا من الدار ، فسأل عن الحادث فأخبر بأن الرجل قد توفي ، فقام مبادراً وأخبرهما بالأمر ، فتعجبا من علم

= مالك بن أنس ، وأخذ عنه الشافعي وأبو عبيد ، وكان فقيهاً محدثاً جاء ذلك في النجوم الزاهرة : ٢ / ١٣٠ ، وجاء في انباه الرواة : ٢ / ٢٦٨ أنه توفي سنة ١٨٠هـ ، وقيل سنة ١٨٣ ، توفي هو والكسائي في يوم واحد ، ودفنهما الرشيد ، وقال اليوم دفنت الفقه والنحو ورثاهما اليزيدي بقصيدة جاء فيها :

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد
سيفنيك ما افنى القرون التي مضت ... فكن مستعداً فالفناء عتيد
أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد
وقلت اذا ما الخطب أشكل من لنا ... بايضاحه يوماً وأنت فقيد
وأوجعني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

الامام (ع) وقد روى هذه القصة الكثيرون من رواة الأثر (١) وهي إن دلت على شيء فانما تدل على علم الامام بالمغيبات ، وانكشاف الحجاب له وهذا ما تعتقده الشيعة في الامام ، وقد أقامت على ذلك الأدلة الوافرة .

إن أئمة أهل البيت (ع) قد أخبروا بالملاحم والامور الغيبية التي تحققت جميعها ، وانهم من دون شك ورثة علم النبي (ص) قد ألهمهم الله جميع أنواع العلوم وأطلعهم على خفايا الأمور .

٥ ـ ارسال الفتاوي اليه :

وكانت بعض الأقاليم الاسلامية التي تدين بالامامة ترسل عنها مبعوثاً خاصاً الى الامام (ع) حينما كان في سجن السندي ، فتزوده بالفتاوى والرسائل فكان (ع) يجيبهم عنها ، وممن جاءه علي بن سويد ، فقد اتصل بالامام وسلم اليه الكتب والفتاوى ، فأجابه (ع) عنها ، وسوف نذكر حديثه .

---

(١) نور الأبصار : ص ١٢٦ - ١٢٧ ، الاتحاف بحب الأشراف : ص ٥٧ ـ ٥٨ ، البحار : ١١ / ٢٥١ ، وجاء فيه زيادة على ذلك انهما رجعا الى الامام فقالا له : قد علمنا انك أدركت العلم في الحلال والحرام فمن اين ادركت امر هذا الرجل الموكل بك انه يموت في هذه الليلة ؟ فقال (ع) : من الباب الذي علمه رسول الله (ص) علي بن أبي طالب ، فلما رد عليهما بذلك بقيا حائرين لايطيقان الجواب ، وكذلك ذكره الأربلي في كشف الغمة : ص ٢٥٣ .

٦ ـ نصب الوكلاء :

واقام الامام (ع) جماعة من تلاميذه وأصحابه ، فجعلهم وكلاء له في بعض المناطق الاسلامية ، وأرجع اليهم شيعته لأخذ الأحكام الدينية منهم ، كما وكلهم في قبض الحقوق الشرعية ، اصرفها على الفقراء والبائسين من الشيعة وانفاقها في وجوه البر والخير ، فقد نصب المفضل بن عمر وكيلا له في قبض الحقوق وأذن له في صرفها على مستحقيها ، وكذلك أقام له كلا من حيان السراج ، وزياد بن مروان القندي وعلي بن أبي حمزة وغيرهم ، وقـــد وصلت لهؤلاء أموال ضخمة من الشيعة إلا أنهم خانوا الله ورسوله فاشتروا بها الضياع والقصور وذهبوا الى الوقف ، وأنكروا إمامة الرضا (ع)

٧ ـ تعيينه لولي عهده :

ونصب الامام (ع) من بعده ولده الامام الرضا (ع) فجعله علما لشيعته ، ومرجعاً لأمة جده ، فقد حدث الحسين بن المختار قال : لما كان الامام موسى (ع) في السجن خرجت لنا الواح من عنده وقد كتب فيها « عهدي الى اكبر ولدي » (١) .

لقد عين ولده الرضا من بعده وذلك قبل أن يعتقله الطاغية هارون ، وقلده منصب الامامة ، ودل عليه الخواص من شيعته ، فقد روى محمد بن زيد بن علي بن الحسين قال دعانا أبو ابراهيم ونحن سبعة عشر من ولد علي

(١) البحار ، اصول الكافي ، عيون الأخبار .

وفاطمة ، فأشهدنا لعلي ابنـه بالوصية والوكالة في حياته وبعد موته (١) لقد بين (ع) لهم الحجة من بعده ، ولم يهمل أمر الامامة فهدى شيعته الى طريق الحق والصواب .

٨ - وصيته :

وأوصى الامام (ع) ولده الامام الرضا (ع) وعهد اليه بالأمر من بعده وقد أوصاه بوصيتين ، وهما يتضمنان ولايته على صدقاته ، ونيابته عنه في شؤونه الخاصة والعامة ، وقد أشهد عليهما جماعة من المؤمنين ، أما الوصية الأولى فلم اعثر عليها ، واما الثانيـة فقد ذكرها جماعة من الأعلام ، وقبل أن يدلي بها ويسجلها أمر باحضار الشهود وهم كل من ابراهيم بن محمد الجعفري واسحاق بن محمد الجعفري واسحاق بن جعفر بن محمد ، وجعفر بن صالح ، ومحمد الجعفري ، ويحيى بن الحسين بن زيد ، وسعد بن عمران الأنصاري ، ومحمد بن الحارث الأنصاري ، ويزيد بن سليط الأنصاري ، ومحمد بن جعفر ابن سعد الأسلمي - وهو كاتب وصيته الاولى - فلما حضر هؤلاء شرع (ع) بذكر وصيته ، وهذا نصها :

« إن موسى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور وأن البعث من بعد الموت حق ، وأن الوعد حق ، وأن الحساب حق ، والقضاء حق ، وان الوقوف بين يدي الله حق ، وأن ما جاء به محمد (ص) حق ، وأن ما أنزل به الروح الامين حق ، على ذلك أحيي وعليه أموت ، وعليه أبعث انشاء الله ، وأشهدهم أن هذه وصيتي بخطي ، وقد نسخت

(١) زيد الشهيد : ١٩٩

وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ووصية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف ، ووصية جعفر بن محمد ، على مثل ذلك ، واني قد أوصيت بها الى علي وبني بعده معه إن شاء وآنس منهم رشداً ، وأحب أن يقرهم فذاك له ، ولا أمر لهم معه ، وأوصيت اليه بصدقاتي وأموالي وموالي وصبياني الذين خلفت وولدي الى ابراهيم والعباس وقاسم واسماعيل وأحمد وام أحمد ، والى علي أمر نسائي دونهم وثلث صدقة أبي وثلثي يضعه حيث يرى ، ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله ، فان أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها على من سميت له وعلى غير من سميت فذاك له ، وهو أنا في وصيتي في مالي ، وفي أهلي وولدي وإن يرى أن يقر إخوته الذين سميتهم في كتابي هذا أقرهم ، وإن كره فله أن يخرجهم غير مثرب عليه (١) ولا مردود ، فان آنس منهم غير الذى فارقتهم عليه فأحب أن يردهم في ولاية فذاك له ، وإن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجها إلا باذنه وأمره فانه أعرف بمناكح قومه ، وأي سلطان أو أحد من الناس كفه عن شيء أو حال بينه وبين شيء مما ذكرت فهو من الله ومن رسوله بريء ، والله ورسوله منه براء ، وعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة المقربين والنبيين والمرسلين وجماعة المؤمنين ، وليس لاحد من السلاطين أن يكفه عن شيء ، وليس لي عنده تبعة ، ولا تباعة ، ولا لاحد من ولدي وله قبلي مال ، فهو مصدق فيما ذكر ، فان أقل فهو أعلم وان أكثر فهو الصادق كذلك ، وانما أردت بادخال الذين أدخلتهم معه من ولدي التنويه بأسمائهم ، والتشريف لهم ، وامهات أولادي من أقامت منهن في منزلها وحجابها فلها ما كان يجري عليها في حياتي ، إن رأى ذلك

---

(١) مثرب : مأخوذ من التثريب وهو التوبيخ والتعيير .

ومن خرجت منهن الى زوج فليس لها أن ترجع الى محواي (١) إلا أن يرى علي غير ذلك ، وبناتي بمثل ذلك ، ولا يزوج بناتي أحد من إخوتهن من أمهاتهن ، ولا سلطان ولا عم إلا برأيه ومشورته ، فان فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله ، وجاهدوه في ملكه ، وهو أعرف بمناكح قومه ، فان أراد أن يزوج زوج وإن أراد أن يترك ترك ، وقد أوصيتهن بما ذكرت في كتابي هذا ، وجعلت الله عز وجل عليهن شهيداً ، وهو وأم أحمد شاهدان وليس لاحد أن يكشف وصيتي ، ولاينشرها ، وهو منها على غير ما ذكرت وسميت ، فمن أساء فعليه ، ومن أحسن فلنفسه ، وما ربك بظلام للعبيد ، وصلى الله على محمد وعلى آله ، وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفض كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين ، والملائكة المقربين ، وجماعة المرسلين والمؤمنين ، وعلى من فض كتابي هذا » (٢) .

ووقع (ع) الوصية وختمها وكذلك وقع عليها الشهود السالفة أسماؤهم وقد دلت بوضوح على أن وصيه والحجة من بعده ولده الامام الرضا (ع) فقد فوض اليه جميع شؤونه ، والزم أبناءه باتباعه والانصياع لاوامره كما أمر (ع) أن يكون زواج كريماته بيد الامام الرضا (ع) وتحت مشورته ورأيه فانه أعرف بمناكح قومه من غيره فانهن ودائع رسول الله (ص) وكريماته فينبغي أن لايتزوجن إلا بمؤمن تقي يعرف مكانتهن ويقدر منزلتهن ولا يعرف الكفوء لهن إلا ولده الرضا .

وأكبر الظن أنه إنما أمر باخفاء وصيته وعدم ذيوعها خوفاً على ولده من السلطة العباسية التي لم تأل جهداً في محاربة الأئمة وارهاقهم فأراد (ع)

---

(١) المحوى : اسم المكان الذي يحوي الشيء أي يضمه ويجمعه .

(٢) اصول الكافي : ١ / ٣١٦ - ٣١٧ ، عيون اخبار الرضا ، البحار

اخفاءها خوفاً على ولده من نقمتهم وتنكيلهم به .

وذكر اليعقوبي أن الامام أوصى أن لا تتزوج بناته من بعده فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة فانها تزوجت بمصر ، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد ، فجرى في هذا بينه وبين أهله شيء شديد حتى حلف أنه ما كشف لها كنفا ، وانه ما أراد إلا أن يحج بها (١) وهذا القول لا يمكن المساعدة عليه بوجه من الوجوه فان وصية الامام (ع) التي ذكرناها لم تنص على منع بناته من الزواج ، وانما جعلت امر ذلك بيد الامام الرضا (ع) وهذا القول من الغرابة بمكان ، لم يذكره احد سواه وهو من الموضوعات اذ كيف يمنع الامام بناته من الاقتران الذي حث عليه الاسلام وندب اليه

٩ ـ أوقافه وصدقاته :

وتصدق الامام (ع) ببعض أراضيه على أولاده وسجل ذلك في وثيقة والزم ابناءه بتنفيذ مضامينها والعمل على وفقها ، وهذا نصها ، كتب (ع) بعد البسملة :

هذا ما تصدق به موسى بن جعفر تصدق بأرضه مكان كذا وكذا ـ وقد عين ذلك ـ كلها نخلها وأرضها وماءها وأرجاءها وحقوقها وشربها من الماء وكل حق هو لها في مرفع (٢) أو مطهر (٣) أو عيص (٤) أو

(١) تأريخ اليعقوبي : ٣ / ١٤٦ .

(٢) المرفع : المكان المرتفع .

(٣) المطهر : المصعد .

(٤) العيص : بالكسر الشجر الكثير .

مرفق أو ساحة أو مسيل أو عامر أو غامر (١) تصدق بجميع حقه من ذلك على ولده من صلبه الرجال والنساء يقسم واليهـا ما أخرج الله عزوجل من غلتها بعـــد الذي يكفيها من عمارتها ومرافقها وبعد ثلاثين عذقاً يقسم في مساكين اهل القرية ، بين ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الانثيين فان تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حق لهـا في هذه الصدقة حتى ترجع اليها بغير زوج ، فان رجعت كان لها مثل حظ التي لم تتزوج من بنـات موسى ، ومن توفي من ولد موسى وله ولد فولده على سهم أبيهم للذكر مثل حظ الانثيين على مثل ما شرط موسى بين والده من صلبه ومن توفي من ولد موسى ولم يترك ولداً رد حقه على أهل الصدقة وليس لولد بناتي في صدقتي هذه حق إلا أن يكون آباؤهم من ولدي وليس لأحد في صدقتي حق مـــع ولدي وولد ولدي وأعقابهم ما بقي منهم أحد ، فان انقرضوا ولم يبق منهم أحد فصدقتي على ولد أبي من أمي ما بقي منهم أحد ، ماشرطت بين ولدي وعقبي ، فان انقرض ولد أبي من أمي وأولادهم فصدقتي على ولد أبي وأعقابهم ما بقي منهم أحد فان لم يبق منهم أحـــد فصدقتي على الأولى فالأولى حتى يرث الله الذي يرثها وهو خير الوارثين .

تصدق موسى بن جعفر بصدقته هذه وهو صحيح ، صدقة حبيساً بتاً بتلالا مثنوية فيها (٢) ولا رداً أبداً ابتغاء وجه الله تعالى والدارالآخرة ، ولا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيعها أو يبتاعها أو ينحلهـــا ، أو يغير شيئاً مما وضعتها عليه حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وجعل صدقته هذه الى علي وإبراهيم فان انقرض أحدهما دخل القسم مع الباقي في مكانه فان انقرض أحدهما دخل اسماعيل مـــع الباقي منهما ، فان انقرض أحدهما

(١) الغامر : الخراب .

(٢) لا مثنوية فيها : اي لا استثناء .

دخل العباس مع الباقي منها ، فان انقرض أحدهما فالأكبر من ولدي يقوم مقامه فان لم يبق من ولدي إلا واحد فهو الذي يقوم به . . . » (١) .

ان هذا الوقف الذري هو بعض مبراته وخيراته ، وقد خص به أبناءه وذريته لأجل أن تقوم تلك الغلة بشؤونهم وتغنيهم عما في أيدي الناس .

١٠ ـ ترفعه من المطالبة باطلاقه :

وبعد ما مكث الامام (ع) زماناً طويلا في سجن هارون تكلم معه جماعة من خواص شيعته فطلبوا منه أن يتكلم مع بعض الشخصيات المقربة عند الرشيد ليتوسط في اطلاق سراحه ، فامتنع (ع) وترفع عن ذلك وقال لهم :

« حدثني أبي عن آبائه أن الله عزوجل أوحى الى داود ، يا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني ، وعرفت ذلك منه إلا قطعت عنه أسباب السماء ، واسخت الأرض من تحته » (٢) .

ودلت هذه البادرة على مدى ايمانه بالله وانقطاعه اليه ، ورضائه بقضائه وترفعه من سؤال أي أحد من المخلوقين .

١١ ـ كتابه لهارون :

وأرسل الامام (ع) وهو في السجن رسالة لهارون أعرب فيها عن سخطه البالغ عليه ، وهذا نصها :

(١) البحار : ١١ / ٢١٥ ـ ٢١٦ .

(٢) تأريخ اليعقوبي : ٣ / ١٢٥ .

« إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك يوم من الرخاء ، حتى نفنى جميعاً الى يوم ليس له انقضاء ، وهناك يخسر المبطلون » (١)

ودلت هذه الرسالة على مدى الآلام المرهقة التي حلت به ، وجزعه من السجن ، وانه سيحاكم خصمه الطاغي عند الله تعالى في يوم يخسر بـه المبطلون والظالمون .

١٢ ـ ارسال جارية له :

وأنفذ هارون الى الامام (ع) جارية وضاءة بارعة في الجمال والحسن أرسلها بيد أحد خواصه لتتولى خدمة الامام ظاناً أنه سيفتتن بها ، فلما وصلت اليه قال (ع) لمبعوث هارون :

« قل لهارون : بل أنتم بهديتكم تفرحون ، لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها » .

فرجع الرسول ومعه الجارية وأبلغ هارون قول الامام فالتاع غضباً وقال له :

« ارجع اليه ، وقل له : ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخدمناك واترك الجارية عنده ، وانصرف » .

فرجع ذلك الشخص وترك الجارية عند الامام وأبلغه بمقالته ، وأنفذ هارون خادماً له الى السجن ليتفحص عن حال الجارية ، فلما انتهى اليهـا رآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها وهي تقول في سجودها « قدوس ، قدوس » فمضى الخادم مسرعاً فأخبره بحالها فقال ، هارون :

« سحرها والله موسى بن جعفر علي بها !! »

---

(١) البداية والنهاية : ١٠ / ١٨٣ ، تأريخ بغداد .

فجيء بهـا اليه ، وهي ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء وهي تذكر الله وتمجده ، فقال لها هارون :

ـ ما شأنك ؟

ـ شأني الشأن البديع ، إني كنت عنده واقفة ، وهو قائم يصلي ليله ونهاره ، فلما انصرف من صلاته قلت له :

هل لك حاجة اعطيكها ؟

فقال الامام : وما حاجتي اليك ؟

ـ قلت : إني أدخلت عليك لحوائجك .

قال الامام : فما بال هؤلاء ـ وأشار بيده الى جهة ـ فالتفت ، فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري ، ولا أولها من آخرها ، فيها مجالس مفروشة بالوشي والديباج ، وعليها وصائف ووصايف لم أر مثل وجوههم حسناً ، ولا مثل لباسهم لباساً ، عليهم الحرير الأخضر، والأكاليل والدر والياقوت ، وفي أيديهم الأباريق والمناديل ، ومن كل الطعام فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم فرأيت نفسي حيث كنت ، فقال لها هارون ، وقد اترعت نفسه بالحقد .

ـ يا خبيثة لعلك سجدت ، فنمت فرأيت هذا في منامك .

ـ لا والله يا سيدي ، رأيت هـذا قبل سجودي ، فسجدت من أجل ذلك .

فالتفت الرشيد الى خادمه ، وأمره باعتقال الجارية ، واخفاء الحادث لئلا يسمعه أحد من الناس فأخذها الخادم ، واعتقلها عنده ، فأقبلت على العبادة والصلاة ، فاذا سئلت عن ذلك قالت : هكذا رأيت العبد الصالح ، وقالت إني لما عاينت من الأمر نادتني الجواري يا فلانة ، ابعدي عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك ، وبقيت عاكفة على العبادة حتى

لحقت بالرفيق الأعلى (١) .

لقد كان هارون يشاهد أنواع الكرامات من الامام (ع) ولكنه لم يؤمن بها لأنه قد زاغ قلبه ، واستولت على نفسه دكنة قاتمة أنسته ذكر الله وأبعدته عن اليوم الآخر .

١٣ ـ فشل اغتياله :

ولما انتشرت مناقب الامام (ع) ، وفضائله ، وتحدث الناس عن علمه وحلمه ، وصبره وبلواه ، ضاق هارون من ذلك فعزم على قتله فدعا برطب فأكل منه ، ثم أخذ اناءاً فوضع فيه عشرين رطبة ، وأخذ سلكاً فعركه في في السم ، وأدخله في سم الخياط ، وأخذ رطبة من ذلك الرطب فوضع فيها ذلك السلك وأخرجه منها حتى تكللت بالسم ، ووضعها في ذلك الرطب ، وقال لخادمه : احمله الى موسى بن جعفر ، وقل له : إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب ، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلته عن آخره ، فاني أخترتها لك بيدي ، ولا تتركه يبقي منه شيئاً ، ولا يطعم منه أحداً ، فحمل الخادم الرطب وجاء به الى الامام ، وأبلغه برسالة هارون فأمره (ع) : أن يأتيه بخلال ، فجاء به اليه ، وقام بازائه ، فأخذ الامام يأكل من الرطب ، وكانت للرشيد كلبة عزيزة عنده ، فجذبت نفسها وخرجت تجر بسلاسلها الذهبية حتى حاذت الامام فبادر (ع) بالخلال الى الرطبة المسمومة ورمى بها الى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وماتت ، واستوفى الامام باقي الرطب وحمل الغلام الاناء الى الرشيد ، فلما رآه بادره قائلا :

ـ قد أكل الرطب عن آخره ؟

---

(١) المناقب : ٢ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

- نعم يا أمير المؤمنين .
- كيف رأيته ؟
- ما أنكرت منه شيئاً ، ثم قص عليه حديث الكلبة وموتها فاضطرب الرشيد وقام بنفسه فأشرف عليها فرآها وقد تهرتت وتقطعت من السم فوقف مذهولا قد مشت الرعدة بأوصاله وقال :
« ما ربحنا من موسى إلا أن أطعمناه جيد الرطب وضيعنا سمنا وقتلنا كلبتنا ما في موسى حيلة » (١) .
لقد باء بالفشل والخيبة فلم تنجح محاولته في اغتيال الامام (ع) فأنقذه الله منه وصرف عنه السوء .

١٤ - توسط يحيى في إطلاقه :

ولما انتشرت معاجز الامام ومناقبه تحير هارون من أمره ، فكل وسيلة يسلكها للقضاء عليه تبوء بالفشل فاستدعى وزيره يحيى بن خالد فقال له :
« يا أبا علي أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ؟ ألا تدبر في أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمه » .
فأشار عليه بالصواب وأرشده الى الخير فقال له :
« الذي أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمن عليه وتصل رحمه فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا » .
فاستجاب الرشيد لنصحه وقال له :
انطلق اليه واطلق عنه الحديد وابلغه عني السلام وقل له : يقول لك

(١) البحار : ١١ / ٢٩٩ .

ابن عمك : إنه قد سبق مني فيك يمين اني لا أخليك حتى تقر لي بالاساءة وتسألني العفو عما سلف منك وليس عليك في اقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة ، وهذا يحيى بن خالد ثقتي ووزيري وصاحب أمري فاسأله بقدر ما أخرج من يميني » .

وقد أراد هارون بذلك أن يأخذ من الامام اعترافاً بالاساءة والذنب ليصدر مرسوماً ملكياً بالعفو عنه ، فيتخذ من ذلك وسيلة الى التشهير به كما انه يكون مبرراً له في نفس الوقت على سجنه له ، ولم يخف على الامام (ع) ذلك فانه لما مثل يحيى عنده وأخبره بمقالة هارون انبرى اليه - أولا - فأخبره بما يجري عليه وعلى أسرته من زوال النعمة على يد هارون ، وحذره من بطشه ، ثم رد - ثانياً - على مقالة هارون فقال له :

« يا أبا علي ، ابلغه عني ، يقول لك موسى بن جعفر يأتيك رسولي يوم الجمعة فيخبرك بما ترى - أي بموته - وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمعتدي على صاحبه ؟ » .

يا لمهزلة الزمن من فقدان المقاييس ، وضياع الحقيقة ، أمثل الامام موسى (ع) فريد عصره في تقواه وورعه يريد أن يلبسه هارون ثوب الاساءة اليه ، ويتبرأ من الذنب .

وخرج يحيى وهو لا يبصر طريقه من الألم والجزع قد احمرت عيناه من البكاء لما رأى الامام (ع) بتلك الحالة ، فأخبر هارون بمقالته ، فقال مستهزئاً وساخراً :

« إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا ؟ ؟ ! »

ولم تمض الجمعة حتى التحق الامام بالرفيق الأعلى فكان كما أخبر (ع) (١)

(١) البحار : ١١ / ٣٠١ - ٣٠٢ .

١٥ ـ الامام ينعى نفسه :

ولما علم الامام موسى (ع) ان لقاءه بربه لقريب نعى نفسه لبعض شيعته ، وعزاهم بمصيبته ، وأوصاهم بالتمساك بالعروة الوثقى من آل محمد صلى الله عليه وآله ، وذلك في جوابه عن المسائل التي بعثها علي بن سويد فقد حدث أنه بعث له حينما كان في السجن ببعض المسائل يسأله عنها ، فتأخر الجواب عنه اشهراً ، وبعد ذلك أجابه بهذا الجواب ، وقد جاء فيه بعد البسملة ما نصه :

« الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمتــه ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض اليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة ، فمصيب ومخطىء وضال ومهتدي ، وسميع وأصم ، وبصير وأعمى ، حيران فالحمد لله الذي عرف ووصف دينه محمد (ص) .

أما بعد : فانك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة ، وحفظ مودة ما استرعاك من دينه ، وما ألهمك من رشدك ، وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم وبردك الأمور اليهم ، كتبت إلي تسألني عن أمور كنت منها في تقية ومن كتمانها في سعة فلما انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة الى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعاف شيعتنا من قبل جهالهم ، فاتق الله عز ذكره ، وخص بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشاً عليهم (١) بافشاء ما استودعتك ، وإظهار ما استكتمتك

---

(١) التحريش : هو اغراء بعض القوم ببعض .

وان تفعل إن شاء الله .

إن أول ما أنهى اليك انى أنعى اليك نفسي في ليالي هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عز وجل وختم ، فاستمسك بعروة الدين ، آل محمد والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي ، والمسالمة لهم والرضا بما قالوا : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولاتحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، أو تدري ماخانوا أمانتهم ؟ أئتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ودلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه إياه كرها فوق رقبته الى منازلهما فلما أحرزاه توليا انفاقه أيبلغان بذلك كفراً ؟ فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله عز وجل كلامه وهزئا برسوله (ص) وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما ، وما زادا إلا شكاً ، كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب الى محل الخزي في دار المقام .

وسألت عمن حضر ذلك الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر فاولئك أهل الردة الأولى من هذه الامة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وسألت عن مبلغ علمنا ، وهو على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور (١) واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ، ولا نبي بعد نبينا محمد (ص) وسألت

(١) في بعض النسخ : فمرموز .

عن امهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم ، فأما امهات أولادهم فهن عواهر الى يوم القيامة نكاح بغير ولي وطلاق في غير عدة ، وأما من دخل في دعوتنا فقد هدم ايمانه ضلاله ويقينه شكه ، وسألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فانتم أحق به لأنا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان .

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع اليه حجة ، ولم يعرف الاختلاف ، فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف ، وسألت عن الشهادة لهم ، فاقم الشهادة لله عزوجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فان خفت على اخيك ضيما فلا وادع الى شرائط الله عز ذكره من رجوت اجابته ولا تحصن بحصن رياء (١) .

ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا ونسب الينا هذا باطلا وان كنت تعرف منا خلافه فانك لا تدري لما قلناه وعلى أي وجه وضعناه ، آمن بما أخبرك ، ولا تفش بما استكتمناك من خبرك ، إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته ولا تحقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وان كان أقرب اليه منك وعده في مرضه ، ليس من أخلاق المؤمن الغش ولا الأذى ، ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به ، فاذا رأيت المشوه الأعرابي في جحفل جرار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين ، واذا انكسفت الشمس فارفع بصرك الى السماء وانظر ما فعل الله بالمجرمين ، فقد فسرت لك جملا مجملا ، وصلى الله على محمد وآله الأخيار . . » (٢) .

---

(١) في بعض النسخ « ولا تحضر حصن زنا » .

(٢) روضة الكافي : ص ١٢٤ - ١٢٦ .

وقد احتوت هذه الرسالة على أمور خطيرة ، قد ذكرت بالتفصيل في « مرآة العقول » .

١٦ ـ اغتياله :

لقد عانى الامام أقسى الوان الخطوب والتنكيل ، فتكبيل بالقيود ، وتضييق شديد ، وأذى مرهق ، وبعد ما صب عليه الرشيد جميع النكبات الموجعة دس اليه سما فاتكاً ، فقضى عليه ، ومضى لربه شهيداً سعيداً .

١٧ ـ الأقوال في سمه :

واتفق اكثر المؤرخين أن الامام لم يمت حتف أنفــه ، وانما توفي مسموماً ، وان الرشيد هو الذي أوعز في سمه واغتياله ، ولكنهم اختلفوا فيمن تولى ذلك ، وهذه بعض الأقوال :

(أ) يحيى بن خالد :

واعتقدت القطعيــة أن يحيى بن خالد دس الى الامام سماً في رطب وعنب فقتله (١) ومما يؤيد ذلك ما رواه عبد الله بن طاووس قال :

سألت الامام الرضا (ع) قلت له :

هل أن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر ؟

فقال الامام : نعم سمه في ثلاثين رطبة مسمومة (٢) .

(١) فرق الشيعة : ص ٨٩ .

(٢) الكشي : ص ٣٧١ .

وذكر أبو الفرج الاصفهاني أن الرشيد لما غضب على الفضل بن يحيى لترفيهه على الامام حينما كان في سجنه ، وأمره بجلده خرج يحيى من عند الرشيد وقد ماج الناس واضطرب أمرهم فجاء الى بغداد ودعا السندي بن شاهك وأمره بقتل الامام ، فاستدعى السندي الفراشين وكانوا من النصارى فأمرهم بلف الامام في بساط فلف وهو حي فجلس عليه الفراشون حتى توفي (١) .

وذكر ابن المهنا ان الرشيد لما سافر الى الشام أمر يحيى بن خالد السندي بقتله فقتله (٢) وهذه الروايات قد اتفقت على أن يحيى هو الذي أمر بقتل الامام (ع) ولكنها مخالفة لما عليه المشهور في أن الرشيد عهد الى السندي بقتله .

(ب) ـ الفضل بن يحيى :

ونصت بعض المصادر أن الفضل بن يحيى هو الذي سم الامام وذلك حينما نقل الى سجنه فكان الفضل بن الربيع يبعث له في كل يوم مائدة من الطعام ، وفي اليوم الرابع قدم له الفضل بن يحيى مائدة ، فرفع الامام (ع) يده الى السماء وقال : يا رب ، إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي ، ثم أكل الامام من تلك المائدة ، فرض منها ، فلما كان اليوم الثاني ألم به المرض ، فجيء له بطبيب ليسأله عن علته ، فقال له :

« ما حالك ؟ »

فتغافل الامام عن إجابته ، فألح عليه الطبيب بالسؤال ، فأخرج له

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٥٠٤ .

(٢) عمدة الطالب : ص ١٨٥ . ط . النجف .

الامام راحته ثم قال له :

« هذه عاتي »

وكانت يده الشريفة قد اخضر وسط راحتها من السم ، فلما رآهـا الطبيب انصرف وقال لهم :

« والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم (١) .

وهذه الرواية لايمكن المساعدة عليها ، وذلك لما عرف به الفضل من الميل للعلويين ، وانه قد رفه على الامام حينما كان في سجنه ، فاستحق بذلك التنكيل والجلد والتشهير من قبل الرشيد ، ومع هذا فكيف يتصور اقدامه على اغتيال الامام وقتله .

(ج) السندي بن شاهك :

وذهب اكثر المؤرخين والمترجمين للامام الى أن الرشيد أوعز الى السندي ابن شاهك الوغد الأثيم في قتل الامام ، فاستجابت نفسه الخبيثة لذلك ، وأقدم على تنفيذ أفظع جريمة في الاسلام فاغتال سبط النبي (ص) وأزكى ذات خلقت في دنيا الوجود بعد آبائه الطيبين ، فعلى السندي لعنة اللاعنين وله الخزي والعذاب الأليم .

١٨ ـ كيفية سمه :

والمشهور أن الرشيد عمد الى رطب فوضع فيه سماً فاتكاً وأمر السندي أن يقدمه الى الامام ويحتم عليه أن يتناول منه (٢) .

وقيل إن الرشيد أوعز الى السندي في ذلك ، فأخذ رطباً ووضع فيه

(١) عيون أخبار الرضا .

(٢) الدمعة الساكبة نقلا عن عيون الأخبار .

السم وقدمه للامام فأكل منه عشر رطبات ، فقال له السندي :

« زد على ذلك » .

فرمقه الامام بطرفه وقال له :

« حسبك ، قد بلغت ما تحتاج اليه » (١) .

ولما تناول الامام (ع) تلك الرطبات المسمومة تسمم بدنه ، وأخذ يعاني آلاماً مبرحة وأوجاعاً قاسية ، وأحاط به الأسى والحزن ، قد حفت به الشرطة القساة ، ولازمه السندي بن شاهك الوغد الخبيث ، فكان يسمعه في كل فترة أخشن الكلام وأغلظه وأقساه ، ومنع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية المحتومة ، وعانى الامام العظيم في تلك الفترات الرهيبة مالم يعانه أي انسان ، فـآلام السم قد أذابت قلبه وقطعت أوصاله ، واحزنه أي حزن انتهاك حرمته ، وغربته وعدم مشاهدة اعزائه وأحبائه ، وهو قد أشرف على مفارقة الحياة .

١٩ ـ اضطراب السندي :

ولما أقدم السندي على ارتكاب الجريمة الخطيرة ، اضطرب اضطراباً شديداً ، وخاف خوفاً بالغاً من المسؤلية أمام الشيعة والعلويين ، فاستدعى الشخصيات والوجوه الى قاعة السجن ، وكانوا ثمانين شخصاً ـ كما حدث بذلك بعض شيوخ العامة ـ يقول : احضرنا السندي ، فلما حضرنا ، انبرى الينا فقال :

« انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث ؟ فان الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه ، ويكثرون من ذلك ، وهذا منزله وفراشه موسع

(١) البحار .

عليه غير مضيق ، ولم يرد به أمير المؤمنين - يعني هارون - سوءاً وانما ينتظره أن يقدم فيناظره ، وها هو ذا موسع عليه في جميع أموره فاسألوه » .

يقول ذلك الشيخ : ولم يكن لنا هم سوى مشاهدة الامام ومقابلته فلما دنونا منه لم نر مثله قط في فضله ونسكه فانبرى الينا وقال لنا :

« أما ما ذكر من التوسعة ، وما أشبه ذلك ، فهو على ما ذكر ، غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات ، واني أصفر غداً وبعد غد أموت » .

ولما سمع السندي ذلك انهارت قواه ، ومشت الرعدة بأوصاله واضطرب مثل السعفة التي تلعب بها الرياح العاصفة (١) فقد أفسد عليه الامام ما رامه من الحصول على البراءة من المسؤولية في قتله .

وروى أنه على أثر ذلك أمر بالامام (ع) فلف في بساط وأجلس الفراشين عليه حتى فارق الحياة .

٢٠ - مع المسيب بن زهرة :

كان المسيب بن زهرة موكلا بحراسة الامام (ع) أو انه نقل من حبس السندي الى داره على ما يستفاد من بعض المصادر ، وكان الرجل من دعاة

---

(١) روضة الواعضين : ص ١٨٥ - ١٨٦ ، عيون الأخبار ، الأمالي ، وجاء في البحار ان الامام (ع) التفت الى الشهود ، فقال لهم : اشهدوا على أني مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام ، اشهدوا اني صحيح الظاهر ، لكني مسموم وسأحمر في هذا اليوم حمرة شديدة وأبيض بعد غد ، وأمضي الى رحمة الله ورضوانه ، فمضى (ع) كما قال : في آخر اليوم الثالث ، وجاء في قرب الاسناد للحميري أنه (ع) قال للشهود : اني سقيت السم في سبع تمرات .

الدولة العباسية ، فقد ولي شرطة بغداد أيام المنصور والمهدي والرشيد ، كما ولي خراسان أيام المهدي (١) وكان على جانب من الغلظة والشدة ، فكان أبو جعفر المنصور إذا أراد بأحد خيراً أمر بتسليمه الى الربيع ، وإذا أراد برجل شراً أمر بتسليمه الى المسيب (٢) ولما حبس الامام عنده أو وكل بحبسه أثر عليه الامام وهيمن على مشاعره ، فاهتدى الى طريق الحق والصواب فكان من خلص الشيعة ومن حملة أسرار الأئمة (٣) وقد استدعاه الامام قبل وفاته بثلاثة أيام فلما مثل عنده قال له :

ـ يا مسيب

ـ لبيك يامولاي

ـ إني ظاعن في هذه الليلة الى المدينة ، مدينة جدي رسول الله (ص) لأعهد الى علي ابني ما عهده إلي آبائي ، وأجعله وصيي وخليفتي ، وآمره بأمري .

ـ يا مولاي ، كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وأقفالها والحرس معي على الأبواب ؟ ؟ ! .

ـ يا مسيب ضعف يقينك في الله عز وجل وفينا ؟

---

(١) تأريخ بغداد : ١٣ / ١٣٧ ، وجاء فيه أن وفاته كانت سنة ٢٧٥ هـ وقيل سنة ٢٧٦ هـ وهذا لا يتفق مع ما ذكر من أن الامام كان في سجنه أو كان موكلا بحراسته ، فان الامام (ع) توفي سنة ١٨٣ هـ والصحيح انه توفي سنة ١٨٥ هـ او ١٨٦ هـ ويدل على ذلك انه كان والياً على شرطة بغداد أيام الرشيد فلابد أن تكون وفاته قريبة مما ذكرناه ، ولعل ما ذكر كان اشتباهاً مطبعياً .

(٢) الجهشياري : ص ٩٧ .

(٣) تنقيح المقال : ٣ / ٢١٧ .

ـ لا ، يا سيدي ادع الله أن يثبتني

ـ اللهم ، ثبته ، ثم قال : ادعو الله عزوجل باسمه العظيم الذي دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه اليه ، حتى يجمع بيني وبين علي ابني بالمدينة .

قال المسيب : فسمعته يدعو ، ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما على قدمي حتى رأيته قد عاد الى مكانه واعاد الحديد الى رجليه ، فوقعت على وجهي ساجداً شاكراً لله على ما أنعم به علي من معرفته ، والتفت الامام (ع) له فقال :

« يا مسيب ، ارفع رأسك ، واعلم أني راحل الى الله عزوجل في ثالث هذا اليوم » .

قال المسيب : فبكيت ، فلما رآني الامام (ع) وأنا باك حزين قال لي :

« لا تبك يا مسيب فان علياً ابني هو إمامك ، ومولاك بعدي فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته » قال المسيب : الحمد لله على ذلك (١)

٢١ ـ الى الرفيق الأعلى :

وسرى السم في جميع اجزاء بدن الامام (ع) فأخذ يعاني أشد الآلام والأوجاع ، وقد علم (ع) أن لقاءه بربه لقريب فاستدعى السندي ، فلما مثل عنده أمره أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله ، وسأله السندي أن يأذن له في تكفينه ، فأبى (ع) وقال : إنا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا ، وعندي كفني (٢) وأحضر له السندي مولاه ، وثقل حال الامام ، وأشرف

(١) عيون الأخبار ، البحار .

(٢) مقاتل الطالبيين : ص ٥٠٤ ، البحار : ١١ / ٣٠٣ .

على النهاية المحتومة ، فأخذ يعاني آلام الموت ، فاستدعى المسيب بن زهرة فقال له :

« إني على ما عرفتك من الرحيل الى الله عزوجل فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت ، واصفر لوني واحمر واخضر وتلون ألواناً فاخبر الطاغية بوفاتي » .

قال المسيب : فلم أزل أراقب وعده حتى دعا (ع) بشربة فشربها ، ثم استدعاني ، فقال لي :

« يا مسيب ، إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلي ودفني ، وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً ، فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها ، ولا ترفعوا قبري فوق أربعة أصابع مفرجات ، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به ، فان كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي (ع) فان الله عزوجل جعلها شفاءاً لشيعتنا وأوليائنا » .

قال المسيب : ثم رأيت شخصاً أشبه الاشخاص به جالساً الى جانبه ، وكان عهدي بسيدي الرضا (ع) وهو غلام ، فأردت أن أسأله ، فصاح بي سيدي موسى ، وقال : أليس قد نهيتك ، ثم أن ذلك الشخص قد غاب عني ، فجئت الى الامام وإذا به جثة هامدة قد فارق الحياة فانهيت الخبر الى الرشيد بوفاته (١) .

لقد لحق الامام بالرفيق الأعلى ، وفاضت نفسه الزكية الى بارئها فأظلمت الدنيا لفقده وأشرقت الآخرة بقدومه ، وقد خسر الاسلام والمسلمون ألمع شخصية كانت تذب عن كيان الاسلام ، وتنافح عن كلمة التوحيد ، وتطالب بحقوق المسلمين وتشجب كل اعتداء غادر عليهم .

---

(١) عيون اخبار الرضا .

لقد مات أبر الناس بالناس ، وأعطفهم على الضعفاء والفقراء الذي أثلج قلوبهم بصراره وهباته وعطاياه ، وكشف عنهم شقاء الحياة ومرارة العيش .

لقد مات أحلم الناس ، وأكظمهم للغيظ والمكروه ، وقد طويت بموته صفحة من أروع صفحات العقيدة الاسلامية ، ولف علم من أعلام الجهاد والكفاح .

ففي ذمة الله أيها الامام العظيم ، لقد مضيت الى الله شهيداً سعيداً قد تلفعت بثوب الشهادة والكرامة ، وقد لحقت بالله وأنت مظلوم مقهور ، قد صب عليك الطاغية الأثيم جام غضبه وأذاقك جميع ضروب الأذى وأنواع الارهاق لأنك لم تجاره ولم تصانعه بل كنت من أقوى خصومه تنعى عليه ظلمه وتندد باسرافه وتبذيره بأموال المسلمين ، وتشجب استبداده وجوره .

لقد مضيت الى الله وأنت شهيد سعيد قد فزت برضاء الله لأنك لم توارب ولم تخادع بل رفعت راية الحق وهتفت بالعدل وأردت الخيروالسعادة لجميع المسلمين ، وقد خسر خصمك ، وبطل سعيه ، وأخمد ذكره ، فها هو لا يذكر إلا قرين الخيبة والخسران .

فسلام عليك يابن رسول الله ، يوم ولدت ، ويوم مت ، ويوم تبعث حيا .

٢٢ ـ زمن وفاته :

والمشهور أن وفاة الامام (ع) كانت سنة « ١٧٣هـ » لخمس بقين من شهر رجب (١) .

---

(١) ابن خلكان : ٢/١٧٣ ، تأريخ بغداد : ١٣/٣٢ ، الطبري : ١٠/٧٠ =

وقيل سنة « ١٨١هـ » (١) ، وقيل سنة « ١٨٦هـ » (٢) .

وكانت وفاته في يوم الجمعة وعمره الشريف كان يوم وفاته أربعاً وخمسين سنة (٣) أو خمساً وخمسين ، وكان مقامه منها مع أبيه عشرين سنة وبعد أبيه خمساً وثلاثين سنة (٤) .

٢٣ ـ محل وفاته :

والمشهور أن وفاته كانت في حبس السندي بن شاهك ، وقيل انه توفي في دار المسيب بن زهرة بباب الكوفة الذي تقع فيه السدرة (٥) وقيل إن وفاته في مسجد هارون ، وهو المعروف بمسجد المسيب ، ويقع في الجانب الغربي من باب الكوفة لأنه نقل من دار تعرف بدار عمرو (٦) .

٢٤ ـ تحقيق الشرطة في الحادث :

وقامت الشرطة بدورها في التحقيق في هذا الحادث الخطير ، لتبرأ

= ابن الأثير : ٦ / ٥٤ ، تأريخ الخميس : ٢ / ٣٧١ ، تأريخ أبي الفداء : ٢ / ١٧ ، تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٤٠ ، ميزان الاعتدال : ٣ / ٢٠٩ ، عمدة الطالب : ص ٨٥ .

(١) الدروس .

(٢) مروج الذهب : ٣ / ٢٧٣ .

(٣) المناقب : ٢ / ٣٨٣ .

(٤) الفصول المهمة : ص ٢٥٥ .

(٥) البحار : ١١ / ٣٠٠ .

(٦) المناقب : ٢ / ٣٨٤ .

ساحة هارون من المسؤولية ، أما التحقيق فقد قام به السندي - أولا - والرشيد - ثانياً - أما ما قام به السندي فكان في مواضع ثلاثة :

« الاول » : ما حدث به عمرو بن واقد ، قال : أرسل إلي السندي ابن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرني ، فخشيت أن يكون لسوء يريده بي ، فأوصيت عيالي بما احتجت اليه ، وقلت إنا لله وانا اليه راجعون ثم ركبت اليه ، فلما رآني مقبلا قال لي :

- يا أبا حفص ، لعلنا أرعبناك وأزعجناك ؟

- نعم .

- ليس هنا إلا الخير .

- فرسول تبعثه الى منزلي ليخبرهم خبري .

- نعم .

ولما هدأ روعه وذهب عنه الخوف ، قال له السندي :

- يا أبا حفص أتدري لم أرسلت اليك ؟

- لا .

- أتعرف موسى بن جعفر ؟

- اي والله إني أعرفه وبيني وبينه صداقة منذ دهر .

- هل ببغداد ممن يقبل قوله تعرفه أنه يعرفه ؟

- نعم .

ثم أنه سمى له أشخاصاً ممن يعرفون الامام ، فبعث خلفهم ، فقال لهم : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر ؟ فسموا له قوماً ، فأحضرهم وقد استوعب الليل بفعله حتى انبلج نور الصبح ، ولما كمل عنده من الشهود نيف وخمسون رجلا أمر باحضار كاتبه - ويعرف اليوم بكاتب الضبط - فأخذ في تسجيل أسمائهم ومنازلهم وأعمالهم ، وصفاتهم ، وبعد انتهائه من

الضبط دخل على السندي فعرفه بذلك ، فخرج من محله ، والتفت الى عمرو فقال له :

« قم يا أبا حفص ، فاكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر »

قال عمرو : فكشفت الثوب عن وجه الامام وإذا به قد مات ، والتفت السندي الى الجماعة فقال لهم : انظروا اليه ، فدنا واحد بعد واحد فنظروا اليه ، ثم قال لهم :

« تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر ؟ »

- نعم .

ثم أمر غلامه بتجريد الامام من ملابسه ، ففعل الغلام ذلك ثم التفت الى القوم فقال لهم :

« أترون به أثراً تنكرونه ؟ » .

فقالوا : لا ، ثم سجل شهادتهم وانصرفوا (١) .

«الموضع الثاني» انه استدعى الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي(٢)

(١) البحار : ١١ / ٣٠٠ .

(٢) الهيثم بن عدي الطائي أبو عبد الرحمن المينجي ، قال البخاري : ليس بثقة كان يكذب ، وقال النسائي وغيره : انه متروك الحديث ، وحدثت جارية له ، فقالت : ان مولاي كان يقوم عامة الليل يصلي فاذا أصبح جلس يكذب ، جاء ذلك في ميزان الاعتدال : ٣ / ٢٦٥ - ٢٦٦ ، وقيل انه كان يرى رأي الخوارج وكان له اختصاص بالمنصور والمهدي والرشيد ، دخل عليه أبو نواس فسأله عن مسألة فتقاعس عن جوابه فقال في هجائه :

يا هيثم بن عدي لست للعرب ولست من طي إلا على شغب

اذا نسبت عدياً من بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب

توفي سنة « ٢٠٨هـ » جاء ذلك في انباه الرواة .

وغيره فنظروا الى الامام وهو ميت لا أثر به وشهدوا على ذلك (١) .

« الثالث » انه لما وضع الجثمان المقدس على حافة القبر جاء رسول من قبل السندي فأمر بكشف وجه الامام للناس ليروه أنه صحيح لم يحدث به حدث (٢) .

وهذه الاجراءات المهمة التي اتخذها السندي بن شاهك انما جاءت لتبرير ساحة الحكومة من المسؤلية ، وتنزيهها عن ارتكاب الجريمة ، ولكن الامام (ع) قد أفسد عليه صنعه وكشف للناس ان هارون هو الذي اغتاله بالسم كما ذكرناه سابقاً .

وأما ما اتخذه هارون من الاجراءات لرفع الشبهة التي حامت حوله فانه جمع شيوخ الطالبيين والعباسيين ، وسائر أهل مملكته ، والحكام ، فقال لهم :

« هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه ، وما كان بيني وبينه ما استغفر الله منه ـ يعني في قتله ـ فانظروا اليه » .

فدخل على الامام سبعون رجلا من شيعته ، فنظروا اليه وليس به أثر جراحة ولا خنق (٣) .

ولم يجد ذلك هارون فان الحق لابد أن يظهر ، ولا يخفيه الدجل ولا يستره الخداع والتضليل ، فقد عرف الخاص والعام انه هو الذى اغتال الامام وهو المسؤول عن دمه ، وأن جميع ما اتخذه من الاجراءات والتدابير لتبرير ساحته قد باءت بالفشل .

---

(١) مقاتل الطالبيين : ص ٥٠٤ .
(٢) البحار : ١١ / ٣٠١ .
(٣) البحار : ١١ / ٣٠٣ .

٢٥ ـ وضعه على الجسر :

يا لله يا للمسلمين ، مثل الامام موسى (ع) سبط النبي ، وامام المسلمين وسيد المتقين والعابدين ، وعملاق الفكر الاسلامي يلقى على جسر الرصافة وهو ميت ينظر اليه القريب والبعيد وتتفرج عليه المارة ، قد أحاطت بجثمانه المقدس الشرطة ، وكشفت وجهه للناس قاصدين بذلك انتهاك حرمته والحط من كرامته ، والتشهير به ، ولم يرع هارون الرحم الماسة التي بينـه وبين الامام ، ولا حرمته وهو ميت ، وقد قيل :

واحترام الاموات حتم وان كا   نوا بعـاداً فكيف بالقرباء

لقد حاول الرشيد بفعله هذا إذلال الشيعة واهانتهم ، وقد اثر ذلك في نفوسهم أي تأثير ، فظلوا يذكرونه في جميع مراحل تأريخهم مقروناً باللوعة والحزن ، واندفع شعراؤهم الى نظم هذا الحادث المفجـع مقروناً بالأسى والحسرات ، يقول المرحوم الشيخ محمد ملة :

من مبلغ الاسلام أن زعيمه   قد مات في سجن الرشيد سميا
فالغي بات بموته طرب الحشا   وغـدا لمأتمه الرشاد مقيما
ملقى على جسر الرصافة نعشه   فيه الملائك أحدقوا تعظيما

وقال الخطيب الفذ المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي :

مثل موسى يرمى على الجسر ميتاً   لم يشيعه للقبور موحد
حملوه وللحديد برجليه هز   يج له الأهاضب تنهد

لقد ملىء الرشيد قلوب الشيعة بالحقد والحنق ، وتركهم يرددون ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة إمامهم في جميع مراحل تأريخهم .

٢٦ ـ النداء الفظيع :

يا لروعة الخطب ، يا لهول المصاب ، ! لقــد انتهك السندي حرمة الاسلام وكرامة أهل البيت (ع) فقد أمر جلاوزته أن ينادوا على جثمان الامام بذلك النداء المؤلم الذي تذهب النفوس لهوله أسى وحسرات فبدل أن يأمرهم بالحضور لجنازة الطيب ابن الطيب أمرهم أن ينادوا بعكس ذلك (١) وانطلق اولئك العبيد يجوبون في الشوارع والطرقات رافعين عقيرتهم بذلك النداء القذر الموحش وأمرهم مرة ثانية أن يهتفوا بنداء آخر وهو :

« هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت ، فانظروا اليه ميتاً » (٢) .

ومن الطبيعي أن السندي لم يقدم على ذلك من تلقاء نفسه ، وانمــا أوعزت اليه السلطةالعليا للنكاية بالشيعة واذلالها ، والنيل من كرامة أهل البيت (ع)

٢٧ ـ أسبابه :

وعلينا أن نذكر بعض العوامل التي دعت السلطة الى القيام بمثل هذه الأعمال المنكرة ، وهي :

(أ) معرفة الشيعة :

وأرادت السلطة بوضع جثمان الامام على الجسر ، والنداء عليه بذلك

(١) اخبار الرضا ، البحار .

(٢) الفصول المهمة : ص ٥٤ ، وجاء فيه ان يحيى بن خالد هو الذي أمر أن ينادى على جثمان الامام بذلك النداء .

النداء المحقر أن تقف على العناصر الفعالة عند الشيعة ، وتعرف مدى نشاطها وحماسها بهذا الاعتداء الصارخ على كرامة امامها لينساقوا الى القبور والسجون وأكبر الظن أن الشيعة قـد عرفت هذا القصد ، فالذا لم تقم بأي عمل ايجابي ضده .

(ب) ـ التشهير بهـم .

واتخذت السلطة الحاكمة من اندساس الواقفية في صفوف الشيعة وسيلة للتشهير بهم فقد ذهبت الواقفية الى ان الامام حي لم يمت وانه رفع الى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم ، وقد رأت حكومة هارون أن تنسب هذا الرأي الفاسد لعموم الشيعة لتشوه بذلك حقيقتهم امام الرأي العام .

(ج) ـ التقرب لهارون :

وانما نفذ السندي بن شاهك ما أمر به ، مع علمه بفظاعته وخطورته ليحرز بذلك رضا هارون وطاعته حتى ينال من دنياه ، ويتقرب اليه ، ولم يحفل السندي بما يلاحقه من العار والخزي في سبيل ذلك .

٢٨ ـ بقاؤه ثلاثة أيام :

وبقي الامام ثلاثة أيام لم يوار جثمانه المقدس (١) فتارة موضوع في قاعة السجن ، قد أجرت عليه الشرطة التحقيق في حادث وفاته ، وأخرى ملقى على جسر الرصافة تتفرج عليه المارة ، كل ذلك للاستهانة به ، والتوهين بمركزه .

---

(١) عمدة الطالب : ص ١٨٥ .

٢٩ - قيام سليمان بتجهيزه :

وانبرى سليمان بن أبي جعفر المنصور (١) فتولى تجهيز الامام وتشييعه فقــد كان قصره مطلا على نهر دجلة ، فسمع الصياح والضوضاء ورأى بغداد قد ماجت واضطربت فهاله ذلك ، فالتفت الى ولده وغلمانه قائلا : « ما الخبر ؟ »

فقالوا لـــه : هذا السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر ، وأخبروه بذلك النداء القاسي الفظيع .

فثارت عواطفه ، وتغير حاله ، واستولت عليه موجة من الغيظ ،

(١) سليمان بن أبي جعفر المنصور ، امه فاطمة بنت محمد من ولد طلحة ابن عبد الله التيمي كما في تأريخ ابن كثير : ١٠ / ٢٨ كان أميراً على دمشق من قبل الرشيد ، ووليها من قبل الأمين مرتين وولي امرة البصرة مرتين ، ولما ولي أمر دمشق قال لابراهيم بن المهدي : « خلا لك الجو فبيضي واصفري » فقال له ابراهيم : لك والله خلا الجو لأنك تقعد في صدر مجلسك وتأكل إذا اشتهيت ليس من هو يأكل على شبــع ويلف على جوع ويخـدم على كسل جاء ذلك في تأريخ ابن عساكر : ٦ / ٢٧٩ ، وقد نظم الصفدي في ارجوزته تولية سليمان لامرة دمشق بقوله :

ثم سليمان بن عبد الله ... من ذا له في مجده يباهي
أخرج منها خائفاً ماعقبا ... فر من السفيان إذ توثبا
وقد وليها بعد للامين ... في مرتين فاستمع تبييني

جاءت هذه الأبيات في امراء دمشق : ص ١٢٣ ، وجاء في تأريخ بغداد : ٩ / ٢٤ انه توفي سنة « ١٩٩هـ » .

فصاح بولده قائلا :

« انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم ، فان مانعوكم فاضربوهم ، وخرقوا ما عليهم من سواد ـ وهو لباس الشرطة والجيش ـ .

وانطلق أبناء سليمان وغلمانه مسرعين الى الشرطة فأخذوا جثمان الامام منهم ، ولم تبد الشرطة معهم أية معارضة ، فسليمان عم الخليفة ، وأهم شخصية لامعة في الاسرة العباسية ، وأمره مطاع عند الجميع ، وحمل الغلمان نعش الامام فجاؤا به الى سليمان ، فأمر بالوقت أن ينادى في شوارع بغداد بنداء معاكس لنداء السندي ، فانطلق غلمانه رافعين أصواتهم بهذا النداء :

« ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر » (١) .

وخرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشييع جثمان إمام المسلمين وسيد المتقين ، وخرجت الشيعة وهي تذرف الدموع ، وتلطم الصدور قد استولى عليها الأسى والحزن ، ففرج عنها سليمان الكروب ، وكشف عنها الآلام اما الاسباب التي حفزت سليمان لقيامه بمواراة الامام وتشييعه بذلك التشييع الحافل الذي لم تشاهد بغداد نظيراً له فهي :

(أ) ـ محو العار عن أسرته :

كان سليمان قد حنكته التجارب ، وقام على تكوينه عقل متزن ، فرأى أن الأعمال التي قام بها الرشيد تجاه الامام انما هي لطخة سوداء في جبين

(١) البحار ، عيون اخبار الرضا ، وجاء في مناقب ابن شهراشوب : ٢ / ٣٨٦ ان سليمان كان في دهليزه في يوم ممطر إذ مرت به جنازته (ع) فقالوا : سلوا هذه جنازة من ؟ فقيل هذا موسى بن جعفر مات في الحبس قد امر الرشيد أن يدفن بحاله ، فقال سليمان : موسى بن جعفر يدفن هكذا ؟ فان في الدنيا من كان يخاف على الملك في الآخرة لا يوفى حقه ؟

الاسرة العباسية ، فان هارون كان يكفيه اغتيال الامام ودس السم اليه عن القيام بهذه الأعمال البربرية التي إن دلت فانما تدل على نفس لا عهد لها بالشرف والنبل ، كما تدل في نفس الوقت على فقدان المعروف والانسانية عند العباسيين ، فقام سليمان بما يفرضه الواجب للحفاظ على سمعته وسمعة أسرته ولمحو العار عنهم .

(ب) ـ الرحم الماسة :

انها الرحم الماسة التي تربط بينه وبين الامام هي التي هزت مشاعره وأثارت عواطفه ، فلم يستطع صبراً أن يسمع اولئك العبيد وهم ينادون بذلك النداء المنكر على جثمان عميد العلويين وزعيم الهاشميين ، بالاضافة الى ذلك فانه لم يكن بينه وبين الامام ما يوجب البغضاء والشحناء ، فلذا أثرت فيه أواصر الرحم ، وانطلق الى انقاذ جثمان ابن عمه من أيدي الجلاوزة وصنع ما صنع له من الحفاوة والتكريم .

(ج) ـ الخوف من انتفاضة الشيعة :

وأكبر الظن أن سليمان خاف من انتفاضة الشيعة ، وتمرد الجيش وحدوث الاضطرابات والفتن الداخلية ، فان ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة الامام (ع) انما هو طعنة نجلاء في صميم العقيدة الشيعية ، فكان من الطبيعي أن يثير ذلك عواطفهم ويحفزهم على الثورة ، والانتقام من خصومهم .

ولم تكن الشيعة قلة في ذلك العصر فقد اعتنق عقيدتهم خلق كثير من رجال الدولة ، وقادة الجيش ، وكبار الموظفين والكتاب ، ولذا تدارك الموقف وقام بالواجب وأنقذ حكومة هارون من الفتن والاضطراب ، كما أسدى في نفس الوقت يداً بيضاء على عموم الشيعة تذكر له بالخير والثناء .

٣٠ ـ تجهيز الامام :

وقام سليمان بتجهيز الامام فغسله ، وكفنه، ولفه بحبرة قدكتب عليها القرآن الكريم بأسره كلفته ألفين وخمسمائة دينار (١) وحدث المسيب بن زهرة يقول : والله لقد رأيت القوم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم اليه ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم أنهم لا يصنعون شيئاً ، ورأيت ذلك الشخص الذي حضر وفاته ـ وهو الامام الرضا ـ هو الذي يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه ، وهو يظهر المعاونة لهم ، وهم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره التفت إلي فقال :

« يا مسيب مهما شككت في شيء فلا تشكن في، فاني إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي ، يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه وهم له منكرون » (٢) وبعد انتهاء الغسل حمل الامام الى مرقده الأخير .

٣١ ـ مواكب التشييع :

وهرعت بغداد الى تشييع الامام ، فكان يوماً مشهوداً لم تر مثله في أيامها ، فقد خرج البر والفاجر والصالح والطالح لتشييع سبط النبي والفوز بحمل جثمانه ، وسارت المواكب وهي تجوب في الشوارع والطرقات ، وتردد أهازيج اللوعة والحزن ويتقدم جماهير المشيعين الرشيد ـ فيما يروي بعض المؤرخين ـ وهو واجم حزين يترحم على الامام ويظهر البراءة من دمه وخافه البرامكة (٣) وكبار

(١) المناقب : ٢ / ٣٨٧ .

(٢) عيون اخبار الرضا .

(٣) حضارة الاسلام في دار السلام : ص١٢٦ ، والمشهور ان الرشيد لم يحضر جنازة الامام (ع) ، وانه كان بالرقة .

الموظفين والمسؤولين من رجال الحكم يتقدمهم سليمان وهو حافي القدمين وامام النعش مجامير العطور وحمل الجثمان العظيم على أطراف الأنامل ، قد أحاطته الهيبة والجلال وجيء به فوضع في سوق سمي بعد ذلك بسوق الرياحين ، كما بني على الموضع الذي وضع فيه الجثمان المقدس بناء لئلا تطأه الناس بأقدامهم تكريماً له (١) وانبرى بعض الشعراء فأنشد هذه الأبيات :

قد قلت للرجل المولى غسله هلا أطعت وكنت من نصائحه
جنبه ماءك ثم غسله بمـا أذرت عيون المجد عند بكائه
وأزل أفاويه الحنوط ونحهـا عنـه وحنطه بطيب ثنـائه
ومر الملائكة الكرام بحمله كرماً ألست تراهم بأزائه
لاتوه أعنـاق الرجال بحمله يكفي الذي حملوه من نعمائه (٢)

وسارت المواكب متجهة الى محلة باب التبن (٣) وقد ساد عليها الوجوم والحزن ، وخيم عليها الأسى والمصاب .

٣٢ ـ في مقره الأخير :

وأحاطت الجماهير بالجثمان المقدس وهي تتسابق الى حمله والتبرك به ، فجاءت به الى مقابر قريش ، فحفر له قبر هناك وأنزله في مقره الأخير سليمان بن أبي جعفر وهو مذهول اللب خائر القوى ، وبعد فراغه من مراسيم

(١) الأنوار البهية : ص٩٩ ، وجاء فيه انه حكى عن صاحب تاريخ مازندران انه قال في كتابه : انه مر بذلك المكان عدة مرات وقبل الموضع الشريف .

(٢) الاتحاف بحب الاشراف : ص ٥٧ .

(٣) باب التبن : اسم محلة كبيرة كانت ببغداد تقع بازاء قطيعة أم جعفر ، وفيها قبر احمد بن حنبل وهي قريبة من مقابر قريش جاء ذلك في معجم البلدان : ٢ / ١٤ وقد ذكرت شؤون هذه البقعة بالتفصيل « في دليل خارطة بغداد ص ١٠٢ » .

الدفن ، أقبلت اليه الناس وهي تعزيه وتواسيه بالمصاب الأليم ، وهو واقف يشكرهم على ذلك .

وانصرف المشيعون وهم يعددون فضائل الامام ومناقبه ، ويذكرون ما عاناه من المحن والخطوب ، وكان فقده من أعظم النكبات التي مني بها العالم الاسلامي في ذلك العصر ، فقد فقد المسلمون علما من أعلام العقيدة الاسلامية وغصناً يانعاً من دوحة النبوة ، واماماً من أئمة المتقين والمنيبين .

لقد عاش الامام (ع) في حياته عيشة المتقين والصالحين ، فآثر طاعة الله على كل شيء وعمل جاهداً على رفع كلمة الحق وتحطيم الباطل فلم يجار هارون ، ولم يصانعه ، بل كان من أقوى الجبهات المعادية له ، وقد تحمل في سبيل ذلك جميع ضروب الأذى والآلام ، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وهو في ظلمات السجون ، ففاز بالشهادة ، وجعل الله ذكره خالداً وحياته قدوة ، ومرقده ملجأ للمنكوبين وملاذاً للملهوفين كما منّ عليه فجعله من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » .

وبعد : فاني قد فرغت من تأليف هذا الكتـــاب ، وأتمت المطبعة صفحاته الأخيرة ، وأود أن أسجل شيئاً من الخير أن لا يضيع ، وهو ان هذا الكتاب ما هو إلا صفحة من تأريخ هذا الامام العظيم ، وترجمة موجزة لحياته ، ولا أزعم أني قد ألممت بسيرته ، أو ترجمت له ترجمة صورت جميع أبعاد حياته فذاك أمر غير ممكن ، فان العشرات من أمثال هذا الكتاب بصورة جازمة لا يمكن أن تحكي واقعه أو تلم بسيرته ، وبجميع ما أثر عنه .

لا أقول ذلك لأغض من هذا الجهد الشاق الذي أنفقته ، ولا لأصطنع التواضع ، ولا أنا مدفوع بدافع الغلو والافراط في الحب . . وانما الواقع يمليه

عليّ ؛ فان ماروي عنه من الأخبار المتعلقة بأحكام الدين وفروعه من العبادات والمعاملات والعقود والايقاعات تستدعي وضع عدة كتب لها ، فموسوعات الحديث وموسوعات الفقه الاستدلالي قد حفلت بالشيء الكثير من رواياته التي هي من مدارك الفتيا في الفقه الشيعي . . . مضافاً الى ما أثر عنه من الحكم والآداب ، وقواعد السلوك والأخلاق ، وآرائه في السياسة والاقتصاد ، والفلسفة ، وعلم الكلام ، وغيرها مما لم نذكر منه إلا النزر اليسير ، فاذن ليس هذا الكتاب كما كنت اعتقد ـ واستغفر الله ـ انه ملم بحياة الامام ، ومستوعب لسيرته وشؤونه ، وانما يصور لحظة من حياته ، ويعطي مثلا موجزاً عنها .

لقد أصبحت وأنا مؤمن أشد الايمان ان هذا الامام العظيم كنز من كنوز الاسلام التي لا تنفذ ، وانه ملأ فم الدنيا بفضائله ، ومناقبه ومآثره ، وان سمو شخصيته العظيمة التي ملكت قلوب المسلمين فآمنوا بامامته ، هي التي أثارت عليه احقاد هارون الرشيد واضغانه ، فقدم على ترويعه ، وزجه في ظلمات السجون ، وقتله مع علمه أنه لم يحرض عليه ، ولم يوجب على شيعته الخروج على سلطانه .

واني أعود الى الاعتذار من سيدي العظيم خوفاً من أن أكون قد جافيت الواقع ، او ابتعدت عن القصد في بعض ما كتبته عنه راجياً أن يمنحني القبول ، وأن يتلطف علي بالرضا ، وأن تنالني شفاعته يوم الوفادة على الله .

مصادر الكتاب



« أسماء المصادر »

« التي ورد ذكرها في الجزء الأول والثاني »

اسم الكتاب	اسم المؤلف
(أ)	
القرآن الكريم	
أصول الكافي	لشيخ الاسلام الكليني
امراء دمشق	للصفدي
الانتقاء	لابن عبد البر
أحسن الكبار	للسيد محمد عربشاه الحسيني
اسعاف الراغبين	محمد الصبان
أحسن القصص	للسيد علي فكري
الاسلام والحضارة العربية	محمد كرده علي
اعتقاد فرق المسلمين	للرازي
أدب المرتضى	عبد الرزاق محي الدين
الاتحاف بحب الأشراف	للشبراوي
الاحكام السلطانية	للماوردي
أبو نواس قصة حياته	عبد الرحمن صدقي
انباه الرواة	للزبيدي
الأغاني	لأبي الفرج الاصفهاني
أصل الشيعة واصولها	للامام كاشف الغطاء
الأرض والتربة الحسينية	للامام كاشف الغطاء
اخبار الدول	للقرماني

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الاعـلام	للزركلي
الامامة والسياسة	لابن قتيبة
اساس البلاغة	للزمخشري
اخلاق الملوك	للجاحظ
الاختصاص	للشيخ المفيد
الارشاد	= =
أعيان الشيعة	للسيد محسن الأميني العاملي
الاثنى عشرية	محمد بن قاسم الحسيني
اعلام الورى في اعلام الهدى	للطبرسي
الامام الصادق والمذاهب الاربعة	للشيخ أسد حيدر
أخبار الحكماء	للقفطي
الاحتجاج	للطبرسي
الانساب	للقلقشندي
أثر الاسرة والمجتمع في الاحداث	مؤسسة اليونسكو
الله يتجلى في عصر العلم	لجماعة من العلماء الغربيين
الأنوار البهية	شيخ عباس القمي
الاسلام	الشـيخ محمد امين زين الدين
الأمالي	لابي علي القالي
الله والعلم الحديث	عبد الرزاق نوفل
الادارة الاسلامية	

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الاقبال	للسيد ابن طاووس
اثبات الوصية	للعلامة
الاستقصاء	المسلاوي
اسد الغابة	لابن الأثير
اعتقاد فرق المسلمين	للرازي

(ب)

بحار الانوار	محمد باقر المجلسي
بحر الانساب	عميد الدين النجفي
بين الخلفاء والخلعاء	غي لسترانج ، تعريب رشيد يوسف فرنسيس
براءة العباسة	الطنطاوي
بغية الطالب	محمد اليماني
البداية والنهاية	لابن كثير
البيان في تفسير القرآن	للامام الخوئي
البلغة	للبحراني
البيان والتبيان	للجاحظ

(ت)

تفسير الرازي	للرازي
تفسير الطبري	للطبري

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
تفسير الجواهر	للطنطاوي
تفسير ابن كثير	لابن كثير
تأريخ ابن الأثير	لابن الأثير
تأريخ ابن عساكر	لابن عساكر الشافعي
تأريخ بغداد	للخطيب
تأريخ بغداد	لطيفور
تأريخ الاسلام السياسي	للدكتور ابراهيم حسن
تأريخ أبي الفداء	لابى الفداء
تأريخ اليعقوبي	لابن واضح
تأريخ التمدن الاسلامي	لجرجي زيدان
تأريخ العلويين	لمحمد أمين غالب
تأريخ الطبري	للطبري
تأريخ الكوفة	للبراقي
تأريخ الاسلام	للذهبي
تفسير ابن جرير	لابن جرير
تهذيب التهذيب	لابن حجر
تاج العروس	للسيد محمد مرتضى الحسيني
تحفة العروس	لمحمد التيجاني
تحفة العالم	للسيد جعفر آل بحر العلوم
تذكرة الحفاظ	للذهبي
تحفة الأزهار وزلال الأنهار	لابن شدقم

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
تحفة النظار في غرائب الأمصار	لابن بطوطة
تذكرة الخواص	لابن الجوزي
تأريخ الخميس	لحسين بن محمد الديار بكري
تأريخ ابن خلدون	لابن خلدون
تزيين الأسواق	لداود الانطاكي
تأسيس الشيعة	للسيد الصدر
تلخيص المستدرك	للذهبي
تقريرات آية الله الخوئي	للمؤلف
تحف العقول	ابن شعبة
تأريخ الحركات الفكرية في الاسلام	لبندلي جوزه
تأريخ الخلفاء	للسيوطي
تنقيح المقال	للمامقاني
التبيان	لشيخ الطائفة الطوسي
التحرير	للعلامة الحلي
التقريب	لابن حجر
التوسل والوسيلة	لابن تيمية
التاج	للجاحظ
التعليقات	محمد باقر البهبهاني
التنبيه	لابن الحسن الملطي
التبصير في الدين	للاسفراييني
تلخيص الشافي	للطوسي

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
تأريخ الدعوة الاسماعيلية	مصطفى غالب
التكامل في الاسلام	احمد امين
تأريخ الاسلام السياسي	محمد حسن ابراهيم
تأريخ كربلاء	عبد الجواد الكليدار
(ث)	
ثمار القلوب	لعبد الملك الثعالبي
(ج)	
جامع الرواة	محمد بن علي الاردبيلي
جامع الانساب	للسيد ابراهيم
جمهرة أنساب العرب	علي بن سعيد الأندلسي
جعفر بن محمد	عبد العزيز سيد الأهل
جامع كرامات	للنبهاني
جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام	للقراغولي
جواهر الكلام	للفقيه الشيخ محمد حسن الجواهري
الجماهير	لأبي الريحان البيروني
الجذور التأريخية للشعوبية	للدوري
(ح)	
حضارة الاسلام في دار السلام	جميل نخلة
حركات الشيعة	محمد جابر عبد العال

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
حياة الحيوان	للجاحظ
حياة الحيوان	للدميري
حلية الأولياء	لأبي نعيم
حديث الأربعاء	طه حسين
حياة الامام الحسن	للمؤلف
حقيقة النفس وامراضها	عبد الرحمن فراج
الحضارة الاسلامية	ميتز آدم
الحـاوي	للشيخ عبد النبي الجزائري
(خ)	
خطط المقريزي	للمقريزي
خلاصة الذهب المسبوك	عبد الرحمن الاربلي
خلاصة تهذيب الكمال	أحمـد الخزرجي
خصـال الصدوق	لابن بابويه القمي
خارطة بغداد	مصطفى جواد
الخـلاصة	للعلامة
خصائص النسائي	للنسائي
الخصائص الكبرى	للسيوطي
(د)	
دائرة معارف القرن العشرين	محمد فريد وجدي
دلائل الامامة	لابن رستم

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
دليل خارطة بغداد	مصطفى جواد
ديوان العمري	عبد الباقي العمري
ديوان بحر العلوم	للسيد مهدي آل بحر العلوم
دعائم الاسلام	لابي حنيفة المغربي
ديوان الجواهري	محمد مهدي الجواهري
الديارات	للشابشتي .
دولة القرآن	طه عبد الباقي سرور
الديارات النصرانيـة في الاسلام	حبيب الزيات
الدر النظيم في مناقب الأئمة	يوسف بن حاتم الشامي
دليل خارطة بغداد	مصطفى جواد

(ذ)

الذريعة	للمحقق أغـا بزرك الطهراني
الذكرى	للشهيد الأول

(ر)

روضات الجنات	محمد باقر الخونساري
رسائل الجاحظ	للسندوبي
رجال الخاقاني	للفقيه الشيخ علي الخاقاني
روضة الكـافي	محمد بن يعقوب
رجال الكشي	محمد الكشي

اسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
روح المعاني	محمود الآلوسي البغدادي
رجال ابن داود	لابن داود
رجال بحر العلوم	السيد مهدي آل بحر العلوم
رجال النجاشي	للنجاشي
رجال البرقي	للبرقي
روضة الواعظين	للنسيابوري
الرياض النضرة	للمحب الطبري
ربيع الابرار	للزمخشري
(ز)	
زهر الآداب	لابراهيم القيرواني
زيد بن علي	للمقرم
زهر الربيع	السيد نعمة الله الجزائري
زندگاني حضرة موسى بن جعفر	لأبي القاسم سحاب
الزينة	لأبي حاتم الرازي
(س)	
سفينة البحار	الشيخ عباس القمي
سر السلسلة العلوية	لأبي نصر البخاري
سبائك الذهب	للآلوسي
السياسة الشرعية	لابن تيمية

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
السيادة العربيـة	فان فلوتن
سبك الذهب في سباك النسب	لابن معية
سقط الزند	للمعري
سيدات البلاط العباسي	مصطفى جواد
سراج الأنساب	السيد أحمـد النسابة
السنن الكبرى	للبيهقي
(ش)	
شعراء الغدير	للمحقق الأميني
شرح الموطأ	للزرقاني
شرح النهج	لابن أبي الحديد
شرح شافية أبي فراس	لأمير الحاج
شرح أصول الكافي	ملا صدرا
شرح الارشاد	سليمان الكاشاني
شرح قصيدة ابن عبدون	لابن بدرون
شرح توحيد المفضل	محمد الخليـلي
شرح زهر الآداب	زكي مبارك
شذرات الذهب	لابن العماد
الشعر في بغداد	للجواري
الشيعة في التـأريخ	محمد حسين الزين

أسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الشافعي	محمد ابو زهرة
الشافي	للسيد المرتضى
(ص)	
صحيفة الأبرار	محمد تقي التبريزي
الصواعق المحرقة	لابن حجر
صبح الأعشى	للقلقشندي
صحاح الاخبار	للرفاعي
صفوة الصفوة	لابن الجوزي
الصحاح	للجوهري
صحيح الترمذي	للترمذي
صحيح مسلم	مسلم
صحيح البخاري	للبخاري
(ض)	
ضحى الاسلام	أحمد أمين
(ط)	
طبقات الشعراء	لابن المعتز
طبقات الفقهاء	للرازي
الطبقات الكبرى	لابن سعد

اسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
(ع)	
عيون أخبار الرضا	للصدوق
عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب	لابن المهنا
عيون الأخبار	لابن قتيبة
عمدة الأخبار في مدينة المختار	لأحمد بن عبد الحميد العباسي
علم النفس في الحياة	لماندر
عقيدة الشيعة	روايت م رونلدس
عصر المأمون	للرفاعي
عقائد الامامية	للمظفر
العصر العباسي	للدوري
العمدة	لابن رشيق
العقد الفريد	لابن عبد ربه الاندلسي
العصبية القبلية	احسان النص
العمل وحقوق العامل في الاسلام	للمؤلف
عقائد الزيدية	للمؤلف
العلم يدعو للايمان	ا . كرس موريسون
العرب	فيليب حتي
العقيدة والشريعة في الاسلام	اجناس جولد

اسم الكتاب	اسم المؤلف
(غ)	
غاية الاختصار	لتاج الدين
(ف)	
فرق الشيعة	للنوبختي
فوت الوفيات	لابن شاكر الكتبي
الفكرة الافريقية الآسيوية في مؤتمر باندونج	مالك الجزائري
فجر الاسلام	أحمد أمين
فلك النجاة	السيد مهدي القزويني
فروع الكافي	للكليني
الفرج بعد الشدة	للتنوخي
الفقه الاسلامي في مدخل نظام المعاملات	محمد يوسف
الفصول المختارة	للمرتضى
الفصول المهمة	لابن الصباغ
الفرق بين الفرق	للبغدادى
(ق)	
قرب الاسناد	عبد الله بن جعفر الحميري
قاموس المحيط	للفيروز آبادي

اسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
(ك)	
كنز لعلوم	محمد فريد وجدي
كشف الغمة	علي بن عيسى الأربلي
كشف المحجة	السيد علي بن طاووس
كنوز الحقائق	للمناوي
الكنى والالقاب	الشيخ عباس القمي
الكواكب الدرية	للمناوي
كنز العمال	علي المتقي الهندي
(ل)	
لسان الميزان	لابن حجر
لسان العرب	لابن منظور
(م)	
مجمع البلدان	للطبرسي
معجم البلدان	للحموي
معجم الأدباء	للحموي
معجم الشعراء	للمرزباني
مرآة الجنان	لليافعي
مقدمة ابن خلدون	لابن خلدون

اسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
مستدرك الحاكم	للحاكم النيسابوري
مناقب مالك	للزاوي
مطالع البدور	لعلي البهائي
مقاتل الطالبيين	لأبي الفرج الاصفهاني
مستدركات الوسائل	للنوري
مناهل الضرب في أنساب العرب	للسيد جعفر الأعرجي
من تأريخ الالحاد في الاسلام	لعبد الرحمن بدوي
مهج الدعوات	لابن طاووس
ملوك الطوائف ونظرات في تأريخ الاسلام	لدوزي
مروج الذهب	للمسعودي
مشكل الآثار	للطحاوي
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين	لعلي الأشعري
منهج المقال	للأسترابادي
منهاج الكرامة	للعلامة
مختار صفة الصفوة	لابن الجوزي
مجالس الطوسي	للشيخ الطوسي
مجموعة ورام	لورام
مختصر تأريخ العرب	للسيد مير علي الهندي
معالم العترة	لابن شهراشوب
مراصد الاطلاع	للحموي

اسماء المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
مرآة العقـول	للجزائري
مختصر أخبار الخلفاء	لابن الساعي
مسند أحمد	لأحمد بن حنبل
من لا يحضره الفقيه	لمحمد بن علي القمي
منتخب التواريخ	للملا هاشم
مصبـاح الزائرين	للشيـخ الطوسي
منتهى المقال	لأبي علي الحائري
منظومة نخبة المقال	للسيد حسين الحسيني البروجردي
مختصر أخبار الخلفاء	لابن الساعي
مناقب آل أبي طالب	لابن شهواشوب
مختصر التحفة الاثنى عشرية	للآلوسي
المكـافأة	لابن الداية
المذاهب الاسلامية	محمد أبو زهرة
المكاسب	للشيخ الانصاري
المحاسن والمساوي	للبيهقي
المجالس السنيـة	للسيد محسن العاملي
مجلة حياتاك	مقال للبروفسور ثورندك
المنار	محمد عبده
مجمع الزوائد	للهيثمي
منهاج السنة	لأبي تيمية

أسماء المصادر

اسم المصدر	اسم المؤلف
المراجعات	الامام شرف الدين
معاوية أمام محكمة الجزاء	مهدي القرشي
المجوس والمجوسية	علي حسني الخربوطلي
المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية	علي حسن الخربوطلي
مآثر الانافة في معالم الخلافة	القلقشندي
المجدي	لعلي بن محمد الصوفي
المسامرات	لابن العربي
المعارف	لابن قتيبة
مفاتيح الجنان	الشيخ عباس القمي
المغني	للقاضي
المستطرف	شهاب الدين
المعتبر	للمحقق الحلي
المحصل	للرازي
المحاضرات	محمد الخضري
المصايد والمطارد	كشاجم
المسالك	الشهيد الثاني
الملل والاهواء	لابن حزم
معرفة أخبار الرجال	
مفتاح الجنات	السيد محسن العاملي
مشاهد العترة الطاهرة	عبدالرزاق كمونة

اسم الكتاب	اسم المؤلف
(ن)	
نور الأبصار	للشبلنجي
ناسخ التواريخ	محمد تقي
نزهة الناظر في تنبيه الخـاطر	للحلواني
نفح الطيب	لأحمد المقري
نساء الخلفاء	لابن الساعي
النبراس	لابن الخطاب
النظام التربوي في الاسلام	للمؤلف
النور الجلي في نسب النبي	للبخشي
النفحة العنبرية في انساب خير البرية	للسيد كاظم اليماني
النجوم الزاهرة	جمال الدين الاتابكي
(هـ)	
هارون الرشيد	للجومرد
هارون الرشيد	أحمد أمين
هارون الرشيد	عمر أبو النصر
هشام بن الحكم	الشيخ عبد الله نعمة
(و)	
وسائل الشيعة	للحر العاملي
الوافي	محسن القاشاني
الوجيزة	المفاضل المجلسي
وفيات الأعيان	ابن خلكان
الوزراء والكتاب	للجهشياري
وعاظ السـلاطين	علي الوردي

مُحتويات الكتاب



محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

محتويات الكتـاب

محتويات الكتـاب

محتويات الكتاب

محتويات الكتـاب

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محتويات الكتـاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

محتويات الكتـاب

الموضوع	الصفحة

محتويات الكتاب

محتويات الكتـاب

الموضوع	الصفحه
(٢) حقد هارون	٤٤٩
(٣) حرصه على الملك (٤) بغضه للعلويين	٤٥٠
(٥) الوشاية به	٤٥١
(أ) جباية الاموال له (ب) طلبه للخلافة	
(٦) احتجاج الامام	٤٥٦
(٧) تعيينه لفدك	٤٥٨
(٨) صلابة موقف الامام	٤٥٩
في ظلمات السجون	٤٦١
١ - القاء القبض على الامام	٤٦٤
(٢) فزع المسلمين (٣) اعتقاله في البصرة	٤٦٥
(أ) تفرغه للعبادة (ب) اتصال العلماء به	
(ج) الايعاز لعيسى باغتياله (د) استعفاؤه	
عن ذلك .	
(٤) حمله الى بغداد	٤٦٨
(أ) اعتقاله عند الفضل (ب) انشغاله	
في العبادة (ج) اشراف هارون عليه	
(د) سأم الامام (ه) دعاؤه (و) اطلاق	
سراحه .	
(٥) عزم هارون على قتله	٤٧٧
(٦) اعتقاله عند الفضل بن يحيي	٤٨٠

محتويات الكتـاب

محتويات الكتـاب





